قامت الطالبة بتصحيح ما طلبته اللجنة

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدراسات العليا التاريخية والحضارية

جهاد المسلمين خلف جبال البرتات

من القرن الأول الى القرن الخامس الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

في التاريخ الاسلامي

اعداد

وفاء عبدالله بن سليمان المزروع

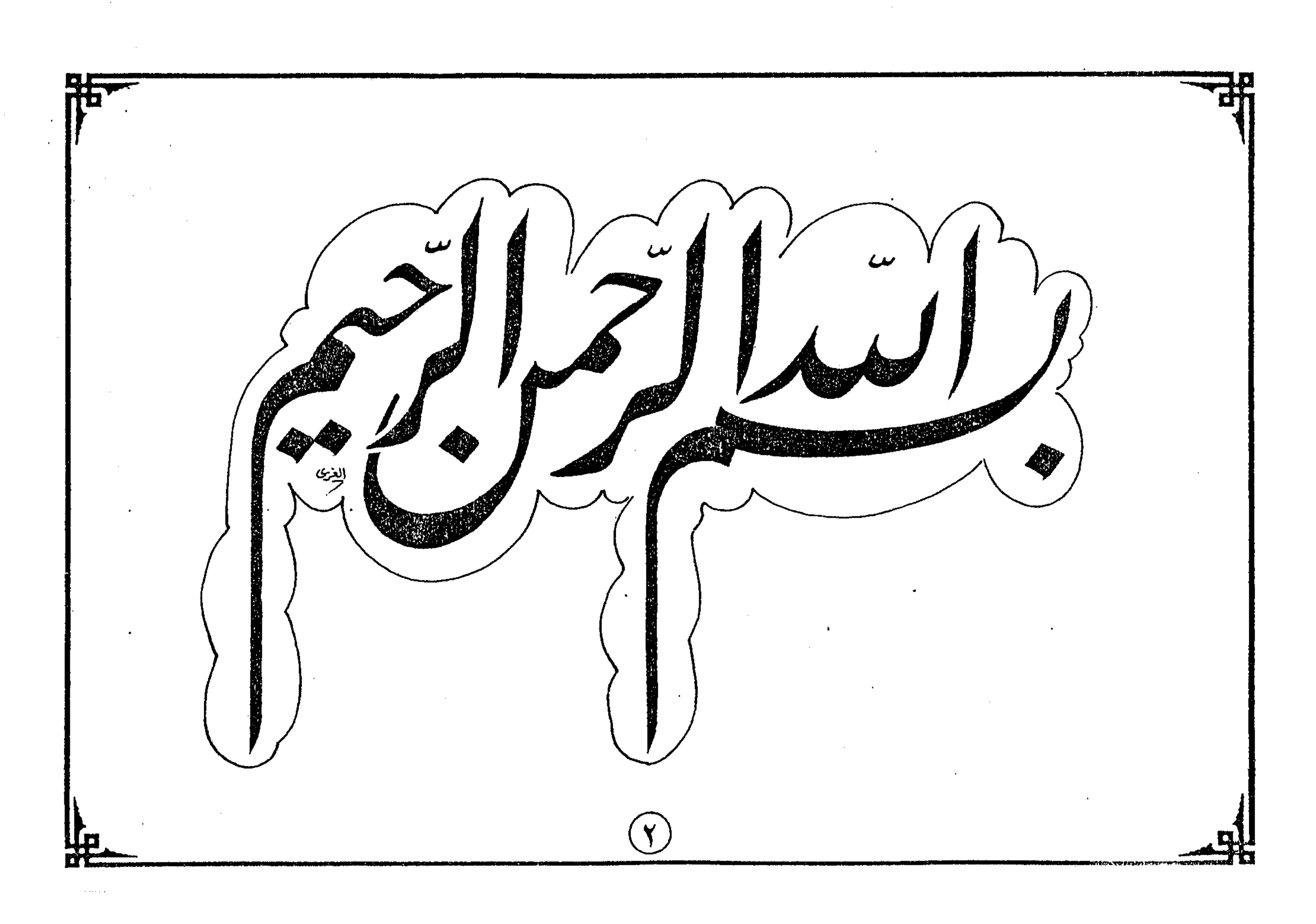
اشراف الاستاذ الدكتور

عبدالرحمن فهمي محمد



١٤٠٦ / ١٤٠٧هـ

١٩٨٦ / ١٩٨٧م


بسم الله الرحمن الرحيم


اهداء ..
الى
أبي وأمي وزوجي
الى من بذر في حب العلم ..
الى من نمى تلك البذرة ورعاها وسقاها
حتى استوت .
الى كل من أكمل بناء ذلك الغرس الطيب .
الى هؤلاء جميعاً أدين بكل نجاح
في حياتي ..
وفاء



يسعدني وقد فرغت من هذا البحث أن أذكر باعتزاز كبير

الأستاذ الوالد

الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد

الذي قوّم بدأبه وجهده ورصانته العلمية المعروفة
هذا البحث ورعاه من بدايته الى نهايته . واستفدت
من توجيهاته الصائبة الشيء الكثير . مما كان له
أثر بيّن في بناء هذه الرسالة فجزاه الله خير الجزاء
ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من مدّ
يد المساعدة لى .. فلجميع الدعوات من الأعماق
بخير الجزاء .

وفاء

المقدمة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المتقين وخاتم النبييـــن المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومن تبعهم باحســان الى يوم الدين .

وبعد ، فلما كان التاريخ من اعذب علوم الأدب منهجا وأهنئها مشربــا وأنورها مطلعا وذا فوائد فريده ، تشوق الناس الى معرفه أخبار من سلف حتى يستفيد الخالف من محاسنهم فكأنه عاصرهم وشاهدهم.(١)

ففي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أخبار الامـــم السابقه وأنبائهم مافيه عبرة لذوى البصائر فقد وقع الاستدلال بالتاريخ فـــى الكتاب الكريم في قوله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كـــان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ "(٢) فكان مـــن ذلك القصص التي حكاها الله عن السالفين فتفتح بها أعين عمى ، وتوقظ بهـــا قلوب غلف ، وتلين لها أفئده لاتنقاد لهدايه وآذان لاتسمع لداعيه . وحكـــى لنا رسوله المصطفى شيئا من تلك القصص لتكون فيها لأمته العبره ، ولاتباعـــه العظه .

وقد كان من توفيق الله لي ان وقع اختيارى على دراسة صورة مشرقة مـــن تاريخ المسلمين الا وهي جهادهم خلف جبال البرتات منطلقا من مبدأ المساهمه في أبحاث هذا التاريخ المجيد والوقوف على حال المسلمين في غرب أوروبـــا ، والقاء الضوء على تلك المناطق التي تم لهم فتحها ، ونشروا بين ربوعها ديـــن

---

(١) محمد بن محمد الاندلسى : الحلل السندسيه في الاخبار التونسيـــه ، جـ١ ، ص ١١١ .
(٢) سورة يوسف ، آية ١١١ .

الاسلام محتطين كل عناء في سبيل الوصول اليها ، ومن هنا كان تاريخ المسلمين يدل على ما اتصفت به طلائع الاسلام من قوة الارادة ومضاء العزيمه والتحمل ، فقد عبروا البحار والمحيطات لا مقاتلين فحسب بل سعوا الى العالم بأسره دون حدود سعى المسالم الذى يدعو لعقيدة التوحيد ، واثناء ذلك عرف المسلمون كيف يكيفون حياتهم فى كل المجتمعات التى حلوا بها .

ولا شك ان فترة جهاد المسلمين خلف البرتات لها اهمية بالغه فى تلك الفترة المبكرة خلال عصر الولاه ، اذ كانت تلك المرتفعات تشكل خطرا لا يستهان به على الوجود الاسلامى فى بلاد الاندلس لمجاورتها للفلول النصرانيه التى فرت الى الجبال الشماليه والغربيه من شبه الجزيره من جهة ، والفرنجه من جهة أخرى .

فحرص المسلمون على استكمال فتح البلاد وتأمين حدود دار الاسلام واقامة فريضة الجهاد والرباط فى سبيل الله ، فأقاموا الثغور وانشأوا الحاميات ورابط المرابطون فكان لذلك ماكان من احداث ومعارك ونتائج يأتي بيانها فى هذا البحث.

كما قصدت الى بيان ماكان عليه اهل تلك البلاد التى فتحها المسلمون خلف تلك الجبال من أحوال سيئة باستبداد الحكام ، وظلم للمحكومين وجهل تلك الشعوب . مما يؤكد الحاجه لتعريفهم بهذا الدين ودعوتهم اليه ليخلصوا من تلك الأوضاع المترديه ، على حين كان اولئك المسلمون على النقيض حضارة ، ومعرفة وعدلا ، وهدايه ، مع مايتحلى به هؤلاء من رغبة فى الدعوة الى دينهم الجديد وما عرفوا به من جهاد لنشر اسلامهم ولو كان ذلك بأموالهم وانفسهم ، وقد ظهر أثر ذلك فى معاملتهم لأهل تلك الاقاليم

وغيرها ، وفيما أوصى به الخلفاء والامراء تلك الجيوش من الرحمه والشفقة والحكمه ، وحمل الخير الى أهل البلاد المفتوحه مصداق لقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .(١)

وآمل أن يسد هذا البحث حاجة المكتبة الاسلامية لهذه الدراسه التى تبين ماكان عليه المجاهدون المسلمون فى تلك البقعه من صبر وأناة وايمان وما لاقوه من عنت ومشقه فى سبيل نشر هذا الدين ودعوة الناس اليه .

ولعل هذا من الدوافع التى دفعتنى الى اختيار هذا الموضوع. وقد بذلت الجهد اللازم لابراز الصفحات المشرقه من تاريخ المسلمين فى الأراضي الاوروبيه ذلك التاريخ الذى شوهه بعض كتاب الغرب القدامى والمعاصرين من رجال الدين الرهبان المتعصبين ورجال الكنيسه ، فنسبوا الى المسلمين فى فتوحاتهم كل أعمال الفتك والسلب والنهب ، ووصموهم بكل نقيصة وصفة ذميمه ، ولقبوهم بالقراصنه والسفاكين . . . الخ . وقد تلقى بالقبول ما كتبوا كثير من كتاب المسلمين ومؤرخيهم ، فرأيت من الواجب عليّ ان اسهم بكتابة شئ عن هذا الموضوع يجلوا الحقيقه ، ويزيل الغموض ، ويدفع التهم ، ويضع الأمور فى مواضعها ويعرف بما كان للمسلمين من تاريخ فى تلك المنطقة ، وما كان لهم من أثر فيها وما قدموه من تضحيات ، رغبة منهم فى اخراج أهلها من ظلمات الشرك والكفر الى نور الايمان وبرد اليقين .

لذا فان القاء الضوء على تلك الفتوحات فى المعاقل البعيده طوال عصر

---

(١) النحل آية (١٢٥).

الولاه لم يكن بالأمر السهل لأن تلك المناطق التى فتحها المسلمون وان انتهى سلطانهم عليها سياسيا وعسكريا فانه لم تنته فكريا وثقافيا وحضاريا وانسانيا وهذا هو الفتح الحقيقى فتح العقول والقلوب ، وترك الاثار التى مازالت تشهد له بالعظمه والوجود والاستمرار رغم رحيلهم.

ولم تكن هذه الدراسه بالأمر اليسير ذلك ان مصادر التاريخ الاسلامي عامة ومصادر تاريخ الأندلس بصفة خاصه لم تقدم لنا الا اشارات بسيطه وموجزه ، وقد اتسمت تلك بالايجاز الشديد تارة وبتناقض بعضها تارة أخرى ، هذا بالاضافه الى ان معظم ما كتب عنها بلغات أجنبيه سواء أكتب بالانجليزيه او الفرنسيه أو الاسبانيه ، لذا فقد وجدت الكثير من الصعوبات فى الحصول عليها لمعرفة وجهة النظر الأوروبيه التى تناولها الكتاب والرد على مافيها من مفتريات على المسلمين وجهادهم ، وعرضها بصورة واضحة مظهرة للحق فى كل الجوانب ومتعرضه لتلك المعاقل التى خفقت فيها رايه الاسلام عاليه ، وان الاسلام قد وصل الى ربوع غاله واجزاء من ايطاليا وسويسرا وجبال الالب والبروفانس بعد أن تخطى بلاد الاندلس عابرا جبال البرتات وهذا ما لا يعرفه الكثير.

ولما كانت هذه الدراسه تحتاج الى الوقوف على هذا البلد الذى سأتحدث عنه وقوفا واطلاعا ميدانيا فتحملت مشقه السفر الى تلك الأماكن للوقوف على آثارها ، وكان من أهم التسهيلات وجود المحرم لاصطحابى الى تلك الاماكن وهذا مالا يتوفر للكثيرات والحمد لله.

مراحل الدراسه الميدانيه :

أولا : اسبانيا :

اتجهت الى الاندلس أولا ووقفت على كثير من الاثار مستفيدة الى حد كبير

من المكتبات هناك . فقد زرت المعهد المصرى للدراسات الاسلاميه فى مدريد والمعهد الاسبانى العربى للثقافه ، والمجلس الاعلى للأبحاث ، ومكتبة الاسكوريال والمكتبه الوطنيه ، وقد أفدت من ذلك كثيرا فى جمع مادة الرساله ولقد وجدت المساعدة مما سهل لى مهمتى .

ثانيا : ارض غاله (فرنسا) :

ثم اتجهت الى فرنسا موطن البحث فى ارض غاله قديما وقد حصلت على مجموعة من المراجع القيمه المتخصصه فى تاريخ المسلمين .

ثالثا : المملكه المتحده :

ثم اتجهت الى المملكة المتحده حيث تمكنت من الاستفادة كثيرا من مكتبة جامعة ليفربول ومكتبة جامعة مانشستر ، ومكتبة المتحف البريطانى حيث وجدت الكثير من التسهيلات ولله الحمد .

رابعا : جمهورية مصر العربيه :

ثم اتجهت الى جمهورية مصر العربيه ، ولقد حرصت على زيارة مكتبتى جامعة القاهره ، وعين شمس ، ودار الكتب المصريه

خامسا : المملكة العربيه السعوديه :

ثم كانت المملكة العربيه السعودية نهاية المطاف بزيارة عاصمة المملكة الرياض حيث اطلعت على الكثير من المراجع من مكتبة جامعة الملك سعود ووجدت الكثير من التسهيلات ، ثم اتجهت الى جامعة الملك عبد العزيز فى جده ثم مكتبة جامعة أم القرى .

وتحملت عناء ومشقة السفر للبحث عن مصادر بحثي من كتب ودوريات وغير ذلك من مصادر لا يستغني عنها من يريد التقصي والتثبت فيما يكتب مما كان له أثر واضح في هذا البحث وذلل كثيرا من صعوباته .

ولم اترك وسيله لها شأن بدراستي الا سعيت بالبحث وراءها والوصول اليها من هذه المصادر والمراجع سواء ما كتب بلغه عربيه أو أجنبيه من مراجع قديمه ودوريات وسأوضح ذلك في موضعه ان شاء الله .

ولقد اشتمل هذا البحث على مقدمه وثمانية فصول ثم الخاتمه مع بعض النتائج والتوصيات التي توصلت اليها .

ففي المقدمه أوضحت أسباب اختياري لهذا الموضوع والدراسه الميدانية التي قمت بها حتى وصلت الى ماوفقني الله اليه في اخراج هذه الدراسة في هذا الموضوع الدقيق واشتملت المقدمه على التعريف بالجهاد وفضله وانه واجب على المسلمين وفرض لاعلاء كلمة الله بالاضافة الى التعريف بأهم المصادر والمراجع العربيه والاجنبيه والبحوث التي استقى منها البحث مادته العلميه مع التعرض لبعض مؤلفي هذه المصادر بالقاء الضوء عليهم حتى يمكن الوقوف على قيمة هذه المصادر علميا وتاريخيا .

وهذا عرض موجز لمحتويات هذا البحث :

أما الفصل الاول : فخصصته للحديث عن جهاد الطلائع الاسلامية في الأراضي الكبيره وتناولت فيه نقطتين :

أولا : احوال الفرنجه في غاله ، موضحه فيه تكوين تلك المملكة الفرنجية مع بيان احوالها السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه قبيل عبور المسلمين الى

تلك البـــلاد .

ثانيا : طلائع الجهاد من موسى بن نصير الى الحر بن عبد الرحمـــن الثقفى ، أما الفصل الثاني فقد خصصته لفترة جهاد السمح بن مالك ، وتناولـــت فى بدايته ولاية السمح بن مالك على الأندلس ، ثم استقرار المسلمين فى المدن الفرنجيه التى فتحوها والاهتمام بتحصين المراكز الاسلاميه فى غاله .

ثم انتقلت الى الفصل الثالث المخصص لجهاد عنبسه بن سحيم الكلبـــى وخلفائه فتعرضت فى البداية الى تقدم المسلمين نحو الشمال حتى مدينه سانـــس فى حوض الرون . ثم عودة عنبسه لضبط أحوال الأندلس واستشهاده فى الطريـــق اليها ، ثم استئناف عذره بن عبد الله الفهرى الجهاد ، ثم جهود الهيثـــم ابن عبيد الكناني الجهاد فى وادى الرون .

أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن جهاد عبد الرحمن الغافقى فى غالـــه وتناولت فيه عدة مباحث مهمه كان المبحث الاول عن اتجاه الغافقى الى قلـــب غاله بعد توطيده أمور الأندلس وجمع الشمل وسد الخلل .

أما المبحث الثانى فهو عن معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقى ، تلك المعركه التى كان لها دوى عظيم لدى الفرنجه الذين بالغوا فى اهميتهـــا ونتائجها .

أما المبحث الثالث شرحت فيه الأبعاد التاريخيه لمعركة البلاط ، ثـــم عالجت فى الفصل الخامس أسباب تعثر جهاد الطلائع خلف البرتات ، وقـــد قسمته الى أربعة مباحث .

يختص المبحث الاول باسباب توزع السلطه بين دمشق والقيروان وقرطبه وكيف ان ذلك التوزع كان له أسوأ الأثر في عدم الاستقرار وحلول الاضطراب وقيام المشاكل في وقت الجهاد . وخوف الخليفه عمر بن عبد العزيز من توزيع القوة الاسلاميه في بلاد الاندلس نظرا لبعدها وعدم وصول الاخبار منها بسرعة .

أما المبحث الثاني فيوضح الصراعات القبليه واثرها في تعثر جهاد المسلمين بها حتى أسوأ الظروف مما أدى الى كثرة هزائمهم وتفرق وحدتهم .

وفي المبحث الثالث تناولت فتنة البربر لأن قيام النزاع بين العرب والبربر ادى الى توقف مسيرة الجهاد خلف البرتات ، ومن ثم هجرة البربر من اماكنهم الشماليه في بلاد الاندلس مما اتاح الفرصة للقوى النصرانيه في الظهور فكانت بداية التجمع المسيحي ضد المسلمين .

ويظهر في المبحث الرابع من هذا الفصل كيف توسع التجمع المسيحي في اشتوريا وغاليسيه ونافار ضد المسلمين بالأندلس وأخذ ينمو ويكبر دون ان يشعر به أحد من المسلمين نظرا لانشغالهم بمشاكلهم وفتنهم القائمه بينهم .

أما الفصل السادس فهو عن جهاد المسلمين بعد معركة البلاط فقد تناولت فيه جهاد عبد الملك بن قطن الفهري واتمامه مسيرة الجهاد بعد الغافقي واثبت ان المسلمين لم يتوقفوا بعد الهزيمه في بلاط الشهداء وانما تابعوا مسيرتهم بعزم وتصميم حتى استطاعوا ضم مناطق جديده لنفوذهم ثم جاء جهاد عقبة بن الحجاج السلولي خلف البرتات وتثبيت سلطة المسلمين في سبتمانيا وبروفانس وبرجنديا .

وتغيرت الأحوال فى تلك الفتره فى كل من دولة الفرنجه ودولة بنى أميـــة فى المشرق ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن باستطاعة المسلمين استغلال الفرصة لتدعيم احوالهم بسبب قيام الفتنه بين العرب والبربر واستمرار الثورات حتى نهاية الدوله الامويه .

ويختص الفصل السابع بجهاد أمراء الأمويين ضد الفرنجه ، وقد تناولت فيه استئناف امراء الاندلس للجهاد خلف البرتات منذ عصر عبد الرحمن الداخل والاهتمام بالبحريه الأندلسية ثم انتقل الجهاد من عبور بوابات جبال البرتات الى الجهاد البحرى فى جنوب غاله وأثبت فى هذا الفصل انه حينما توقف غزو المسلمون برا اتجهوا الى البحر ، وكانت لهم فيه صولات وجولات حتى استطاعوا تأسيس معاقل اسلاميه بعيده فى كل من البروفانس وجبال الألب وسويسرا وايطاليا .

ويمثل الفصل الثامن والأخير الابعاد الثقافيه والآثار الحضاريه التى تركها المسلمون فى تلك المناطق وهي ماتزال تشيد بحضارتهم وبدورهم الانسانى حتى يومنا هذا على الرغم من انكار بعض المستشرقين من الحاقدين .

أما الخاتمه فهى عبارة عن النتائج التى توصلت اليها فى بحثى .

والحق ان هذه الرساله التى اقدمها بين يدى الباحثين هي دراسة متواضعه على طريق البحث الجاد والدراسة المنهجية لتكون ومضه صادقه تعطى لمحه عن الفتوحات الاسلاميه خلف جبال البرتات.

ولم يـ ان أشفع كل فصل بخارطة توضح كثيرا من مقاصده ، وتقف القارئ على ما تحدثت عنه ، فيكون على تصور بين بالاطلاع على

الخارطة ، كما توخيت من الخرائط ان تبين حدود الفتح الاسلامى . ومواقع القتال ، وما يقرب الأمر اليه .

وكل ما أرجوه ان اكون قد وفقت فى القاء الضوء على الأحداث التاريخية التى صاحبت هذه الفترة الزمنيه من القرن الاول الى الخامس الهجرى ، على الرغم من كثرة الآراء وتضاربها والاختلافات الوارده عند المؤرخين الغربيين والمسلمين على السواء ، ولكن هذه هي طبيعة البحث والدراسه ، وأتمنى ان اكون قد وفقت في بحثي هذا ، وهذا املى ومطلبى وحسبى من ربى الاجر والثواب ، وان كانت الأخرى فحسبى ما قاله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فأخطأ فله أجر اجتهاده .

ويبقى بعد ذلك ان تعرض فى هذا الملخص لأهم المصادر والمراجع التى استقيت منها مادة هذه الرساله وكانت نصوصها وما ورد فيها من اراء خير عون لي فى تتبع حركة الجهاد الاسلامى خلف جبال البرتات حتى اضحت هذه المصادر والمراجع مصدر البنية الاساسية للموضوع بعد اخضاعها للتمحيص والجرح والتعديل وتقييم ما فى دفيتها من أخبار . وتنقسم هذه المصادر والمراجع الى ما يأتى :

أولا : المصادر العربيه ويأتى فى مقدمتها :

١ - المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب (ت ١٠٤١ هـ)

وقد عظمت استفادتي من هذا الكتاب القيم وخصوصا الاجزاء الثلاثة الاولى فيما يتعلق بولاة الاندلس والحروب الواقعه بينهم وفتنة البربر ، واخبار

ظهور النصارى ، ولقد غطت هذه المعلومات معظم جوانب البحث فى فصوله السبعة الاولى ، لذا يعد هذا الكتاب الشامل موسوعة تاريخية هامه لاغنى لدارس فى تاريخ الاندلس عنها نظرا لاعتماده على جميع مؤرخى الاندلس وخصوصا من فقدت كتبهم مثل الرازى وابن حيان وغيرهم.

ويعيب هذا الكتاب أنه غير منظم فى سرد معلوماته مما تتطلب منى جهدا كبيرا فى ترتيب المعلومات ، واخيرا فكتاب المقرى يكاد يكون العامل المشترك لجميع فصول الرساله . ومصدرا مهما فى تاريخ الاندلس وحضارتها .

٢ - ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (ت ٦٩٥هـ)

يعد كتاب ابن عذارى الذى عاش فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى الاساسى الذى أعتمد عليه من أتى بعده من المؤرخين ونقلوا عنه نقلا حرفيا دون أن يشيروا اليه ، وهو من أهم مالدينا من المصادر عن تاريخ المسلمين بالأندلس منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجرى ويعد من أشمل تاريخ لحوادث الأندلس السياسيه والاجتماعية والحروب التى دارت بين العرب والفرنج ونصارى الأسبان وبين العرب بعضهم مع بعض ، ولذلك كان اعتمادى كبيرا عليه فى جميع فصول البحث ولاسيما انه اورد نصوصا هامه نسبها لأصحابها ، ولقد انفرد ابن عذارى ببعض الروايات التى لم نجدها فى المصادر الأخرى وخصوصا فيما يتعلق بثورة البربر فى المغرب والأندلس ، والصراع القائم بين العرب البلديين والداخلين واثر هذا الصراع على اضعاف وحدة الأندلس بشكل عام وتشجيع الدويلات المسيحيه على التوسع على حساب المسلمين .

٣ - ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر (٨٠٨هـ) .

يعد كتاب ابن خلدون من أهم الكتب في الحديث عن الفتوحات ، وقد اعتمد ابن خلدون في كثير من الاحيان على الرازى وابن حيان مما يزيد من أهميه كتابه وقد عظمت استفادتي من الجزء الرابع والسادس خصوصا مايتعلق بأخبار الولاة والفتن الواقعه بينهم وأسباب ثوراتهم ، وجذور اجناسهم ، كما اعتمدت على مقدمة الكتاب .

٤ - مؤلف مجهول : أخبار مجموعه في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعه بينهم . ويبدو ان هذا الكتاب قد كتب لعهد الخليفه الثاني في الأندلس الحكم المستنصر ابن الخليفه عبد الرحمن الناصر (١) ٣٥٠ - ٣٦٦هـ . وتناول هذا الكتاب دراسة الدوله الاسلاميه في الأندلس من الفتح الى عصر الخليفه عبد الرحمن الناصر ، وقد ذكر المؤلف تفاصيل مهمة عن الأحداث السياسيه في عصر الولاة ، وأبدى اهتماما خاصا بحركة المقاومة النصرانيه التى تفجرت بانشغال الولاة في فتنهم ، كما وضح انتشار الاسلام فى غاله واستقرار المسلمين بها ، والظروف التى أدت الى دخول طالعة بلج بن بشر القشيرى الى الأندلس ، وظهور الصراع بين العرب البلد يين والعرب الشاميين ، وتطوره الى صراع قبلي بين القبائل اليمنيه التى وقع عليها عبء الفتح والقبائل القيسيه الداخله من الشام ، وانتهاء الصراع لصالح القيسيه ولقد استفدت منه استفادة عظيمه وخصوصا في الفصل السادس.

---

(١) شكيب ارسلان : الحلل السندسيه ، جـ٢ ، ص ١٣١ .

٥ - ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس (ت ٣٦٧هـ) يعد من الكتب المهمه في تاريخ الاندلس ، فقد تناول فيه المؤلف سرد الحوادث من فتح الأندلس الى عهد الامير عبدالله . وانفرد بذكر اخبار هامه عن عصر الولاة وعن علاقة العرب بالبربر والفتن الواقعه بينهم كما يلقي الضوء على عامل رئيسي هو وحدة الأندلس وهو الصراع القبلي .

٦ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ت ٦٣٠هـ)

يتكون الكتاب من تسعه أجزاء جمع فيه ابن الأثير خلاصة الكتب التي سبقته ولكن بعد ان هذبها ونقحها فاستحق ان يسميه الكامل . وهو كاتب مشرقي اهتم بتاريخ المغرب ، ويعد من أحسن المؤلفين الذين ظهروا في المشرق وكتب عن الأندلس اثناء سرده لحوادث المشرق الاسلامي باعتباره ان ذلك جزء من تاريخ الدولة الاسلاميه وهو يتناول تاريخ الأندلس بصورة مختصره ولكنها لم تخرج عن المنهج الذي اتبعه في تاريخه ، وهو منهج الحوليات اي سرد الاحداث حسب السنين ، وقد كانت استفادتي منه فيما يتعلق بحكم الولاة والفتن الواقعه بين العرب والبربر من جهه ، وما كان بشأن علاقه الداخل بالفرنجه من جهة أخرى .

٧ - كتاب الامامه والسياسه المنسوب (١) لابن قتيبه (ت ٢٧٦هـ) .

---

(١) أول من شك بنسبته المستشرق (غاليوس المجريطي) وايده في ذلك دوزي ، ولكن ابن الشباط (ت ٦٨١هـ) اول من اشار الى كتاب الامامة والسياسه دون ذكر نسبه بل قرنه بابن قتيبه ورغم كل ذلك فلا زالت قضية هذا الكتاب معلقه الى ان يكشف المستقبل عن اسم مؤلفه ، وقد زعم محمد عبدالمنعم خفاجي وطه الزيني انهما حققا =

أورد هذا الكتاب تفصيلات هامه عن فتح الأندلس وخصوصا فيما يتعلق بموسى ابن نصير وابنائه حيث أورد معلومات مفصلة ، وكان مؤلف الكتاب يتميز بذكر سند الروايه عند ذكر الاخبار المهمه ، وقد نشر نص ابن قتيبه حول فتح الاندلس في كتاب ابن القوطيه الذى سنذكره فيما بعد .

٨ - الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب (ت ٤١٧هـ) .

ويعد من أهم الكتب في تاريخ أفريقيه والمغرب ، اذ انفرد الرقيق بأخبار مفصلة غاية في الأهميه وبتفاصيل مهمه وخصوصا فيما يتعلق بثورة البربر ، لذلك يعد هذا الكتاب من المصادر المهمه التى حفظت لنا أخبار الفتح الاسلامى وأخبار عصر الولاة الأمويين ، وعنه ينقل ابن عذارى في بيانه .

٩ - الغساني : كتاب رحلة الوزير في افتكاك الأسير (١١١٩هـ) .

يعد نص الرساله الشريفيه الى الأقطار الأندلسيه الملحق بكتاب

= الكتاب ولم يفعلا شيئا وقد شكك كثير من الباحثين في صحة نسبة الكتاب ومنهم عبدالله عبدالرحيم عسيلان .
انظر ابن قتيبه : عبدالله بن مسلم : عيون الأخبار ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٣م . مقدمة الكتاب ، ص ٤٠ - ٤١ . وعن موضوع نسبة الكتاب اليه ونفيها انظر مقدمه كتاب المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، ص ٥٦ وانظر الجندى : عبدالحميد سند : ابن قتيبه العالم الناقد الأديب ، القاهره ، ١٩٦٣م ، ص ١٧٠ - ١٧١ . وانظر كتاب الامامة والسياسه لابن قتيبه - من هو مؤلفه عن مجلة الأبحاث ، جـ٣ ، السنه ١٣ ، ايلول ١٩٦٠م ، ص ٣٩٠ . ومحمد يوسف نجم : كتاب الامامه السياسيه لابن قتيبه من هو مؤلفه ، مجلة الابحاث ، جـ١ ، السنه ١٤ - اذار - ١٩٦١م وما بعدها . وانظر نص ابن الشباط : جـ١ ، ص ١٥٢ نقلا عن خليل ابراهيم السامرائى : الثغر الاعلى الاندلسى ، ص ١٧ . عبدالله عبدالرحيم عسيلان : مجلة كلية اللغة العربيه ، جامعة الامام محمد بن سعود - العدد ٢ - ص ٢٤٧ .

ابن القوطيه مستلا من هذا الكتاب الذى أورد احكاما مهمة عن نظام الأرض فى الأندلس وخصوصا فى عهد موسى بن نصير والسمح بن مالك الخولانى .

ثم تأتي بعد ذلك كتب التراجم وهى تشكل مصدرا من مصادر التاريخ الأندلسي ورجعت الى معظم هذه المصادر واستفدت من ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس (ت ٤٠٣هـ) .

والحميدى فى جذوة المقتبس (ت ٤٨٨هـ)

والضبي فى بغية الملتمس (ت ٥٩٩ هـ)

وابن الأبار فى الحلة السيراء (٦٥٨هـ) وقد كانت استفادتى منه كثيرة فقد نهج ابن الابار منهجا يختلف عن بقية كتب التراجم حيث نظم تراجمه حسب القرون الهجريه مبتدئا بالقرن الاول ومنتهيا بالقرن السابع الهجرى دون الاهتمام بالترتيب الابجدى للأسماء بخلاف ما سارت عليه كتب التراجم الاخرى .

أما الكتب الجغرافيه التى تناولت بلاد الاندلس والفرنجه فهى فى غاية الاهمية من حيث استعانتى بها فى اعداد تعريفات المدن ومواقعها ، ومن حيث سير المعارك والمواقع ، والجبال والأنهار التى عبروا منها ، ويأتي فى مقدمة هذه الكتب.

١ - أبوعبيد البكرى : المسالك والممالك (ت ٤٨٧هـ)

وهو من أحسن كتب الجغرافيه تحقيقا ، وقد افرد المؤلف فيه تفاصيل جغرافيه وتاريخيه مهمه وتعاريف عن المدن والمواقع ، وعن منطقة جبال البرتات بخاصة حيث كان لتلك التوضيحات اهميه كبيره فى معرفة قواعد المسلمين ومراكزهم. وقد عظمت استفادتى منه وخصوصا فى الجزء الاول من البحث

٢ - ابن غالب الغرناطي : كتاب فرحة الأنفس (ت ٥٧١) والمنشور منه قطعه حققها الدكتور لطفي عبدالبديع ، وقد تميزت هذه القطعه النادرة بايراد تفاصيل مهمه عن جغرافيه اهم المدن الاندلسيه وخصوصا ذات الأهمية البحريه مثل طرطوشه وطركونه .

٣ - وانفرد ياقوت الحموى : معجم البلدان (٦٢٦هـ) المرتب حسب الحروف الهجائيه بمعلومات في غاية الاهميه عن المدن والبلدان ومواقعها وما الى ذلك من معلومات سهلت الى حد كبير معرفة مواقع تلك المدن ومدى اهميتها وقد استفدت منه في التعريفات الخاصه بالمدن والملحق في اخبار البحث.

٤ - ويعد كتاب القزويني : اشار البلاد واخبار العباد (ت ٦٨٢هـ) من أهم الكتب التي ذكرت مدن الاندلس ، فقد افرد المؤلف تفصيلات هامه عن المدن الأندلسيه حسب الحروب الهجائيه وما اشتهرت به هذه المدن من المعادن والنبات والانهار.

ثانيا : المراجع الحديثه :

وتشمل ماصدر حديثا من كتب ومقالات سواء أكان بالعربيه أم بغيرها .

ومن أهم المراجع العربيه التي رجعت اليها :

١ - كتاب الدكتور حسين مؤنس : فجر الأندلس ، فهو كتاب شامل للفترة الاولى من تاريخ المسلمين بالأندلس من لدن الفتح الى دخول عبدالرحمن الداخل ، ولقد عظمت استفادتي في جميع فصول البحث منه لأنه كتاب شامل تناول كثيرا من الاحداث الهامة التي تعرضت لها .

٢ - جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ويأتى فى طليعة الكتب المترجمه ، وترجمه أمير البيان شكيب ارسلان ، ولقد استفدت من هذا الكتاب القيم فى الفصل الخاص بالفتح الاسلامى لفاله وما جاورها من مناطق ، واعتمدت عليه فى تغطية معظم فصول الرساله نظرا لأهميته ، وللكتاب ترجمه أخرى مهمه لاسماعيل العربى . رجعت اليها ونبهت على ذلك فى مواضعه .

٣ - محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس . يعد هذا المرجع من أهم المراجع الحديثه فى تاريخ المغرب والاندلس ، وقد تركز اهتمامى به فى الجزء الاول منه ، وهذا الكتاب موسوعة شاملة لتاريخ الأندلس لا غنى للباحث عنه .

أما المراجع الاجنبيه التى استفدت منها فسيجد القارئ ثبتا لها فى القائمه الخاصه بالمصادر والمراجع فى نهاية البحث .

وهناك مراجع مهمة جدا ، وفقنى الله الى اكتشافها والعثور عليها ، وظهرت استفادتى منها جلية فى الفصل السابع وما يتعلق بجهود المسلمين فى منطقه البروفانس وجبال الألب وسويسرا وايطاليا ولعل اهمها .

1. Y.A.A. : Aubenas : Histoire de Frejus.

تاريخ فريجوس

2. Victor de Saint Genis : Histoire de Savoie.

تاريخ منطقة السافوى

3. Edouard Baratier : Histoire de la Provence.

تاريخ البروفانس

4. Theodore Gautier : Historie de la ville de Gap et Du Gapencais.

تاريخ مدينة غاب وسكانها

5. Fernand Nathain : Histoire de Provinces De France. V.8 Provence.

مجلد ٨ - البروفانس

6. Paul Guichonnet : Histoire et civilizations des Alpes.

تاريخ منطقة جبال الألب وحضارتها

7. Yean Prieur : La Savoie desoriginesa L'an 1000.

السافوى منذ البداية وحتى العام ١٠٠٠

8. Lucien musset : Invasions le second assalit Conrre l' Europe. Chretlenne. (viie - Xlesiecles).

الاحتياجات العسكريه ، الهجمة الثانيه ضد اوروبا المسيحية (من القرن السابع الى القرن الحادى عشر)

9. Georges Reymond et Yean Edouard dugnd Monco antique.

موناكو القديمه

10. E. Poupe
F. Mineur : Petite histoire de Draguianon.

موجز تاريخ دراغينيون

11. Charles Lentheric : Provence maritime Ancienne et moderne.

منطقة البروفانس البحريه القديمه والحديثه

الفصل الأول

جهاد الطلائع الاسلامية في الارض الكبيرة

اولاً : أحوال الفرنجه في غاله «فرنسا» .

ثانياً : طلائع الجهاد من موسى بن نصير .
الى الحرب عبدالرحمن الثقفي .

أولا : أحوال الفرنجة في غالـه :

ينبغى علينا قبل أن نمضى قدما فى تتبع حركة الجهاد الاسلامى خلـف جبال البرت أن نمهد بنبذة عن أحوال مملكة الفرنجة وأن نحدد المقصود بكلمة (الافرنج) أو (الفرنجة) Franks فنذكر أن هناك اختلافا بين المؤرخين المحدثين والقدامى الشرقيين والغربيين حول تحديد لفظ الافرنج . فظهر فريق من المؤرخين المسلمين يحدد شعب الفرنجة تحديدا دقيقا بأنه هو الشعب الذى يعيش تحت حكم الدولتين الميروفنجية والكارولنجية (وحدودها شمال اسبانيا وفرنسا الحاليه وايطاليا وألمانيا) ومن هؤلاء المؤرخين ابن عذارى (١) والبكرى (٢). والمسعودى (٣) الذى حذا حذوه كثير من المؤرخين لأنه من أعلام الجغرافيين ، ويضاف الى هؤلاء الرازى وابن حيان (٤).

اما المعنى العام فيعنى الشعوب المسيحية الغربية عامة ولا يعنى مسيحي الشرق (٥).

---

(١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج .س. كولان وليفي بروفنسال ، ص ٩٢ - ٩٧ ، ١٠٨ .

(٢) البكرى : جغرافية الاندلس وأوروبا ، تحقيق عبدالرحمن الحجي ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، الجزء الاول ، القسم الاول ، ص ٣١٠ - ٣٤٣ .

ABDURAHMAN ALI. EL.HAJJI: ANDALUSIANDIPLOMATIC Relation with western europa During The Umayyad Period : P. 113.

الحالة السياسيـــة :-

استمرت دولة الفرنجة أكثر من غيرها واختلفت عن سائر الجرمان مثل القـــوط والوندال والبرجنديين واللومبارديين وغيرهم لسببين :

الأول : أن حركـــــة الفرنجة كانت تتصف بالتوسع والامتداد وليس بالهجرة وغزو مناطق جديدة وحسب ، وترك مواطنهم الأولى كبقية الشعوب الجرمانيــــة التي تخلت عن مواطنها الأولى ، وأخذت تنتقل خلال الأقاليم الأوروبية حتـــى استقرت بعيدا عن موطنها الأول ، ومن ثم انقطعت صلتها تماما ، أما الفرنجـــة فقد تميزوا بأنهم لم يهاجروا ولم يتركوا موطنهم الأول عند الراين الأدنى . وانمـــا أخذوا ينتشرون منه ويضيفون اليه اقليما بعد آخر دون ان يتركوا مراكزهـــــم الاساسية أو يقطعوا صلتهم بموطنهم الأم. ممـــا ترتب عليه احتفاظ الفرنجـــة بأصولهم وحضارتهم وحياتهم الجرمانية في الوقت الذى انقطعت فيه صلة بقيــــة الشعوب الجرمانية بموطنها الأصلي وذابت عناصرها مع العناصر الجديدة التـــى عاشت معها .(١)

ويعتبر مجيء الفرنجة الى داخل ولايات الامبراطوريه الرومانية اهم حدث فـــي تاريخ الغزوات الجرمانية الاولى في الغرب. فلقد حقق مجيئهم بقاء طويلا داخـــل حدود الأمبراطوريه واستطاع مزج مقومات الحضارة الرومانية بالكثير من خصائصهـــم وتقاليدهم.والفرنجة ينقسمون الى عناصر رئيسيه أهمها عنصر البحريين وعنصـــــر البريين .

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا والعصور الوسطى . ص ٩٦ - ٩٧ .

ويعتبر كلوفس CLOVIS هو الممثل الحقيقي لدولة الفرنجه البحريين (٤٨٦ - ٥١١ م) اذ استطاع أن ينزل الهزيمة في سواسون SOISSON بسياجريوس Syagrius الذى يعتبر آخر بقايا الادارة الرومانية في حوض السين. (١)

على الرغم من سقوط الأمبراطورية في أوربا الغربية قبل ذلك بعشر سنين أى في سنة ٤٧٦م. وقد أخذ كلوفس يعمل بعد انتصاره في سواسون على مد نفوذ الفرنجه على الجهات الشماليه من غاله ، واتخذ عاصمه جديدة بدلا من سواسون وهي باريس PARIS وهكذا أصبحت غالة الرومانية مقسمة بين ثلاث دول :

١ - دولة القوط الغربيين في منطقة الحدود بين غالة واسبانيا وهي المنطقة المعروفه باسم سبتمانيا SEPTEMANIE أى منطقة المدن السبعة بعد أن طردهم الفرنجة من اكيتانيا. (٢)

٢ - دولة البرجنديين في حوض الرون ومنطقة سافوى وقد اقام البرجنديون دولتهم في جنوب غالة منذ أواخر القرن الخامس الميلادى بعد ان قضى الهون (٣) HUNS على دولتهم في فرمز WARMS ماينز MAYENCE وسبير SPEYER

---

(١) هـ. موسى : ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبدالعزيز جاويد . ص ١١٥.

(٢) اكيتانيه AQUITANIA وكان يحكمها دوق DUX وامتدت من اللوار الى البرتات ومن أشهر مدنها تولوز TOLOSE وبورد و BORDEAUX وبجوارها كانت توجد امارة خاضعة للقوط تعرف باسم GOTHIE (جوتيه) وهناك مقاطعة أخرى عرفت باسم بريتانى . انظر عبدالمنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ص ٤٥.

(٣) الهون HUNS وهم احدى القبائل الاسيوية التى هاجمت الامبراطورية =

٣ - دولة الفرنجة

الا أن مملكة الفرنجه التي اجهد "كلوفس" نفسه في سبيل توحيدها وجعلها وحدة سياسية متكاملة لم تستمر على هذا الوضع بعد وفاته. فهذه المملكة التي جمعت الفرنجه المؤلفين من عدة قبائل وامتدت من البرت الى ما وراء نهر الراين في جرمانيا حتى الفيزر والدانوب انهارت بعد كلوفس وذلك نتيجة للنظام السياسي الذى سار عليه الفرنجه الميروفنجيين وهو نظام تقسيم المملكة بين الأبناء.(١) وكأنها ارث خاص بهم.(٢)

وهذه القاعدة في اقتسام الارث عند الفرنجه تعتبر من الحقائق الاساسية في تاريخ الدولة الميروفنجية (٣) وكانوا يسيرون على قاعدة تقسيم الارث بين الأبناء الذكور دون الاناث (٤) مع الأخذ بعين الاعتبار ان الفرنجة كانوا يتخذون

= الرومانية وكان يتزعمها ملك يدعي أتيلا Atila ، وقد هاجموا مدن غالة وشاع عنهم قصص طويلة تعبر عن بطشهم وقسوتهم ولقد هزمهم الرومان في موقعة شالون سنة ٤٥١م.

انظر : سعيد عاشور : اوروبا العصور الوسطى ، جـ١/، ص ٩٠ - ٩١

(١) سعيد عاشور : اوروبا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص ١٠٠.

(٢) محمود سعيد عمران : معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص ١٠٢

(٣) عرفت الدولة الميروفنجيه The Merovingians نسبة الى ميروفنج Merovch جد كلوفس وواضع أساس تلك الدولة

(٤) هـ. موسى : ميلاد العصور الوسطى ، ص ١١٩ . عبدالقادر أحمد اليوسف: العصور الوسطى الاوروبية ، ص ٨١.

Einhard: The life of charlemegne P.57.

أكثر من زوجة مما أدى الى كثرة الفتن وازدياد المشاكل.[(١)]

وقد قسم كلوفس مملكته بين أبنائه الأربعة وفقا للنظام الذى ذكرناه لذلك أصبحت المملكة التى تمتد على جانبي الراين وتشمل جميع غالة ماعدا بريتانى وجاسكونى وبروفانس مقسمة الى ثلاثة أجزاء تقريبا :

١ - اوستراسيا Austrasia أى الاراضى الشرقيه الممتده حتى المانيا

٢ - نويستريا Neustria أى البلاد الجديدة الغربية التى ضمها الفرنجة اثناء توسعهم غربا .

٣ - اكوتين Aquitan ثم اضيفت اليها مملكة رابعة هى برجنديا Burgandial وهى البلاد التى توسعوا فيها بين الرون والألب ، ثم أن الملوك من أسرة كلوفيس كانوا على درجة كبيرة من الانحلال والضعف حتى اطلق عليهم المؤرخون " الملوك العاطلين" أو الكسالى اى الذين لا يعملون شيئا Rois Faineants

ونتج عن هذا الوضع المضطرب وعن ذلك التقسيم أن تفتتت الدولة الميروفنجية وضعفت أجزاؤها .[(٢)]

صحيح أن لوثر الاول (كلوتير) Koltar استطاع توحيد مملكة الفرنجة سنة ٥٥٨م بعد وفاة اخوته الثلاثة أى أنه حكم جميع مملكة كلوفس بالاضافة الى برجنديا وبروفانس وبافاريا وثورنجيا الا أن تلك الوحده لم تلبث ان انفصمت

---

(١) جون . أ . هامرتن : تاريخ العالم ، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم ، ص ٨١ . نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط فى أوروبا ، ص ٨١ .

(٢) نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط فى أوروبا ، ص ٨١ ، عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٤٦ .

عراها وتشتت شملها بين أبناء لوثر نفسه عند وفاته سنة ٥٦١ م وغرقت الدولة في الخلافات والعداوات والانقسامات.[(١)]

وفي عهد داجوبيرت Dagobert (ابن كلوتير الثاني) وهو من آخر ملوك الميروفنجيين نرى ان هذا الملك حاول ان يجمع كلمة الفرنجة تحت لوائه وان يفرض سلطانها على المناطق الشرقية من غالة (ألمانيا) .

وبعد وفاة داجوبيرت ٦٣٩م لم يعد تاريخ الميروفنجيين مرتبطا بالملوك وانما برؤساء البلاط في الأقسام الثلاثة التي انقسمت اليها الدولة الميروفنجية . فقد بدأت ظواهر كثيرة تطفو على السطح ومنها أن كثيرين من الملوك كانوا يصلون الى العرش في سن مبكرة بسبب وفاة آبائهم فامثال هؤلاء لا يديرون السلطة في البلاد . وانما يديرها حاجب القصر الذى يتمتع بالسلطة الحقيقية ويجمع حوله انصاره ويعتمد عليهم ، واصبح الملوك في هذه الفترة عبارة عن اطياف ملكيه حتى وصفوا بان الملك منهم (لم يكن له سوى اسمه وذوائب شعره المرخاة على لحيته الطويلة).[(٢)]

ولعل ظهور نظام رؤساء البلاط يرجع الى ظهور نظام الاقطاع والعشائر الذى كان يسود المملكة وكانت مجموعة الأمراء والدوقات والكونتات تتقاسم

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ . ابراهيم العدوى : المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط ، ص ٩١ .

(٢) هـ.أ.ل فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة مصطفى زيادة السيد الباز العريني ، جـ١ ، ص ٧٠ - ٧١ .

(من عادة ملوك الفرنجة انه كانت لهم لحى طويلة وذوائب شعر طويلة تتدلى على لحاهم وهو مظهر من المظاهر التي تميزوا بها في العصور الوسطى .

السلطه فى مختلف الولايات والأرجاء وكلما ضعف سلطان العرش اشتد نفوذ الزعماء والأمراء المحليين حتى استطاعوا خلال العصور المتعاقبه ان يحدوا من سلطة العرش وان يحرزوا لانفسهم كثيرا من الامتيازات والسلطات وقد برز بين هرستال Pepin De Herstal كرئيس للبلاط فى قصر داجوبيرت ، واصبح هذا الرئيس اقوى شخصيه فى مملكة داجوبيرت. وبمضى الزمن اصبح هذا المنصب الذى تقلده بين هرستال يستأثر صاحبه بكل السلطات الحقيقيه واليه منتهى الأمر فى اخطر شئون الدولة يباشره باسم العرش ومن ورائه ولا يباشر الملك الى جانبه غير رسوم الملك الاسميه وبعد وفاة بيين هرستال فى أواخر القرن السابع تولى بعده ابنه شارل مارتل Charles Martel سنة ٧١٤م وهو الذى استطاع ان يدعم نفوذه حتى غدت السلطة الفعلية فى يده سنة ٧١٩م وعندئذ اصبحت دولة الفرنجه فى حالة يرثى لها بسبب التنافس الطويل بين رؤوساء البلاط فى نوستريا واستراسيا من جهه ولسبب الاخطار الخارجية التى احاطت بدولة الفرنجة من جهة أخرى.[1] وكان لابد من الاسراع بالوقوف امام تلك المشاكل ومجابهتها واحدة تلو الاخرى. لذلك بادر بالقيام بسلسلة طويلة من الحروب لتأمين وضع دولة الفرنجة فحارب السكسون والفريزيين والبافاريين.[2] على أن الخطر الأكبر الذى أصبح يدق أبواب دولة الفرنجة بشدة جاء من الجنوب بالذات. أى من جانب المسلمين الذين زحفوا وخرجوا من الأندلس

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) من هذه الفئات سيتألف جيش شارل مارتل الذى سيوجهه ضد عبد الرحمن الغافقى.

وعبروا جبال البرت حتى استولوا على اربونه عاصمة سبتمانيا سنة ١١٢ هـ ٧٣٠م ثم توجهوا الى برجنديا ووجد شارل مارتل نفسه أمام خطر يستلزم التعبئة والاستعداد العام للتصدى لهؤلاء فحشد كل اتباعه لمواجهتهم.(١) كما سنعرف فى موضعه من الصفحات التاليه

وقد استطاع شارل مارتل أن يتغلب على جميع اعدائه وبخاصة السكسون فى ميادين القتال.

ويرجع السر فى توفيقه وبراعته فى الحروب الى جنوده الفارعين الأقوياء من السكسون الذين لم تفسدهم حياة المدن فلهم يرجع الفضل فيما حققه من ظفر ونجاح فى جميع الميادين التى خاضها.(٢)

وفى عام (١٢٣هـ) ٧٤١م توفى شارل مارتل وخلفه ابنه بيبين القصير فى رئاسة البلاد.

ونلاحظ ان أهم مايميز دولة الفرنجه والأسره الكارولنجية بصفة خاصة هو التحالف الوثيق الذى ربط الدولة بالكنيسة

فقد حرص بيبين على التقرب من الكنيسة التى رحبت به كل الترحيب اذ كان كلاهما فى حاجة للآخر وكانت الظروف مواتية للطرفين فالبابويه فى حاجة الى قوة تساعدها للحد من نفوذ اللومبارديين فى ايطاليا(٣)، وبيبين يحتاج الى أن يضفى على حكمه صفة شرعية بأن يتوج من قبل البابوية.

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٩٣.

(٢) فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٩٧ - ٩٨.

وكان الوضع السياسى القائم فى البلاد غير سليم من حيث حكم رؤوساء البلاط وهم الحكام الفعليون فى البلاد ، اما الملك الشرعى فمستضعف لا حول له ولا قوة لذلك أجمع المجلس العام لشعب الفرنجه وقرر فى عام ١٣٤ هـ/ ٧٥١م عزل شيلد برت Childebert آخر ملوك استراسيا واحلال بيبين القصير محله على العرش.

وهنا يدخل تاريخ دولة الفرنجه مرحلة هامة تتمثل فى عقد التحالف بين الدولة والكنيسه اذ يستغل بيبين الفرصة التى أتت اليه طائعه فيقوم بمراسلة البابا زكريا فى روما لاستشارته وأخذ رأيه . ولسنا فى حاجه لنؤكد مدى حاجة البابويه اليه ، فما أن استشاره فى موضوع تتويجه وانتقال السلطه اليه حتى جاء رد البابا بالموافقة التامه (١) وأنه من الأفضل أن يكون الملك لمن بيده السلطه الفعليه فى البلاد .

وهكذا تشجع بيبين القصير واعلن عزل الملك واعتلى عرش الفرنجة سنة ١٣٥ هـ-١٥١هـ (٧٥٢م - ٧٦٨م) وبذلك انتهت الأسرة الميروفنجية من سلالة كلوفيس وبدأت الاسرة الكارولنجية من سلالة رؤوساء البلاط فى أستراسيا .

وفى هذه الفترة توفى البابا زكريا وخلفه البابا ستيفن الثانى وفى عهده قام اللومبارد يين بهجوم على الممتلكات البابويه لذلك لم يجد البابا أمامه غير مملكة الفرنجه فتوجه الى هناك لعرض الأمر على بيبين حيث وعده باعداد جيش لصد الهجمات اللومبارديه وانتهز البابا ستيفن هذه الفرصه وقام بتتويج بيبين وزوجته وولديه شارل وكارلمان . وطلب من النبلاء أن يقسموا يمين الولاء لبيت بيبين وعرف ذلك التصرف فى التاريخ باسم هبه بيبين. (٢)

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٩٧ .

(٢) فشر : تاريخ أوروبا ، جـ١ ، ص ٨٤ . عفاف صبره : الامبراطوريتين =

وقد استمر ببين في الحكم حتى وفاته (١٥١هـ) ٧٦٨م وعندئذ قسمت املاكه بين ولديه شارل وكارلومان . وبوفاة كارلومان سنة (١٥٥هـ) - ٧٧١م ، الذى تنتسب اليه الدولة الكارولنجيه اتيح لشارلمان الفرصة لتوحيد مملكة الفرنجه تحت سيادته من مصب الراين حتى مصب الرون . ومن نهر الميْن حتى خليج بسكاى .(١)

الحالة الدينيه :-

اعتنق كلوفيس الديانه المسيحيه على مذهب أهل البلاد الاثناسيوسى (٢) فحدث بذلك تقارب كبير بينه وبينهم وخالف بذلك بقية الشعوب الجرمانيه التى اعتنقت المذهب الاريوسى (٣) فظلت ممقوته فى الغرب بسبب اريوسيتها وتعتبر خطوة كلوفس ذات أثر كبير فى تحديد مصير الفرنجه ومستقبل دولتهم .

= البيزنطيه والرومانية الغربية فى زمن شارلمان ، ص ٤١ - ٤٢ . هـ. موسى : ميلاد العصور الوسطى ، ص ٣١٦ . وحاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٩٣ .

(١) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٢٠٠

(٢) المذهب الاثناسيوسى نسبه الى كاهن سكندرى يدعى اثناسيوس ومذهبه يتلخص فى ان المسيح اله وهو يتشابه مع الخالق فى الصفات فهو من طبيعة الهية وقد اصبح ذلك مذهب البابوية فى الغرب جميعا خاصة فى دولة الفرنجة .
عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) المذهب الاريوسى : نسبة الى كاهن سكندرى يدعى اريوس ومذهبه يتلخص بأن المسيح مخلوق ولا يتشابه مع الاله الخالق فهودونه أى من طبيعة بشريه ، ولقد ساد هذا المذهب فى الشرق واعتنقته معظم القبائل الجرمانيه . للمزيد انظر عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

لأنه باعتناق الكارولنجيين لمذهب الكنيسة الغربية اكتسبوا عطف الكاثوليك ليس في غاله فقط ، وانما في جميع ارجاء أوروبا . ومعنى ذلك قيام رباط وثيق بين الفرنجة والرومان .

وقد ساعد كلوفيس على اعتناق الديانه المسيحية على المذهب الاثناسيوسي زوجته كلوتيدا المسيحية الكاثوليكية وقد ادى اعتناقه للمسيحيه (الكاثولكية) وارتباط دولة الفرنجة بالبابويه في روما الى التأثير على تطور الاحداث في أوروبا العصور الوسطى وسيؤدى ذلك الى نتائج سياسيه هامه في مستقبل الفرنجه .(١)

واذا ما نظرنا الى غالة في تلك الفتره نجد أن ملوك البيت الميروفنجي(٢) عندما ادركوا ان مملكتهم أصبحت جزءا هاما من العالم المسيحي أخذوا على عاتقهم حماية الشعب وقاموا بالتوسع وضم أجزاء كبيره الى بلادهم ، ونستطيع أن نطلق على المجتمع الذى قام في غالة في القرن السادس أنه كان مجتمعا رومانيا عمل على تهذيب الفرنجة ورفع مستواهم عن طريق الكنيسة ومؤسساتها .(٣)

ولقد اعتمدت دولة الفرنجة اعتمادا كبيرا على رجال الدين في القيام بالتبشير والدعوة المسيحيه (٤) خصوصا في الأقاليم الوثنيه البربريه مثل بلاد

---

(١) عبدالقادر أحمد اليوسف : العصور الوسطى الأوربيه ، ص ٧٩ - ٨٠ .
ج . م والاس هارديل : المرجع السابق ، ص ٢٣ ، عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٩٨ . ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٤٧ .

(٣) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٤) لقد استخدمنا كلمة تبشير في غير موضعها لأنها اصبحت مألوفه ولا ينطبق عليهم الا كلمة تنصير لأن المبشر هو الرسول صلى الله عليه وسلم (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) .

السكون والألمان وغيرهم. تلك العناصر التي اعتبرت أهم أداة الحرب في دولة الفرنجه ويتضمن التبشير بالمسيحيه نقل المدن الرومانيه والقانون الروماني الى تلك الأصقاع وتحمس الفرنجه لحماية العقيدة المسيحيه. فليس من باب الصدفة أن تكون غاله هي الدولة المتزعمه دون غيرها من سائر دول الجرمان فهي التي ساهمت بنصيب وافر في الحروب الصليبية فيما بعد بالاضافة الى أن لغتها هي التي سادت في الامارات الصليبية في الشرق. (١)

وأثر اعتناقهم للمسيحية تأثيرا كبيرا في تطوير وتهذيب عقليتهم الوثنية وتقاليدهم الوحشيه. (٢)

الناحية الاقتصادية :-

كانت الحروب التي خاضتها دولة الفرنجه في عصر رؤوساء البلاط كثيره ومتعدده الميادين وقد كلفت الدولة نفقات باهظة مما أدى الى عجزها عن تدبير الأموال اللازمة لذلك رأى شارل مارتل ان يقوم بمنح اقطاعات حربيه للفرسان يتعايشون منها ويقدمون له في مقابلها الخدمات الحربية. وظلت هذه الاقطاعات الحربية هي النواة الأولى لنشأة النظام الاقطاعي في أوروبا العصور الوسطى.

وعندما أحس شارل مارتل أنه من الصعب توفر الأرض لأعداد كبيره من الفرسان وأن ذلك قد يضعف من موارد الحكومه بدأ يتطلع الى أراضي الكنيسة ليجبر رجالها على منح اقطاعات من الأرض لجنوده حتى استطاع تكوين جيش كبير.

---

(١) ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٤٧.

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ، القسم الأول ، ص ٧٨.

والواضح أن هذا النظام الذى لجأ اليه شارل مارتل أدى الى تغير فى المفهوم الاقتصادى فأصبح يعتمد على الزراعة دون غيرها من الموارد الاقتصادية مما أضر كثيرا بالنواحى الماليه وانهى بذلك نظام المدن الرومانية القديمة وحلت محلها الضياع الزراعية الاقطاعية .

وقد أصبحت جميع السلطات فى مملكة الميروفنجيين كالقضاء والضرائب وتجنيد الاجناد أو النفير العام اصبحت فى أيدى كبار الملاك الاقطاعيين سواء كانوا مدنيين وكنسيين على حد سواء . فأصبح الكونت هو الممثل العام للحكومه الملكية فى المدينه وأصبحت جميع تلك الأمور من ضرائب وتجنيد وغيرها من حقوق المتملك على الجهه والمسؤول عنها فكان هو المسؤول عنها ويؤديها للملك أى أنه مع بقائها تابعة للملك الشرعى اسميا فقط وهذه تبعية غامضة غير واضحه المعالم ، اما الملك فاصبح مجرد صورة واهية يحكم باسم هؤلاء الكونتات ولكنهم يديرون المملكة من وراء ستار.(١)

أما بالنسبة للتجارة فى عهد الدولة الميروفنجيه فقد كان لغاله علاقات تجارية هامه مع موانى الشرق فى البحر المتوسط سنة ٦٠٠ م ولكن هذه العلاقات مالبثت ان ذبلت نتيجة لقوة المسلمين البحريه من القرن السابع الميلادى مما جعل تجارة الفرنجه شبه محلية ولكن لم تكن قوة المسلمين البحريه هي السبب المباشر(٢) لضعف التجاره الميروفنجيه والكارولنجيه ، وانما أهم من ذلك النظام الاقطاعى ونشأة الضياع الزراعية واهمال الطرق المحليه والخارجية البريه والنهريه والبحرية

---

(١) هـ.أ.ل. فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص ٧٥ .

(٢) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٩٩ . ارشيبالدلويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمه أحمد محمد عيسى ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

ولعل من ابرز مظاهر الاقطاع تناقص في عدد الأحرار وصغار الملاك وازدياد عدد الاقنان وفقدوا حريتهم لارتباطهم بالارض اى عبيد الارض الذين ارتبطوا بالنظام الاقطاعي .

الناحية الاجتماعيه : -

حينما غزا الفرنجه غاله وانتزعوا نصفها الشمالي من حاكمها الروماني ونصفها الجنوبي من القوط قامت في غاله سلطه جديده ومجتمع جديد فقد كانوا يقيمون ملكهم على القوة ويقتسمون السلطه في نوع من الاقطاع ، فلا يمضي وقت حتى تقوم في غاله في القطر الواحد عدة امارات محليه ، ولقد خالف الفرنجه جميع العناصر الجرمانيه في سياستهم الحكيمه التي امتازت بعدم الافراط في العنف والاساءة الى أهالي البلاد الأصليين فقد احترموا شعور أهالي غاله ، ولم يؤذوهم في أملاكهم وأرواحهم ، وهذا المسلك قرب بينهم وبين أهالي البلاد الأصليين من الغال والرومان ولا يعني المساواة المطلقه فقد كانت كبرياء الفرنجه تأبى عليهم الاعتراف بالمساواة المطلقه بينهم وبين أهالي غاله الأصليين .(١)

وقد كانت هناك طبقات عدة في المجتمع الفرنجي وهي طبقات توزع حسب الأوضاع المادية والثروات الخاصه بأصحابها فالطبقه الأولى كانت تتكون من النبلاء واصحاب الدماء الزرقاء Sangbleu ومعظمهم من الجرمان والفرنجه حيث قسمت البلاد بينهم الى اقطاعات ، بحيث اصبح النظام الاقطاعي من معالم الحياه في العصور الوسطى قد أخذت تتضح هذه الظاهره الاقطاعيه في المجتمع الفرنجي اقطاع تداول فيه النبلاء ، فكل واحد منهم يعيش في اقطاعيته Manor وله

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ ١ ، ص ١٩٧ .

جنوده ومحاكمه وله ان يفرض حق الحياه او الموت على رعاياه ، وله ألقاب متوارثه تدرجت في ظهورها حسب الترتيب الآتي :

الامير Prince - الدوق Duc - المركيز Marquis

الفيكوت Vicomte - البارون Baron - الفار Sir أي السيد .

وهناك طبقة ثانيه هي الدنيا وهم الأقنان Serfs وقد سادت هذه الطبقه في المجتمع الفرنجي فجعلت منه مجتمعا مختلا قائما على أساس هرمي يسود بين افراده البغض وتحامل كل على الاخر.

وبذلك نرى ان النظم السياسيه والدينية والاقتصاديه والاجتماعيه كانت تحمل بين طياتها بذور الضعف في دولة الفرنجة حتى انحط بذلك مستوى الحضارة الاوروبيه . وقد سهلت جميع هذه المظاهر السبيل أمام المسلمين الذين كانوا موجودين في شمال افريقيا والاندلس يرفعون راية الاسلام ويدفعهم الحماس الديني للاستجابه لنداء الله والجهاد في سبيله ونشر الاسلام بين أمم العالم كافة كلما أمكن ذلك .

---

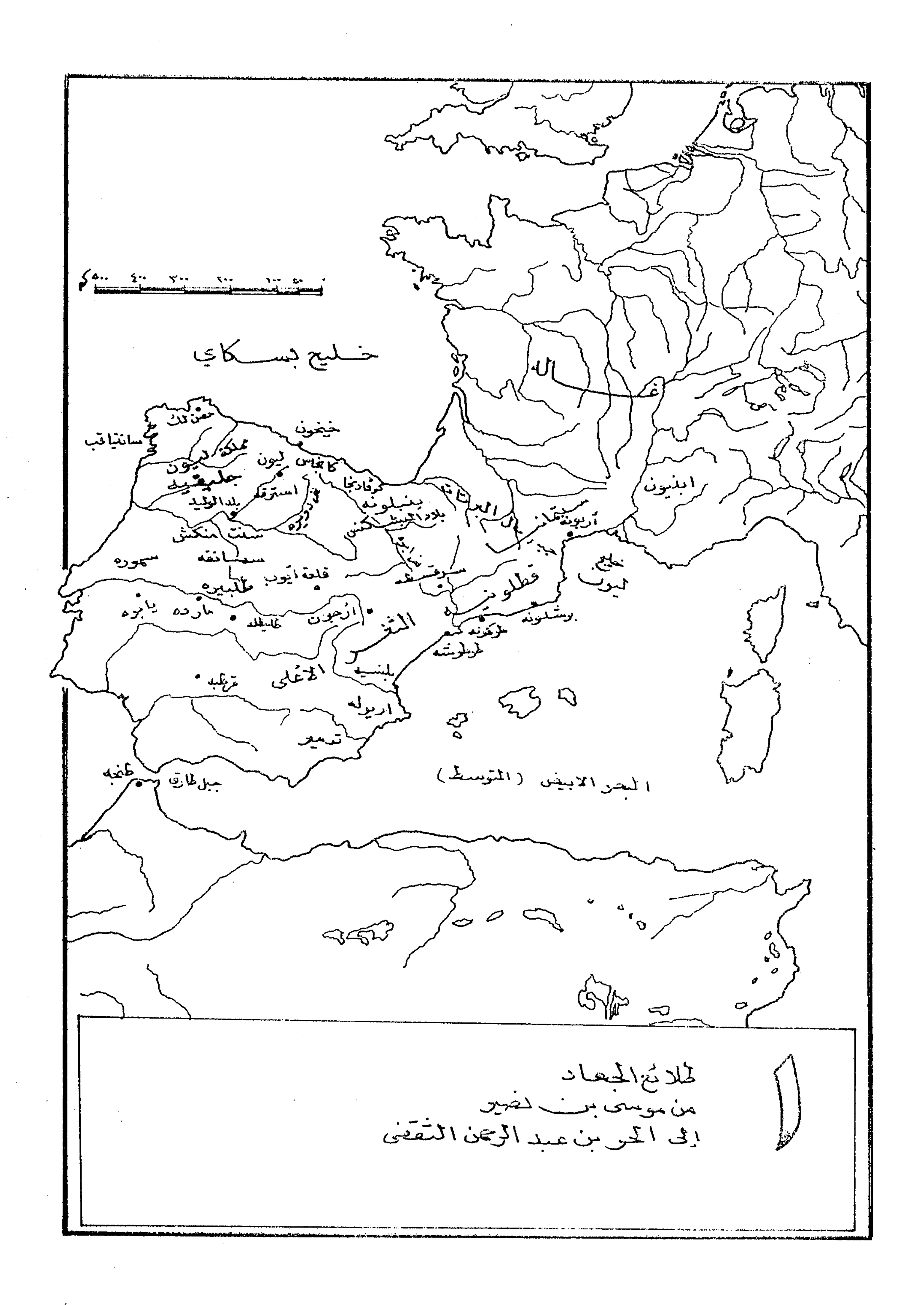
(١) عبدالقادر اليوسف : العصور الوسطى والاوربية ، ص ١٢٨ .
عبدالمنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٤٤ - ٤٥ .
على الغمراوي : مدخل الى دراسة التاريخ الأوروبي الوسيط ، ص ٢٢٣

جدول بأسماء الولاة في جهاد الطلائع

الوالي	المدة
١ - عبد العزيز بن موسى بن نصير	٩٥ - ٩٧ هـ (سنة وعشرة أشهر)
٢ - ايوب بن حبيب اللخمي	٩٧ هـ (ستة أشهر)
٣ - الحر بن عبد الرحمن الثقفي	٩٧ هـ - ١٠٠ هـ (سنتان وثمانية أشهر)
٤ - السمح بن مالك الخولاني	١٠٠ - ١٠٢ هـ (سنتان وثلاثة أشهر)
٥ - عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (ولايته الاولى)	١٠٢ هـ (شهران)
٦ - عنبسه بن سحيم الكلبي	١٠٣ - ١٠٧ هـ (اربع سنين وستة أشهر)
٧ - عذره بن عبد الله الفهري	١٠٧ - (شهران)
٨ - يحيى بن سلمة الكلبي	١٠٧ - ١١٠ (سنتان وستة أشهر)
٩ - حذيفه بن الأحوص القيسي (الاشجعي)	١١٠ هـ (ستة أشهر أو اكثر)
١٠ - عثمان بن ابى نسعه	١١٠ هـ (ولايته خمسة اشهر)
١١ - الهيثم بن عدى (عبيد) الكلابي (الكناني)	١١١ هـ (خمسة أشهر او اكثر)
١٢ - محمد بن عبد الله الاشجعي	١١١ هـ (ولايته شهران)
١٣ - عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (ولايته الثانيه)	١١٢ هـ - ١١٤ هـ (سنتان وثمانية أشهر)
١٤ - عبد الملك بن قطن الفهري (ولايته الاولى)	١١٤ هـ - ١١٦ هـ (سنتان)

١٥ - عقبه بن الحجاج السلولى	١١٦هـ - ١٢١هـ (خمس سنوات وشهران او اكثر)
١٦ - عبدالملك بن قطن الفهرى (ولايته الثانيه)	١٢٣ هـ (سنه واحده وشهر واحد)
١٧ - بلج بن بشر بن عياض القشيرى	١٢٤هـ (ولايته احد عشر شهرا أو اقل)
١٨ - ثعلبه بن سلامه العاملى	١٢٤هـ (ولايته عشرة اشهر أواقل)
١٩ - ابوالخطار حسام بن ضرار الكلبى	١٢٥هـ (اربع سنوات وستة اشهر أو اقل)
٢٠ - ثوابه بن سلامه الجذامى	١٢٨ هـ (ولايته سنة واحده او اكثر)
٢١ - عبدالرحمن بن كثير اللخمى	١٢٩هـ (ولايته بضعة أشهر)
٢٢ - يوسف بن عبدالرحمن الفهرى	١٢٩هـ - ١٣٩هـ (تسع سنوات وتسعة أشهر أو اكثر) انتهت ولايته بولاية عبدالرحمن الداخل سنة ١٣٨ . آخر ولاة الاندلس.

للمزيد : انظر عبدالرحمن على الحجي : التاريخ الاندلسى ، ص ٢٠٧ - ٢١٠


خليج بسكاي
حصن لك
سانتياقب
خيخون
ليون
كاغاس
استرقة
بلد الوليد
سنت منكش
سمورة
شلمنقة
قلعة ايوب
طلبيرة
ماردة
يابره
ارجون
طليطلة
قرطبة
بلنسية
اريولة
تدمير
طنجة
جبل طارق
بنبلونه
قطلونية
برشلونة
طرطوشة
اربونة
ابنيون
خليج ليون
البحر الابيض (المتوسط)
طلائع الجهاد
من موسى بن نصير
إلى الحر بن عبد الرحمن الثقفي

ثانيا : طلائع الجهاد من موسى بن نصير الى الحر بن عبد الرحمن الثقفي

ما من حضارة الا وتقوم على عقيدة توجه سلوك الانسان وتنظم تصرفاتة في كل ميدان من ميادين العلم والمعرفه ، مما يجعل لكل تاريخ صفه حضاريه تميزه باختلاف هذه العقيدة ، لذا كان لكل تاريخ دوافع نفسيه واجتماعية منبثقه من تصور هذه العقيده للوجود والحياه وهو أمر متفق عليه لدى جميع الامم في مختلف العصور ، حتى عصرنا الحديث الذى تقوم حضارته على المفاهيم الأوروبيه الوثنية والمسيحية والتى تختلف تماما عن مفهوم الاسلام للانسان والحياه مما انعكس ذلك واضحا وجليا فيما يكتبون عن الوجود الاسلامي والفتوحات الاسلاميه . اذ التبست عليهم الامور فأشابوها بالكثير من التهجم والافتراء مع التركيز الشديد على الهفوات والاخطاء التى بالغوا فيها وشوهوا تصويرها .

وبناء على هذا التصور الخاطئ حاول كثير من الباحثين في حركة الفتوحات الاسلاميه بالمغرب والاندلس وغاله ان يضعوا تفسيرات متضاربة لنجاحها وامتدادها السريع ، فذهب البعض الى تفسيرها بالأطماع الاقتصاديه وذهب آخرون الى تفسيرها بالدوافع الحربيه الى غير ذلك فاختلفت الاراء وتباينت الاستنتاجات.

ومما زاد الامر بشاعة انضمام طائفه من المؤرخين من بني دينا الى هؤلاء وباعتناق ارائهم وتقديسها مبهورين مخدوعين بمقدرتهم في التحليل والدراسة فنقلوا الى العربيه ثمرة هذه الاحقاد والضغائن بلا وعي أو تدبر فنشروها

بين عامة المثقفين ثم اضطروا الى محاولة التوفيق بين هذه المفاهيم الخاطئة لهذا الفتح ومفهوم الاسلام له باعتباره جهادا لنشر الاسلام .

فهم بهذا الغزو الفكرى وانقيادهم له تولد لديهم الاحساس بالضعف امام الغرب مما دفعهم الى محاولة تبرير كل ما يتعارض مع روح الحضارة الغربيه وتصوراتها الفكريه والسلوكيه .

ان وصف حركة الفتح بأنها دفاعيه هي في الحقيقه محاوله تبريريه لا تصمد لأية مناقشه جاده ، فهل اعتدى سكان الأندلس على حدود المسلمين ليفتنوها ؟ وهل تأمين الحدود يقتضي التوغل في أوروبا حيث وقعت الأحداث الخطيره والمواقع الحاسمه بعيدا عن جزيرة العرب ، فكانت بلاط الشهداء" جنوب فرنسا ، وكان فتح جنوب ايطاليا وبعض اقليم سويسرا .

ان التفسير الصحيح لحركة الفتح هو انها تطبيق لفريضه دينيه هى الجهاد الذى وصفه الحديث الشريف " بأنه ذروة سنام الاسلام" لذا قبل ان نتعرض للفتوحات الاسلاميه خلف جبال البرت يلزم أن نقف على مدلول الجهاد فى الاسلام لنتبين الدوافع التى دفعت المسلمين الاوائل ان يحملوا أرواحهم على أكفهم اعلاء لكلمة الله .

فالجهاد لغه : الاجتهاد فى الامر وبذل كا ما فى الوسع والطاقه فى طلبه ليبلغ بجهودة ويصل الى غايته .

فالجهاد فرض على المسلمين فاذا قام به من يدافع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين والا فلا .(١)

واصطلاحا : بذل المسلم طاقته وجهده في نصر الاسلام ابتغاء مرضاة الله.(٢)

ولهذا قيد الجهاد في الاسلام بأنه في سبيل الله ليدل على هذا المعنى الضروري لتحقيق الجهاد الشرعي .

وجاءت الآيات القرآنية معلنة انما هو جهاد في سبيل الله بخلاف الكافرين فان جهادهم في سبيل الشيطان قال تعالى : (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)(٣)

وقد طلب الله سبحانه وتعالى الجهاد من عباده المؤمنين مع مايترتب على ذلك من قتل النفوس وازهاق الأرواح لأن المحافظة على الدين محافظة على النفس والمال .

فالغرض من الجهاد اعلاء كلمة الله ، والقضاء على الفساد ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله . وكانت الغايه منه اقامة المجتمع الاسلامي وقيام الدولة الاسلاميه الصحيحه لتحقيق السلام وكف أيدي الظالمين عن الاعتداء على الانسان ، وليس المقصود الانسان المسلم فحسب بل الناس كل الناس في كل بقعه من بقاع الأرض ، ولم يعرف في التاريخ كله اسلوب يراعي كرامة الانسان

---

(١) صالح اللحيدان : الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع ، ص ١٤٢ .

(٢) أبو الفتح ناصر الدين المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب ، ص ١٧١ .
العمري : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ٧٩ .

(٣) سورة النساء ، آية رقم ٧٦ .

كاسلوب القتال في الاسلام فلا تعذيب ولا تمثيل ولا عذر بعد عهد ولا مفاجأة بل اعلام العدو بالخيارات الثلاثه المعروفه الاسلام أو الجزية أو القتال .(١)

لقد انطلق المسلمون للفتح بدافع العقيده ولفتح القلوب للايمان بالله وتحريرها من العبوديه وليس بدافع القتال ، بل الهدف هو السلام والسلم والايمان والتحرير من العبوديه .

لذا لم يكن تقدم الجيش بهذا الشكل الا باسلامه . وبه كان نصر الله لهم وبهذه السرعه - الى ضعف قوة أعدائهم كما يدعى البعض - فالمسلمون في الأندلس واجهوا الأمم القوطية القوية التي وصفت بالأمجاد العسكريه الكثيرة ولكن استطاع المسلمون بقوة عقيدتهم التي ميزتهم وجعلتهم في مرتبة عاليه قوية فسموا بها فصغر أمامهم كل تجمع وقوة (٢)

وبهذه العقيده هزموا أمة القوط وغيرها . رغم قلة جيشهم وحققوا ما عجزت عن تحقيقه الجيوش بحرارة لان المسلمين كانوا يومها امة واحدة خرجوا من أجل غاية واحده وهدف واحد هو ايصال كلمة الله الى العالم واخراج الناس من الظلمات الى النور ، ولم يقتصر هدفهم على هذا مكان دون آخر فما ان انتهوا من مكان حتى اتجهوا الى غيره . فبعد اتمام فتح افريقيا والمغرب اتجهوا الى الأندلس ومن هناك عبروا جبال البرتات وهكذا دون حدود أو توقف .

لقد تمكنت الجيوش الاسلاميه من فتح بلاد الاندلس خلال اربع سنوات من عام ٩٢هـ - ٩٦هـ/ ٧١١ - ٧١٥م . وما ان تم لهم السيطره على شبه الجزيره

---

(١) محمد نعيم ياسين : افتراءات حول غايات الجهاد ، ص ٣٠ .

(٢) عبدالرحمن علي الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

الايبيريه حتى هربت القبائل القوطيه الى أراضي غاله مخترقين الحاجز الجبلي المعروف بجبال البرتات أو البرت (١) الذى يفصل اسبانيا عن قارة أوروبا

---

(١) برت وجمعها برتات وأصلها كلمة لاتينيه Portus وتعني الممر أو الميناء وهى ذات صله بالكلمة اللاتينيه SP. Paerto Porta اى الباب أو المدخل . واستعمل الكتاب الاندلسيون تسمية الجبال الفرنجيه كما سموها ، وجمعت أحيانا فقالوا جبال البرت أو جبال البرتات وترجمتها الأبواب.

عبدالرحمن الحجي : التاريخ الأندلسى ، ص ٩٦ .

اما الرازى : فقد ذكرها حين تحدث عن الجبال الاندلسيه فقال بعد ذكر جبل قرطبه "أما الجبل الثاني فمبتدؤه عند ساحل البحر الشرقي مقبلا من ناحية اربونه ، وهو الحاجز بين الاندلس وبلاد افرنجه ، والفرنجه تسميه رونشفاله وبيدو موازيا لبلد بشقايه وبلد اشتريش ومنتهاه عند البحر في جليقيه في اقصى الشمال .

حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، مجلة معهد الدراسات الاسلاميه بمدريد ، ص ٦٤٠ ، المجلدات ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ .

ثم يعدد بقية الجبال فيقول " وبينهما / البحر المحيط (المحيط الاطلسي) والبحر المتوسط / البر الذى يعرف بالأبواب وهو المدخل الى بلد الأندلس من الأرض الكبيره على بلد افرنجه ومسافته بين البحرين مسيرة يومين".

المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، جـ١ ، القسم الاول ، ص ١٣٠

كذلك يذكر ابو بكر عبدالله بن النظام عن جبال البرت : " منه المدخل الى الارض الكبيره التي يقال لها الأبواب ، ومن قبله يتصل بلد الأندلس بتلك البلاد المعروفه بالأرض الكبيره ذات الألسن المختلفه".

المقرى : نفح الطيب ، جـ١ ، القسم الاول ، ص ١٣٣ .

أما البكرى فيذكر " ومنها جبل البرت وهو الحاجز بين بلاد الاسلام وبلد غاليش ومبتدؤه من البحر القبلي المتوسط المجاور طرطوشه ومنتهاه الى البحر =

أما بقية القوط فقد هرب معظمهم الى الشمال الغربي من اسبانيا عند مناطـــق

= الغربي بين الاشبونه وجليقيــه .

البكرى : جغرافية الاندلس وأوروبا ، ص ٨٥ .

أما ابن سعيد الأندلسي فيذكر وهنالك الحاجز الذى يفصل بين الاندلس والأرض الكبيره ذات الألسن الكثيره ، وفي هذا المكان جبل البرت الفاصل من الحاجز المذكور وفيه الأبواب

المقرى : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ١٢٨ .

أما ابن غالب الاندلسي فيذكر حين حديثه عن جبال الأندلس(والجبـــل الثاني المنتهى اليه الحاجز بين الأندلس وبلد افرنجة ، وبدؤه من البحـــر القبلي ومنتهاه البحر الغربي وهو المحيط ، المسمى البرنيوه .

ابن غالب الاندلسي : قطعة عن كتاب فرحة الأنفس ، ص ٣٠٧ .

وتوجد في جبال البرت أربعة ممرات أو خمسة . وصف الادريسي اربعة منهـا يبدؤها بالترتيب من الشرق الى الغرب عند خليج بسكاى " وفيه أربعـــة أبواب فيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس ، وهذه الأبواب عـــراض لها مسافات ، وهي مخونة الطرق وأحد هذه الأبواب الباب الذى مـــن ناحية برشلونه ويسمى برت جاقة ، والباب الثاني الذى يليه يسمى بـــرت أشيره ، والباب الثالث منها سمى برت شيزرو ، والباب الرابع يسمـــى برت بيونه ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين"

الادريسى : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

اما شكيب ارسلان : فيذكر ان العرب كانوا يسمونها البيرانه جبل البورتات وهذه اللفظة مشتقه من الكلمة اللاتينيه Portus وبالاسبانيــه Puerto أى "الممر" ، وذلك لان من هناك كان الممر بين الاندلس الـــى الارض الكبيره وكان يوجد في جبال البير نيه أربعه أبواب أو خمسة معروفة عنـــد العرب حتى استخدموها في جهادهم.

١ - عن طريق برشلونه الى اربونه على مدينة بربنيان Perpign on قاعدة ولايه روسيونه أو البيرانه الشرقيه وهي التى سماها الادريسي ممـــر جاقــه Jaca . =

. . . .

= ٢ - طريق بويسردا Puycerda على منطقه سردانه (شرطانبـــــه) ، ولم يذكره الادريسى

٣ - طريق اشبره Asperi . وتقع مدينه جاقة امام بابه

٤ - طريق شيزروا او الشزرى Cisereus وهو رونشفاله Roncesvalles ويقع فيه الطريق الواصل من مدينتي بنبلونه Pamplona الى شنـت جـوان Saint Jean

٥ - طريق بيونه Bayonne ويؤدى اليه طريق طلوشه (تولـــوزه) Tolosa الى بيونه Bayonne

انظر شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ، ص ١٥٣ .

عبدالرحمن الحجى : التاريخ الاندلسى ، ص ٩٨ .

ويختلف الكتاب المحدثون في وصف البرت فمنهم من يرى ان تلك الجبال هى الحاجز الطبيعي بين فرنسا واسبانيا ، وتوجد الممرات في اطرافها الغربية والشرقيه .

انظر دولت صادق وآخرون : جغرافية العالم ، ص ٤٩٩ .

في حين يرى آخرانها تمثل حاجزا بين فرنسا واسبانيا يرتفع ارتفاعـــا فجائيا من السهول في الجنوب وتحوى سلاسلها الضيقة كتلال الصخـور وتتميز بأنها أكثر اتصالا واقل احتواء للمرات من الالب ولكنها ليست في ارتفاع بعض ، وتمتد فيما بين فرنسا واسبانيا في نطاق التوائي معقد يزيد طوله عن ٤٠٠ كم من خليج بسكاى الى البحر المتوسط .

انظر جوده حسين جوده : جغرافية اوروبا الاقليميه ، ص ١٤٨ - ٢٤٤ .

وكان يقع على مدخل تلك الأبواب التي عرفت بذلك الاسم سواء في شمال الأندلس أو جنوب بلاد الغال مدن هامه صارت مراكز للدفاع وتجمعـات الجيوش وللاغارة كذلك اتخذ المسلمون تلك المعاقل مراكز للحراسه لانها تقع على القمم المشرفة على الممرات ، وهي عبارة عن أبراج متقابله بحيث اذا شعروا بمرور العدو اوقدوا النيران من برج الى برج حتى تأخـذ =

الباسك Baysques التى ظلت اوكارا لهم حيث تمت فيها حركة المقاومه المسيحيه ضد مسلمي الأندلس (١) ولم يعبأ الولاة المسلمون بفلول القوط المجتمعه فى منطقة اشتريش وجليقية لأنهم رأوا أن بقاء ذلك الاقليم فى يد القوط انما هو مجرد رمزا لبقائهم دون ماحول لهم ولا قوة .

وحينما فتح المسلمون الأندلس لم يكن قد اصبح لجبال البرت ذلك المعنى السياسي المعروف اليوم ، وانما كانت تعد فاصلا بين اسبانيا وغاله ولقد كانت بلاد الفرنجه فى نظر المسلمين يومذاك امتدادا لبلاد الاسبان ، ولهذا رأى المسلمون حفاظا على بلادهم بالاندلس وصونا لحدودهم ان يمدوا فتوحاتهم الى الاقطار المجاورة لهم وأن يبسطوا نفوذهم عليها وينشروا الاسلام بين ربوعها حتى يضمنوا عدم اعتدائهم فيبعدوا خطرهم عن أراضيهم وديارهم التى تم فتحها بشبه جزيرة ايبريا .

وبالاضافه الى ذلك نجد ان اتجاه المسلمين الى عبور البرتات وقيامهم بتلك الفتوحات فى جنوب بلاد الغال كانت ضرورة حتميه حربيه املاها سقوط دولة القوط فى الاندلس ، فعلى الرغم من سيطرة المسلمين على شبه جزيرة اييريا واخضاعهم للقوط الغربيين الا انه كان هناك بقايا فى اقليم سبتمانيا بجنوب الغال والباسك . (٢)

= الجيوش حذرها .

عبدالرحمن الحجي : التاريخ الاندلسى ،ص ٩٧ - ٩٨ .

(١) انظر الفصل الخاص بأسباب تعثر جهاد المسلمين خلف البرتات الخاص بالتجمع المسيحى فى اشتوريش .

(٢) عمر فروخ : العرب والاسلام ، ص ١١١ - ١١٢ .

ويعتبر تفكير المسلمين وانطلاقهم الى فتح اقليم سبتمانيا تفكيرا جيدا يدل على مهارتهم الحربيه ومحاولتهم تأمين ممتلكاتهم بالسيطره على مناطق الاطراف المجاوره والتي يمكن ان تكون مصدرا خطرا على سلامتهم واستقرارهم في شبه جزيرة ايبيريا .

والحق ان استمرار القوط في ذلك الاقليم كان بمثابة الخطر الذى يهددهم (١) حيث يمكن ان يكون ملاذا لجميع العناصر الساخطه على المسلمين ، لذلك اضطر ولاة الاندلس الى تكريس ومضاعفة الجهود لفتح اقليم سبتمانيا لتدعيم سلطانهم وادارتهم في شبه الجزيرة الايبيريه ولذلك حرص المسلمون في كل حملاتهم في عهد الولاة على فتح اقليم سبتمانيا تحقيقا لأهدافهم الدينية ورغبة في استطلاع الأراضي الجديده المجاورة لذلك الاقليم المسماه بالأرض الكبيره . (٢)

والمعروف طوال تاريخ الفتوحات الاسلامية الزاهرة منذ عهد الخلفاء الراشدين والأمويين وقوف الخلفاء جميعهم بالتصدى لكل قائد يتمادى في تنفيذ أعماله العسكريه ولا يسمح له بالانتقال والتوسع من جهة الى أخرى الا بعد التأكد من سلامة وتأمين القواعد الأولى مما جعل الجيوش الاسلامية تسير دوما بثبات واطمئنان وتحقق نصرا وفتحا تلو الآخر .

فلم تفتح بلاد الاندلس مثلا الا بعد أن دعم كل من القواد والفاتحين

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

عمر فروخ : العرب والاسلام ، ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) ولم يكتفوا بفتح الاقليم بل حرصوا على تقسيم المناطق المتاخمه لجبال البرت من شمال الاندلس الى كور ومقاطعات أطلقوا عليها اسم الثغور كانت تعبر منها الجيوش الاسلاميه .

عبدالرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي ، ص ٩٨ .

الكبار أمثال حسان بن النعمان وموسى بن نصير شمال افريقيا . بحيث صـــارت كل من القيروان وتونس وسبته قواعد حصينه تزود المسلمين في شبه الجزيــــرة الايبيريه بالعدة والعتاد الحربي وتحمي ظهورهم وتقدمهم وانطلاقهم في نفــس الوقت. وعندما بدأ المسلمون في التحرك صوب جبال البرتات عرفوا ان القــوط يملكون اقليم سبتمانيا الذى يشتمل على أقاليم تمتد من جبال البرتات الى مصــب الرون Rhon . وكانت عاصمة هذا الاقليم ارجون Arjona . اما فيما يلــى جبال البرتات في الشمال فكانت تحتله في الغرب دوقيه (اقطانيه) Aquitaine اكيتانيا وعاصمتها (بردال) بورد و Bourdux وكان يحكمها دوق Duc سمى اود و Eude ، وكانت تحتل حوض الجارون والى شمالها تقع مملكــة الفرنجه وفي ناحية الشرق شمال سبتمانيا Septemania كانت تقوم دوقيــه برجنديه Burgundia وتشمل بقية حوض الرون ومستقلة عن مملكة الفرنجــه فالمسلمون في محاولاتهم للاتجاه شمالا كان عليهم ان يستعدوا لمواجهة قــوات أربع :

١ - بقايا القوط في سبتمانيــا Septemania
٢ - قوات دوقيه اقطانيــه Aquitania
٣ - قوات دوقيه برجنديــه Burgundia
٤ - قوات مملكة الفرنجــه (١)

---

(١) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٥٣ .

لقد جاءت محاولة المسلمين للوصول الى ماوراء جبال البرتات مبكره أى منذ انتهائهم من فتح الأندلس مباشرة .

وكانت خطة موسى بن نصير هى فتح القسطنطينيه بطريقة تختلف عن غيره من الفاتحين السابقين وهو ان يصل اليها عن طريق اوروبا لا عن طريق الشرق ذلك بأن يقتحم جبال البرنيه فيبدأ بافتتاح مملكة الفرنجه ثم يقصد مملكة اللومبارد فى شمالى ايطاليا ثم يتجه الى روما قاعدة النصرانيه فيفتحها ثم يتابع سيره شرقا الى سهول الدانوب ثم يخترق اراضى الدولة البيزنطيه حتى القسطنطينيه ثم يعبر اسيا الصغرى قاصدا الى دمشق فيصل أملاك الخلافة الاسلامية فيما بين المشرق والمغرب عن طريق الشمال كما اتصلت عن طريق الجنوب.

وفى هذا الصدد يذكر المقرى أن موسى " وكان يؤمل أن يخترق مابقى عليه من بلاد افرنجه ويقتحم الأرض الكبيره حتى يتصل بالناس الى الشام مؤملا أن يتخذ مخترقه بتلك الارض طريقا مهيعا يسلكه أهل الأندلس فى مسيرهم ومجيئهم من المشرق اليه الى البر لا يركبون بحرا " (١)

وقد قيل ان موسى بن نصير هو أول من فكر فى تحقيق هذا الهدف فبعد اتمامه فتح بلاد الاندلس توجه هو وطارق ووضعا خطة لافتتاح مابقى من الأندلس فتوجها للأقليم الشرقى واخترقا ولاية أرجون (الثغر الأعلى) وافتتحا سرقسطه Zaragoza وطركونه Tarazona وبرشلونه Barcelona وغيرها من المدائن والمعاقل ثم افترقا فسار طارق نحو الغرب متجها الى جليقيه Galicia ليتمكن من القضاء على القوط واتجه موسى قاصدا جبال البرت (٢)

---

(١) المقرى : نفح الطيب، المجلد الاول ، الجزء الاول ، ص ٢٥٩ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس، جـ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

وفي هذا الصدد يذكر المقري أن موسى ـ أمر طارقا ـ بالتقدم امامه في أصحابه " وسار موسى خلفه في جيوشه ، فارتقى الى الثغر الأعلى وافتتح سرقسطه وأعمالها وأوغل في البلاد وطارق أمامه لا يمران بموضع الا فتح عليهما ، وغنمهما الله تعالى مافيه ، وقد ألقى الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما أحد الا بطلب صلح وموسى يجيء على أثر طارق في ذلك كله ، ويكمل ابتداءه ويوثق للناس ما عاهدوه عليه فلما صفا القطر كله طامن نفوس من أقام على سلمه ، ووطأ لأقدام المسلمين في الحلول به ، أقام لتمييز ذلك وقتا ، وأمضى المسلمين الى افرنجه ففتحوا وغنموا وسلموا وعلوا وأوغلوا ، حتى انتهوا الى وادى ردونه ، فكان أقصى اثر العرب ومنتهى موطئهم من أرض العجم (الفرنجه) ، وقد دوخت بعوث طارق وسراياه بلد افرنجه فملكت مدينتي برشلونه واربونه وصخرة ابنيون وحصون لودون على وادى ردونه" (١)

أما ابن خلدون فيذكر انهم "اثخنو في أمم الكفر وافتتحوا برشلونه من جهة الشرق وحصنوا قشتاله وبسائطها من جهة الجوف وانقرضت أمم القوط وأزر الجلالقه ومن بقى من أمم العجم الى جبال قشتاله واربونه وأفواه الدروب فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ماوراء برشلونه من دروب الجزيره حتى احتلوا بسائطها وراءها وتوغلوا في بلاد الفرنجه وعصف ريح الاسلام بأمم الكفر من كل جهة" (٢)

ويبدو أن موسى كانت لديه فكرة يريد تحقيقها أثناء عزمه على التوجه الى

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، القسم الاول ، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١١٨ .

جبال البرت وهي أن يربط بين العرب في الاندلس والعرب المحاربين في آسيا الصغرى بفتح بلاد الأرض الكبيرة الممتده من الأندلس حتى القسطنطينية. وكانت رغبته ان يفتحها عبر الطريق البرى من بلاد الغال وايطاليا وهنغاريا حتى يصل الى القسطنطينيه من الشمال بعد ان عجز المسلمون عن فتحها من ناحيه الشرق

وبعد ذلك يرجع الى الشام عبر الطريق البرى في آسيا الصغرى ، وقد كان معظم الفاتحين يرغبون في ان يكونوا هم الذين بشر بهم الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال " لتفتحن القسطنطينيه فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش". (١)

ويؤكد هذه المقوله ابن خلدون الذى يذكر أن موسى فكر " أن يأتي المشرق على القسطنطينيه ويتجاوز الى الشام ودروب الأندلس ويخوض مابينهما من بلاد الأعاجم أمم النصرانيه مجاهدا فيهم مستلحما لهم الى أن يلحق بدار الخلافه" (٢)

ويروى ابن قتيبه عن موسى حينما أوغل في الفتوح ونبهه الى ذلك أحد رجاله قال اثناء انصرافه عن الاندلس : " أما والله لو انقادوا اليّ لقدتهم الى روميه ثم يفتحها الله على يدى أن شاء الله". (٣)

ولعل موسى بن نصير كان جادا في فتح تلك المناطق فتحا مستقرا ثابتا لايصال ذلك المد المنير الى تلك الأماكن المظلمه وهذا مادعاه الى تنفيذ

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، جـ٢ ، ص ٦٦.

عزمه هذا لولا وصول مغيث الرومي رسول الخليفة الوليد بن عبد الملك برسالة يطلب من موسى فيها العودة مباشره الى دار الخلافه بدمشق وعدم استكمال عمليات الفتح .

ويبدو ان الوليد بن عبد الملك لم يقدم على هذه الخطوه الا بعد أن بلغه عزم موسى على تلك الفتوحات والوصول الى القسطنطينيه . وهذا مايؤكده ابن خلدون " ونمى الخبر الى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ماهم به موسى غرر بالمسلمين فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف وأسرّ الى سفيره أن يرجع بالمسلمين ان لم يرجع هو وكتب له بذلك عهده "(١)

ولا غرابة في ذلك فان مشروعا مثل هذا قد أثار هواجس الخليفه الوليد بن عبد الملك في دمشق ودعاه الى تصميمه على رجوع موسى وجيشه لانه قد وصل الى مسافات بعيده من عاصمة الخلافه مما قد يؤدي الى حدوث أخطار لجيوش المسلمين .

ويظهر ان الوليد كان مترددا في السماح بعملية الفتح نفسها حتى لا يغرر بالمسلمين ولا شك أن طول المدة وقلة الأخبار هي التي أثارت قلق الخليفة ودعته الى استدعائه موسى .(٢)

وهذا مايؤكده ابن الشباط الذي يذكر " ولما اتصل بالوليد بن عبد الملك رحمه الله تلوّم موسى بن نصير بأرض الأندلس ، وتقحمه بالمسلمين في أرض العدو

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ .

(٢) محمد عبد الحميد عيسى : الفتح الاسلامي للاندلس ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، جـ١ ، ص ٥٤ .

من غير مؤامرة ولا مشاورة بعث مغيثا مولاه اليه وأمره أن يعنفه ويقفله الى أفريقيه"(١)

ورأى موسى ان الوقت غير مناسب للعودة وأن الوضع يستدعي منه الاستمرار على الأقل لترتيب الأمور ووضعها في نصابها وتركها في يد أمينه قبل مغادرته ، لذلك استمهل رسول الخليفه حتى ينتهي من مهمته ويعودا معا الى دمشق فوافق على ذلك وسارا معا .

وفي ذلك يذكر المقرى أن موسى لاطف مغيثا رسول الخليفه وسأله انظاره الى ان ينفذ عزمه في الدخول اليها والسير معه في البلاد أياما ويكون شريكه في الاجر والغنيمه ففعل".(٢)

عندها قام موسى باتمام ما بدأه اذ لم يكن في الأندلس بلد لم تدخله العرب الى وقته ذلك غير جليقيه وكان موسى حريصا على فتحها(٣)

وفي اثناء عزمه على فتحها وصله مغيث وبعد اقناعه سارا سويّا لفتح المناطق الشماليه من الاندلس الواقعه في حوض نهر الابرو Ebero واستخدام الطريق الروماني ، ثم اتجه عبر جبال البرت حتى وصل الى مدينة ليون Leon ومنها اتجه الى مدينه استرقه Asturga ومنها الى مدينه لوغو Lugo ودخلت في طاعته كل المدن والأقاليم الواقعه في هذه الجهات من بلاد الغرنجه وأكمل طارق بن زياد فتح اراغون Aragon واستكمل موسى فتح بعض مدن قشتاله ومنها الى مناطق البشكنس الشماليه حتى وصل مع طارق الى خليج بسكايه والى مناطق جليقيه الجبليه الوعره . وفي هذا الصدد يذكر المقرى أن مغيثا سار مع

---

(١) ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، ص١٥١ .

(٢) المقرى ، نفح الطيب ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، ص ٢٥٨ .

(٣) المقرى ، نفح الطيب ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، ص ٢٥٨ .

موسى " فافتتح حصن بارو وحصن لك فأقام هناك وبث السريا حتى بلغوا صخرة بلاى على البحر الأخضر". (١)

اما ابن عذارى فيذكر أنه فتح بلاد البشكنس وأوغل فيها حتى أتى قوما كالبهائم وغزا بلاد الافرنج". (٢)

اما ابن قتيبة فيذكر : ان موسى لما وغل وجاوز سرقسطه أشتد ذلك على الناس وقالوا : اين تذهب بنا ؟ حسبنا ما في أيدينا ، وكان موسى قال : حين دخل أفريقيه ، وذكر عقبه ابن نافع : لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو ، والعدو عن يمينه وعن شماله وأمامه وخلفه ، اما كان معه رجل رشيد ؟ فسمعه حبيش الشيباني قال : فلما بلغ موسى ذلك المبلغ ، قام حبيش فأخذ بعنانه . ثم قال أيها الامير : انى سمعتك وانت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه وبمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم ، أين تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا ، او تلتمس اكثر واعظم مما أتاك الله عز وجل ،وأعرض مما فتح الله عليك و دوخ لك انى سمعت من الناس مالم تسمع وقد ملأوا أيديهم ،وأحبوا الدعة . قال : فضحك موسى ثم قال : أرشدك الله ،وكثر في المسلمين مثلك". (٣)

وعندما وصل موسى الى بلاد البشكنس وغزا بلاد الافرنج وبينما هو ينتقل من نصر الى نصر أتاه رسول آخر من الخليفة يستعجله في العوده الى دمشق وهنا يذكر المقرى : " . . . وبينما موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوة الأمل اذ قدم

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ،الجزء الاول ، ص ٢٥٨ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٦ - ١٧ .

(٣) ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، جـ٢ ، ص ٦٦ .

عليه رسول آخر من الخليفه يكنى أبا نصر أردف به الوليد مفيثا لما استبطأ موسى من القفول ، وكتب اليه يوبخه ويأمره بالخروج ، وألزم رسوله ازعاجه ، فانقلع حينئذ من مدينه لك بجليقيه ، وخرج على الفج المعروف بفج موسى ، ووافاه طارق في الطريق منصرفا من الثغر الأعلى ، فأقفله مع نفسه ومضيا جميعا ومعهما من الناس من اختار القفول ، وأقام من آثر السكنى في مواضعهم التي كانوا قد اختطوها واستوطنوها ، وقفل معهم الرسولان مفيث وأبونصر". (١)

وهكذا بادر موسى وطارق ورسولا الخليفه الى جنوب الأندلس وبقي من آثر من الجنود الاستقرار في المواضع التي اختطوها واستوطنوها ، ولنا أن نتسآل هل استطاع أن يحقق موسى مايصبوا اليه واستطاع أن يفتح بلاد الفرنجه خلف البرت؟ في الواقع أن موسى كان حريصا حتى آخر الوقت على اتمام هذا المشروع العظيم ولعل السرايا التي وصلت الى أربونه وحولها في المناطق الجنوبية من غالة خلال وجوده تقوى واقعية هذه الفكرة وتؤكد توثيقها. (٢) وفي هذا يذكر ابن خلدون أثناء الحديث عن فتوح الاندلس " وتمم موسى الفتح وتوغل في الأندلس الى برشلونه من جهة الشرق وأربونه من الجوف وضم قادس في الغرب". (٣)

ويؤكد وصوله الى أربونه أيضا روايه الرقيق القيرواني الذى يذكر "ان موسى بن نصير نهض يفتح مدائن الأندلس مدينة مدينة حتى انتهى الى اربونه". (٤) أما

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٥٨ .

(٢) عبدالرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي ، ص ١١٥ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٧ .

(٤) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب ، تحقيق وتقديم المنجي الكعبي ص ٨٠ - ٨١ .

مؤرخونا المحدثون فان لكل منهم رأيا خاصا حول امكانية وصول موسى الى تلك المناطق ، فيرى أحدهم أن استعجال موسى فى فتح جليقيه بعد استمهاله مندوب الخليفه دليل على ذلك (١) ويرى آخر ان موسى اخترق جبال البرنيه وغزا ولايه اللانجدوك Languedoc أو سبتمانيه واستولى على قرقشونه وأربونه ثم نفذ الى مملكة الفرنجه وغزا وادى الرون حتى وصل الى مدينة ليون واضطرب أمراء الفرنجه لذلك وأخذوا فى الاستعداد لرد العرب وصدهم وكانت المعارك الاولى بين العرب والفرنجه قد وقعت فى السهول على مقربة من اربونه . (٢) ويرى آخر ان موسى قد وصل فعلا بغزواته الى غاله ودخل اربونه ووجد فى أحد الكنائس تماثيل فضية منقوشه . (٣)

فى حين يرى آخر أنه من المحتمل أن يكون موسى قد أرسل حملات استطلاعية لكشف المنطقه وربما اجتازت هذه الحملات جبال البرت حتى وصلت الى قرقشونه Carcasson . (٤)

ويستبعد اخر قيام موسى بكل هذه الفتوحات فى فتره قصيرة لا تتجاوز ثلاثة شهور ، ويعتقد ان هناك خلطا بين أعمال موسى فى فتح قطالونيه Cataluna ووصول عسكره الى قرقشونه Carcasson وبين أعمال عنبسه وعذرة الفهرى وغيرهم من الولاه . (٥)

---

(١) عبدالرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١١٥ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١١٥ .

(٣) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٥١ .

(٤) خليل ابراهيم السامرائي : الثغر الاعلى الاندلسي ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٥) السيد عبدالعزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم بالاندلس ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

أما الآخر فيرى أن موسى بن نصير قد أشرف من ذروة جبال البرت على أوروبا واستعد لقهر الأمم القاطنه فيما بين بلاد الغال الأربونية والبسفور ، وباستدعاء الخليفة له نكبت أمة الاسلام في الغرب.(١)

في حين يرى آخر ان موسى بن نصير كان أول من بدأ بالخطوات الاولى لفتح غاله وراء البرت وتعد غاراته هذه من قبيل الغارات التمهيديه التي قام بها المسلمون من قبل الفتح الحقيقي والتوغل في تلك البلاد .(٢)

واننا نرى أن موسى بن نصير كان له الفضل في وضع اللبنات الاساسيه لعبور المسلمين جبال البرت لفتح بلاد الغال في تلك المرحله الهامه من عمر الدوله الاسلاميه .

وأخيرا بادر موسى وطارق ورسولا الخليفه بالعوده الى جنوب الأندلس وبقي من جنود المسلمين من رغب في الاستقرار فوصلوا الى طليطله ومنها الى قرطبه فاشبيليه .

وفي هذه المدينه استخلف موسى ابنه عبدالعزيز سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣م بعد ان اختار اشبيلية عاصمة للأندلس(٣) وترك معه حبيب بن أبي عبيده بن عقبه بن نافع وزيرا ومعينا له(٤) وعبر القائدان الى افريقيا يحملان معهم الغنائم بعد ان استخلف موسى ابنه عبدالله على أفريقيا وابنه مروان على طنجه والسوس ، ثم مضى الى دمشق عاصمة الخلافه .

---

(١) ل . أ . سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، ص ١٦٦ .

(٢) عبدالعظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوروبا ، ص ١٢٧ .

(٣) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٦ . مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص١٩

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، ص ٢٣ .

وبمغادرة موسى بن نصير الاندلس ورحيله الى المشرق انتهى دور موسى ومحاولاته فتح غاله واصبح ابنه عبد العزيز واليا على بلاد الأندلس فتابع مسيرة أبيه الجهادية المباركة رغم أن مدة ولايته كانت قصيرة .

وفى ذلك يذكر الرازى " لما قفل موسى بن نصير استخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس ، فضبط سلطانها ، وسد ثغورها ، وافتتح مدائن كثيره وكان من خير الولاه الا أن مدته لم تطل". (١)

أما ابن خلدون فيذكر أنه حينما عزم موسى بالقفول قام " بعد أن انزل الرابطه والحاميه بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لغزوها وجهاد أعدائها وانزله بقرطبه فاتخذها دارا لامارته" (٢)

وليست لدينا أخبار مفصلة من مصادرنا الرئيسية عن الأماكن والبلدان التى افتتحها عبد العزيز وان كان المؤرخون يشيرون باقتضاب الى أنه أتم فتح مدن كثيرة فى عهده فيقرر ابن خلدون " أنه كان خيرًا فاضلا وافتتح مدائن كثيرة" (٣) ويؤيد المقرى ماروا ابن خلدون من أن عبد العزيز " ضبط سلطانها الاندلسي وضم ونشرها وسد ثغورها وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة" (٤) ولعل فى رواية ابن قتيبة نقلا من ابن القوطيه مايعزز افتتاح عبد العزيز فى ولايته مدائن كثيرة ، فيذكر ان ابن قتيبه ان موسى استخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس فغزا بالناس حتى بلغ ارض القوطيين (٥) وهى جنوب غاله خلف البرتات ويؤيد هذا الرأي

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ص ٢٤ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١١٨ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق .

(٤) المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٣ .

(٥) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ١٥٣ .

جوزيف رينو الذى يذكر ان اقليم سبتمانيا الواقع فى جنوب فرنسا والذى يسمى اللانجدوك Languedoc وقاعدته تولوز Toulouse (طولوشه) يقال لها بلاد القوطيه Gotie لان القوط استقروا فيها فترة طويلة [١] وعلى هذا الأساس يمكن تفسير نص ابن قتيبه ورينو على أن عبد العزيز بن موسى قد وصل الى جنوب فرنسا [٢] وأنه كان له دور فى استكمال الفتوحات فى عهد أبيه فى بلاد الأندلس [٢] وخلف جبال البرت.

ولم تقتصر فتوحات عبد العزيز بن موسى على هذا الحد ، فقد ذكر كوديره Codera أنه طالع مخطوطا عربيا ذكر فيه أن عبد العزيز بن موسى خرج مع الناس فى حملة حتى بلغ اربونه ، ويرى كوديره انه لابد قبل أن تصل جيوش عبد العزيز الى اربونه من افتراض سقوط برشلونه Barcelona وجرنده Gerona ويرى أن هذه اول مره يرد فيها خبر صريح وواضح عن وصولهم حتى اربونه وهو خبر له دلالته . ويعتقد ان سقوط تلك المدن كان قد حدث بين عامي ٩٥ هـ ٩٧ هـ/ ٧١٣ - ٧١٦ م [٣] ولقد قاتل عبد العزيز البشكنس وتم له فتح بمبلونه Pampluna وقد أورد كل من ابن عذارى وابن قتيبه انه وصل الى بلاد البشكنس [٤] وربما يكون المؤرخون قد خلطوا فى وصوله الى هذه المنطقة

---

(١) خليل السامرائى ، الثغر الاعلى ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) وقد اقتضينا فى ذكر الدور الذى قام به عبد العزيز بن موسى فى استكمال فتح بلاد الأندلس ، وذلك لأن هذا الموضوع خارج عن نطاق دراستنا .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ، ص ١١١ - ١١٢ . نقلا عن كوديره .
Codera : Narbona, Gerona Y Barcelona Bajo la domincion musulmane en estudios criticos de la historia arab. P. 293.

(٤) ابن عذارى ، جـ٢ ، ص ١٦ . ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ٦٤ .

اثناء ولايته وانما كان وصوله اليها اثناء حملة ابيه السابقة .

وقد تعرض عبد العزيز بن موسى للقتل عام ٩٧هـ/ ٧١٥م واجتمع أهل الأندلس على أيوب بن حبيب ابن اخت موسى بن نصير (١) . وهكذا انتهت حياة عبد العزيز ابن موسى بعد ان شهد له الجميع بأنه كان من خيرة الولاة رغم قصر مدته وتولى أمر الاندلس ايوب بن حبيب اللخمي وكان عاقلا صالحا فهدأت الخواطر نوعا ما واستقرت الأمور واستمر في ولايته ستة أشهر نقلت خلالها قاعدة الحكم من أشبيليه الى قرطبه باتفاق الجماعه (٢) وبالرغم من قصر مدة حكمه فانه يبدو أنه قام بحركة جهادية لتطهير البلاد من مقاومة القوط ، وقد استطاع ان يترك اسمه على مدينه من تأسيسه هي قلعة أيوب Calatayud التى تقع الى الشمال الشرقي من مدينة طليطله Toledo (٣)

ثم اقاله محمد بن يزيد الذى خلف عبد الله بن موسى فى ولاية افريقيا واختار لولاية الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفى الذى قدمها عام ٩٧هـ. (٤) وتتفق

---

(١) ترددت أقوال كثيره من قبل المؤرخين حول أسباب مقتل عبد العزيز بن موسى ، ولسنا فى مقامنا هذا فى مجال المناقشة هذه الآراء وللاستزادة انظر : ابن عبد الحكم : فتوح افريقيا والأندلس ، ص ٨٤ - مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٢ - ابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٤٤٤ - المقرى : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) هناك روايه تذكر ان الذى نقل القاعده هو الحر الثقفي . انظر ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) المقرى : نفح الطيب ، جـ٤ ، ص ١٣ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٥ - ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص ١١٨ الناصرى : الاستقصا فى اخبار المغرب الاقصى ، جـ١ ، ص ١٠٠ .

المراجع [1] على أن الحر بن مالك خليفة أيوب كان رجلا ذا نشاط ملحوظ في الغزوات فيما وراء جبال البرتات. وبدا من عهده الاتجاه الحقيقي للفتح الاسلامي فيما وراء البرت . ولقد قام الحر في قمع الفتن والمنازعات واصلاح أمور جيشه وتنظيم ادارته ، ثم استعد للقيام بحركته الجهادية ، ولقد عرف واشتهر بالصرامة والجور وشدة الوطأة فاتجه نحو الشمال في جيش كبير واستطاع ان يعبر جبال البرت الى سبتمانيا Septemania واللانجدوك Languedoc سنة ٩٩هـ/ ٧١٨م ويستولي عليها . وكانت مدن سبتمانيا يسكنها أعداد كبيرة من القوط الذين فروا امام الفتح الاسلامي ، وقد تخلفت تلك المناطق عن الطاعة بعد أن فتحها المسلمون لاول مره بقيادة موسى بن نصير فقام الحر بافتتاحها والاستيلاء عليها واستمر في زحفه المظفر حتى ضفاف نهر الجارون . ولكنه اضطر الى الرجوع حينما وصلته أخبار تجمع النصارى في منطقة نافار (البشكنس) وعزمهم على التصدى له فرجع اليهم لقمع فتنتهم [2] وقد ذكر المؤرخ الاسباني كوندى : أن الحر هو الذى تجاوز حدود الأندلس الى بلاد افرنجه ونواحي أربونه فسبى وغنم وقفل بالاسرى والغنائم ولقد قيل ان خروج الحر للجهاد في بلاد غالة كان من الأسباب التي سهلت للمسيحيين الملتجئين الى جبال استوريا [3] الاجتماع على العصيان والثوره منتهزين فرصة غيابه فوضعوا نواة المقاومة

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٤ - محمد عبد الله : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٧٣ .

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) جبال استوريا : هي المنطقة التي سكنها قبائل الباسك التي كانت نواة لنشأة الامارات النصرانية في الشمال .

النصرانية كما وضعوا اساس دولة جديدة في الأندلس محل الدولة التي كانت قد بادت وقضى عليها المسلمون.[١]

ويذكر ايزيدور الباجي[٢] ان الغزوات الحقيقية فيما وراء البرت لم تبدأ الا في عهد الحر بن عبد الرحمن الذى كان ذا نشاط ملحوظ في الغزوات في غاله ووراء جبال البرت ، فقد ذكر أنه قام بغزو جنوبي غاله حتى اربونه عاصمة غاله النوربونيه Gallia Narabonensis وظل يحارب اهل هذه النواحي حتى اضطروا الى طلب الصلح فمنحهم اياه .

ولكن مؤرخي العرب والفرنجه لا يؤيدون رأى ايزيدور هذا[٣] اذ الواقع ان الطلائع الأولى من لدن موسى بن نصير الى الحر بن عبد الرحمن الثقفي كانت قد استطاعت أن تصل الى تلك المعاقل المهمة فيما وراء جبال البرت ووضعت النواة الجهادية الاولى التي استمر عليها من جاء بعدهم من امثال السمح وغيره .

أما الحر بن عبد الرحمن فقد استمر في قمع الفتن والمنازعات حتى عزله عمر بن عبد العزيز في منتصف سنة مائة لقسوته وصرامته . فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر[٤] وولى الخليفة عمر السمح بن مالك بدلا منه .

---

(1) Codera : Limites probables de la conguista araben la cordillera Pirenaica. P. 111.

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٤٤ نقلا عن ايزيدور الباجي

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١١٨ - المقرى : نفح الطيب ، الجزء الاول ، المجلد الاول ، ص ٢١٩ .

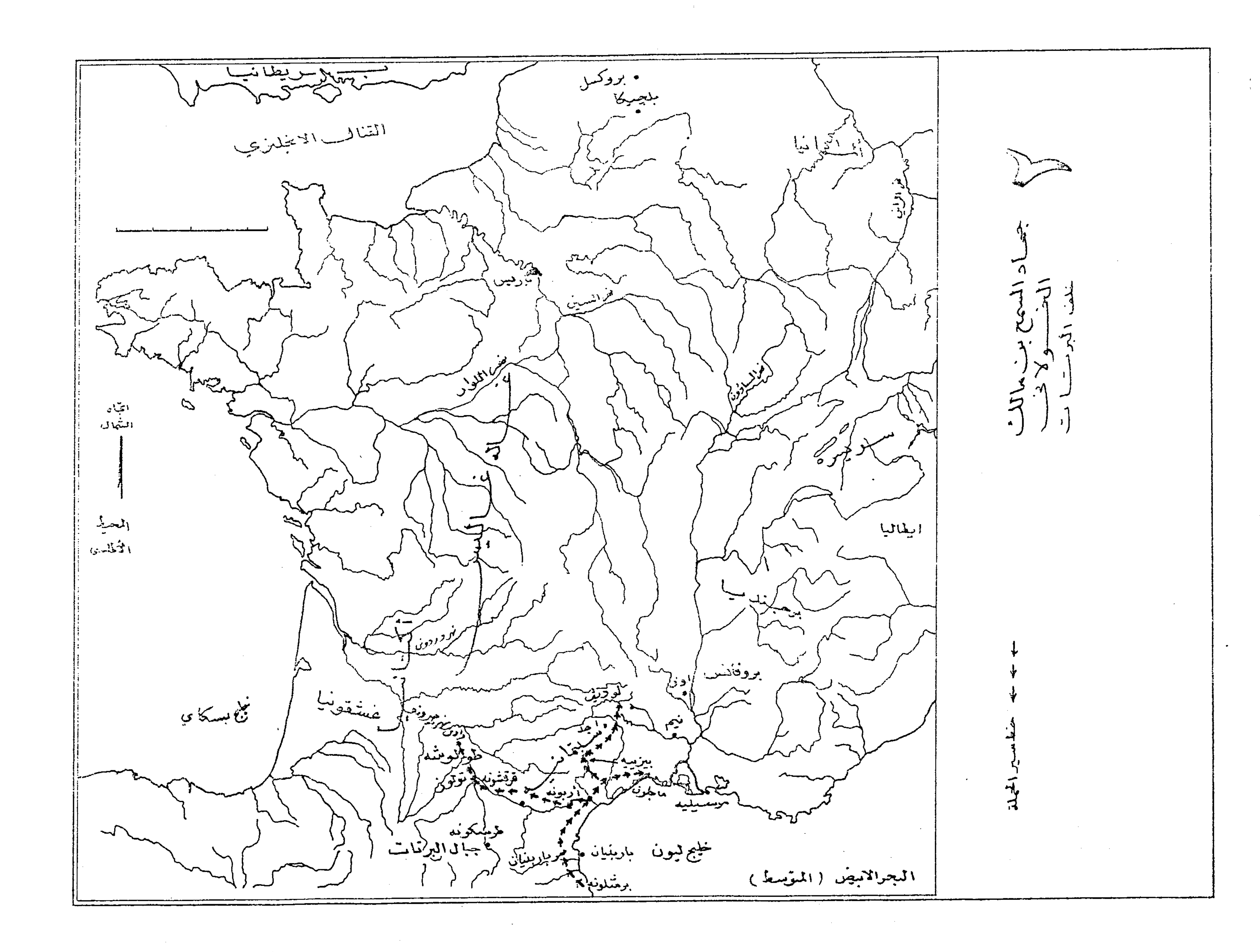
الفصل الثاني

جهاد السمح بن مالك الخولاني

أولاً : ولاية السمح بن مالك .

ثانياً : استقرار المسلمين في المدن الفرنجية .

ثالثاً : الاهتمام بتحصين المراكز الإسلامية في غالة .



٢ جهاد السمح بن مالك
الخولاني
خلف البرتات

أولا : ولاية السمح بن مالك على الأندلس وما فتح من بلاد الفرنجه :

كان الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قد وقف على ما دب من الخلل والضعف في موقف العرب بالأندلس، فاختار لها السمح بن مالك الخولانى بعد ان قرر عزل الحر بن عبد الرحمن. (١)

وكانت هناك حادثة هامة أدت الى أختيار السمح ووضعته موضع الثقة من الخليفة وفى ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة : " وذلك ان الخلفاء كانوا اذا جاءتهم جبايات الأمصار والآفاق يأتيهم مع كل جبايه عشرة رجال من وجوه الناس وأجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذى لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا أخذ بحقه وأنه فضل أعطيات أهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان أخذ كل ذى حق حقه فأتى وفد افريقية بخراجها وذلك انها لم تكن يومئذ ثغرا فكان ما فضل بعد أعطيات الأجناد وفرائض الناس ينقل الى الخليفة فلما وفدوا بخراج أفريقية فى زمان سليمان أمروا بان يحلفوا فحلف الثمانية ونكل اسماعيل بن عبيد الله مولى بنى مخزوم ونكل بنكوله السمح بن مالك الخولانى فأعجب عمر بن عبد العزيز من فعلهما ثم ضمهما الى نفسه فاختبر منهما صلاحا وفضلا فلما ولى عمر ولى اسماعيل افريقيا وولى السمح بن مالك الاندلس". (٢)

---

(١) يقال ان سبب عزله يرجع الى قسوة الحر وفظاظته فى معاملة كل من المسلمين والمسيحيين على السواء فكثرت منه الشكايات.
للمزيد انظر محمد عبد الله : دولة الاسلام فى الاندلس، جـ١، ص ٧٣.

(٢) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٢٢ - ٢٣.

وهكذا بعد أن أبقى عمر بن عبد العزيز الرجلين فترة في دمشق الى جانبه واختبر منهما دينا وخيرا أمر بتعينهما بعد أن وثق فيهما واطمأن على أن يكون حكم المسلمين في يد أمينة . وهذا هو الأصل التاريخي لولاية السمح وهو أصل منطقي ومقبول .

وكان أول ماتبادر الى ذهن الخليفة بعد تلك الولاية أن يأمره بأن يحمل الناس على طريق الحق وألا يعدل بهم عن منهج الرفق . (١) وكانت هذه أول وصايا أمير المؤمنين للسمح وأن يحرص على تنفيذها بدقة فكانت ولايته على الاندلس مثار رضى من مختلف الفئات الأندلسية لما رأوا فيه من الصفات الحميدة والتصرفات العادلة ويدلنا على ذلك التفافهم حوله . (٢)

فقد كان من خيار أهل زمانه ثقة وعدالة . (٣) وانه امتثل ما أمره به عمر بن عبد العزيز من القيام بالحق واتباع العدل والصدق (٤)

وولى السمح عام ١٠٠هـ/ ٧٢٠م وفي ذلك يقول ابن خلدون : " بعث عمر بن عبد العزيز على الأندلس السمح بن مالك الخولاني على رأس المائة من الهجرة (٥) وقرر عمر أن تكون الاندلس ولاية مستقلة عن افريقيا وتابعة للخلافة مباشرة لما رآه من أهميتها واتساع شئونها وعظم مكانتها وفي ذلك يقول ابن عذارى : " فانفرد السمح بولايتها وعزلها عمر عن ولاية افريقيا اعتناء بأهلها واهتماما بشأنها ". (٦)

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب، جـ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ١٢ .

(٣) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٤ .

(٤)و(٥) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ .

(٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٦ .

وتميز السمح بأنه كان حاكما وافر الخبرة والحكمة والعقل وحسن التصرف في الأمور فقبض على زمام الأمور بحزم وهمة وبادر بقمع المنازعات والفتن واصلاح الجيش والادارة ، فقد كان رائدا في تنظيم جهاز الحكم على أسس جديدة ومتطورة ، وكانت سياسته الاصلاحية عامة وشاملة فنشطت الادارة وتحسن الاقتصاد وتطور الجيش ونهض العمران ، ولقد أبدى في جميع أعماله حزما وعدلا فالتف الزعماء حوله وخبت نار الفتنه واستقر النظام والأمن ويعد ذلك نقطة تحول هامة في تاريخ الاندلس بحيث ظهرت تلك الشخصية المتميزة في تلك الفتره الحاسمة وسيكون لهذا أثره في موقف المسلمين خلف جبال البرت. واستطاع السمح في فترة بسيطه أن يثبت بأنه الرجل القدير والقائد الباسل والسائس الحازم اذ قام فرتق الفتوق ووازن بين الداخل والخارج ، وانصف الجند في الأعطيات ، ووزع على المجاهدين جانبا من الأراضي وعهد بما بقي منها الى وكلاء أمناء ذوى دراية واسعة ، واستطاع أن يبعث تقريرا مفصلا وافيا الى الخليفة ببيان عن البلدان التي فتحت ، وما فيها من النفوس والجبايات ليبرم في الاندلس رأيه . وأوفاه عن طبيعتها وامكاناتها ، ومشاكلها السياسية والاقتصادية (١) بناء على ما أمره به ، وفي ذلك يقول صاحب اخبار : مجموعة لما ولي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك على الأندلس " امره أن يخمس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة خمسا لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في يدى غنامها بعد أن يأخذ الخمس وأن يكتب اليه بصفة الأندلس وانهارها " (٢)

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، جـ١ ، ص ٦٤ ، ابراهيم بيضون : الدوله العربية في أسبانيا ، ص ١٥٠ .

(٢) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٣ - ابن عذارى : البيان المعرب ، جـ٢ ، ص ٢٦ .

وكان رأيه نقل المسلمين منها واخراجهم عنها لانقطاعهم عن المسلمين واتصالهم بأعداء الله الكفار فقيل له " ان الناس قد كثروا بها وانتشروا في اقطارها فاضرب عن ذلك [١] واستطاع السمح أن يقنعه بوضع المسلمين هناك وطمأنه عليهم وبأنه لا خوف عليهم في تلك الديار ، وأنه لا يبعد اليوم الذى تصير فيه تلك الديار بأجمعها تدين بدين محمد صلى الله عليه وسلم [٢]

ثانيا : استقرار المسلمين في المدن الفرنجية :-

وبعد ذلك بدأت الخطوة الثانية للسمح بناء على رغبة الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى أمره " أن يخمس [٣] أرضها ويخرج ما كان

---

(١) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٧١ .

(٣) التخميس : - قال أبويوسف : فأما الخمس الذى يخرج من الغنيمة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلله وللرسول سهم ولذوى القربى سهم وللبتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم بدليل الآية : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) سورة الحشر - ايه ٦ .

وانظر أبويوسف : (يعقوب بن ابراهيم) صاحب ابى حنيفه : الخراج ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، ص ٦٣ .

وروى أبوعبيده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس ، فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة فربع لله وللرسول . . . الخ . وقال أيضا : ان الأصل في الخمس عندى : أن يوضع في أهله المسمين في التنزيل . وقال : فهذا حكم الخمس أن النظر فيه الى الامام وهو مفوض اليه على قدر مايرى ، وأما الصدقه فلم يأتنا عن أحد من الأئمة والعلماء أنه رأى صرفها الى أحد سوى الأصناف الثمانية الذين هم أهلها .

=

عنـوة[١] خمسا لله من أرضها وعقارها ويقر القرى من يد غنامها بعد أن يأخـذ الخمس[٢] ومعنى ذلك ان الخليفه عمر بن عبد العزيز قد أمر بتخميس الأرض امتثـالا

= انظر أبوعبيد : الأموال : تحقيق محمد خليل هراس ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .
وهناك خلاف في تعريف الخمس : ملخصه أن الشافعي يرى : أن يقسـم خمسة أسهم على الخمسة المعينين في الاية ثم يصرف سهم الرسول يفرقونـه على مصالح المسلمين كأرزاق الجيش والقضاة ونحو ذلك . وقال أبوحنيفـة : أن سهم الرسول قد ارتفع بعد موته وكذا اسهم ذوى القرى فيقسم الخمـس عنده على الثلاثه الباقين ، أما مالك : فانه يفوض التصرف الى الامام باجتهاده يضع الخمس كله في مصالح المسلمين .
انظر أبوعبيد : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(١) أرض العنـوة : العنوة : القهر والغلبه ، وفي حديث الفتح أنه عليه السـلام دخل مكة عنوه : أى قهرا وغلبه وهو من عنا يعنوا اذا خضع وذلّ .
انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، جـ٣ ، ص ٣١٥ .
وقال ابن سيده : فتحت هذه البلدة عنوه : أى فتحت بالقتال قوتـل أهلها حتى غلب عليها ، وفتحت البلدة الأخرى صلحا : أى لم يغلبـوا ولكن صولحوا على خراج يؤدونه .
انظر ابن منظـور : لسان العرب ، جـ١٥ ، ص ١٠١ .

(٢) مؤلف مجهول : أخبـار مجموعه ، ص ٢٣ .

لقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شئ فانّ لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)[1] كما ان عمر بن عبد العزيز أمر بتوزيع الأراضى على المقاتله فى الأقاليم المفتوحه على أن يؤدوا الخراج عنها[2]

كما قام السمح باعادة بناء القنطرة الرومانيه على نهر الوادى الكبير باستشارة من الخليفه . وبعد تلك الاصلاحات التى قام بها السمح أدرك ان الوقت قد حان للاستعداد لتكملة جهاد المسلمين فى الأرض الكبيره خلف جبال البرتات . ولعل السبب الرئيسى الذى أدى الى تأجيل السمح عن التحرك السريع صوب الشمال هو الاصلاحات العامه والتنظيمات المهمه التى قام بها فى بلاد الأندلس حتى لا يخرج تاركا خلفه أىّ مشاكل أو ثغرات تؤدى الى عرقلة حركة الجهاد خلف البرت.

---

(١) آية ٤١ من سورة الانفال .

(٢) الخراج مايخرج من غلة الأرض ، ثم سمي ما يأخذه السلطان خراجا فيقال: أدى فلان خراج أرضه ، وأدى أهل الذمه خراج رؤوسهم يعنى الجزيه .
المطرزى : المغرب ، ج١ ، ص ٢٤٩ .
الجرجانى : التعريفات ، ص ٥٢ .
القونوى : انيس الفقهاء ، ص ١٨٥ .
قال أبوعبيد : فهذا هو المحفوظ عندى ان عمر أعطاهم الأرض البيضاء بخراج معلوم كالرجل يكرى أرضه بأجرة مسماه وكذلك معنى الخراج فى كلام العرب انما هو الكراء والغلة الا تراهم يسمون غلة الارض والدار والمملوك خراجا للمزيد انظر أبوعبيد القاسم بن سلام ، الأموال ، ص ٧٤ - أبويوسف : الخراج ، ص ١٢٩ .

ثالثا : الاهتمام بتحصين المراكز الاسلامية فى غاله :-

يعد عبور جبال البرتات وغزو جنوب غاله (فرنسا) أهم عمل قام به السمح أثناء ولايته . ويلاحظ ان فرنسا كاصطلاح جغرافى لم تكن قد وجدت بعد ، ولم تكن هناك لغة تسمى اللغة الفرنسيه وكانت الاراضى الممتده خلف جبال البرتات شمالا تعرف وقتئذ بالارض الكبيرة Tere - Majoro . أو بلاد الفرنجه أو بلاد الغال أو غاليا Gaulia . (١)

وتعتبر فتوحات السمح بن مالك البداية المنظمه لتلك الفتوحات فى الأرض الكبيره فقد عرف عنه أنه جندى جرئ وقائد عظيم (٢) استطاع ان يدرك منذ الوهلة الأولى ومنذ بداية خطواته الجهادية أهمية اقليم سبتمانيا وخطورة استمرار القوط فيه على وضع ومراكز المسلمين أثناء سير جيوشهم ، ولم يصل الى هذه النتيجة الا بعد دراسة دقيقه شاملة لشئون المسلمين فى كل من الاندلس وغاله . فقرر الاهتمام بتحصين المراكز الاسلامية فى غاله فاتجه الى مقاطعة سبتمانيا تلك الولاية الساحلية فقام بتخطيط يضمن سيره وتحركه بثبات واطمئنان فقرر أن يتخذ من برشلونه Barcelona قاعده لتجمع الجيوش المتجهه الى فرنسا . ويعتبر اختيار هذه المدينه اختيارا صائبا لعدة أسباب ، منها موقع برشلونه البحرى وصلاحيته كميناء لرسو السفن ، بالاضافة الى ذلك قرب المدينة من ممرات جبال البرتات وخاصة ممر باربنيان Perpignan الموصل بين برشلونه وأربونه ومن هذا الممر سارت الجيوش الى جنوبى غاله وخاصة الى سبتمانيا وأعادت فتحها واختيرت أربونه (٣)

---

(١) محمد مختار العبادى : تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٨٦ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس، الجزء الاول ، ص ٧٥ .

(٣) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٤ .

قاعدة عسكريه لفتوحاته في منطقة سبتمانيا وجنوبي غالة للأسباب التاليه - قربها من البحر مما يجعلها قاعدة بحريه هامه للمسلمين لتلقي الامدادات عن طريق الأساطيل بدلا من اجتياز جبال البرت المليئة بالمخاطر والممرات المتعددة الضيقة فضلا عما بها من قبائل متوحشة لا عمل لها الا السلب والنهب والاعتداء بالاضافة الى ذلك طبيعة اربونه فمناخها المعتدل القليل البروده يشبه الى حد كبير مناخ مدن العالم الاسلامي وخاصة مدن المغرب والاندلس ، لذلك وقع اختيارهم لها قاعدة عسكريه للجيوش الاسلاميه لتنطلق منها لفتح بقيه المدن في غاله

ومعنى ذلك ان برشلونه Barcelona اضحت القاعده الجنوبيه لتجمع القوات الاسلاميه القادمه من الأندلس ومنها تتجه الى القاعده الشماليه أربونه ومن هناك تسير الجيوش مجتمعه لفتح مدن غاله.(١)

استهل السمح استعداداته الحربيه كما ذكرنا بان جعل من برشلونه في مقاطعة قطالونيا قاعدة لغزو سبتمانيا ، ثم اجتمعت له الجيوش هناك. فعبر بها جبال البرتات ، ثم نزل أقليم سبتمانيا وزحف على عاصمته أربونه واستولى عليها بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوما ثم أخذ يحصنها ويزودها بالحاميات لتكون قاعدة الجيوش الاسلامية ، ومنها تقدمت الجيوش وعلى رأسها السمح فاستولت على المدن

---

(١) خليل السامرائي : الثغر الاعلى ، ص ١٢٥ - ١٢٦ - شكيب ارسلان : غزوات ، ص ٨٥ - ابراهيم العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٧٨ - سيديو : تاريخ العرب المطول ، ص ١٦٦.
Edward jams : the origins of france . P. 15.

المجاورة لأربونه مثل قرقشونه Carcassonne وبيزيه Beziers وماجلونه Mague lone [(١)] واستطاعت أن تشتت كل القوى التى تصدت لمقاومتها ، وكان ذلك عام ١٠١هـ/ ٧٢٠م ثم اجتاح المسلمون بعد ذلك منطقة غاله القوطية كلها وأخضعوا جميع قواعد سبتمانيا Septimania حتى تمكنوا من الوصول الى تولوز Toulouse ، ثم اتجه السمح بعد ذلك نحو الشرق ليغزو مملكة الفرنجه الجنوبيه .

وقد عرفنا مما سبق [(٢)] ان غاله كانت تحكم من قبل الأسره الميروفنجيه منذ أواسط القرن ٥ م. وأن ملوكها قد بلغوا درجة كبيرة من الضعف والعجز حين دخول المسلمين الى بلاد الأندلس ومنها الى غاله ، وأصبح يدير البلاد حجاب عرفوا باسم حجاب القصر وصاروا يتصرفون فى كل الأمور ، وفى تلك الفترة كان الحاجب هو بيبن هرستال Pepin de Herstal الذى لم يستطع رغم قوة شخصيته أن يفرض سلطته على المقاطعات الفرنجية التى استقل امراؤها بها بعد ضعف الملوك ، وكان من تلك المقاطعات المستقله مقاطعة أكيتانيا التى كانت تحت امرة الدوق اودو Eudes ووقع عليه عبء الدفاع عنها [(٣)]

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس، الجزء الاول ، ص ١٧٩
Haroon khan Sherwani : Muslim colonies in france , Northern Italy switzerland.

(٢) انظر الفصل الاول

(٣) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ص ١٩٣ .

وكان اود و آنذاك أقوى أمراء الفرنج في غاله وأشد هم بأسا واستطاع بعد الاستقلال باكوتين Aquitain أن يبسط حكمه على غالة الجنوبيه من اللوار الى البرتات والتف حوله القوط والبشكنس والنافار وأخذ يطمح في الاستقلال وانتزاع ملك الفرنجه وبدأ يعد العده لقتال شارل مارتل (ابن بيين هرستال) رئيس بلاط مملكة الفرنجه المتغلب عليه ولكنه عدل عن ذلك لأنه أحس بخطر قدوم المسلمين الداهم عليه فتوجس خيفه.(١)

تقدم السمح بن مالك واتجه نحو عاصمته تولوز (طولوشه) Toulouse وأخذ المسلمون بمخنقها وقاموا باستعمال المنجنيقات وسائر آلات الحصار في قتالهم حتى اوشك اهلها ان يسلموها ، واذ بأود و قد اقبل بجيش يسد الفضاء حتى قال مؤرخو العرب ان العثير المتطاير من زحف اقدامهم كان يغطي عين الشمس من كثرتهم ، فتلا السمح لعسكره الآيه القرآنيه (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) ولما تدانى الجمعان خيل أن الجبال تلاقي بعضها ببعض ، وكانت المعركه من أهول مايتصوره العقل ، وكان السمح يظهر في كل مكان وسيفه ينطف دما وهو يشدد عساكره بقوله وبفعله ، وكان كالفحل الهائج لا يرد رأسه شيء أو كالأسد الزائر يحمل على العدو فلا يقف أحد في وجهه ، فما هو الا أن أصابته طعنه خربها صريعا عن جواده فلما رآه المسلمون مجندلا فت في أعضادهم

---

(١) سعيد عاشور : اوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ١٩٣ - محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، جـ١ ، ص ٧٦ ،

Edward james:op.cit. P.15 - watte and cachia : history of islamic spain P. 21.

جوزيف رينو : الفتوحات الاسلاميه في فرنسا وايطاليا وسويسرا ، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي ، ص ٤٧ .

ونكصوا على أعقابهم"[١]

وهكذا قتل السمح بأسرع مما كان يتصوره عقل ، قتل وهو في قمه انتصاراته وتقدمه الزاحف ، ولكنها ارادة الله . ولو انتصر المسلمون في معركة طولوشه لأمكنهم من التحكم في وادى نهر الجارون وفي الحدود الشمالية لمقاطعة غشقونيه Gascony .[٢]

ولقد أختلف المؤرخون في تعيين مكان وتاريخ المعركة التي استشهد فيها السمح فتذكر بعض المصادر أن السمح استشهد في طرسونه Tarzone[٣] . في ارض الروم[٤] . وهذا المصطلح "الروم" يستعمل احيانا كثيره لكل الشعوب الاوروبيه وهو غير مقصور على سكان الأندلس[٥]

وهناك المصادر التي لا تذكر مدينه أو مكانا لاستشهاده وانما تشير الى

---

(١) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٩٥ - ٩٦ - جوزيف رينو : الفتوحات ، ص ٥١ .

(2) Levi-Provencal : histoire L'Espagne Musulmane . P. 58.
ابراهيم طرخان : المسلمون في اوروبا ، ص ١٤٣ .

(٣) طرسونه Trazona مدينة بالأندلس تقع الى الجنوب الغربي من تطيلة مسافه ٢٢ كم واسمها عند الرومان توریاسو Turiaso ، وهي من المدن العربية المعروفه وكان يسكنها العمال والقواد بالثغور ، انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٨٩ .

(٤) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٩٥ - ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٦ .

(٥) عبد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسى ، ص ٨٦ .

أن السمح استشهد بأرض الفرنجه في ذي الحجه سنه اثنتين ومائه. (١)

اما لفظ (الفرنجه) فهو يدل على سكان بلاد ماوراء جبال البرتات أي الأرض الكبيره ولا سيما غاله. ويوجد جنوب غاله مدينه اسمها قريب من طرسونه وهي طرسكونه ولعله تحريف حدث أثناء النسخ فاصبحت طرسكونه (جنوب غاله الفرنجيه) طرسونه (شمال شرق سرقسطه في الأندلس) (٢) وكانت طرسونه قاعده من قواعد شمال الجزيره الأندلسيه وهي (عاصمه كورة تطيلة وربما كانت مدينه اربونه تابعه لمدينه طرسونه اداريا. (٣)

أما تاريخ المعركه التي استشهد فيها السمح فراجح أنه في ذي الحجه سنة اثنتين ومائه في يوم التروية أو يوم عرفة (٤)

ويخطئ ابن حيان فيما يرويه عن المقرى أنه يسمى ذلك اليوم الذي استشهد فيه السمح بوقعة البلاط فيذكر انه "قتل في الوقعه المشهوره بالبلاط" (٥) وبعد استشهاد السمح في تولوز وقع الاضطراب في الجيش الاسلامي كله وارتد

---

(١) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، جـ١ ، ص ١٩٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٦ - ابن خلدون : العبر، جـ٤ ، ص١١٨ - المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، القسم الثالث، ص ١٤.

(٢) عبدالرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١٨٦.

(٣) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٨٩.

(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٣٧ - الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٣٦ ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، جـ١ ، ص ١٩٥ - ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٦ - المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الثاني ، ص ١٤٠.

(٥) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثاني القسم الثالث ، ص ١٥.

المسلمون الى منطقه دفاعهم وحصنهم اى الى سبتمانيا[(١)] بعد أن فقدوا زهرة جندهم ، وسقط منهم عدد من الزعماء الأكابر ، وتولى عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي قيادة الجيش ونجح في الانسحاب بفلوله الى أربونه وكان لمقتل السمح أثر سيئ على معنويات المقاتلين وبعثره صفوفهم ولو لم يغنهم الله بالقائد الهمام الذى لم شعثهم وأنقذ البقية الباقية لضاع الجيش بعد الاضطراب الذى وقع في صفوفه ، وتعتبر هذه الولايه الأولى لعبد الرحمن الغافقي . ولكن رغم قصرها لم تدم أكثر من ستة أشهر[(٢)] الا ان رجوع الغافقي بالجيش سيكسبه تجربة يعود منها بعدها الى فتح تلك المناطق على نطاق أوسع[(٣)] وهكذا كانت تولوز أول صدمه للعرب[(٤)] خلف جبال البرت.

---

(1) Leviprovecal: histoire,1 .P.58. codera : Narbona, gerona y barcelona bajo la dominacion musulman en estudios criticos de la historia arabe espanola, VIII .P. 307

(٢) المقرى : النفح ، المجلد الثاني ، القسم الثالث ، ص ١٥ .

(٣) عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوروبا ، ص ١٢٧ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٦ - شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٩٥ - ابراهيم بيضون : الدولة العربية في أسبانيا ، ص ١٥١ .

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين واثارهم بالاندلس ، ص ١٣٨ .

(٤) يذكر شكيب أرسلان في كتابه غزوات العرب ، ص ٩٦ - ٩٧ - ورينو : الفتوحات الاسلاميه ، ص ٢٥ أنه بعد هزيمة المسلمين في تولوز دبت الحماسه في قلوب أهل اللانجدوك والبيرانه وهبوا لخلع طاعة العرب ، ويحاول المستشرقون هنا نسبة أعمال غير انسانيه للعرب =

. . . .

= الفاتحين فيذكرون مثلا أنه في أربونه بعد وصول النجدات من العرب قام العرب بشن الغارة على البلدان المجاورة الذين كان الرهبان والقسيسون في ذلك الوقت هم أصحاب الكلمه وكانت الكنائس والأديار ملأى بالنفائس والذخائر ، وقام العرب على حد قولهم - بتدمير الأديار والبيع وأنهم هدموا دير جوسل بقرية بيزيه Beziers ودير صنجيل بالقرب من أرل Arles والدير المشهوره بالثروه المسمى بالتراتيل .

وغيره من الأديره وكان العرب يقومون الى الأجراس والنواقيس فيكسرونها ولكن الواقع أن العرب لا يسيئون معاملة الذين يدخلون في طاعتهم بدون مقاومة وانما هذه الأحاديث المبالغ فيها مدسوسة على المسلمين ، فالمسلمين منذ بداية عهودهم لم يشهد التاريخ أفضل وأعدل وأرحم منهم .

ويرد سيديو في كتابه تاريخ العرب عن تلك الاعتداءات فيقول " واليوم ولا يزال قومنا يعزون الى الشرقيين - وهذا ما كان الغربيون يسمون به العرب جميع التخريبات التي ترى أثارها في الولايات التي حاربوها مع أن العرب كانوا يظهرون معتدلين عند النصر ولم يحاربوا بمثل ما كان يحارب الهون والنورمان من الاندفاع والهمجيه ، افلم تكن تلك التهم نتيجة ماكان العرب يؤثرون به في خيال القوم ، وكانت وجوه العرب السمر ، ونظرتهم الحادة ، وسرعة انقضاض خيولهم وغرابة ازيائهم ، وأقاصيص الجنود الهاربين المطوّة بالمبالغات تطير منها النفوس جزعا ، وكان العرب قد أتوا بلسان غير معروف وكان العرب قد أتوا حاملين دينا جديدا الى أناس مؤمنين بتعاليم أساقفهم ، فما كان غير الحقد على أعداء اله النصارى ليصدر عن هؤلاء الأساقفه .

سيديو : تاريخ العرب العام ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

الفصل الثالث

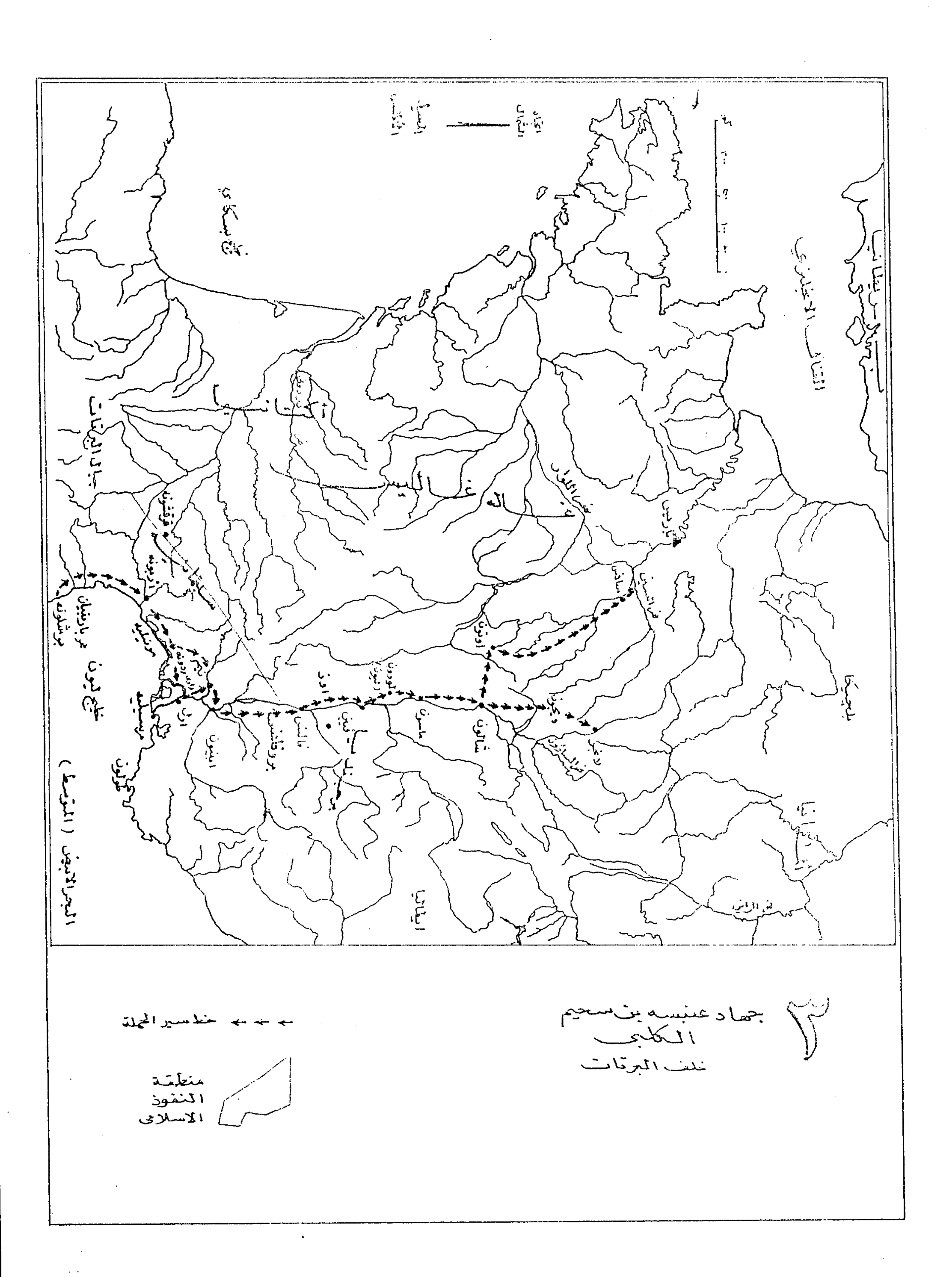
جهاد عنبسة بن سحيم وخلفائه

أولاً : تقدم المسلمين نحو الشمال حتى مدينة "سانس" في حوض الرون "

ثانياً : عودة عنبسة لضبط أحوال الاندلس واستشهاده في الطريق اليها .

ثالثاً : جهاد عذره بن عبدالله الفهري

رابعاً : جهاد الهيثم بن عبيد الكناني



٣
جهاد عنبسه بن سحيم
الكلبي
خلف البرتات
خط سير الحملة
منطقة
النفوذ
الاسلامي

أولا : تقدم المسلمين حتى مدينة سانس فى حوض الرون :-

بعد عودة جيش السمح بقيادة عبد الرحمن الغافقى سالما الى أرض الأندلس استمر الغافقى يرتب الأمور ويضعها فى نصابها حتى قدم عنبسه بن سحيم الكلبى واليا على الأندلس سنه ١٠٣ هـ. وفى ذلك يقول المقرى : " قدم أهل الأندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى الى أن قدم عنبسه بن سحيم الكلبى من قبل يزيد بن أبى مسلم عامل أفريقيه فقدمها فى صفر سنة ثلاث ومائه. (١)

ولما قتل يزيد بن أبى مسلم استعمل الخليفه هشام بن عبد الملك على أفريقيه بشر بن صفوان فأقر عنبسه على الأندلس. (٢)

وكان ولاة افريقيه يضعون فى اعتبارهم تولية ولاة الأندلس حسب اعتبارات قبليه فاذا كان والى أفريقيا يمينا كان والى الاندلس يمينا واذا كان قيسيا كان والى الاندلس قيسيا ، ولكن لحسن الطالع كان عنبسه بن سحيم الكلبى والى الاندلس الجديد رجلا بعيدا عن كل تعصب قبلى .

ولقد سبق أن أوضحنا المكانه الكبيره والقتالية للسمح بن مالك الخولانى وقدرته على فتح دولة الفرنجة وانتصاراتة المذهلة وتوطينة للمسلمين فى تلك المدن واهتمامه بتحصين المراكز الاسلامية فى غالة لذلك كان استشهاده خسارة كبيره على الاسلام والمسلمين فى جهادهم بالارض الكبيره أدت الى اضطراب الجيش الاسلامى وفقدانه عددا كبيرا من زعمائه وجنوده الأبطال . ولكن الله تعالى هيأ للمسلمين من يتولى أمرهم حيث تمكن القائد عبد الرحمن بن

---

(١) المقرى : نفح الطيب : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ .

(٢) القيروانى : تاريخ افريقيا والمغرب ، ص ١٠٢ .

عبد الله الغافقي بسرعه من سحب الجيوش الاسلاميه الى أربونه ليستطيع هناك لم شمل المسلمين واعادة تنظيم رجاله ومعرفة اسباب الهزيمة في موقعة تولوز التي تعتبر أول نكبه لقيها المسلمون فى أوروبا ، وعاد بجيش المسلمين سالما الى الأندلس فاستمر فى تنظيم وترتيب صفوف الجيش الاسلامى واخماد الفتن حتى قدم عنبسه بن سحيم الكلبى الذى اختاره والى افريقيا واليا على الأندلس.

ويذكر بعض المؤرخين أن والى أفريقيا الذى عين عنبسه هو بشر بن صفوان ومنهم من يقول : انه يزيد بن أبى مسلم (١)

وبما ان الخليفه يزيد بن عبد الملك قد قام بتعيين بشر بن صفوان واليا على افريقيه بعد مقتل يزيد بن أبى مسلم وان وفاة السمح بن مالك كانت فى ذى الحجه سنه اثنتين ومائة من الهجرة وقدوم عنبسة واليا للأندلس فى صفر سنة ثلاث ومائة من الهجرة وقتل يزيد بن ابى مسلم كان بعد ولاية عنبسة وعلى هذا فان مباشرة عنبسة لولايته كانت بعد مقتل يزيد بن أبى مسلم ولا يمنع الجمع بين القولين من أن يزيد بن عبد الملك قد عين عنبسه على الأندلس وايد بشر بن

---

(١) وقد اختلف المؤرخون فيمن ولى عنبسه ، فيذهب صاحب بغية الملتمس وصاحب جذوة المقتبس الى ان بشر بن صفوان أمير أفريقيه هو الذى قلده الولاية فى سنه ١٠٦ هـ.
انظر : الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣١٩ - الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٣٢ - ويذكر ابن عذارى والمقرى الذى ينقل عن ابن حيان الأندلسي وعن ابن خلدون ان قدومه كان فى سنة ١٠٣ هـ. واليا من قبل يزيد بن ابى مسلم .
ابن الاثير : الكامل جـ٥ / ١٣٥ ، ابن عذارى : البيان جـ٢ / ٢٧ ، المقرى المجلد الثانى ، الجزء الثالث ، ص ١٦ - ١٨ .

صفوان توليته هذه واقر عنبسه على ولاية الاندلس وما فى ايدى المسلمين من ارض الفرنجة .

ويعد الوالى الجديد الذى تولى أمر الأندلس رجلا من طراز كبار الفاتحين (١) فقد كان رجلا عظيما تقيا ورعا مجاهدا عسكريا واداريا على درجة عالية ، كما كان حريصا أمينا على الدوله الاسلاميه التى أوكلت اليه ادارتها ، وتبين لنا ذلك من خلال جهوده وأعماله حينما قدم على الاندلس فاستقام أمرها وحالها (٢) فقد بادر عنبسه منذ البداية الى ازالة الأثر السيئ الذى ترتب على هزيمة السمح ابن مالك ومقتله فى تولوز فحرص قبل الخروج الى الجهاد خلف البرت فى أن يصلح من شأن ولايته فقضى السنوات الاولى منها فى تنظيم أمور الاندلس وتهدئة مطامع الخلافات فيها بين العرب بعضهم وبعض وبينهم وبين البربر ، لان الأندلس كانت حين قدومه تعيش حالة من الاضطراب والمشاكل ولقد شغل أهلها بتصفية ثارهم القبليه اكثر من انشغالهم بالقضاء على بقايا القوط فى الأندلس أو عن اتمام اخضاع البربر فى أفريقيا ، ولذلك استغرق عنبسة وقتا من الزمن فى تنظيم تلك البلاد المضطربه وضبط نواحيها واصلاح جيشها . (٣)

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٤ - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، ص ١٨ - الرقيق القيروانى : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ١٠٢ - المراكشى : المعجب ، ص ٣٦ - المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، القسم الثالث ، ص ١٦ - ابن ابى الضياف : اتحاف أهل الزمان ، ص ٨٩ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٨٢ .

(٣) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٨٢ - العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨١ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٦ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص ١٣٨ .

وكانت مهمة عنبسة مهمة دقيقة بحق فقد جاءت ولايته الى الاندلس وعربها حديثوا عهد بهزيمة ، حيث تلقوا أول هزيمة قاسية في تاريخهم العسكرى الأوروبى خلف جبال البرتات ، حيث تركت تلك الهزيمة آثارها الواضحة على بنية السلطة القائمة اصلا بل على التوازن القبلي فاذا اليمنيون (١) يجتاحون الولايه ويقبضون على زمامها فتره من الزمان ، وفي المقابل كان القيسيون (٢) يتلاعب بهم الغضب في انتظار الفرصه المناسبه. (٣)

---

(١) اليمنيون : تنتسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب التي تتكون من العرب العاريه اى الحقيقيه الى قحطان باعتباره الجد الأعلى ، وكان ذلك القسم الجنوبي ينقسم الى قسمين عظيمين هما كهلان وحمير ، ويتفرع من كهلان فرعان هما مالك وعريب ومن أشهر قبائل مالك الازد التى هاجرت من موطنها شعبين (سبأ) اثر انهيار سد مأرب الى موطنهم الجديد في عمان والسراه ومكه ويثرب والشام وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادى ، وفي الاسلام تدفقت اعداد كبيره من أزد السراة وازد عمان الى الكوفة والبصرة.

السمعاني : الأنساب ، ص ٢٨٨ - النويرى : نهاية الارب ، ص ٧٨-٧٩

Encyclopedie of islam.IP.529.

(٢) القيسيون : تنتسب القبائل العربيه التي عاشت في النصف الشمالي من شبه الجزيره العربيه والتي تتكون من العرب المستعربه الى عدنان باعتباره جدها الاعلى ، وكان ذلك القسم الشمالي ينقسم بدوره الى قسمين هما مضر وربيعه ، وامتازت قبائل مضر بالكثرة العددية حتى قيل اكثر من ربيعة ومضر وتنقسم مضر الى قسمين كبيرين اولها قبائل خندق وثانيها قبائل قيس ، أما قبائل خندق فتنقسم الى قسمين كبيرين بني مدركة وطانجه ، أما قبائل قيس فتشمل ثلاثة أقسام كبيره هي : سعد وجديلة وحفصه. للمزيد انظر : السمعاني : الأنساب ، ص ٥٣٣ - اليعقوبى : البلدان ، ص ١٢٣.

(٣) ابراهيم بيضون : الدوله العربيه في أسبانيا ، ص ٩٥ - ٩٦.

وعلى الرغم من أن السياسه القبليه هي التي جاءت بعنبسه الى السلطـــه لكنه أثبت أنه الرجل القدير المتمكن الذى استطاع ان يملأ المكان والذى حرص على فرض التوازن المطلوب بين العرب في الأندلس ونجح في بضع سنوات من حكمه تنظيم ادارة ولايته ورتق فتوقها واصلاح مافسد منها . أما السنه الأخيـــرة من ولايته فكـرسها للغاية الاصليه وهى استمرار جهاد المسلمين خلف البرتات ونشر الاسلام فى الأصقاع التى لم يصلها بعد .(١)

لذلك بادر عنبسه الى محاولة ازالة الأثر السيء الذى ترتب على هزيمة ومقتـل السمح عن طريق استئنافه للجهاد واستعادة سائر اقليم سبتمانيا .(٢)

ففي أواخر سنه ١٠٥هـ/ ٧٣٤م استنفر عنبسه المجاهدين لعبور جبـــال البرتات فتكون لديه جيش كثيف قرر أن يتجه به الى بلاد الفرنجه لذلك قـــاد الجيش الاسلامى من قاعدة برشلونة وعبر ممر باربنين Perpignan (٣) واستقر فى القاعدة الثانية أربونة وعمل على تدعيم خطها الدفاعى أمامه لكي يتسنى له فتـح

---

(1) Levi-Provencal:oP.cit.P.58.Codera: narbone.P.113
حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٤٦ .

(٢) خليل ابراهيم السامرائى : الثغر الأعلى ، ص ١٢٨ .

المناطق المجاوره لذلك أصبحت أربونه المقر الرئيسي له فقام بتحصينها وشحنها بالرجال والعتاد واستقر فتره من الزمان يرتب أموره وينظم أحواله وهكذا دانت له سبتمانيا واسترد كثيرا من معاقلها التي سبق أن فقدها المسلمون بعد مقتل السمح ثم زحف على امتداد نهر الرون حتى اقترب من قرقشونه في أوائل سنة ١٠٦هـ فحاصرها حصارا شديدا حتى صالحه أهلها على ما يلي :

١ - أن يتنازل له أهلها عن ما يتبع أعمال المدينه (أي الاراضي التابعه لها)

٢ - أن يطلقوا جميع من عندهم من أسرى المسلمين ويردوا اليهم اسلحتهم وامتعتهم.

٣ - أن يعطوا الجزيه لعنبسه

٤ - أن يلتزموا بأحكام الذمه فيحاربوا من حارب المسلمين ويسالموا من سالمهم (٢)

ثم اتجه عنبسه الى مدينة نيم Nimes (٣) فدخلها بلا مقاومه وأخذ منها رهائن نقلهم الى برشلونه أي أن عنبسه لم يسر في الاتجاه الذى سار فيه السمح وسط أراضي غاله بل سار الى الشرق في محاذاة البحر حتى وصل الى نهر الرون فاستولى حينذاك على نيم واخذ من أهلها رهائن نقلهم الى مدينة

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، ص ١٣٨ - ١٣٩.

Live provencal: op cit.1. P.58- Codera: Narbona P.311.

شكيب ارسلان : غزوات العرب، ص ٩٨.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ١٩٧.

(٣) انظر الملحق الخاص بتعريفات المدن في نهاية البحث.

برشلونه قاعدة الثغر الأعلى .[١] وهنا تتضح لنا أهمية الثغر الأعلى في اتخـــاذه حصنا ومركزا للجهاد وراء البرتات ، ثم واصل عنبسه سيره ولم يشأ أن يتجـــه الى مقاطعة اكيتانيا Aquitaine لأن دوقها آثر مهادنة المسلمين والتــودد اليهم بعد أن رأى تصميمهم على الاستيلاء على سبتمانيا حتى لا يوقع نفسه بيـــن المسلمين وبين رئيس بلاط مملكة الفرنجه شارل مارتل[٢] لذلك لم يتجه عنبســـة الى هناك وواصل سيره حتى أدرك مجرى نهر الرون ووجد الطريق أمامه مفتوحـــا فسار مسرعا دون أن يلقى أى مقاومه وصعد مع النهر حتى أدرك نهر الســـاءون ودخل اقليم برجنديه Burgunda[٣] واستولى على أوتـــون Autun[٤] وغنم منها مغانم كثيره وافرة سنة ١١٢هـ/ ٧٣١م ولم يكتف بذلك بل اتجه متوغـــلا

---

(١) تعتبر منطقة الثغـر الأعلى قاعدة للفتوحات وراء البرتات ، كما أن الأسـرى الذين يأسرهم المسلمون يرسلون عادة الى مدن الثغر ومن هناك يفرقـون في البلاد ، وكانت مدينتا برشلونة وطركونة بصورة خاصة قواعد عسكريـــة يكمن المسلمون فيها عند طلب الفرصة في الغزو وكانت مراكز التجمـــع للاسرى ومنها يفرقون الى سائر أنحاء الاندلس ، وقد عامل المسلمـــون هؤلاء بكل عطف ورحمة كعادة المسلمين في تلك المواقف.

للمزيد انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٢٦ ، السامرائى : الثغـر الاعلى ، ص ١٢٨ - أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٢٦.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٢.

(٣) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث

(٤) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث

حتى استولى على ماسون Macon وشالون[١] Chalon[٢] ومن هنـــاك قسم جيشه الى قسمين : القسم الاول سار الى ديجون[٣] Dijon ولانجـر Langres[٤] ، والقسم الثاني توجه الى اوتون Autun[٥] ومنها الـــى مدينة سانس Sens ولا شك أن سانس كانت أقصى نقطه وصل اليهـــــا الجيش الاسلامي داخل غاله ، وفي سانس تصدى للمسلمين أسقف المدينــــة ويسمى أبيون Ebbon استعدادا لوقف زحفهم ، فحصن المدينه وجمـــع مواطنيه الذين اتجهوا معه لحماية مدينتهم " ولكن الله قذف الرعب في قلـــوب الكفار ، فلم يكن أحد منهم يقف في وجه المسلمين الا ويطلب الأمان ، ولم يـــزل المسلمون يتقدمون في البلاد ويؤمنون العباد الى ان وصلوا الى وادى الـــــرون وهناك ابتعدوا عن السواحل وأوغلوا في الداخل"[٦]

ويذهب المؤرخون الأوربيون الى أن حملة عنبسة لم تقف عند هذا الحد بـــل وصلت الى اوزه Ozes[٧] وفييـــن Vienne[٨] ووصلت في نواحـــــــى

---

(١) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث

(٢) " " " " " " "

(٣) " " " " " " "

(٤) " " " " " " "

(٥) " " " " " " "

(6) Levi-provencal: op. cit: I.P.59

شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٧) (٨) انظر الملحق الخاص بتعريفات المدن

فالانس Valance [١] والى ليون Lyon [٢] .

وفي الحقيقه أن تراجع المسلمين عن مدينة سانس لم يكن بسبب مقاومة أسقفها بل لسبب وعورة المنطقه التى أحاطت بهذه المدينه [٣] وييدو و أن قائد المسلمين أدرك ان بقاء الجيش فى هذه المنطقه ربما يعرضه للابادة اذا تهيأت للعدو فرصة الهجوم فقرر العوده .

ثانيا : عودة عنبسه لضبط أحوال الأندلس واستشهاده فى الطريق اليها :-

عاد عنبسة بمن معه من الجند محطين بالغنائم بعد أن وصلوا الى قلب بلاد غاله وغزوا حوض الرون كله وتخطوا نهر اللوار وأصبحوا على مسافة قصيرة من نهر السين نفسه وقد تم ذلك خلال سنتى ١٠٢ - ١٠٣هـ(٧٣٠ - ٧٣١م) وطبيعى أن تثير هذه الانتصارات التى احرزها عنبسة المخاوف فى مقاطعات فرنجية كثيرة فارتاعت معظم الدوقيات الجنوبية والوسطى ، وشعرت مملكة الفرنجة أنها أمام خطر حقيقي - وشعر الفرنجة أن الحملات المقبلة للمسلمين ستكون حاسمة من كل وجه ، فاما أن يتم المسلمون فتح مملكة الفرنجه أو يرتدوا عنها ولكن للأسف كانت أحوال مسلمى الاندلس فى تفكك واندحار بعد ان تفشت بينهم الاضطرابات وسادت المشاكل بسبب العصبية القبلية بين العرب بعضهم بعضا والمنازعات بين العرب والبربر ، لذلك عزم عنبسة بعد هذا الفتح الظافر، وبعد أن ترامت الى سامعه أنباء الاضطرابات على الرجوع لاصلاح مافسد أثناء

---

(١) (٢) انظر الملحق الخاص بتعريفات المدن

(٣) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٤٦ ، العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٢ .

أثناء غيابه فعاد عنبسه بعد أن أدرك الفرنجه قوة المسلمين بعد تلك الاغارة الواسعة المدى[١]. وكان محقا عندما قرر عدم ترك المسلمين فى تلك المناطق الوعره خوفا من الهجوم المباغت عليهم وبالفعل ما أن قرر العودة حتى داهمته جموع من الفرنجه ، وهاجمه الأعداء على غرة فأصيب بجروح توفى على اثرها فاستشهد رحمه الله سنة ١٠٧هـ - ٧٢٥م فقام بقيادة الجيش من بعده عذره ابن عبد الله الفهرى.[٢]

اما عن الكيفية التى انتهت بها حياة عنبسه فقد صمتت عنها المصادر العربية[٣] والأجنبيه[٤] وان اجمعت كلها على أنه استشهد خلال بعض المناوشات فى طريق العوده وذلك فى شعبان عام ١٠٧هـ/٧٢٦م وكانت مدة ولايته أربع سنوات وثمانية أشهر.

غير أن الخطأ الذى وقع فيه عنبسه أنه بالغ فى اطمئنانه للفرنجة وخاصة

---

(١) السامرائى : الثغر الأعلى ، ص ١٢٩ ، مؤنس : فجر الاندلس، ص٢٤٧ ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص ١٣٩.

(٢) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس، جـ١ ، ص ٣٤٤ ، الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٣٢ - ٤٣٣.

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ١٩٧ . المراكشي : المعجب ، ص ٣٥ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٧ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٩.

(٤) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١١٣ ، خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الاندلس ، ص ٢٤٤.

أد و د وق اكيتانيه ، ولم يخطر بباله أن الفرنجه كانوا يتربصون به وأن استسلامهم كان خوفا من قوته وجيوشه الاسلاميه ولذلك فانه حين انتهى عنبسه من عملياته الحربيه وترك سبتمانيا واتخذ طريقه الى الاندلس داهمته جموع من الفرنجه فقضت عليه (١)

والحق أن حملة عنبسة كانت أقرب الى المناوره الحربيه منها الى حمله تستهدف الفتح ، لأنه لم يعمل على الاستقرار في أى بلد خارج نطاق اقليم سبتمانيا ، ولو كان عنبسة على نية الفتح الثابت والاستيطان لأتم الاستيلاء على ماغلب عليه من المدائن ، ولأقام الحاميات على الأقل في بعضها ان لم تكن كلها على عادة العرب في فتوحهم ، وربما كانت نيته من أول الأمر ان يقوم بحملة تشبه حملات عقبه الكبرى أى غارة بعيده المدى تشق البلاد شقا وتطلع المسلمين على أحوالها وتمهد لما بعدها ولو استقر عنبسه في ليون مثلا أو في أحد مراكز غالة الوسطى لكان في امكاننا أن نقرر أن عنبسه قد فتح جنوبى غاله ووسطها . أما وقد عاد ادراجه بعد ان سار نحو الف ميل شمالي قرطبة فلا نستطيع القول الا انحملة عنبسة الرائعة لم تكن أكثر من حملة استكشافية طويلة أتت بمغانم وفيره ونشرت في نواحي غالة كلها أخبار وجودها ومهدت لمن جاء بعده .

وأراد عنبسه السيطره على ماتبقى للقوط من أملاك ، ودراسة البيئة الجديدة التى تجاوز ممتلكات سبتمانيا وليس العمل على فتحها والاستقرار بل اراد من مناوراته أيضا أن يشعر جيرانه المسلمين في سبتمانيا بقوة الادارة الجديدة

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٢ - ١٨٣ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

فيها والقضاء على الشائعات التي راجت عن ضعف قوة المسلمين في جنوب بلاد الغال بعد موت السمح بن مالك (١)

لذلك نرى صحة الرأى الكامل بأن حملات عنبسة لم تكن أكثر من حملات استكشافيه طويلة اتت بمغانم وفيرة ونشرت في نواحي غالة وجودها ومهدت لمن جاء بعده وانه اشبه بالمناورات الحربيه التي عرفها المسلمون منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان القائد يقوم باستكشاف الارض قبل الدخول اليها ودراسة أحوالها والبيئة التي سيغزوها قبل ان يقرر الاستقرار فيها فكان المسلمون يكتشفون ويوفدون العيون لجمع كل الاخبار حتى اذا ما تحرك الجيش بعد ذلك للاستقرار يكون تحركه في أمن وسلام وطمأنينه ويستطيع أن يترك الحاميات للدفاع عن تلك المناطق التي ستكون في حوزته . ولكن الحاميات التي وضعها عنبسة لم تكن كافية ، ولم يؤمن طريق عودته مما كان سببا في أن يتتبع الفرنجة طريقه ويداهموه ، ولا شك أن قتله بهذه الصفة وهو ذلك القائد العظيم الذى أحرز الانتصارات الرائعه والسريعه للاسلام والمسلمين خلف البرت كانت خسارة على الأمة الاسلامية التي فرحت بالانتصارات الكبيره التي استطاع تحقيقها في فترة وجيزة،ولكن ارادة الله فوق كل شئ . والذى يتتبع أخبار الفرنجة اثر حملات عنبسة يجد انه أدخل في قلوبهم الرعب من سرعة اقتحام جيوش المسلمين

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
ابراهيم العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٢ .

Reinauel : o . cit. P.23- Levi Provencal : op cit. P. 41 - 42. Sherwani ; op. cit. 35.

بلاد هم وهم لا يعرفون عنها شيئا .

ومهما يكن فان فتوحات عنبسه في غرب أوروبا هي من أعظم الفتوحات الاسلاميه ووصل الى ما لم يصل اليه أى قائد آخر فرحم الله عنبسه ومن سبقه من قادة المسلمين فقد انفرد بهذا الفخر العظيم بين الفاتحين فخر الوصول برايات الاسلام الى قلب أوروبا الغربية. (١)

وتذكر بعض المراجع أن أودو دوق اكيتانيا رأى أن يفاوض المسلمين ويهادنهم خوفا من هجومهم عليه ، لذلك استطاع المسلمون بسط سيادتهم على جنوبي شرقي غالة ، وتذكر ايضا ان سبب عدول عنبسه بن سحيم عن التوغل في اكيتانيا هو صداقته للدوق اودو الذى كان وقتئذ على علاقه سيئه بشارل مارتل ابن ببين هرستال صاحب الدوله الميروفنجية ، وتذكر بعض المراجع أيضا أن من أسباب هزيمة السمح بن مالك عند تولوز كان أودو، وأن عنبسه أثناء حملته تلك اتجه نحو بلاد الدوق رأسا واستولى على قرقشونه ثم انحرف الى سبتمانيا من جديد وسار نحو نيم وان الدوق لم يحارب المسلمين ولم يعترض طريقهم كما فعل يوم ساروا اليه بقيادة السمح بل لم يحاول ان يهاجمهم من خلفهم بعد ان تركوا بلاده خلفهم وساروا نحو نهر الرون حتى قاربوا نهر السين (٢)

ويعلل ذلك الموقف بأن الدوق كان في ذلك الحين صديقا مواليا لهم ،

---

(1) Levi prevencal: op.cit P.41 - 42

حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٨ .

(٢) نهر السين : انظر الملحق الخاص بالتعريفات.

وربما كانت هذه الصداقة هي مصدر بعض الروايات الفرنجية التي تتهم الدوق بانه استدعى العرب لغزو غالة بسبب علاقته السيئة بشارل مارتل .

والواقع أن أودو لم يكن على وئام مع دولة الفرنجة ، وربما كان شارل يحسده على مكانته ويود لو أزال تلك الولاية ولا يه اكيتانية الغنية من يد اودو (١) فلقد أوردت لنا الروايات اللاتينية أخبارا متفرقة عن عداء الرجلين وما كان بينهما من خصومه وليس هذا بغريب فقد كان معظم الاقطاعيين في غالة يخافون شارل ويكرهونه وكان الكثيرون منهم في حاله حرب معه . وهذا هو السبب الذى دعى اودو الى مصادقه العرب ولم يكن انصراف عنبسة عن اراضي الدوق مصادفة بل كان امرا طبيعيا أملته الظروف العامة ، فقد انصرف العرب عن أراضيه لأنه حليفهم وربما كان هذا الحلف هو السبب فيما وفق اليه المسلمون من انتصارات فاقت كل ماكان منتظرا من حملة عنبسة . (١)

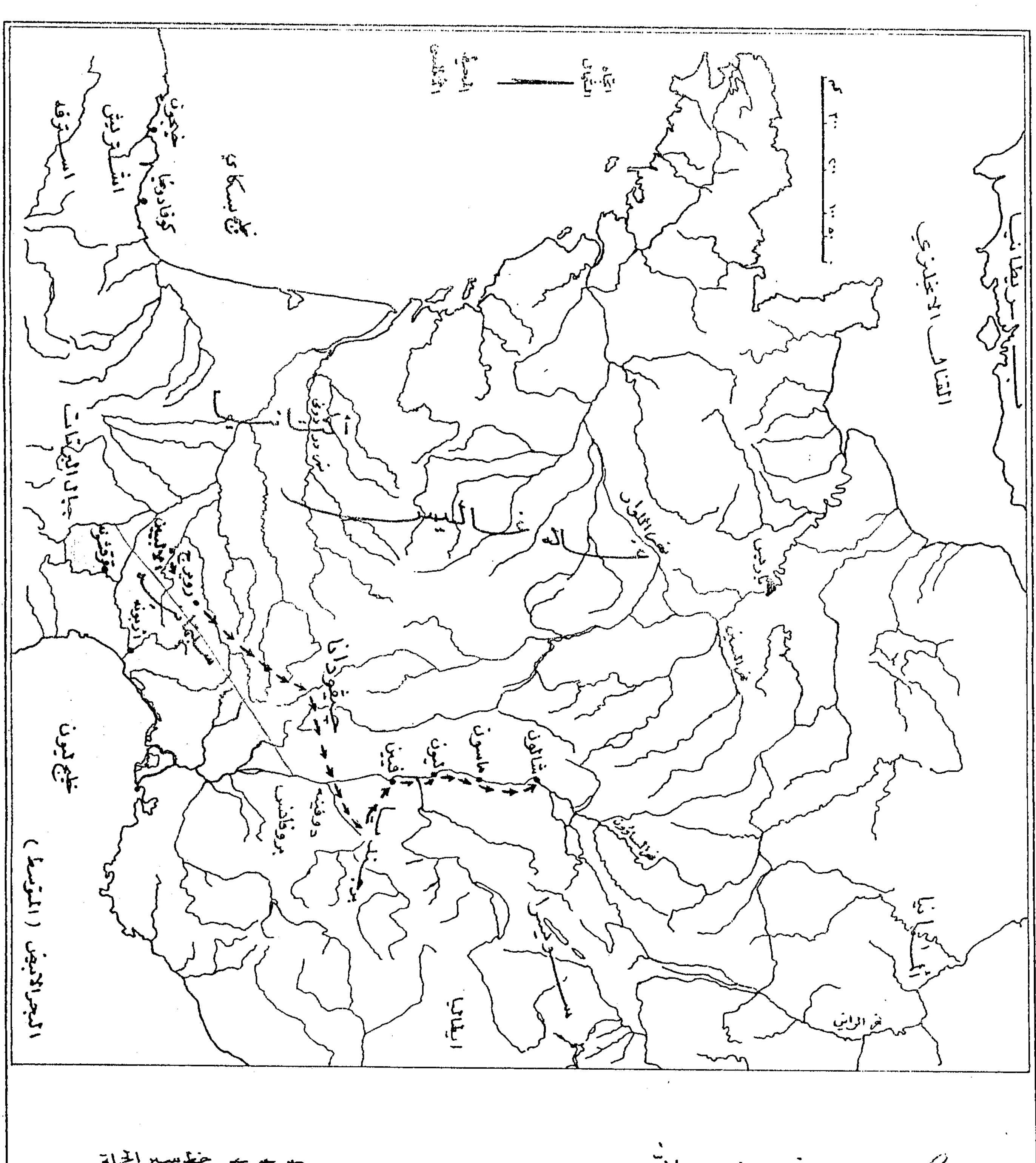
وتذكر بعض المصادر اللاتينيه ان دوق أودو صاهر رجلا بربريا يدعى مونوسه Munuza وقام بتزويجه من ابنته التي تدعى لا ميجه او مينين Lampegie or Minine (٣) وانه ساعد عنبسه في غزو برجنديه ليبعد خطر المسلمين عن بلاده .

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ص ١٣٩ .
ورغم هذه الاراء التي اوردها المؤرخون نقلا عن مؤنس حول علاقة عنبسه بالدوق أودو الا اننا لا نرجح هذه الآراء لنجعلها سببا رئيسيا في انطلاقه نحو أرض الغال ، وانما كان الدافع الديني الغرض الجهادى والحماس الاسلامي هم الأساس الاول في سياسة عنبسه واتجاهه نحو أرض غالة بتلك الصورة الرائعة .

(٢) عن علاقة مونوسه باودو انظر الفصل الرابع المتعلق بعبدالرحمن الغافقي .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .



٤ جهاد عذره بن عبدالله الفهري خلف البرتات

خط سير الحملة

منطقة النفوذ الاسلامي

ثالثا : جهاد عذرة بن عبد الله الفهري :-

رغم استشهاد عنبسة بن سحيم الا أن الحركة الجهاديه لم تتوقف بل استكملها ولاة خلفوه ساروا على نهجه واقتفوا أثره رغم ماساد الأندلس من أحداث.

والمتتبع لأحداث الأندلس يجد أنه توالى عليها في مدى الأعوام الخمسة التي تلت وفاة عنبسة ستة ولاة أولهم عذرة بن عبد الله الفهري والذى تسميه المراجع الاجنبية باسم Hodeyra أو Hodra والذى تولى قيادة الجيش عقب وفاة عنبسة فارتد به الى قاعدة المسلمين الحصينة فى أربونه وقام بنفس الدور الذى قام به عبد الرحمن الغافقي بعد استشهاد السمح فلبث في منصبه شهرين فقط.(١)

---

(١) أختلف المؤرخون المعاصرون حول ولاية عذرة ، فيرى بعضهم أن عذرة لم يكن من الولاة الرسميين وأن ولايته كانت غير رسمية حتى مجئ الوالي الرسمي ، واعتمدوا في تفسيرهم هذا على رواية ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٢٦، ومن هؤلاء محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، جـ١، ص ٨٣.
واختلف البعض في مدة ولايته فيرى مؤنس أن عذرة ظل في ولايته سنتين وثلاثة أشهر (شوال ١٠٧هـ - ربيع الاول ١١٠هـ) فبراير - مارس ٧٢٦م - يونيو ، يوليه سنه ٧٢٨م.
أما السامرائي : الثغر الأعلى ، ص ١٣٣ : فيرى أن ولاية عذرة لا تتعدى الشهرين بدليل قدوم يحيى بن سلمه الكلبي واليا من قبل أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك في شوال سنه ١٠٧هـ، ٧٢٦م واعتمد في رأيه هذا على على روايه ابن عذارى : جـ٢، ص ٥٧ ، والمقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٧٩ . ولكن لو أيقنا بفتوحات عذرة استنادا الى المراجع =

ويذكر أن عذرة واصل جهادة في بلاد غالة بعد أن وصلته الامدادات اللازمة من الأندلس وهو في القاعدة الحصينة اربونة [(١)] ولقد اهتم عذرة باقليم سبتمانيا بصفة خاصة ، ويرجع السبب في احتفاظ المسلمين بهذا الاقليم الى نشاط الولاة بعد عنبسة وأولهم عذرة الذى نظر الى اقليم سبتمانيا على أنه احد الثغور الهامه [(٢)] التي تتولى الدفاع عن دولة الاسلام بالأندلس وأنه لابد من حمايتها من أى عدوان خارجي يقع عليها في السنوات التي تلت عنبسه ، لذلك تابع المسلمون اغاراتهم في جنوب بلاد الغال لارهاب عدوهم حتى قيل ان رياح الاسلام أخذت تهب على تلك المناطق من كل ناحية ، فدعم المسلمون سلطتهم في سبتمانيا وانطلقوا خارجها بعد أن شجعهم ضعف المقاومه التي صادفوها في طريقهم الى التوغل والاستمرار في الفتوح ، بعد ذلك عادوا الى حوض الرون حيث اغاروا على بلاد الألبيين (Les Albegeois) واقليم روبرج Le Rouergue وجيفودان Gevaudan وليفليه Levelay . وصارت سبتمانية ولاية اسلامية عزيزة الجانب لا يستطيع أن يمسها أحد بسوء أو يطمع في أخذها من يد المسلمين ، بل أخذ أمراء الفرنجه في الجهات المجاوره لسبتمانيا يعملون على التقرب من المسلمين ، كما أن أهالي تلك المنطقه صاروا ينعمون

= الأجنبيه فمعنى ذلك أن رأى مؤنس هو الأقوى لأنه ليس من الممكن في تلك المدة القصيره التي لا تتجاوز شهرين أن يفتح عذره كل تلك المناطق .

(١) خليل ابراهيم السامرائي : الثغر الأعلى الأندلسي ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٩ .

بحضارة وادارة مستقرة (١)

ذلك ان المسلمين وضعوا لسبتمانيا نظاما جيدا للحكم باعتبارها أهم منطقة من مناطقهم الدفاعية عن دولة الاسلام بالأندلس ، ولكن دون الاضرار بمصالح سكانها الأصليين وقد كانت أربونه Narbonne العاصمة هي الحامية الاسلامية الرئيسية على حين توجد حاميات اسلامية صغرى في كل بلد كبير من سبتمانيا . (٢)

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٢٥ ، رينو : الفتوحات ، ص ٥٤ .
sherwani: muslim colonies in france, northern italy and swizerland.P.36.
ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
Reinaud : Invasions des sarrazins en france. P.23
codera : Narbona.P. 312 - 313

(٢) كان لتلك الحاميات أثر كبير في اقرار السلام بين الأهالي اذ ترتبت جميع الأمور في مسائل جمع الضرائب وغيرها ، وقام المسلمون بالاحتفاظ بعدد كبير من الجند للغزو والاغارة حين تتطلب الأمور الدفاع في منطقه غاله ، ولقد خفف المسلمون عن الأهالي الضرائب التي عانوا منها في حكم الفرنجه القاسي ونعموا بالعداله والحريه في عهدهم ، حتى ان كبار الحكام من دوقات المدن والمقاطعات صاروا حلفاء للمسلمين حيث تمتعوا بالحكم الذاتي . ومن ذلك ما عامل به المسلمون دوق مرسيليا المدعو (مارونت) فقد كان يحكم تلك المدينة وما حولها من أراضي دوقتية ويؤدي للمسلمين مايقررون عليه من الأموال ، ثم ان المسلمين تركوا الاراضي التي فتحوها عنوة في تلك الأرجاء بيد أهلها ، وفرضوا عليهم تقديم حصة تتراوح مابين ثلث وربع المحصول ، وبذلك أقبل أهل سبتمانيا وجيرانهم على الحكام المسلمين وتعاونوا معهم في اغاراتهم ونعموا بالأمن والطمأنينه في ظلهم ولم يفكر أودو أو شارل مارتل في =

وليس باستطاعتنا أن نجزم بالحد الذى توقف عنده عذرة فى فتوحاته بغالة وان كنا نقبل ماتذكره الروايات اللاتينيه عن الأعمال التى تمت أثناء ولايته لأن عبد الرحمن الغافقى الذى جاء بعد ذلك وجد المسلمين فى وضع جيد فى غالة ، ولو كان أمرهم وقف عند ما انتهت اليه أعمال عنبسة بن سحيم وهو الرجوع الى الأندلس ، لما استطاع الغافقى أن يقوم باتمام الفتوحات بتلك الصورة الرائعه ، لأن الولاه الذين سبقوه قد مهدوا له ، لذلك تقدم ظافرا واستطاع أن يحقق ماحققه من فتوحات (١)

ولكن الروايات الاسلامية جميعها لا تنسب لعذرة أى فتوحات ولا أى تقدم بل تحصر ولايته فى شهرين فقط ، وتعتبر مدة حكمه مدة غير قانونيه وغير رسمية بل استمر فيها مؤقتا حتى يعين الخليفه فى المشرق هشام بن عبد الملك الوالي الرسمى (٢)

= انتزاع تلك الجهات من أيديهم ، بل أدرك أود و قوتهم فعمل على مصادقتهم ، أما شارل مارتل فقد شغل بالتصدى للثورات فى بلاده وصارت سبتمانيا بعد غارة عنبسة وعذرة حتى مجىء الغافقى موضع رهبة للفرنجة ولم يحاولوا التصدى للمسلمين .

للمزيد انظر العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(١) حسين مؤنس : فجر الاسلام ، ص ٢٥٥ ، السامرائى : الثغر الأعلى ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٧ - ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٧ ، المقرى : نفح الطيب : المجلد الثانى ، القسم الرابع ، ص ١٦ - ١٧ .

وتنسب الرواية الفرنجية كثيرا من أعمال التخريب والفساد الى المسلمين في تلك الفترة بعد وفاة عنبسة الى تولية عبد الرحمن الغافقي ، وتذكر أن المسلمين قاموا بالنهب والسلب ، وعاثوا في الأرض فسادا ، وأن معظم المناطق قد امتلأت بالمهاجمين وعمها التخريب. وما تبقى منها فقد اشتعلت فيه النيران ، وقد أصاب الذعر معظم أهالي البلاد وقام الفاتحون بحمل جميع المقتنيات الثمينه التي يسهل حملها والأدوات المختلفة والأسلحة والخيول التي يمكن أن تزيد من قوتهم وتضعف من شأن أهل البلاد الفرنجية وعادوا بها الى الأندلس . ومن بين الأماكن التي وقعت في أيديهم وتضررت من غزوهم مقاطعة د يوسيزد ود يس Dioceseder bodes فاستقروا فيها وتحصنوا في قلعة منيعة تسمى روكبريف Roquebrive وفي قلعه تسمى بالاجير Balaguier وقد استولوا على هذه المدن بدون أى مقاومة بل ان الأهالي أنفسهم قد مدوا لهم المساعدة وقد انتشرت قصه ظهرت على شكل روايه شعريه كتبت في بداية القرن التاسع الميلادي.(١)

---

(١) تقول القصة أن هناك شابا صغيرا يدعى داتون حمل سلاحه عند اقتراب المسلمين وابتعد عن أرضه مع عدد من المقاتلين لمحاربة المسلمين وترك أمه وحيده ، وتوجه الى ساحة القتال وبينما هو في الطريق غزا المسلمون منزله وأسروا أمه ، فلما عاد وسمع الخبر حمل سلاحه ومضى الى الحصن يريد اقتحامه وسخر منه المسلمون خلف أسوارهم ، وقال له بعضهم اذا أردت أن نرد لك أمك فاعطنا الحصان الذى تمتطيه والا قتلناها امام عينيك فرفض دادون ان يجيبهم الى طلبهم فذبحوا امه ، ورموا اليه برأسها ، فبلغ من رعب الفتى وحزنه ان ذهب فترهب في ناحيه على ضفاف نهر الدردون Dourdon وقد انشىء فيما بعد ديركويك Cougue =

ولقد نسبت الروايات النصرانية الكثير من الحوادث المخزية الى المسلمين وذكروا أن أغلب الظن أن تلك الحوادث قد وقعت مابين سنتي ١٠٧ - ١١٢ هـ ٧٢٥ - ٧٣٠م حيث قام المسلمون بالغزوات التى تنسبها إليهم الروايات النصرانية فى اقليم دوفينيه Duphne وليون lyon - وبورجونيا Bourgogne

ويذكر رينو أن المسلمين تركوا الأماكن التى وصلوا اليها مليئة بالخراب والدمار ففى ضواحى فيين Vienne على ضفاف نهر الرون لم تعد الكنائس والأديره سوى ركام من الخرائب ، وكذلك أصيبت كنائس ليون (Lyon) بالخراب ودمرت كل من مدينتي ماكون (Macon) وشالون (Chalon) كما تعرضت مدينة بون (Beaune) لخراب فظيع والتهمت النيران[(١)] كنائس سانت نزير (Saint Nazure) وهدم دير سانت مارتن (Saint Martin) وغيره من الكنائس والأديرة.[(٢)]

هذا مايذكره المؤرخون الأوربيون ، أما المصادر العربية ومؤرخو الاسلام

= بتصرف من Sherwani: op.cit.P.35 - 36-37
رينو : الفتوحات ، ص ٥٤ - ٥٥ Reinaud : Op.cit.P.26 - 29
حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(١) وينسب الأستاذ سيد أمير على هذه الأعمال الى الهيثم بن عبيد الكناني وليس الى عذره انظر مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكى ، ص١٤٦

(٢) جوزيف رينو : الفتوحات الاسلامية فى فرنسا وايطاليا وسويسرا فى القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادى : تقديم : اسماعيل العربى ، ص ٥٨ - ٥٩. Sherwani : op. cit.P. 40 - 41.

فلا يذكرون شيئا عن تلك الحوادث على الاطلاق حين ينفرد المقرى بذكر توغل المسلمين فى داخل بلاد الفرنجة بقوله : "إن الله ألقى الرعب فى قلوب النصارى ولم يعد أحد منهم ليظهر الا ليستأمن فاستولى العرب على البلاد ومنحوا الأمان لمن أراد وساروا مصعدين حتى وصلوا الى حوض رودانه وهناك ابتعدوا عن الشواطى وتوغلوا داخل البلاد" (١) ولم يذكر المقرى البلاد التى وصلوا اليها حينما توغلوا فى تلك المناطق .

ويرد الدكتور حسين مؤنس فى كتابه فجر الاندلس على تلك الروايات الأوروبية فيذكر ردا على رينو بأن المراجع التى أشار اليها رينو لم تشر الى أن العرب هم الذين خربوا تلك النواحى بل كان ذلك العصر عصر اضطراب وحروب بين النصارى بعضهم مع بعض فى غالة ، وأن أمراءهم هم الذين انزلوا بالكنائس والأديرة التخريب والاضرار مايفوق كل وصف ، أما العرب فطوال تاريخهم الملئ بالفتوحات والظفر لم يخربوا كنيسة قط ولم يحرقوا ديرا فتعاليم دينهم الساميه تمنعهم من ارتكاب ذلك ، ولو قارنا المسلمين بالشعوب التى كانت تسود غالة من فرنجة وقوط وبرجنديين يتبين لنا أن المسلمين كانوا أعظمهم حضاره وأبعدهم عن السلب والنهب وهذا هو القول الذى اتصف به المسلمون فى كل حروبهم السابقة واللاحقة. (٢)

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٥٥ .

(٢) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، وانظر نصائح الرسول صلى الله عليه وسلم لجيش زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة وقد وصفت دستور الحرب بين المسلمين وغيرهم فى دار الحرب ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

ومما يؤكد هذا الرأى ماذكره السيرتوماس أرنولد[١] عن عدالة الاسلام وأهله حيث يقرر ان الرهبان والراهبات عاشوا فى أمن وطمأنينة لم يتعرض لهم حكام المسلمين بسوء ، ولم يكن ثمت ما يدعو القسيس الى اخفاء شارته الدينية وفى الوقت نفسه لم تحل المناصب الدينيه دون تقلد المسيحيين المناصب العاليه فى البلاط.

هذا ماذكر عن الأحداث فى ولاية عذرة بن عبد الله الفهرى ، ولا يمكن أن أسلك أعماله وما قام به فى سلسلة الفتوحات المنظمة التى قام بها الولاة فى غاله ، وانما يعد نشاطا عاما قام به المسلمون من قاعدتهم التى استقروا فيها أربونة ومن بعض قواعد جنوبى غالة مثل تولوز وطرسونة ، أما الفتوحات الثانيه المستقرة المعروفة فتبدأ بعد تلك الفترة[٢]

فقد تتابع ولاة الأندلس من قبل أمراء افريقيا ، " فكان أولهم يحيى بن سلمة الكلبى انفذه بشر بن صفوان الكلبى والى افريقيا لما طلب منه أهل الأندلس واليا بعد مقتل عنبسه بن سحيم فقدمها يحيى بن سلمة آخر سنة سبع ومائة وأقام فى ولايتها سنتين ونصف ولكنه لم يغز وقدم اليها عثمان بن أبى نسعة اللخمى واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية وعزله لخمسة أشهر بحذيفه بن الأحوص القيسى فوافاها سنة عشر ، وعزل عاجلا يقال لسنة

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، واسماعيل النحراوى ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٦١ .

من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان أو هو تقدم عثمان". [١]

ولا يذكر لهؤلاء الولاة من مجهودات خلف جبال البرتات أو أى محاولات للوصول بالمسلمين الى أماكن جديده ، بل تعد تلك الفترة من أسوأ الفترات التى امتلأت بالفتن والمشاكل ، إذ ما يولى وال واحد حتى تقام الدعاوى ضده فيعزل ويولى آخر بدلا منه . وتميزت تلك الفترة بالعدد الكبير من الولاه ، ففى أقل من سبع سنوات تعاقب على الحكم سبعة من الولاة وكان تعاقبهم على هذا النحو سببا فى تفاقم الخلل بين الزعماء والقبائل وتخلف المسلمين عن الخروج الى الجهاد خلف جبال البرتات [٢] وتلت تلك الفترة فترة من الجمود العسكرى الذى حفل بالأزمات والمشاكل الداخليه ، ففقد الاستقرار السياسى ولعبت العصبية القبلية دورها الكبير دون أن يتمكن أحدهم من الاحتفاظ بمنصبه أشهرا ومعظم هؤلاء الولاة لم يتركوا أثرا يذكر فى تاريخ الأندلس أو غالة ، بل كان لتخلفهم عن الفتح والجهاد أثر كبير فى تشجيع الفرنجه على مهاجمة القواعد الشمالية ومشجعا للخوارج من القوط والبشكنس على تنظيم

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٣٤ ، ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣١ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٧ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ - ١١٩ ، المقرى : نفح الطيب المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ ، ابن ابى الضياف ، اتحاف أهل الزمان ، ص ٨٩ .

(٢) للمزيد من المعلومات حول سبب تفاقم المشاكل وكثرة تولى الولاه فى تلك الفترة . انظر الفصل السادس عن أسباب تخلف جهاد المسلمين وراء البرتات وماتنتج عنه من مشاكل أدت بانهيار الدولة تدريجيا .



جهاد الهيثم بن عبيد
الكناني
خلف البرنات

← ← ← خط سير الحملة

منطقة
النفوذ
الاسلامي

واعداد قواتهم للتصدى للمسلمين.[١]

رابعا : جهاد الهيثم بن عبيد الكنانى :-

تولى الهيثم بن عبيد الكنانى بعد فترة لم يستقر فيها وال مدة تمكنه من التنظيم فيذكر ابن بشكوال " أن الهيثم ولاه عبيدة بن عبد الرحمن السلمى صاحب افريقيا " فى الأندلس فى المحرم سنة احدى عشرة ومائة ، وقيل أنه ولى سنتين وأياما وقيل أربعة أشهر وكان بقرطبة.[٢]

أما ابن عذارى فيذكر أن ولايته كانت عشرة أشهر[٣]. اما ابن تغرى بردى فيذكر فى حوادث سنة ١١١ هـ أن عبيدة بن عبد الرحمن عامل أفريقيا ولى عثمان بن أبى نسعة على الأندلس واستعمل عليها الهيثم بن عبيد الكنانى.[٤]

ولقد كانت سياسة الهيثم سياسة فاشلة مبنية على التحدى والعصبية الضيقه ولا يستغرب ذلك عندما نعرف أن الهيثم قد فرض على ولاية الأندلس اثر استلام القبسيين للسلطة فى القيروان بقيادة عبيده بن عبد الرحمن السلمى الشديد التعصب لقيسيته ، وامتدت آثار هذه الحركه الى الأندلس ففرضت عليها سنوات من الحكم القيسى المتطرف.[٥]

---

(١) ابراهيم بيضون : الدوله العربيه في أسبانيا ، ص ٩٦ ، محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، القسم الثالث ، ص ١٧ .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٨ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهره ، جـ١ ، ص ٢٧٠ .

(٥) ابراهيم بيضون : الدولة العربيه فى أسبانيا ، ص ٩٦ ، رينهارت دوزى : =

اما شكيب ارسلان فيصف الهيثم بن عبيدة بأنه كان شاميا فظا بخيلا جاسيا ، فاسف شيوخ العرب والبربر وساءت ملكته فيهم (١) ، فاتحدوا عليه فألقى بهم في السجون وأهلك بعضهم.

ولكنه يذكر له أنه قمع الفوضى ورد النظام وكان حازما قوى العزم ولكنه كان صارما شديد الوطأة فطارد الشغب والفوضى بشده واضطهد معظم الزعماء والمخالفين له في الرأى وبالأخص اليمنيه وقام باضطهادهم ومطاردتهم (٢).

ثم بعد القضاء على المشاكل توجه الهيثم للفتوحات ، فسار بجيشه الى الشمال ليقمع الثورة التى بدأت تظهر فى الولايات الجبليه واستأنف الغزو فعبر جبال البرتات مخترقا مقاطعة سبتمانيا الى وادى الرون ففتح ليون Lyon وماسون Macon وشالون Chalon على نهر الساءون واستولى على اوتون Autun وبون Beaune وأراضى برجنديا Burgunda الجنوبية.

ولكن هذا الفتح الكبير لم يكلل بالنجاح ولم يكن له أثر ثابت ، نتيجة لاختلاف القبائل وتمرد البربر مما أدى الى تفكك الجيش الفاتح والى تخلف المدن المفتوحة عن قبضة الفاتحين فاضطر الهيثم للعودة الى الجنوب ولكنه

= تاريخ مسلمى أسبانيا ، ترجمة حسن حبشى ، جـ١ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ،
السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، جـ٢ ، ص ٢٩٦.

(١) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١١٤.
Codera : Narbon op cit: P.313

(٢) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٨٣ - ٨٤.

لم يلبث أن توفي بعد أن حكم الأندلس مدة عامين (١)

أما ارسلان : فيرى أن نهايه الهيثم كانت بسبب جوره وظلمه رميه بالناس في السجون وذكر أنه كان من جملة هؤلاء المسجونين رجل يدعى زياد ابن زيد رفع شكواه الى الخليفه هشام بن عبد الملك واتهم الهيثم أنه يسير في سيرة لا مناص من أن تنتهي ببوار الأمة وتجلب عليها الشقاء والنكبات فأرسل الخليفة محمد بن عبد الله وأمره بالتحقيق في الشكاوى بحق الهيثم وأمره أن ينزل به العقاب ويعزله ويقتص منه اذا ثبت اجرامة فجاء محمد هذا ومضى بالتحقيق اللازم على أحسن وجه ، وعندما ثبت لديه جرمه ألقاه في السجن وأطلق الذين نكبهم ورد اليهم أموالهم ، وقيل انه نفاه الى افريقيه ، وأمر بتطويفه في شوارع قرطبة راكبا على حمار تشهيرا له ونكالا وفاقا . (٢)

أما المصادر العربية المعتمده فتذكر أن الهيثم بن عبيد غزا أرض مقوسة (٣) وافتتحها وقيل أرض منوسة (٤) وقيل أرض مقوشة (٥)

ولقد اختلف المؤرخون المعاصرون حول هذا الاسم هل اسم منوسه هذا لشخص ؟ أو مكان ؟ في حين أشارت بعض الدراسات الأوروبيه الحديثه أن منوسه اسم لأحد القادة المسلمين من البربر دخل الأندلس مع طارق بن

---

(١) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٨٤ .

(٢) ارسلان : غزوات العرب ، ص ١١٤ .

(٣) المقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ .

(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٨ .

(٥) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ .

زياد وعين واليا لشمال الجزيرة الأندلسية ، وأداروا نقاشا حول شخصيته وأحداثا تتعلق به في ولاية عبد الرحمن الغافقي بلفت المصاهرة مع أود دوق اكيتانيه ثم كان مصرعه بايدى فرقه من الجند المسلمين (١) كما خلطت الروايه بينه وبين عثمان بن أبى نسعة (٢) وتحكي بعض الروايات أن اسم منوسة أو مقوشه اسم لمكان فهل تكون مدينة ماسون Macon الفرنسية الواقعة شمال مدينه ليون Lyon الواقعة على نهر الرون Rhone هي المنطقة التى توصل اليها الهيثم ؟ (٣)

في حين يرى آخر أنه اسم قائد بربرى له علاقة باود و فى زمن عبد الرحمن الغافقي . (٤)

ونرى أن هذا الابهام قد أوقع المؤرخين جميعا فى خلاف حول الموضوع كله فيرى كوندى Conde ورينو Reinau ودوزى Dozy وبرفنسال Provencal أن مونوسه زعيم مسلم بربرى ثار على المسلمين فى نواحى بنبلونه ، وعارض هذا الرأى جماعة من الاسبان وعلى رأسهم كوديرا Codera فيرى أن مونوسه ما هو الا تحريف لاسم مكان هو منريسا (Manresa) معتمدا على ان لفظ مونوسة قد ورد فى المصادر العربية مبهما دون تحديد بينما يرى ايزيدور الباجي Isidoro Pacense أن مونوسه اسم لشخص

---

(١) ارسلان : غزوات العرب ، ص ٣٨ - ٦٩ .

محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٩٩ - ١٠١ .

(2) Sherwani : op.cit.P.45.

(٣) عبد الرحمن الحجى : التاريخ الاندلسى ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٤) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٥١ وهذا وسنتناول علاقة اود وبمونوسة فى الفصل الخاص بعبد الرحمن الغافقي - للمزيد انظر الفصل الرابع.

بربرى لعب دورا خطيرا فى العلاقات بين المسلمين والنصارى .[١]

وعلى كل حال فان الأراضى التى غزاها الهيثم بن عبيد الكناني تؤكد أن هذا الوالى قد سار على سنة من سبقه من الولاة فى بلاد الأندلس ورغم هذه الآراء المختلفة التى أوردها المؤرخون والتكهنات التى تكهنوها حول هذه الشخصية أو المكان ، الا أنني أرى ان كل هذه الآراء مجرد احتمالات لا أساس لها من الصحة وأن جميع الأدلة التى أوردوها لا تأتى ببرهان أكيد . يوضح لنا طبيعة هذه الشخصية أو هذا المكان .

ويرى هذا الرأى أيضا خالد الصوفى حيث يذكر أن مونوسة شخصية وهمية لا أساس لها من الصحة .

كما ان د . الحجى يشاركنا الرأى فيرى أن جميع ماورد عن مونوسة يعتبر من قبل الأقاصيص الوهمية ويرى أن اسم مونوسة ليس اسم انسان وانما اسم لمكان .[٢] غزاه الهيثم فى بلاد غالة .

---

(١) عن حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الاندلس ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) عبدالرحمن الحجى : التاريخ الاندلسى ، ص ١٩٣ .

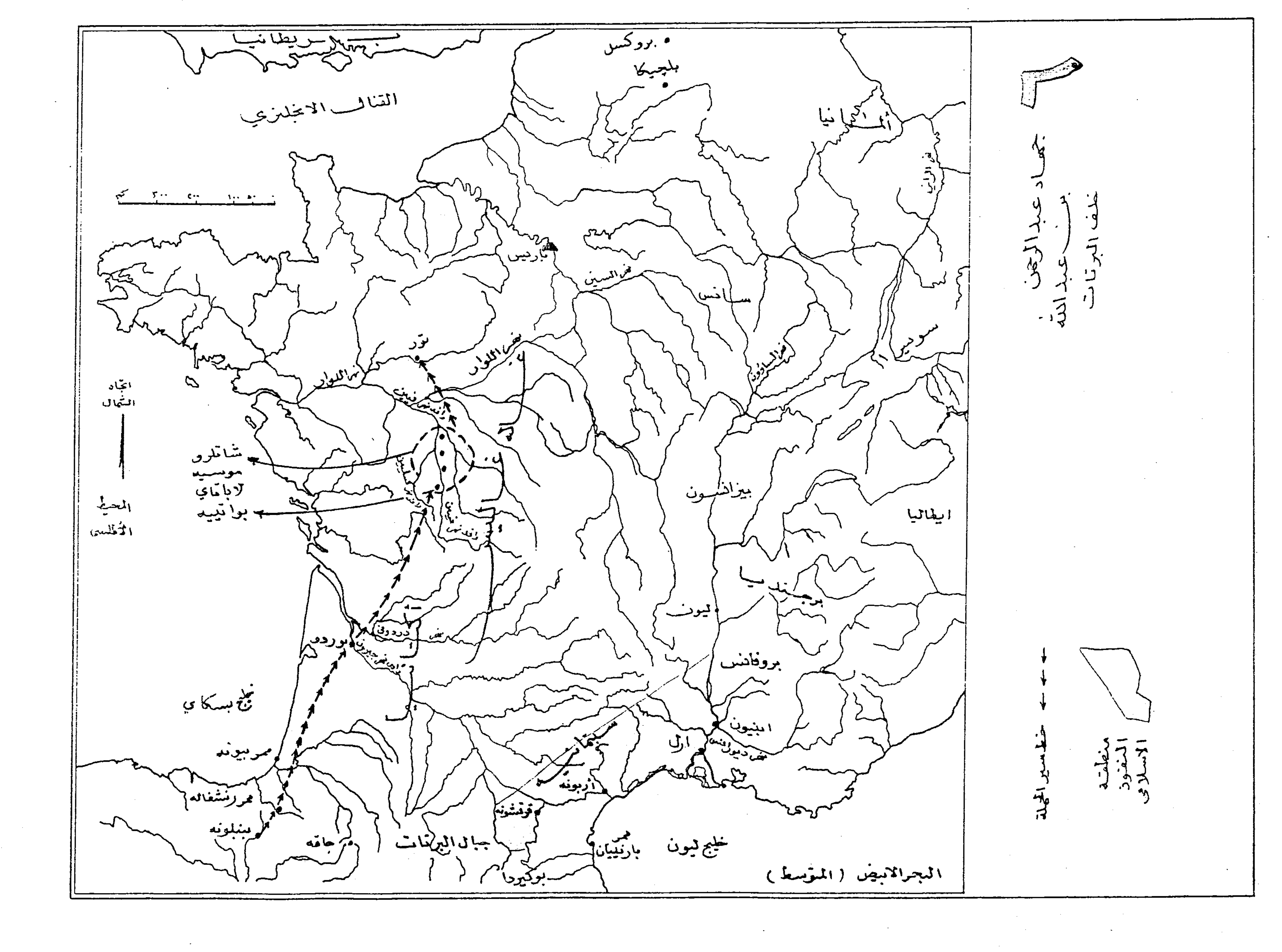


جهاد عبد الرحمن الغافقي في غاله

أولاً : اتجاه الغافقي الى قلب غاله

ثانياً : معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقي

ثالثاً : الابعاد التاريخية لمعركة البلاط



بريطانيا
القنال الانجليزي
بروكسل
بلجيكا
ألمانيا
نهر الراين
باريس
نهر السين
سانس
سويدن
نهر الساؤون
تور
نهر اللوار
اتجاه الشمال
المحيط الأطلسي
شاتلرو
موسيه
لاباتاي
بواتييه
بيزانسون
ايطاليا
برجنديا
ليون
دردونى
بوردو
بروفانس
خليج بسكاي
ابنيون
ارل
مربيونه
أربونه
ممر رنشفاله
قرقشونه
بنبلونه
جاقه
جبال البرتات
بوكيردا
بارنيليان
خليج ليون
البحر الابيض (المتوسط)
٦ جهاد عبد الرحمن
بن عبد الله
خلف البرتات
خط سير الحملة
منطقة
النفوذ
الاسلامي

أولا : اتجاه الغافقي الى قلب غالة :-

عرفنا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أثناء عودته بجيش المسلمين من بلاد الفرنجه بعد مقتل قائدهم السمح بن مالك الخولاني وكان عبد الرحمن قد بلى بلاء حسنا في تولوز (طولوشه) فأجمع جند العرب وهم لا يزالون فوق أرض المعركة على انتخابه قائدا لهم فتولى عبد الرحمن جمع شتات الجيش والرجوع به سالما الى الاندلس وتولى مقاليد الحكم فيها . ولكن تلك الفترة كانت مؤقتة فلم تستمر الا شهرين فقط تولى بعدهما وال جديد هو عنبسة بن سحيم الكلبي . وكان من الطبيعي أن يتحول ذلك القائد المؤقت الى وال دائم على الأندلس ، فالولاية آنذاك كانت تجمع بين القيادتين العسكريه والمدنية وبعد ان أثبت الغافقي قدرته العسكريه برجوعه بالجيش الى الاندلس ، اختاره أهلها وال عليهم دون انتظار أمر الخليفة من دمشق بتعيين وال جديد مكان السمح وكانت هذه هي فترة (١) ولايته الأولى على بلاد الاندلس.

أما ولايته الثانية فقد كانت بعد وفاة الهيثم بن عبيد الكناني فيذكر المؤرخون (٢) أن عبيدة بن عبد الرحمن السلمي كان واليا على افريقية والمغرب

---

(١) خالد الصوفي : تاريخ العرب في الأندلس ، ص ٢١٧ . عمر فروخ : العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، ص ٩٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، تحقيق عبد المنعم عامر ، جـ١ ، ص ٢١٦ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ١١٩ . الناصري : الاستقصا ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، جـ١ ، ص ١٠٤ .

فبلغته وفاة الهيثم بن عبيد كما بلغه أن أهل الأندلس قدموا على أنفسهم محمد ابن عبدالله الأشجعي (١) ولكنه لم يوافق على تعيينه ووجه الى الأندلس عبدالرحمن ابن عبدالله الغافقي العكي (٢) فاستبشر أهل الأندلس به ورحبوا بقدومه . فقد كان عبدالرحمن من أعظم قواد المسلمين في الأندلس عرف بحسن القيادة والشجاعة وقوة الارادة والشكيمة والنزاهة والحياد وعدم التعصب لعنصر أو فريق دون آخر ، لذلك قوبلت ولايته بفرحة عمت قلوب الناس على مختلف طبقاتهم ، فقد كان يطوف بالمدن ويستمع لشكاوى الناس ويحقق فيها ولا يميز مسلما على مسيحي واستطاع أن يعزل كثيرا من القواد والولاة الذين ثبت ظلمهم للرعية واستطاع أن يقوم بزيارة الكثير من المناطق الأندلسية المختلفة للاطلاع على شئونها وتنظيمها ، وعهد بادارتها الى رجال أكفاء قادرين وعادلين يقومون على السهر عليها ، وكان الغافقي مصمما على الثأر للفشل الجزئي الذى منى به المسلمون فى السنوات الماضية في غالة ، وكان فى نيته اخضاع هذا البلد

---

(١) انظر ابن الاثير : الكامل جـ٥ ، ص ١١٩ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ .

(٢) يقال له الغافقي : نسبة الى غافق قبيلة من الأزد ، وهو ابن الشاهد بن عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد ، وقيل بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث بن عدنان ، واليهم ينسب الحصن المعروف بغافق فى الاندلس على مسافة مرحلتين من قرطبه ، وقيل انه حصن بالأندلس من أعمال فحص البلوط.

ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٩ ، ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٢٤ .

كله ، وكان يفكر فى مد حدود الفتوحات الاسلامية الى أوسع مدى ممكن.[١] كما أنه قام برد الكنائس وبعض الأملاك الى النصارى واستطاع أن يفرض الضرائب على الجميع بالتساوى ، واهتم بتقوية الجيش فضم اليه عناصر جديدة وحصن الثغور واستعد لاخماد أية بادرة للثورة ، وحرص على أن يبقي نفسه دائما بعيدا عن التورط فى الانقسامات الداخلية السياسية لذلك وصفه شكيب ارسلان : بأنه من أبطال الاسلام المعدودين وأنه من أفذاذ الرجال جمع الشجاعة والاقدام والعدل فى الأحكام والسهر على مصالح الأنام وبعد النظر فى السياسه.[٢]

ويذكر المقرى عن ابن بشكوال "انه كان من التابعين الذين دخلوا الأندلس وكان يروى عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما"[٣]

كما وصفه الحميدى : "بأنه حسن السيرة والعدل فى قسمة الغنائم"[٤]

وكان عبدالرحمن من الذين دخلوا الأندلس للجهاد والرباط وكان هؤلاء

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين واثارهم ، ص ١٤٠ ، محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ، جـ١ ، ص ٨٤ - ٨٥ ، ابراهيم طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ١٤٩ ، خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الأندلس ، ص ٢١٧ .

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٢٦ ، رينو : الفتوحات الاسلامية ترجمة اسماعيل العربى ، ص ٦١ . Sherwani : op.cit.P.42-43

(٣) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، جـ٣ ، ص ١٤ .

(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٤٧ .

بضعة وعشرين شخصا وهم الذين أسسوا جامع قرطبة ومن أشهرهم حنش بن عبد الله الصنعاني وموسى بن نصير وغيرهم (١)

روى عن عبد الله بن عمر ، كما روى عنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعياض بن عياض وسواهما . (٢)

ومن هذه الروايات مجتمعة نستطيع أن نستنتج أن الغافقي كان رجلا من طراز فريد (٣) والدليل على ذلك تولية عبيدة بن عبد الرحمن القيسي عامل افريقيا المتعصب لقيسيته لعبد الرحمن على الاندلس على الرغم من أنه يمني من غافق وخصوصا اذا علمنا أن تلك الفترة غالبا ما كانت تسير على نظام تولية

---

(١) حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني رضي الله عنه من أهل الفضل والدين يروى عن جماعة من الصحابه منهم على وابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وروى عنه الحارث بن يزيد وابن انعم وقيس بن الحجاج وعامر بن يحيى ، وغزا المغرب مع رويفع ، وشهد غزوات الاندلس وموسى ابن نصير له بافريقيا اثار ومقامات وسكن القيروان واختط بها دار ومسجد وينسب اليه الان في ناحية (باب الريح) وتوفي بافريقيه سنة مائة . انظر المالكي : رياض النفوس ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١٢١ ، المقرى : نفح الطيب ، جـ١ ، القسم الاول ، ص ٢٦٠ .

(٢) خليفه بن خياط : تاريخ خليفه بن خياط ، ص ١٨٧ ، الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٧٠ . الغساني : رحلة الوزير فى افتكاك الاسير ، ص ١١٢ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٥٩

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح افريقيه والأندلس ، ص ٩٢ ، الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٧٤ ، ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢٥٦ =

اليمنيين في كل من افريقية والاندلس أو تولية القبسيين بحسب ميول والي افريقيه وقد عرفنا أن عبد الرحمن كان رجلا من طراز آخر من الناس مسلما سليم الايمان حريصا على أصول الشريعة وتحرى الحق والعدل لا يحفل في سبيل الله بغضب من بيدهم الأمر ، ولا يخشى في سبيله لومة لائم وفي هذا يذكر ابن عبد الحكم وغيره من المؤرخين عن احدى غزوات عبد الرحمن" وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد ، فأمر بها فكسرت ثم أخرج الخمس وقسم سائر ذلك بين المسلمين الذين كانوا معه فبلغ عبيدة ففضب غضبا شديدا فكتب اليه كتابا يتوعده فيه فكتب اليه عبد الرحمن ان السماوات والارض لو كانتا رتقا لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجا. (١)

وهذه اشارة الى مدى رفعة وسمو خلقه ووقوفه عند حكم الله وفقهه في دينه. (٢)

ولقد اختلف في سنة ولايته وفيمن ولاه. فيتفق الحميدى والمراكشي والضبي على أن ولايته كانت في حدود العشر ومائه من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي

= الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٦٦ ، ابن الاثير : الكامل ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، المراكشي : المعجب ، ص ٣٧.

(١) اشارة الى آية (٣٣) سورة الانبياء " أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما".

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والأندلس، ص ٩٢ ، الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٧٤ ، الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٦٦ ، ابن الاثير الكامل ، جـ٤ ،ص ٢١٤ - ٢١٥.

صاحب افريقية[١]. أما المقرى فيذكر أن عبد الرحمن الغافقي قدم من قبل بن الحبحاب صاحب افريقيا فد خلها سنة ثلاث عشرة.[٢] في حين يذكر ابن عذارى انه تولى في صفر سنة ١١٢ هـ.[٣] ويرجح ولايته سنة ١١٢ هـ استنادا على الرأى الأخير الذى سرد سنوات جميع الولاة من قبله.

ونعود لولاية الغافقي فنذكر أنه كان خير من تولى قيادة الاندلس في تلك الفترة الحرجة من تاريخ المسلمين فيما وراء البرت فقد قرر بعد التنظيمات التى اقرها اكمال فتوحات المسلمين في غاله فهو لم ينس مصرع السمح بن مالك الذى قتل أمامه فكان مقتله مثيرا للأشجان دافعا له للانتقام من هؤلاء الفرنجة مرغبا في الفتح لرفضهم الاسلام. لذا يعد عبد الرحمن الغافقي من طراز يختلف عمن سبقه من الولاة فاذا كان عنبسة بن سحيم من الرجال الذين تستهويهم الغارات البعيدة المدى والضربات المدويه فان الغافقي من طراز آخر حتى شبه بحسان بن النعمان[٤] أى من الفاتحين الذى يرسمون خطة الفتح الثابت

---

(١) الحميدى : المصدر السابق ، ص ٢٧٤ ، الضبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ، المراكشي : المصدر السابق ، ص ٣٦.

(٢) المقرى : نفح الطيب ، الجزء الاول ، المجلد الاول ، ص ٢٢٠.

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٨.

(٤) هو حسان بن النعمان بن عدى بن مغيث بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن الازد ، كان من التابعين ، وقد حدث عن عمر بن الخطاب وكانت له مكانة مرموقه عند بني أميه حتى اطلق عليه الشيخ الأمين ، أرسله عبد الملك بن مروان انتقاما لمقتل زهير بن قيس البلوى فما علم أحد أكفأ منه. للمزيد انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٣١ ، المالكي : رياض النفوس ، جـ١ ، ص ٣١ ، الناصرى : الاستقصا ، جـ١ ، ص ٨٢.

المستقر فيعمد الى مهاجمة مراكز القوة والمقاومة الفعليه لكي يتم لة فتحها بخطى ثابتة ومستقرة وناجحة ليضمن انضمام تلك المناطق الى حوزة الاسلام.(١)

وكان الغافقي يدرك تماما أهمية المعركة القادمه في مصير غاله كلها ، وكان متحرقا ومتعطشا للقتال أو كما قيل يهتز شوقا الى القتال ، وكان يعلم أنه مقبل على مغامرة حربية أشد خطرا من مغامرة طارق بن زياد فقد كانت ظروف طارق أفضل منه بكثير اذ كان التمهيد والاستعدادات للفتح الاسلامي واضحة ، فالبلاد منقسمه على نفسها والثورات تجتاح اسبانيا شمالا وجنوبا ، وطارق يعتمد على الكثير من العناصر الساخطة لكشف عورات البلاد بالاضافة الى اليهود الذين هللوا لمقدم المسلمين وكانوا عاملا مساعدا على الفتح أما الغافقي فقد اختلفت ظروفه عن طارق لعدة أسباب مهمة منها : أنه وسط بلاد تختلف اختلافا واضحا عن بلاد الأندلس من حيث المناخ والسكان ، ولم يكن للمسلمين قواعد ثابتة يمكن أن يستنجد عبد الرحمن منها بما شاء من النجدات ثم أن المسلمين توغلوا في البلاد وأثقلوا أنفسهم بالغنائم التي كانوا يحملونها معهم ، وشكلت هذه الغنائم عبء كبيرا عاق سرعة الفتح ، وان كانوا يقصدون من هذه الغنائم اضعاف عدوهم وتقوية مراكز القوة الاسلامية (٢)

وأخذ الغافقي منذ البداية يتطلع الى اقليم سبتمانيا Septemania ورأى أن سلطة المسلمين فيها لن تستقر طويلا بسبب أطماع الدوق أودو Eude دوق اكيتانيا Aquitania أما الهدنة التي حرص الدوق منذ عهد عنبسة

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٣ ، العدوى : المسلمون والجرمان ص ١٩ ، على حبيبة : مع المسلمين في الاندلس ، ص ١١٨ .

على بقائها مع المسلمين فما هي الا وسيلة ليتقي بها خطرهم حتى ينجلي موقفه مع قارله رئيس بلاط مملكة الفرنجة ولم يكن احساس عبد الرحمن من قبيل الوهم وانما جاء نتيجة للخبرة والدراسة وحسن الدراية ، فهو الذى شهد قوات الدوق أودو تقف فجأة أمام السمح بن مالك ، وهو الذى قاد فلول الجيش الى الأندلس بعد مقتله وهو أيضا الذى علم كيف لقى عنبسة مصرعه غدرا على يد الفرنجة ، لذا لابد أن يكون الهدوء الذى ساد سبتمانيا مقدمة للغدر مرة أخرى ولابد أن تكون هناك خطة مرتبة لهؤلاء لمباغتة المسلمين حينما يجدون فى أنفسهم القوة لاجتياحهم ، ولم يكتف الغافقى بهذا الاحساس بل بدأ يراقب تحركات الدوق ومحاولاته للتقرب من قادة المسلمين خفية . وسرعان ماجاءت الأخبار بما ينبىء بصدق مخاوفه من اتصال أودو بالمسلمين .(١)

وتذكر بعض الروايات أن أودو (٢) دوق اكيتانيا نتيجة لقوة المسلمين رأى أن يفاوضهم ويهادنهم خوفا من هجومهم عليه ، وهناك روايات تحدثنا عن صلاته بالعرب وصلته بثورة مونوسه Munuza .

أما عن علاقة أودو بالمسلمين وكيف أنه زوج ابنته بالزعيم البربرى لكي يأمنهم فيروى الدكتور حسين مؤنس أن هذا الرأى فيه ضعف لأن مونوسة قام بثورته تلك حينما بلغته أخبار ومظالم العرب فى نفس الوقت الذى قامت فيه ثورة البربر ولم تقع هذه الثورة الا بعد حركة مونوسة بعشر سنوات لذلك لا يستقيم

---

(١) العدوى : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٢) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، حسين مؤنس: بلاى وميلاد اشتوريش ، ص ١٩ - ٢٠ .

هذا الرأى . وربما استطعنا القول بأن مونوسه قام بهجومه على العرب نتيجة لسوء معاملتهم للبربر وكان أود و حليفا له وحميا له قبل أيام الغافقى أى في أيام السمح أو أيام عنبسة وربما كان هذا سببا فى هزيمة السمح ومما يؤيد هذا الرأى أن عنبسة حينما قام بتوسعه فى غالة سار الى بلاد الدوق ثم استولى على قرقشو ومنها انحرف الى سبتمانيا ثم سار الى نيم [١] ويرى بعض المؤرخين المعاصرين أن هناك صداقة قامت بين أود و واحد قادة المسلمين من البربر وكان حاكما للمناطق الشماليه من الأندلس بما فيها منطقة جبال البرتات ويتبعه اقليم سبتمانيا ، وزادت تلك الصداقه حين تزوج مونوسة بابنة الدوق لامبيجه Lampegie وقيل مينين Minine وصارت المصاهرة قناعا يخفي نوايا أود و فيما يزعمه من بطش المسلمين [٢] ، ونال أود و ثمار هذه المصاهرة بأن عدل عنبسه عن الاقتراب من أراضيه تحت تأثير مونوسه واتجه الى حوض الرون [٣]

ويروى آخر أن زواج مونوسه كان من شقيقه بلاى الزعيم المسيحى الذى بدا فى جميع قوى المسيحية ضد المسلمين فى الاندلس [٤] ويروى البعض أن مونوسه شخصية وهمية لذا تنهار القصة من أساسها . [٥]

---

(١) حسين مؤنس : بلاى وميلاد اشتوريش ، ص ٢٠ - ٢١ ، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٨٨ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ، ص ١٣٩ .

(٣) العدوى : ص ١٨٦ .

(٤) خالد الصوفى : تاريخ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٥) الحجي : التاريخ الاندلسى ، ص ٨٥ .

واذا كان مونوسة هو والي الأندلس الذى تحدثنا عنه المصادر ان اسمه عثمان بن ابى نسعة وأن اسمه قد حرف على لسان الفرنجة فنطقوه بهذا الشكل [١] فان ولاية عثمان هذا كانت على الولايات الشمالية من غالة من قبل الغافقي فحدثته نفسه بالاستقلال ونبذ طاعة أميره ونظرا للخلاف بين العرب والبربر سمت نفسه لذلك فهادن أودو وتزوج ابنته وحارب المسلمين [٢]

في حين يرى آخر أن عثمان بن أبي نسعة أرسله الغافقي وأمره بان يشاغل العدو بالغارات حتى يقدم عبد الرحمن ، ويذكر أن الغافقي أساء الاختيار في عثمان هذا لأن عثمان كان يحسد عبد الرحمن الغافقي على ولايته وكان يحز في نفسه أن يعمل تحت امرته بعد أن كان أميرا على الأندلس كلها .

وتزعم الروايات أن عثمان أسر في احدى غاراته ابنة اودو الرائعة الجمال فأعجب بها وتزوجها ونبذ عصا الطاعه وأصبح عينا لاودو على المسلمين .

ويرى آخر أن مونوسة ماهو الا الزعيم البربرى عثمان بن أبى نسعة وسماه الفرنجه تحريفا مونوزه وانه ولي الاندلس فترة قصيرة تقدر بخمسة أو ستة أشهر عام ١٠١ﮪ واشتهر بالبسالة والنجده في الحروب غير أن أصحابه حقدوا عليه ونقلوا أخبارا عنه الى الخليفة هشام بن عبد الملك فعزله وولاه بعد عزله حكم منطقة البرتات وكان يعرف بأمير الثغر [٣] وقدأسر ابنة الدوق في احدى غزواته

---

(١) خير الله طلفاح : معارك العرب الكبرى ، ص ١٦٢ .

(٢) بطرس البستاني : معارك العرب فى الشرق والغرب، ص ٧٥ .

(٣) عمر فروخ : العرب والاسلام ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ، طلفاح : معارك العرب الكبرى ، ص ١٦٤ .

(٤) المقصود بالثغر مدينة الباب الواقعه فى احدى ممرات جبال البرتات، وهي =

ثم تزوجها ونهاية القصة معروفه كما أوردناها من قبل .(١)

ويرى آخر أن مونوسة كان كما تصفه الروايه النصرانيه زعيما قويا شديد المراس وأن مونوسة هو ماتصفه الروايات النصرانية المعاصره (وهي وحدها مصدر التعريف عنه) فيكون من المشكوك فيه ان يكون مونوسة هو عثمان ، ذلك أن عثمان كـــان زعيما عربيا ينتسب الى خثعم احدى البطون العربية العريقة ، ولم يتول امـــارة الاندلس في تلك الفترة من عصر الولاة سوى زعماء العرب ولم تسند الى أحد مـــن البربر (٢) فعثمان لم يكن من البربر.(٣)

وبالأضافه الى ذلك تقدم الينا الروايات النصرانية عن نهاية مونوسة ونهايـــة عثمان ، فعثمان ولي الأندلس في شعبان سنة ١١٠هـ/٧٢٨م واستمرت ولايتـــه خمسة أشهر ثم عزل ، ثم انصرف الى القيروان فمات بها(٤) أما مونوسه فقد مـــات محاربا في ساحة القتال .

= تابعه لاسبانيا ، وفي شمالها حصن يظهر أنه مقر لأمير الباب من قبـــل المسلمين .

(١) ابراهيم طرخان : المسلمون في اوروبا ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٨٥ .

(3) sarvedra : Estudio sobre la invasion d'e los arabesen espagna Madrid, 1882. P.118- levi-provencel V.I. P. 60
Codera : Estudios criticos de arabe espanoles volsi VIIIX .P. 141.- Reinaud : Op. cit P.34.

(٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٤٦ ، ابن القوطية : تاريخ افتتـــاح المسلمين ، ص ٤٥ ، ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٢٨ وان اختلف أكان موتـــه بالقيروان أم بطنجة .

في حين يرى آخر أن جميع الآراء السابقة التي وردت بشأن مونوسه وماقيل بصددها مستبعده. فبمقابلة الروايات اللاتينية والاسلامية يمكننا القول بأن منوزا Munnuz - منيز Munniz اللاتيني لم يكن اسما لمكان وانما كان لشخصية لم تكن بربرية بل كانت عربية الأصل ونعتقد أنه لا حرج في القول ان صاحبها هو المنيذر الافريقي الذي ورد اسمه في المصادر الاسلامية ولأن قدم الى الأندلس عام ٩٣هـ/ ٧١٢م مع موسى بن نصير واشترك معه في الفتح ، ولم يتول ولاية الأندلس وانما أصبح أميرا على اقليم اشتوريش وحده فيكون هو نفسه الرجل الذي أوفده موسى لمدينه خيخون Jegione لفتحها واتخاذها قاعدة اسلامية لاقليم اشتوريش ، ثم مات مقتولا بها عام ١٠٣هـ/ ٧٢٢م أو عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م ، ولا محل هنا لخلط المؤرخين بينه وبين عثمان ، ووجه الاعتراض يكمن في أن عثمان هذا لم يقدم الى الأندلس عام ٩٣هـ/ ٧١٢م مثل المنيذر وانما قدم في شعبان عام ١١٠هـ/ ٧٢٨م ومع أنه تولى ولاية الأندلس كلها وليس اشتوريش وحدها فان ولايته لم تستمر سوى خمسة أو ستة أشهر وعزل بعدها وظل بالأندلس حتى انصرف عنها عام ١٢٥هـ/ ٧٤٣م الى شمال افريقية حيث توفي هناك ، وذلك بعد مقتل منوزا باحدى عشرة سنة على الأقل. (١)

ونعود الى عبد الرحمن الغافقي الذي لم يقبل أن تكون المصاهرة سببا في صرف أي قائد مسلم عن حماية سبتمانيا من أي خطر يهددها فأمره أن يقوم بالاغارة على اكيتانيا فرفض مونوسة بالاضافة الى ذلك كانت أخبار نشوب الخلافات

---

(١) عبد المحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومة الاسبانيه ضد المسلمين في الاندلس ، جـ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٦.

بين العرب والبربر عاملا في حقده على العرب، فقرر عبد الرحمن التخلص منه لكنه بعد أن وصلته أخبار عقد هدنة بينه وبين الفرنجة ليصبح في حل من تنفيذ أي حرب في بلاد الغال. وحمل مونوسه شروط الهدنة الى الغافقي ، فعرف نواياه فأصبح المسلمون نتيجة لتلك الهدنه لا تصلهم أخبار عن تلك المواقع في بلاد الغال، فبادر الغافقي باخماد ثورته وأسند الأمر الى أشهر وأقوى رجاله في الحرب ويدعى ابن زيان،ولم يكن القضاء على مونوسه بالأمر السهل ذلك لأنه اعتصم في جبال البرتات حيث جعل من احدى مدنها الحصينة وهي مدينة الباب Cuidad de la puerta الواقعه في احدى الممرات الهامة مركزا له وكشفت خطته تلك عن الخطر الذى يكمن للمسلمين في اتصالهم باخوانهم في جنوب بلاد الغال اذا ماسيطر عليهم عدو لهم في منافذ البرتات وممراتها ، ولكن ابن زيان استطاع التصدى له وطارده حتى أرداه قتيلا سنة ١١٣هـ - ٧٣١م واصبحت جبال البرتات وممراتها ثابته تحت سيطرة الغافقي[١] .

ولا شك أن هذه الحركة التي بذل فيها الجيش الاسلامي قصارى جهده قد أرهقت الجيش وجنوده - فما لبثوا بعد خروجهم من هذه الفتنه التي حققوا فيها الانتصار الكبير الذى رد اعتبار المسلمين أن يبدءوا في الاستعداد للقاء الأكبر . فقد كانت هذه الحركة (حركة مونوسه)، سببا من الاسباب التي أدت الى هزيمة الجيش في موقعة بلاط الشهداء ، وكان الأولى بالقيادة الاسلاميه بعد خروجها من هذه الفتنه أن تنظم صفوفها وتوحد

---

(١) ابراهيم العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

قواها ، وتحمي ثغورها ثم تفكر في الخروج الى معركة أخرى ، ولكن المسلمين بقياده الغافقي واصلوا جهاد هم الى معركة كبيرة هي معركة بلاط الشهداء فكانت الهزيمه

ثانيا : معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقي :

حرص الغافقي على اقناع جيشه بحتمية القضاء على مونوسة هذا الثائر الذى شكل خطرا كبيرا على الاسلام والمسلمين وان في القضاء عليه تطهيرا للجبهة الداخليه من الدسائس والفتن التي كان من الممكن أن تترك أثرها على مستقبل الاحداث ليس في غالة وحدها بل في بلاد الأندلس ، كما انها كشفت النقاب عن حقيقة أخلاق الكونت أود وسوء نيته تجاه المسلمين ، وجعلت المسلمين يستعدون استعدادا تاما لمواجهة أعدائهم متخذين خطة جديده نظمها لهم واليهم عبد الرحمن الغافقي .

وكانت الخطة قد اعدت على أساس تجميع الجيوش في مدينه بمبلونه Pamplona حيث قام الغافقي بالاحتفال بجنوده أعظم احتفال ليرفع من روحهم المعنويه . وقد تحركت الجيوش بعد أن اجتمعت في بمبلونه متخذة طريقها الى غاله مخترقا مدينة أراجون Aragon (الثغر الاعلى) ونافار Navar (بلاد البشكنس) ودخل غالة متوجها الى مدينة آرل Arles ويصف رينو تحرك الجيوش صوب غالة بقوله ان مؤرخي العرب أشاروا الى هذا الحصار بدون تسمية هذه المدينة التي اكتفوا بوصفها ، وأنها تقع على ضفاف نهر كبير ، وهو أكبر نهر في تلك البلاد كانت تصعد به السفن في البحر ويظن مؤرخو الفرنجة أن حملة العرب على أرل لم تكن الا خدعة قصدوا

بها صرف نظر الافرنج عن وجهة الحرب الحقيقيه وهي الجبهة الشماليه.[١]

وفي الواقع ان اتجاه الغافقي الى ارل كانت له مبررات عدة فهو من جهة كي يخدع الدوق فلا يدعم ظهره في سبتمانيا ضد اى هجوم مباغت ، ولأن ارل كانت قد خرجت عن طاعة المسلمين وتوقفت عن دفع الجزيه[٢] .

وبعد فتح مدينه ارل عبر المسلمون جبال البرتات ، وبدأ الغافقي يفكر في خطوط جديده لكي يتقدم بها داخل غاله ، فجرت محاولات عديدة لاكتشاف الطريق المؤدى الى غرب البرتات Pyrenees وتقدم داخل غاله عابرا ممر الرونسفال Roncesvalles عام ١١٤هـ/٧٣٢م والذى يطلق عليه باب شزورا[٣] متجها الى اكيتانيه Aquitania وفي طريقه استولى على تولوز Toulouse[٤] وفتح مدينة غشقونيا[٥] Gascony ثم التقى بقوات الدوق أود و في مكان يلتقي فيه نهر الجارون Garonne بنهر

---

(١) شكيب ارسلان : غزوات العرب، ص ١٢٨ . رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العربي ، ص ٦٤ Sherwani : op.cit.P. 46- 47.
Levi-Provencal: Op cit .P.60

(٢) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٢٨ ، السامرائى : الثغر الأعلى ،ص١٣٥

(3) Watt and Cachia : A history of Islamic spain P. - D. M. Dunlop : Arab civilization . A. D. 1500. P. 15

(٤) جون هاترتن: تاريخ العالم ، ص ٤٠٢ .

(٥) يورد رينو ان الغافقي جعل طريقه على أرغون ونافار داخل أراضي غاله من أوديه بيفور Bigorr وبيرن Bearn انظر أرسلان : غزوات ، ص ١٢٩ ، رينو : الفتوحات، ص ٦٥ .

د ورد ني Dordonia أو بالقرب منه (١) وكان اختيار الغافقي للممرات الغربيه من جبال البرتات له مايبرره وهو ضرب اقليم اكيتانيه وعاصمته بورد و، وبيد و أن الطريق الذى اتخذه الغافقي في حملته كان موجها للزحف على مدينة باريس ، وماذكرته بعض المراجع من أن اتجاه الغافقي الى غرب غاله للحصول على الغنائم لاصحة له ، لأن المسلمين في جميع فتوحاتهم كان قصدهم اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامي في بقاع الأرض وأن الغنائم التي يحصل عليها المسلمون بعد انتصارهم تكون لتقوية الجيش الاسلامي واضعاف جيوش الأعداء.

وحاول أود و التصدى لعبد الرحمن الغافقي الذى استطاع أن يطوقه وأن يوقع به شر هزيمة وخسر اود و أعدادا كبيرة من جيشه ، ولم يكتف عبد الرحمن بما حققه بل استمر يطارده ويتتبعه حتى وصل الى عاصمته بورد و Bordeaux واستولى عليها بعد حصار قصير ، وفر الدوق مع عدد من أصحابه وجنده نحو الشمال وسقطت اكيتانيا بيد الجيوش الاسلامية. (٢)

ويظهر أن عدد قتلى الفرنجه في هذه الموقعه كان أكثر من أن يحصى

---

(1) Levi provencal : op. cit P.61

(٢) مصطفى ابوضيف ، القبائل العربية ، ص ٥٠ - ٥١ ، ابراهيم العدوى: المرجع السابق ، ص ١٨٩ . سالم : تاريخ ، ص ١٤٢ .

cond : Historia de la dominacion de los Arabes en Espana Scada de vairos Manusctitos Y. Memorias arabigas . 3 vds Madrid 1820- P.86. 87.

وأن الله تعالى وحده هو القادر على احصائهم.(١)

ويلاحظ ان الغافقى فى طريقه هذا لم يسلك الطريق المألوف الذى سار فيه العرب اثناء جهادهم فى غالة وهو طريق ساحل البحر المتوسط المؤدى الى سبتمانيا وحوض الرون بل سلك طريقا وعرا فى وسط الجبال يفضى الى قلب دوقية اقطانية مباشرة وربما قام بهذا العمل حتى لا يشعر به الدوق أثناء مروره لو عبر الطريق المألوف فاختار هذا الطريق لمباغتته.(٢)

---

(١) بالغ المؤرخون الأوروبيون فيما أحدثه المسلمون من خراب ونهب وسلب للأديرة والكنائس بروايات يشوبها الكثير من المبالغة والتحامل والتعصب الواضح الذى يصف مصائب غالة والنصرانية من جراء حملات العرب وتضعهم فى صورة مشينة ومخزية متهمتهم بالوحشية والقسوة وتدمير ما يجدونه أمامهم ونهب وحرق دور العبادة والاستيلاء على الكنوز والذخائر ودخول المدن الغنية بغرض نهبها وسبى جموعها وخراب ربوعها ، ولكن هذه الروايات لا يمكننا الاعتماد عليها الا أن اقدم مدونتين وصلتنا مدونه ايزيدور الباجى Isidor Pacense ومدونه بلدة مواسياك Mossiac فقد كتبت الأولى بعد الحادث بعشرين عاما ، وكتبت الأخرى بعده بنحو قرن.

أما المدونات الأخرى التى وصلت فمعظمها مدونات متأخرة تشوبها روح القصص والأساطير ، وتشيد بالنصرانية ومعظم كتابها كانوا من رجال الدين والأحبار وهؤلاء لا يعتمد عليهم اطلاقا لما فى كتابتهم من حقد واضح على الاسلام وأهله ، وهذه المدونات جميعها لا يمكن أن تعد مصدرا موثوقا به.

انظر : حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٧٣.

شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٢٩.

(٢) ابراهيم طرخان : المسلمون فى أوروبه ، ص ١٥٢-١٥٣ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ١٤٢.

وأدرك الدوق أود وبعد تلك الهزيمة الساحقة عدم قدرته على الوقوف والتصدى للمسلمين وانقاذ ولايته منهم ، لذا أقدم على خطوة جريئه ومفاجئة غير متوقعه للمسلمين ، وخصوصا ان الأوضاع في بلاد الغال لم تكن تحمل أحدا على ان يتكهن أو يعلم بحدوثها أو معرفتها ، لذلك أقدم اود و على تلك الخطوه واتجه الى قارله رئيس بلاط مملكة الفرنجة يطلب منه العون والمساعدة ضد المسلمين ، ووجد شارل سيد القصر فى المملكة الميروفنجية أن الفرصة مواتية لاستيلائه على دوقية اقطانية التى كان يفكر دوما فى ضمها الى املاكه بالاضافة الى جميع ممتلكات الدوق الأخرى ، وأن مصلحتهم أصبحت مشتركه أو على الأقل يجب أن يتحدوا حتى يخرجوا المسلمين من بلادهم وأدرك قارله أن خطر المسلمين أصبح مباشرا وموجها اليه خصوصا بعد أن اجتاح المسلمون معظم ولاية أقطانيه وأدرك أنهم لن يكتفوا بما حققوه بل سيستمر زحفهم وضمهم لجميع المدن وخصوصا بعد أن لمس من القواد الذين سبقوا الغافقى توجههم وغزوهم لاقليم برجنديه.(١)

وقد تبادر الى أسماع شارل توغل المسلمين وتوسعهم وضمهم للعديد من المدن ، ولنا أن نذكر هنا مارواه الحجارى فى المسهب:وهو أن كثيرا من أمراء الافرنج نزعوا الى قارله وشكوا اليه الأضرار التى حلت بهم من المسلمين وقالوا له " ماهذا الخزى الباقى فى الأعقاب ؟ كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها ، واستولوا على بلاد الأندلس وعظيم

---

(1) Levi-Provencal : Op cit. P.61

محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ، ج١ ، ص ٩٧ .

مافيها من العدة والعتاد بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم ، فقال لهم ما معناه : الرأى عندى ان لا تعترضهم في خرجتهم هذه ، فانهم كالسيل يحمل من يصادره ، وهم فى اقبال أمرهم ولهم نيات تغنى عن كثرة العدد وقلوب تغني عن حصانة الدروع ولكن أمهلوهم حتى تمتلئ أيديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن ويتنافسوا في الرئاسه ويستعين بعضهم على بعض ". (١)

هذا هو موقف شارل مارتل حينما وصلته أخبار الكونت أودو ، ووصلته أنباء الزحف الاسلامي ، أما عن الغافقي فانه قد استكمل مسيرته بعد سقوط اقطانيه وارتد الى الرون واخترق برجنديه Burgundia وفتح ليون Lyon وبيزانون Besanson ووصلت سراياه الى مدينة سانس Sans التي تبعد مائه ميل عن باريس Paris وكانت هذه هي المرة الثانيه التي يقترب المسلمون فيها من باريس الى هذه المسافه فالأولى كانت أيام جهاد عنبسه الكلبي والثانيه في أيام جهاد الغافقي . وارتد الغافقي الى اللوار ليتم فتح المنطقة ثم يتجه بعدها الى عاصمة الفرنجه ، وتم هذا السير الظافر الذى افتتح فيه الغافقي نصف غاله الجنوبي كله من الشرق الى الغرب من بضعة شهور (٢) وبعد انتهاء الجيش الاسلامي من زحفه السريع أخضع السهل الممتد بين مدينتي تور Tour (٣) وبواتييه Poitiers وفتح المسلمون

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٥٧ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٩٠ - ٩١ .

Levi provencal : op. cit.P.60-61.

(3) Arthure. E.R. Book
Preston.W.Slosson
Haward. R. Anderson
Hall Bartlett
The History of World
P.188

بواتييه وأخذوا وغنموا مافيها ثم اتجهوا الى مدينة تور (١) الواقعة على ضفاف اللوار في الجهة اليسرى واستولوا عليها وأخذوا وغنموا مافيها. (٢)

أما مكان المعركة فلا يمكن تحديد موقع الميدان الذى دارت أحداث معركة بلاط الشهداء فيه بدقة فالرواية النصرانية مبهمة فهى تذكر ان المعركة كانت شمال بواتييه في اتجاه تور اى على الطريق الرومانى القديم بين البلدين ، وتذكره على الطريق لان اسم المكان كما تحدده الرواية العربيه باسم (بلاط الشهداء) يفهم منه انها وقعت على مقربة من قصر كبير أى بلاط. (٣)

ويذهب آخرون انها كانت على مقربة من طريق روماني يصل بين شاتلرو Chatellerault على نهر فيين فرع اللوار. وبواتييه وبينهما حوالى ثلاثين كيلو متر من مكان يبعد حوالي عشرين كيلو متر شمال شرق بواتييه

---

(١) تور كانت تمثل العاصمه الدينيه لبلاد غاله ولعل اسمها تور لا يزال يحمل فى طياته شيئا من معناها الأول أو مقامها القديم فكلمة Tour او تورس Tours معناها الابراج أو ابراج القلعه والحصون أوابراج الكنائس التى تقرع منها الاجراس . انظر عمر فروخ : العرب والاسلام ، ص ١٢٨ .

(٢) علل المؤرخون الغربيون ذهاب الغافقى لفتح تور للحصول على الكنوز الثمينه التى اشتهر بها دير سان مارتين Saint Martin الموجود فى هذه المدينة ، ونسجوا حوله الاساطير التى تظهر مدى جشع المسلمين وكله ادعاءات واتهامات أوردناها فيما سبق . شكيب أرسلان : غزوات العرب، ص ١٣٠ .

P.M. Halt : The cambridje history of islam.P.J6.

(٣) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٧٠ .

Levi-Provencal : op. cit.P. 61 - 62

وهناك رأى آخر يرى أنها بدأت عند مدينة تور Tour [١] . أما شكيب أرسلان فيرى أن الواقعة قد حصلت بالقرب من تور وهو ينقل عن لذريق شمينيس الذى يدعي أنه ينقل عن مؤرخين عرب لم يذكر مصادرهم [٢]

أما مؤرخو الافرنج فأكثرهم يذهبون الى أنها وقعت في احدى ضواحي بواتييه . ومن الممكن جمع الروايتين والقول بأن بداية المعركه حصلت بالقرب من تور وانتهت بقرب بواتييه .

ويحاول المؤرخون الأوربيون أن يحددوا بالدقة مكان اللقاء الكبير بين الجيوش العربيه والفرنجه فيذكر فيليب حتي أن اللقاء كان عند التقاء نهر الكلين Clain وفيين Vienne . [٤]

ويرى فريق آخر أنه من المحتمل أن تكون المعركه قد حدثت بجوار خندق Fosse-Le-Roi الواقع بين مدينتي تور وبواتييه حيث اكتشفت بعض السيوف العربيه . [٥]

ومهما كان تحديد الباحثين لمكان المعركة الا انهم لم يختلفوا في ان المكان لم يخرج عن المنطقه الواقعه بين تور الواقعه على نهر اللوار Loire وبواتييه

---

(1) Conde: Historia op. cit.P. 20 - 21.

(٢) أرسلان : غزوات العرب، ص ١٣١ ، رينو: الفتوحات ، ص ٦٨ .
Sherwani ; 49 - 50 - 51.

(٣) ارسلان : غزوات ، ص ١٣١ .

(٤) فيليب حتي : تاريخ العرب، ص ٥٩٧ .

(٥) الحجي : التاريخ الأندلسى ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

الواقعه على كليين رافد فيين Vienne احد فروعه ، والمسافه بين المدينتين ٩٠ كم.(١)

وفي ذلك الوقت كان الجيش الفرنجي قد وصل الى اللوار دون أن يشعر المسلمون بقدومه في بادئ الأمر ، وكانت خطة شارل مارتل في ارسال هذا الجيش الى اكيتانيا عقب استنجاد أودو به رغبته في التغرير بالمسلمين على التوغل في البلاد حتى تطول خطوط تموينهم وتبتعد قواتهم عن مراكز امداداتهم ونجداتهم ، وبالفعل فقد ابتعد المسلمون عن مصادر الامداد فالمسافة بين دمشق وقرطبة مسافة هائلة ، كما أن المسافه بين اللوار حيث وقف المسلمون وبين قرطبة لا تساعد على مجئ أي امدادات سريعه.(٢)

فلما أراد الغافقي اقتحام اللوار فوجئ بالجيش الضخم يقوده شارل مارتل وكان هذا الجيش يتألف من القبائل الجرمانية المرتزقة من مختلف العناصر المتوحشة ومن ابرزهم قبائل السكسون(٣) الوثنية والعصابات المرتزقه فيما

---

(١) مصطفى أبوضيف : القبائل العربية ، ص ٥٢.

(2) Gibbon : the history of the decline and fall of the roman - empire P. 802 - 803.

السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٣ ، جون هامرتن : تاريخ العالم ، ص ٤٠٢ ، العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٩٠.

(٣) السكسون : وتنقسم هذه الشعوبية الوثنية الشديدة المراس الى أربعة أقسام الوستفاليين الذين يسكنون بالقرب من جبهه الفرنجه وبجانبهم شرقا لانجيريين ، ثم لا يستيفاليين ثم النورد لبيجينيين الذين يسكنون حول الألب وهم اخطر واقسى اجناس السكون

Oman.c. the dark ages. P. 349.

وراء الراين يمتزج فيه المقاتله من أمم الشمال مع الجنود غير النظاميين وكانوا أقوياء أشداء لا يقلون عن العرب والبربر فى القوة والشجاعه والفتك ويملكون من الأسلحه الشيء الكثير ، أما مظهرهم الخارجي فهم يكتسون جلود الذئاب ويسدلون شعورهم على أكتافهم العارية فكانوا كالوحوش منظرا .(١)

ويصف مؤرخو الفرنجة هؤلاء الأقوام بأنهم جنود أجلاف أقوياء يحاربون شبه عراة من مثل هذا الجو البارد ، وكانت أيديهم كالحديد ترسل ضرباتها القاصمة في سرعة وقوة ، وكان هؤلاء من الفرنجة الساليين ، ومن الأقوام البدويه التى لا تقل عن العرب صلابه وشجاعه ، فقد مهدوا بحرابهم وصدورهم غاله كلها وغلبوا البرجنديين والقوط الغربيين وبقايا الرومان ودانت لهم الكثير من الجماعات المتبربرة ، واستطاع شارل أن يجمع الناس حوله بالقوة تارة وبالحيله تارة أخرى حتى استطاع أن يحشد كل هذه الامكانيات البشريه والماديه الهائلة لمقابلة الجيوش الاسلامية بنفس الروح المتطلعة والمتعطشة للقتال .(٢)

فارتد شارل مارتل من ضفاف النهر الى السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتييه ثم عبر اللوار غربي تور وعسكر بجيشه الى يسار الجيش الاسلامى بأميال قليلة بين كل من نهرى كليين وفيين فرعي اللوار .(٣)

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٩٧ ، الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ٢٠٢ .

Gibbon : op cit. P.803

حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١٠٢ .

(٣) عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١٠٠ ، محمد عبدالله عنان : مواقف حاسمه فى تاريخ الاسلام ، ص ٥٠ .

وكانت كل هذه المقدمات بداية الصراع بين الطرفين حتى حدث الاصطدام بينهم أى بين طلائع الجيش الاسلامى بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين الجيش الفرنجي بقيادة شارل مارتل فى شعبان سنه ١١٤ هـ الموافق الثانى عشر أو الثالث عشر من شهر اكتوبر عام ٧٣٢م. وكان كلا الفريقين يشعر بخطورة هذا الصراع وأهميته. لذلك لم يتقابلا ويشتبكا فى الحرب بسرعه بل استمرا عدة أيام وهما يداوران ويتناوشان بل ان هناك اختلافا بين المؤرخين حول من الذى بدأ المعركة ؟ هل كان المسلمون هم الذين بدءوا الهجوم أم الفرنجه ؟ وهناك روايات تذكر أن الفرنجه هم الذين أخذوا زمام المبادرة وبدءوا هجومهم الكاسح بكل مايملكون من عدة وعتاد فى محاولة للقضاء على المسلمين وتشتيت جهودهم ، ولكن الفرنجة لم يستطيعوا تشتيت قواهم بل بدا المسلمون متفوقين عليهم بما يتحلون به من الثبات وقوة روحهم المعنويه وعدم خوفهم من الموت وكانت هذه الصفات عند المسلمين تفوق نظيرتها عند الفرنجه ، وأحسن العرب البلاء. (١) جهادا فى سبيل الله.

وهناك من يذكر أن المعركة استمرت ثمانية أيام وأن المسلمين هم الذين بدءوا القتال فحدثت مناوشات قليلة فى اليومين الأولين ، ثم تحول القتال الى صدام مروع ورجحت كفة المسلمين ولكنهم عند ما حاولوا اختراق صفوف الفرنجة ذهبت محاولاتهم عبثا اذ تماسك الفرنجة ومن معهم من الجيوش كالأسوار

---

(١) طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، حسين مؤنس: فجر الاندلس ، ص ٢٧٤.

المنيعه ، ولم يتركوا للمسلمين مجالا لا ختراقها (١) وفي هذا الصدد يذكر رينو ان المسلمين هم الذين بدءوا القتال وكان الفرنج قادمين من حروب اتسق لهم فيها النصر فكانت حماستهم تغلي في مراجلها ويزيدها فيهم وجود شارل مارتل الذى كان كلما ظهرت ثلمة خف وسدها بنفسه ، وقد هاجم المسلمون بخفة حركاتهم على الخيل هجمات شديده محاولين بها خرق صفوف الافرنج . فكانوا يجدون أمامهم صفوفا اشبه بالجدران في ثباتها فكانت تتكسر عليها حملات العرب ، فاستمر القتال أول يوم طول النهار ولم يحجز بينهم سوى الظلام ، وفي اليوم التالي تجدد القتال ورخصت النفوس في سوق المنايا وحمل المسلمون حملات اليائسين اذ لم يكونوا ينتظرون من الافرنج مثل هذا الثبات ولكنهم لم ينالوا منهم وطرا . (٢)

وهكذا اثبت الفرنج للمسلمين ثباتا كبيرا ويحلل الصوفي ذلك الثبات قائلا : ان جند العرب كلهم فرسان فتمكنوا من ازالة الصفوف الأولى لجند الفرنجة بيد أن هؤلاء كانوا من الكثرة بمكان وقد رصوا صفوفهم على شكل مربعات، فكلما

---

(١) ارسلان : غزوات العرب، ص ١٣١ Reinaud : op.cit. P. 49.
رينو : الفتوحات، ترجمة اسماعيل العربي ص ٦٩
Sherwani : op. cit. P. 52.

(٢) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين، ص ١٤٤ - ١٤٥ .
P.M. Holt : the cambridge history of islam P.94 - 95
W.Montgomery : the magest that was islam P. 41
Edward James : the origins of france. P.151.
هامرتن : تاريخ العالم ، ص ٤٠٣ - محمد عبدالله عنان : مواقف حاسمه ، ص ٥١ - ٥٢ ، طلفاح : حضارة العرب، ص ٣٩ ، طلفاح : معارك العرب الكبرى ، ص ١٦٣ .

أزيل صف ظهر صف بعده وهكذا وهو اسلوب جديد للحرب اتخذه الفرنجه .(١)

وبعد تلك المناوشات التي استمرت عدة أيام حدث بعد ذلك ان اندفعت فرقة من فرسان الافرنج وقامت باختراق صفوف المسلمين ثم اندفعت الى خلف الصفوف حيث غنائم المسلمين المتراصة هناك وسببت هذه الحركة ارتباكا كبيرا للجيش فصاح أحدهم ينبه الى خطر ضياع الغنائم ووقوعها في أيدى العدو .

وبلغ خبر هذا الهجوم المسلمين الذين كانوا يحاربون في ميمنة الجيش الاسلامى وميسرته فتراجع الكثير منهم الى المعسكر بغية انقاذ الغنائم من أيدى الفرنجه دون اذن من القائد العام .

وتدفق المسيحيون متجهين الى الخلف مما أدى الى أن دب الخلل والوهن بين الصفوف ، ويبدو ان هذه الحركة وهى الاعتداء على مؤخرة الجيش حيث الغنائم ماهي الا حركة مدروسة قام بها الدوق أودو الذى كان يعلم جيدا موضع تلك الغنائم ونقطة ضعف بعض المسلمين فى الاحتفاظ بها خصوصا أنهم كانوا قد ظفروا بها خلال انتصاراتهم الموفقه حتى وصلوا الى تور فوضعوها وراء خطوطهم فأراد أن يشغلهم بها ، وكان يعلم مدى كثرتها وما سببته من ثقل على المعسكر ، وقد قدر الغافقى خطورة هذه الاثقال والغنائم التى حملها وجرها المسلمون وراءهم ومدى ماتثيره فى نفوسهم من انشغال وحرص على ان يحملهم على تركها أو على الأقل ترك جزء منها لتسهيل مهمة انتقالاتهم ولكنه لم يشدد فى ذلك خوفا من التمرد والخروج عليه .(٢)

---

(١) خالد الصوفى : تاريخ العرب، ص ٢٣٤ ، حسين مؤنس: فجر، ص٢٧٤ .

(٢) طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ١٥٦ ، سالم : تاريخ المسلمين واثارهم ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ، العدوى : المرجع السابق ، ص ١٩١ ، =

ويعلل أحد المؤرخين تصرف جند المسلمين قائلا " حينما صادف الحظ السعيد المسلمين في مسيرته وحصل رجاله على مغانم كبيرة في البلاد الواقعة في طريق المعركة وأصبحوا حريصين على المكاسب المادية وغير مدركين لمخاطر المستقبل مما يكفي لحفظ الحياة أو لسلامة الوجود في ذاته وعرف عدوهم نقطة ضعفهم فاستغلها).(١)

وكان نتيجة تراجع بعض الفرق لحماية المؤخرة أن دب الخلل في الصفوف واستغل الفرنجة الفرصة وقتلوا الكثيرين منهم وكانت الفاجعة هي مقتل قائد الجيش عبد الرحمن الغافقي الذي أصيب بسهم ارتد على أثره مجروحا جرحا بالغا مالبث ان أودى بحياته .(٢)

وهكذا استشهد الغافقي في الموضع الذي يقع بين مدينتي تور وبواتييه وانتهت الوقعة بانكسار الجيش الاسلامي واستشهاد قائده وانسحابه من الميدان .(٣)

واصبح الجيش الاسلامي دون قائد وفت ذلك في عضد الجند واضطربت نفوسهم وارتبكت صفوفهم وانتهز الفرنجه الفرصة فأحاطوا بهم من كل مكان وراحوا يحصدونهم حصدا وصبر المسلمون على مدافعتهم منتهزين

= مؤنس : فجر الأندلس، ص ٢٧٤ ، غوستاف لوبون : حضارة العرب، ص ٣١٤

Conde : Histoire de la dominacion : P.86 - 87 - 88.

(١) علي حبيبه : مع المسلمين في الاندلس ، ص ١٠٩ .

(٢) حسين مؤنس : فجر الاندلس، ص ٢٧٤ ، سالم : تاريخ ، ص ١٤٥ .

(٣) الحجى : التاريخ الاندلسى ، ص ١٩٥ .

Jean del Perugia : Nomes de lieu d'origine berbere dans les sud-Quest de la france P. 27.

فرصة قدوم الليل ليستتروا تحت جنحه ، واجتمع كبار الجيش للمشاورة ، ثـم اتفق رأيهم على الانسحاب تحت جنح الظلام والرجوع الى معاقلهم ومراكزهم فـي سبتمانيا بعد ان تركوا خيامهم ملأى بكل ماكسبوه من أحمال ثقيلة وغنائـم مصطحبين ماخف حمله ،

وفي صباح اليوم التالي استعد الفرنجة للقتال الذى كانوا يحلمون به طـوال الليل ولكنهم انتظروا خروج المسلمين من معسكراتهم التي كانت لا تزال قائمـة أمامهم ، بيد أنهم انتظروا طويلا دون أن يسمعوا صوتا أو يروا حركة تعبر عن وجودهم فاقتربوا من المعسكر حذرين وجلين ولكنهم مالبثوا ان اصطدمـوا بالواقع اذ رأوا خلو المعسكر من الجند الذين تركوا امتعتهم وغنائمهم خلفهـم فشعروا بالراحة والاستقرار واعتبروا أن خطر المسلمين قد زال على الأقـل ولو مؤقتا ولكنهم خشوا أن تكون هذه خدعة رتبها لهم المسلمون لكي يجروهـم ويوقعوا بهم في كمين آخر كعادتهم في القتال ، فلم يحاولوا أن يتتبعوهم بـل اكتفوا بما حققوه وما حصلوا عليه من ذخائر وغنائم بعد أن لمسوا منهم في المعركة قوة وصلابة وآثروا العودة مكتفين بما حققوه منسحبين الى الشمال منهين هـذه الحرب.(١)

---

(1) Reinaud : op. cit . P. 49 - 50. Sherwani : op. cit. P. 52 - 53. Jean Duche : op. cit. P. 95 - 96. Dunlop : Arab cilvilization to A.D 1500. P. 14. levi Provencal. V.I. 60 - 62.

حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، السامرائي : الثغـر الأعلى ، ص ١٣٣ ، طرخان : المسلمون ، ص ١٥٦ - ١٥٧ ، سالـم : =

وليس لدينا من المصادر العربية ما يمكننا الاعتماد عليها في وصف طريقة انسحاب الجيش الاسلامي عند رجوعه لقواعده في سبتمانيا سوى الروايات النصرانيه الغير موثوق بصحتها اذ تذكر أن المسلمين اندفعوا نحو الجنوب مسرعين ، واتجهت جموعهم نحو أربونه فمروا على مقربه من جيريه Gueret وغزوا في طريقهم بلدة ليموزين وخربوا كنيسه سولنياك Solignac (١)

وهكذا استطاع شارل مارتل أن يكسب لنفسه موقفا في سجل المعارك الحاسمة في تاريخ العالم وأضفى عليه هذا الانتصار قوة ومكانه استحق عليهما لقب Martel أى المطرقة بعد ان بدا في نظر العالم الغربي بطل المسيحيه الاول. (٢)

= تاريخ ، ص ١٤٥ ، جون هامرتن : تاريخ العالم ، ص ٤٠٣ ، مؤنس معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٥٨ .

(١) Reinaud ; op.cit . P. 49.
رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العربى ، ص ٧١ ، شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٣ .

(٢) عاشور : أوروبا ، جـ١ ، ص ١٩٤ ، جيبون ، ص ٨٠٣ .

ثالثا : الابعاد التاريخية لمعركة بلاط الشهداء :

ولنا أن نحلل الان الآراء التي وردت في المصادر العربيه والأجنبيه حول هذه المعركة التي احتلت مكان الصداره ولكن مع اختلاف في التحليل بين مؤرخي النصارى ومؤرخي الاسلام.

فالمصادر الاسلاميه انقسمت الى عدة أقسام منها الروايه المشرقيه والروايه المغربيه والاندلسيه . فالروايه الشرقيه تتمثل في رواية ابن عبد الحكم الذي يذكر أن عبيدة كان قد ولى عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي على الاندلس وكان رجلا صالحا فغزا الافرنجه وهم أقاصي عدو الأندلس فغنم غنائم كثيره وظفر بهم ثم خرج اليهم ايضا غازيا فاستشهد وعامة اصحابه وكان قتله في سنة خمس عشر ومائه.(١)

اما ابن الاثير فيروي في حوادث سنة ثلاث عشر ومائه "ان عبيده استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا وتوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيره ، ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج في هذه السنة وقيل سنة اربع عشر ومائه فقتل هو ومن معه من الشهداء.(٢)

اما الرواية المغربية فتتمثل في رواية ابن عذاري المراكشي الذي يذكر ان عبد الرحمن الغافقي ولي الاندلس وغزا الروم واستشهد مع جماعه من عسكره سنة ١١٢هـ بموضع يعرف ببلاط الشهداء.

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح افريقيا والاندلس ، ص ٩٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٦٤.

ثم يذكر في موضع آخر أيضا أنه ولي الاندلس مرة ثانيه ، وكان جلوسه لها في صفر سنة ١١٢هـ فأقام واليا سنتين وسبعة أشهر ، وقيل ثمانية اشهر واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة ١١٤هـ.(١)

أما ابن خلدون فيذكر أنه قدم بعده (اى بعد الهيثم) محمد بن عبيدالله ابن الحبحاب صاحب أفريقيه فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا افرنجه ، وكانت له فيهم وقائع واصيب عسكره في رمضان سنه اربع عشره".(٢)

أما الروايه الأندلسيه فلا تمدنا بمعلومات كافيه عن هذه الموقعه الهامه فيذكر صاحب أخبار مجموعه عند ذكره لولاة الأندلس أن على يدى عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي "استشهد أهل بلاط الشهداء واستشهد معهم واليهم عبد الرحمن".(٣) في حين يتفق كل من ابن الفرضي ، والحميدي والضبي ، فيذكرون أن "عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي وهو العكي أمير الأندلس وليها في في حدود العشر ومائه من قبل عبيده بن عبد الرحمن القيسي صاحب افريقيا " وعبدالرحمن الغافقي هذا من التابعين ويروى عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعبدالله بن عياض استشهد في قتال الروم بالأندلس سنة خمس عشره ومائه ذكر ذلك غير واحد ، وكان رجلا صالحا جميل السيره في ولايته كثير الغزو للروم ، عدل القسمة في الغنائم وله في ذلك خبر مشهور. . .(٤)

---

(١) ابن عذارى : البيان ، جـ١ ، ص ١٧ ، ٥١ ، جـ٢ ، ص ٣٩.

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩. وينسب خطأ لابن الحبحاب والي مصر وافريقيا .

(٣) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٥.

(٤) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ص ٢٥٦ ، الحميدى : جذوة المقتبس ص ٢٧٤ ، الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٦٥.

اما المقرى فهو أكثر وضوحا اذ يذكر في عدة مواضع نقلا عن ابن حيان وغيره " قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيهم وقائع وأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوه" ثم يذكر في موضع آخر عن ابن حيان أنه قتل" أشار الى السمح بن مالك وهي اشارة خاطئة في الواقعة المشهورة عند أهل الأندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجه قد تكاثرت عليه فأحاطت بالمسلمين فلم ينج من المسلمين احد . قال ابن حيان فيقال ان الأذان يسمع بذلك الموضع الى الآن"، ثم يقول : " دخل الأندلس (أي الغافقي) حين وليها ولايته الثانية من قبل ابن الحبحاب في صفر سنة ثلاث عشره ، وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى ان استشهد وأصيب عسكره في موضع يعرف ببلاط الشهداء . قال ابن بشكوال وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط ".[1]

ومن هذا المنطلق نلاحظ الروايات العربيه لم تتعرض لذكر الأحداث التي سبقت وتلت معركة بلاط الشهداء ، وانما اكتفت بالاختصار الشديد عند التعرض لتلك الموقعه وقائدها[2] اى ان ماتذكره هذه الروايات عباره عن اشارات مختصرة

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ ، والمجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص ١٥ .

(٢) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٢٥ - ٢٦ ، ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ، ص ٢٦٥ ، الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٧٤ ، ابن عذارى : جـ٢ ، ص٢٨ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ ، المقرى نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٧٥ .

أو غامضة أو خاطئة ، واذا ماقارنا بين هذه الروايات مجتمعه اى التي ذكرها المؤرخون المشارقة أو المغاربه أو الأندلسيون لا نجدها تتعدى عبارة مفادها غزو عبد الرحمن الغافقي لبلاد الروم واستشهاده في بلاط الشهداء .

ولقد اختلفت هذه المصادر حتى في تاريخ المعركه فمنهم من جعلها سنة ١١٤هـ.(١) ومنهم من جعلها سنة ١١٥هـ.(٢) وقسم آخر جعل قائد الجيش هو ابن الحبحاب.(٣)

ويبدو أن ذلك الاختصار يرجع الى ما حل بالمسلمين من خطب فادح اثر تلك الهزيمه فلم يرغبوا في الاشارة الى آلامهم لمحاولة نسيانها أو التكتم عليها ، والدلائل على ذلك أنها سميت ببلاط الشهداء وهي تسمية يفهم منها أن عددا من استشهد فيها من المسلمين كان عظيما جدا .(٤) وربما كان سبب صمتهم عن تفصيل هذه المعركه هو أنها لم تؤثر تأثيرا ايجابيا على مجريات الأحداث السياسية الاسلاميه لاسيما وانها كانت بعيده جدا عن قلب العالم الاسلامي

سببا رئيسيا فى الهزيمة ولنا أن نتساءل هل الغنيمه كانت حقا وراء الهزيمة .

يتفق كثير من المؤرخين المحدثين [١] ان قصة الغنائم حقيقة تاريخية ثابتة بدأت منذ فجر الاسلام ومنذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفى حياته حدثت أول هزيمه للمسلمين فى أحد فقد خالف الرماه أمر قائدهم الأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا على أميرهم عبد الله بن جبير واندفعوا مع رغباتهم فى حيازة الغنائم ففسدت بذلك الخطة المرسومة للجيش المحارب فكانت مخالفة الجند سببا رئيسيا فى فساد الخطه وكان فساد الخطه سببا فى اضطراب الجيش وكان اضطراب الجيش سببا فى الهزيمة ، لذلك لم ينج المجاهدون من الهزيمة رغم وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم فكأن الله أراد أن يعلم المسلمين أن صلاح العقيدة لا يكفى لتحقيق النصر فالنصر له أسبابه وأن الأخذ بالأسباب من صلاح العقيدة .

اما بالنسبة لمعركة بلاط الشهداء ، فقد رأينا تقدم المسلمين وخروجهم من نصر الى نصر وهم يحملون الغنائم ويجرونها وراءهم أينما حلوا .

وكان الغافقى بشعور القائد المجرب المحنك يدرك أن هذا خطأ كبيرا وان تلك الغنائم ستكون حجر عثرة فى سبيل انطلاقهم وتحركهم بخفه وخصوصا

---

(١) شوقى ابوخليل : عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الاسلامى ، ص٣٧ -٣٨ على حبيبه : مع المسلمين فى الاندلس، ص ١٠٩ - ١١٣ ، خير الله طلفاح : معارك العرب الكبرى ، ص ١٧٤ ، عبد الحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية ، ص ٢٢ - ٢٣ ، عبد الكريم التواتي : مأساة انهيار الوجود العربى بالاندلس ، ص ٤٣٣ .

أن الجيوش الاسلاميه تميزت دائما بالخفه وعدم حمل الأثقال معها [١] ولكنه كان يدرك أيضا تعلق رجاله الكبير بتلك الغنائم فخشى من تضجرهم واثارتهم فلم يردهم عن ذلك رغبة في استمرار حماسهم. فما هي النتيجة؟

أدرك العدو نقطة ضعفهم واستطاع ارباكهم ومحاصرتهم في وقعة كادت كفة النصر ترجح لهم وخذل المسلمون وهم لا يدرون أن سبب تلك الهزيمة كانت المطامع التي ارتدوا من أجلها للدفاع عنها دون اذن من قائدهم الذى حاول جاهدا أن يعوض انسحابهم فوقع صريعا . وهكذا هزم المسلمون لأن بريق المادة غلب على شعاعات الايمان .

ولكن هل حقا كان هؤلاء المجاهدون حريصين على المكاسب المادية ووضعها في أولياتهم اثناء خروجهم للجهاد بعكس مانعرفه عنهم من انهم لم يخرجوا الا لغاية واحده هي الشهادة أو النصر؟ وهل وضحت أهداف الجهاد أمامهم ؟ أم اصابهم الغرور لخروجهم من نصر الى نصرفلم يدركوا أهمية تلك المعركة ؟ وللرد على هذه التساؤلات نذكر أن معظم الجيوش الاسلامية منذ فجر الاسلام تتخلل بداخلها عناصر شتى تخرج لغايات متباينة ، غير الفرض

---

(١) لما كان المسير والتقدم مرحلة من مراحل الحرب فمن المحتمل الالتقاء بالعدو خلال المسير وفي أى وقت لذلك كان من الضرورى ان لا يستنزف المسير قوة المقاتلين بحيث يلقاهم العدو وهم مجهدون متعبون لذلك حرص القواد ان لا يتخذوا من المتاع الا ماخف حمله ومؤونته وعظمت مكانته لئلا تأخذ الأثقال من قوتهم وقابلياتهم. وللمزيد عن التعبئه في المسير والتقدم انظر خالد الجنابى : تنظيمات الجيش ، ص ١٧٥ .

الأسى من الجهاد ، وتخللت تلك العناصر فئة من المنافقين الذين لم يتذوقوا طعم الجهاد وحب الله ورسوله فكان حرصهم شديدا على المكاسب والغنائم والرجوع بها ونجد أن تلك الفئة المريضة لا تشكل جزءا كبيرا من الجيش ولكنها تعمل على اضعافه وتشتيت آرائه بسيادة الأفكار الخاطئة فيه ، فكان هذا سببا من أسباب ضعف الجيش الاسلامي (١).

ويرى الحجى أن موضوع الغنائم أسطورة لا أصل لها وهي مجانبة لكل ماعرفناه عن الفتح الاسلامي والتمسك بأهدافه العليا التى تعتمد على الجهاد فى سبيل الله فما تذكره هذه الاسطوره أنه حينما انسحب الجيش الاسلامي ترك خيامه منصوبه والغنائم فى مكانها مطروحة وانسحب سريعا فكأنه بتلك الخطة التى أقدم عليها كان ينفذ خطة مرسومة ومدروسة لأنهم رأوا ان الموقف يتطلب عدم الاستمرار فى معركة ظهرت بوادر ضعفها . وبعد استشهاد الغافقى كان الجيش الاسلامي مستمرا فى القتال ونال من الفرنجه رغم هذه الظروف ولكنه رأى بعد ذلك أن الموقف يتطلب الانسحاب فترك الخيام منصوبه كخطة دفاعية لم يدركها الفرنجه الا صبيحة ذلك اليوم وهم يستعدون مجددا للقتال . وهذا أمر يشير الى أن انسحاب الجيش كان من غير بوادر انكسار ، وهذا يفند التهويل فى المبالغة بكثرة قتلى الجيش الاسلامي بقدر

---

(١) على حبيبه : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

ومن وصايا عبد الملك بن مروان لأحد قواده : ولا تطلب الغنيمه حتى تحرز السلامة ولكن فى احتيالك على عدوه أشد حذرا من احتيال عدوك عليه .

خالد الجنابي : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

مايفند التهويل والمبالغة اللذين تشير اليهما الرواية الاوروبية .(١)

ومن نوع هذا التهويل عند المؤرخين الاوروبيين الاشارة الى أن سبب هزيمة المسلمين يرجع أساسا الى اتجاههم خلف البرتات الذى كان مجرد عمل انتحارى وفدائى لان الجيوش كانت تتوغل فى البلاد بدافع من الحماس الدينى وحسب دون ان تعمل حسابا لخط الرجعة فى حالة التقهقر والانسحاب فهزيمة الغافقى فى نظرهم هي نهاية طبيعية لامتداد غير طبيعى(٢) لهذا لم يكن لها تأثير ايجابى على مجريات الاحداث السياسية(٣) الاسلاميه وخصوصا أنها كانت بعيده عن النطاق الحيوى للدوله الاسلاميه .(٤)

اما القول بأن سبب هزيمة المسلمين هى اعمالهم الانتحاريه بالتقدم خلف البرت فهو غير صحيح اذ كان الدافع الحقيقى للجهاد فى الارض الكبيره هو نشر دين الله ولكن وجود بعض المرتزقه فى الجيوش الاسلاميه وتراجعهم لحماية الغنيمه كان السبب الأساسى لتفكك الصفوف الاولى من المسلمين وبالتالى فسدت الخطه المرسومه للقتال من القائد الاعلى ، لأن المعركه فى بدايتها كانت فى

---

(١) الحجي : التاريخ الأندلسى ، ص ١٩٨ .

(٢) أحمد الشعراوى : الأمويون أمراء الأندلس / الاول ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) يبالغ الكتاب هنا بأن تلك الأحداث لم يكن لها أثر على مجريات السياسة فعلى العكس فما وصلت تلك الأخبار الى مسامع الخليفة حتى قرران يبعث جيشا بقيادة عبد الملك بن قطن للثأر لمقتل الغافقى واتمام عطية الجهاد وهذا ما سنتناوله بالتفصيل . انظر الفصل الخامس من هذا البحث .

(٤) احمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٨٩ - ٩٠ .

صف المسلمين ، وكانت نتيجة هذا التصرف من بعض المقاتلين أن قتل قائد المسلمين نفسه ، مما أدى الى تشتيت الجيش الاسلامي وهزيمته فى معركة كاد النصران يتحقق لهم فيها.[١]

وهناك عدة عوامل أخرى غير الغنيمة تضافرت مجتمعه على هزيمة المسلمين فربما كان سبب الهزيمة هو ضخامة الجيش فلقد قاد الغافقي جيشا جرارا بالغ الفرنجه فى وصفه حتى قيل انه بلغ خمسمائه ألف مقاتل . وكان هذا الجيش يحوى جماعات مختلفة ومتنازعة ويغلب على بعضها روح الطمع وضعف الارادة فلم تقدر أهمية الدور الذى خرجت من أجله وأهمية المعركة القادمه ولم يكن المجتمع الأندلسي قد تحددت أهدافه التى كان يعمل لأجلها ، بالاضافة الى مشكلات الخصومه بين العناصر التى لم يستطع أحد القضاء عليها حتى عبد الرحمن الغافقي برغم ماعرف عنه من حياده ومحاولته جذب الجميع له واتحادهم فى صف واحد ، الا أن النفوس البشريه كانت قد جبلت على الاختلاف وحب الهوى ، وقد قيل انه نتيجة لمعاناة الغافقي من خطر العصبيات القبليه أراد أن يشغل الناس بالجهاد فشغلوه بالخلافات الطويله وهو فى طريقه الى معركة هامة وهزموه وتخلوا عنه .

وبالاضافة الى ذلك فان وقوع العرب والبربر فى خلاف دائم صرف أهتمامهم عن الفتوح بالمعدل الذى كانت تسير به فجدت عليهم أحداث وآمال وافكار جديده كانت سببا فى صرف نفوسهم عن الغاية السامية التى جاءوا من أجلها[٢]

---

(١) العبادى : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(2) Levi - Provencal : op. cit. v.I. 62 - 63.

شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٣ ، حسين مؤنس : فجر الأندلس =

وهناك أمر لم يضعه المسلمون فى خطتهم وهو اتحاد أود و مع شارل مارتل فى جيش واحد لمهاجمة المسلمين بسبب ماعرف عنهم من عداء شديد ولكن اتفقت اراؤهم نتيجة لاحساسهم بالخطر المشترك فتكتلوا دفعه واحدة لدرئه (١)

وكانت مفاجأة غير منتظمة للغافقى ولا يخفى علينا أن مقتل الغافقى كان له أثره فى اضعاف نفسية ومعنويه الجند مما كان سببا فى اضطرابهم وانكسارهم وتخاذلهم. (٢)

ويمكن أن نضيف الى ذلك توغل الغافقى فى مناطق بعيدة دون أن يعمل حسابا لذلك ولم يفكر على الأقل فى مدى حاجاته للامدادات السريعه ، وبعد المسافه مابين قرطبه وغاله ومابين قرطبه ودمشق مركز الخلافه ومنبع التموين ويرى جيبون فى هذا الصدد أنه يكفى ان يتصور الانسان المسافه مابين دمشق وجبل طارق وبين جبل طارق واللوار حتى يعلم أن الجيوش الاسلاميه المحاربه فى نواحى غاله كانت تقوم فى الواقع بمغامرة حربية أقرب الى قصص الأساطير منها الى حوادث التاريخ لأنها كانت فى وضع لا تستطيع معه أن تحصل على امدادات من الجند والعتاد من مركز الخلافه دمشق ولم يكن فى استطاعة هؤلاء المحاربين أن يحصلوا على امدادات من عامل الأندلس فى قرطبه لتفرق العرب من جهة ، ولان العصبيات كانت قد مزقتهم شيعا وأحزابا . (٣)

= ص ٢٦٣ ، بيضون : الدوله العربيه فى أسبانيا ، ص ١٥٩ ، على حبيبة : مع المسلمين ، ص ١١١ - ١١٢ .

(١) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٤ ، العدوى : ص ١٩٠ .

(٢) العبادى : فى تاريخ ، ص ٨٨ .

(3) Gibbon : op cit P. 802 - 803

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٣ ، العدوى ، ص ١٩٠ .

وهناك نقطة هامه ينبغي للباحث الا يجهلها وهى العامل النفسى للفرنجه فنتيجة لقوة العناصر الجرمانية التى كانت تشكل الجزء الأكبر من جيش شارل مارتل واحساسها بالخطر من المسلمين جعلها تتكتل وتكون جدارا صلبا ضد المسلمين وخصوصا ان تلك العناصر كانت تتصف بالهمجيه والبداوة والغلظة حتى شبهت ضرباتها بالحديد ، فالعامل النفسى كان له أثر فى انتصارهم ووقوفهم كتلة واحدة للتصدى لتلك القوة الاسلاميه الفتية الجديدة ، وعدم السماح لهم بالتجاوز أكثر من ذلك ولو لم ينتصر الفرنجة لانهارت عزائمهم وآمالهم لذلك صمدوا أمام المدّ الاسلامى وأجمعوا أمرهم وصادفوا من المسلمين تفككا وضعفا فنجحوا فى الانتصار عليهم.(١)

كما يجب الا نغفل مسألة المناخ فى الوقت الذى دارت فيه هذه المعركة اذ كان الوقت خريفا أى وقت سقوط الأمطار الثقيله والرياح الباردة والمسلمون لا يستريحون للبرد والمطر المستمر ، وكانوا يعبرون منطقة غابات والفارس العربى لم يحسن الحرب فى الغابات حتى ان الخيول العربية ضمرت نتيجة لتلك الأجواء ، ولم تستطع التنقل والتحرك بخفه لأنها اعتادت الجو الدافىء الجاف . فتفاوت الجو الممطر ساعد على اجهاد الخيل والحاق الضرر بالفرسان مما كان سببا فى اعاقتهم وسببا من أسباب الهزيمة.(٢)

ولعل من أهم عوامل الهزيمة هو ما كان من نزاع واختلاف بين العرب

---

(١) سيديو : تاريخ العرب العام ، ص ١٦٧

Sherwani : op cit P. 25 - Jean Duch : the History of france P.95

(٢) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٥٧ .

والبربر وخصوصا بعد القضاء على مونوسه ، وحين نعلم أن غالبية جيش الغافقي الذى اتجه لفتح غالة كان من البربر. عندها ندرك أن خلافا بين الطرفين ستصبح آثاره سيئة للغاية وهذا ماحدث وكان سببا من أسباب الهزيمة للمسلمين .

هذا ماذكره المؤرخون المحدثون فى تحليل وتفسير أسباب هزيمة الغافقي فى بلاط الشهداء ونحن لا نستطيع انكار أثر الغنائم فى اعاقة الجيش الاسلامي فى تحقيق النصر ، وان كنت لا أرى أن هزيمتهم فى بلاط الشهداء تستحق هذا التضخيم والتهويل والمبالغه فى البعد عن الحقائق والواقع .

وما من شك أن تغليف هذه الاحداث برداء اسطورى يخفى الوقائع التاريخية ، وتضيع معه الحقائق ، ولابد من التدقيق والتحفظ فى الاخذ منها . فلم تكن تلك الهزيمه هزيمة بحق فانسحاب المسلمين بهذه الصورة المنظمة فى ذلك الوقت من الليل دون أن يشعر جيش الفرنجه بذلك يدل على مهارتهم وقدرتهم واستغلالهم الليل لمصلحتهم ورجوعهم الى اربونه بتلك السرعة رغم كثره عددهم. أما تركهم المخيم مملوءا بالغنائم والعتاد فهذا امر غريب فكيف يستبسل جيش للدفاع عن تلك الغنائم التى جرها معه من مكان الى آخر ؟ ثم يترك جزءا عظيما منها لأعدائه ويرحل ؟ ان هذا أمر يدعوا الى الحيرة والتساؤل فى تصديق مسألة الغنائم التى أعاقتهم وأدت الى هزيمتهم. فهل تلك القضية كانت قضية مفتعلة ؟ أم أنها كانت من صنع رجال الدين النصارى لتصوير المسلمين بصورة المجاهد النهم الذى لا هم له الا الغنائم والاستبسال من أجلها ؟ أو محاولة جمعها ؟ لذلك اقدم المؤرخون الأوروبيون على تضخيم

---

(١) ابراهيم بيضون : الدولة العربيه ، ص ٧٨ .

موضوع احراق المسلمين للمدن والكنائس والأديره في توغلهم وراء جبال البرتات رغم أن هذه الاتهامات لم توجه للمسلمين طيلة تاريخ فتوحاتهم منذ فجر الاسلام.

ولا شك ان المستشرقين قد بالغوا في تصوير معركة بلاط الشهداء (اوتوروبواتييه) التي اعتبروها من المعارك الفاصله في التاريخ العام، والتي ترتب عليها تغيير مجرى التاريخ الى حد كبير. فأنقذت حضارة غرب أوروبا المسيحيه ووضعت حدا لسيادة الشرق على الغرب على حد زعمهم وقبل الرد على هؤلاء المستشرقين ينبغي أن نستعرض آراء بعض هؤلاء المؤرخين فادوارد كريزي Edward Greasy يرى أن هذا النصر الذى حققه شارل مارتل على المسلمين في تور قد انقذ المسيحيه من الاسلام وحفظ بقايا الحضارة القديمة وبذور الحضارة الحديثه ورد التفوق للجنس الآرى على السامى.(١)

واعتبر فون شليجل أن كارل قد انقذ بسيفه أمم الغرب من قبضة الاسلام الفتاكه الهدامه(٢) أما جيبون فيرى أن هذه الموقعه من الوقائع الفاصلة Decisive Battle وأنه لولا انتصار قارله لكانت فرنسا جزءا من بلاد الاسلام ولقضي على المسيحيه في أوروبا، ولكان صوت المؤذن يدوى فيها بدلا من أجراس الكنائس، ولكان القرآن يدرس في اكسفورد Oxford. ويقول انه كان لانتصار قارله صدى فرح كبير في جميع أنحاء أوروبا التي تحول الكثير من أهلها

---

(1) Edward Greasy : the fifteen Decisive Battles of the world from Marthon to water o.

(٢) نقلا عن محمد عبدالله عنان: دولة الاسلام، جـ١، ص ١١٠.

الى المسيحيه وكان البابا جريجورى الثالث Gregery III ٧٣١ - ٧٤١م اول من أظهر الابتهاج بانتصار قارله حتى انه منحه لقب مارتل Martel أى " المطرقه " على اعتبار انه مطرقه المسيح فى هزيمة المسلمين ، ثم يذكر فى موضع آخر " وامتد خط الظفر مدى ألف ميل من صخرة طارق الى ضفاف اللوار. وقد كان اقتحام مثل هذه المسافه يحمل العرب الى حدود بولونيا وربما اسكتلندا فليس الراين بأمنع من النيل والفرات ، ولعل أسطولا عربيا كان يصل الى مصب التيمز دون معركة بحريه ، بل ربما كانت أحكام القرآن تدرس الآن فى معاهد اكسفورد وربما كانت منابرها تؤيد محمدا بصدق الوحى والرساله " ثم يقول ان تلك المعركه كانت من المعارك الحاسمه بالنسبه لمصير غرب أوروبا .(١)

أما هنرى مارتن Henry martin فى كتابه تاريخ فرنسا الشعبى يقول " لقد تقرر مصير العالم فى تلك المعركه ولو غلب الفرنج فيها لكانت الأرض فى قبضة محمد ولخسرت أوروبا والدنيا مستقبلهما ".(٢)

أما مونتجمرى وات Montgomery Watt فيذكر أن معركة تورا وبواتييه كما يسميها الفرنسيون تعتبر من المعارك الحاسمه فى العالم حيث انها لم تكن مثل وقعه ووترلوا Waterloo التى رسمت الحد الفاصل أو النهاية للبناء السياسى الذى اقامه نابليون ، ولكن موقعه تور لم تقلص نفوذ المسلمين فى اسبانيا بل تكمن أهميتها فى انها كانت اقصى نقطه وصل اليها المسلمون فى

---

(1) Edward Gibbon : the decline and fall of the roman empire. V 6 III. P. 223

(٢) نقلا عن غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٣١٦ .

توغلهم شمالا ناحية فرنسا ، كما انها ترمز لانحسار المد الاسلامي .[(١)]

أما جون هامرتن صاحب كتاب تاريخ العالم فيرى : أن شارل عند بواتييه اعاد نفس الصورة الحاسمه لما فعله ليو قرب بيزنطه ، فالاسلام لم يوطد اقدامه في أوروبا الا في شبه الجزيره ولم يحدث قط ان تقدم وراء البرانس ومهما كانت الهزيمة نكراء فلقد استطاعت ان تطرد العرب طردا لا رجعه فيه ، ولكن انتصار العرب كان قمينا أن يجعل الفتح العربي من المحتملات العمليه المعقوله ولذا فان نصر شارل مارتل استطاع بضربة واحده أن ينقذ الغرب من كفاح طويل منهك ونتيجة غير مأمونه[(٢)]

أما كاشياوات Cachia watt فيرى أن معركة تور تعتبر وحدها من المعارك الحاسمه في التاريخ كما يقال عنها دائما وبمفهوم آخر كما يقول : بانها نقطة انحسار المد الاسلامي The point at which the tide turned ويرى أنه لم ينتج عن تور اى دمار يزلزل القوة السياسية والعسكريه لاسبانيا المسلمه ، ولكن أدرك قادة المسلمين أن الطريق الى غرب البرتات لم يعد خطا مريحا للتوسع ، كما ان الهزائم التي لحقت بهم بواسطة بواسطة شارل مارتل عام ١٢١هـ / ٧٣٨م قد بينت أن التوسع الى أعلى وادى الرون لم يعد ممكنا أو مرغوبا فيه .[(٣)]

---

(1) W.Montgomery watt : the Majesty that was Islam the islamic world.

(٢) جون هامرتن : تاريخ العالم ، ص ٤٠٣ .

(3) Watt and cachia : A history of islamic spain P. 22.

أما فشر Fisher فيقول : لو قارنا بين انتصار الفرنجه هذا على العرب وبين انتصار البيزنطيين على المسلمين عام ٧١٧ - ٧١٨م لوجدنا أنه لو دخل العرب القسطنطينيه لوجدوا بين مسيحي شرق أوروبا مجالا للدعوة الاسلامية وذلك بالقياس الى نجاح العثمانيين في القرن الخامس عشر الميلادى ، لذلك يسهل تخيل نجاح المسلمين الديني قبل العثمانيين بسبعة قرون حين كانت الشعوب البلقانيه والروسيه لا تفقه في المسيحيه الا النزر اليسير ولا تدرى من النظم والمعتقدات من تراث الامبراطوريه الرومانيه وجبروتها القديم ولو تم للمسلمين النصر فرضا في تور لظل بينهم وبين مناخ فرنسا وتحويلها الى الاسلام عقبات دونها عقبات.(١)

أما بطرس البستاني فيذكر أن معركة بواتييه انقذت أوروبا الغربيه كما انقذت أسوار القسطنطينيه أوروبا الشرقيه لأربع عشرة سنة خلون ولو وفق مسلمه ابن عبد الملك في حصار البيزنطيين ثم وفق عبد الرحمن الغافقي لدحر شارل مارتل وعبور اللوار لكان الجيشان الأمويان الزاحفان من الشمال والجنوب التقيا ، ووقعت أوروبا بأسرها في قبضة الاسلام والمسلمين.(٢)

هذا وبعد استعراض آراء المؤرخين المستشرقين نرى أنه ينبغي علينا تحليل تلك الآراء والرد عليها ثم الاستشهاد بآراء المؤرخين الغربيين من أبناء جلدتهم الذين لم يحذ و حذوهم ولم يحجب عامل التعصب والعامل السياسي وجه الحق في طريقهم فنراهم يخترقون ذلك الحجاب الكثيف

---

(١) فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) بطرس البستاني : معارك العرب في الشرق والغرب ، ص ٨٠.

ويردوا ذلك الرد الواضح المتحرى للحق والصدق وهكذا شأن العلماء دائما ومن أمثلة هؤلاء غوستاف لوبون ، والعلامه المعاصر جارودى .

أما الرد على اعتبار شارل مارتل بطلا عظيما يدافع عن غاله ، فنقول أن شارل لم يكن فى ذلك الا مغامرا جريئا معتديا ، فلم يكن الفرنجه الذين قصدوا رد المسلمين عن غاله بأصحاب البلاد الأصليين بل كانوا غزاة قاهرين فاذا كان المسلمون أغرابا عن غاله فان الفرنجة أغراب أيضا ، ولم يكن لهم الحق فيها أكثر مما لغيرهم. ولقد كان أهل بيته ومعظم عناصر الفرنجة يبغضونه ويبغضهم ، ولم يخضعوا الا خضوع المغلوب على أمره المقهور الذى لا حيلة له ، وقد حكم شارل تلك البلاد بالعنف والقسوه حكما أجنبيا خالصا وكان هو وأتباعه يترفعون عن سكانها الأصليين ويرون أنهم ليس عليهم الا الطاعة والخضوع ، فأى بطل وطنى ذلك الذى دافع عن بلاد لم تكن له ؟.(١)

أما القول بأنه كان يدافع عن الحضارة الغربيه ، فنذكر أن شارل لم يكن مدافعا عن حضارة لانه لم تكن ثمّت حضارة فعلا فى تلك الفتره فسكان غاله كانوا لا يفهمون من اللاتينية شيئا ، حتى انه هو نفسه لم يكن يعرف كيف يكتب اسمه ، فقد كان أميا لا يعرف شيئا عن الحضارة ومقوماتها ولم تكن أوروبا فى تلك الفترة بلادا متحضره بالمعنى المفهوم عن الحضارة الانسانيه ، وكان البعد شاسعا بين حياة المسلمين فى الشرق وحياة الأوروبيين فى الغرب ، فالمسلمون فى تلك الفتره هم وحدهم بناة الحضارة فى العصور الوسطى وقد ملكوا الدولة

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ، مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

المتقدمه والنظم الحضاريه المتطوره في كافة مجالات الحياه فأي حضارة تلك التي دافع عنها شارل ؟ (١) .

أما القول بأن تلك الحرب كانت صراعا بين الاسلام والمسيحيه فان الغرنجة لم يكونوا مسيحيين مخلصين وانما كانوا أجلافا متبربرين أقرب الى الوثنيه منهم الى أهل الكتاب بدليل مافعلوه في الكنائس والرهبان وكانوا شديدى الوطأة على الجميع ، بخلاف المسلمين الذين كانوا يمثلون روح التسامح الاسلامى مع أولئك المدعين للدين ، لقد تناسى هؤلاء المؤرخون التفاف الدوقات في جنوب بلاد الغال حول المسلمين ومحاولتهم التصدى لشارل ومحاربته ، فلم يغلب على الفرنجه الطابع المسيحى الا فى أيام ببين الثانى Pepin ابن شارل بسبب تصديه لحماية البابويه من اللومبارديين فهى اذن حمايه سياسيه وليست دينية وليس هناك من شك في ان كلا من السمح بن مالك والغافقي وأمثالهما من جند المسلمين كانوا يعرفون عن المسيح والمسيحيه أكثر مما يعرفه شارل وجنوده ، ثم ان المسلمين كانوا أهل دوله منظمة ذات نظم وقواعد وقيم شرعيه مقرره ومعروفه ، في حين كانت نظم الفرنجه في طور التكوين تعتمد على قوانين الجرمان الاولى وهى أشبه بقوانين العرب فى الجاهليه ، فلم تكن اذن حربا بين الاسلام والمسيحيه ، ولم يكن انتصار الفرنجه على المسلمين يعنى تغلب المسيحية على الاسلام ولا تغلب حضاره على حضاره وانما كان يعنى وصول حركة الفتوح الاسلامية الى المدى البعيد الذى كان يجب أن تقف عنده أو تعمل له حسابا أكثر ، فلقد

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٩٤ ، على حبيبه : مع المسلمين في الأندلس ، ص ١١٥ .

تغيرت نفوس المسلمين حينذاك وغرتهم الحياه الدنيا ، ومالوا الى حب الدنيا ورغبوا فى مكانها لذلك هزموا برغم عددهم وعتادهم وقائدهم الفذ ، لأنهم أضاعوا ماجاءوا لأجله وأصبحوا من ذوى الرغبات المهزوزة وزاد ضعفهم بانصرافهم الى المنازعات التى بلغت أقصى مداها فى تلك الفترة الحرجة التى كان لابد لهم من التحرر من كل مطمع وهوى والاتجاه للجهاد بنفس المؤمن المجاهد فى سبيله .

وفى الحقيقه أن المعركه لاتعدو أن تكون معركه من المعارك السابقه واللاحقه التى قامت بين الجيوش الاسلاميه والجيوش الأوروبيه داخل غاله وتبادلت فيها الجيوش الاسلاميه والمسيحيه الهزيمه والنصر فقد رأينا السمح ابن مالك الخولانى يحقق انتصارات فى البدايه ويحقق التقدم والظفر ثم ينهزم ويقتل ، ثم يعاود عنبسه بن سحيم الكلبى مابدأه السمح ويقود أكبر غاره شهدها جنوب فرنسا ، ثم ينهزم ويقتل ويتولى عذره الفهرى العوده بالجيش الى القاعدة الاسلاميه أربونه ، ومن هنا نرى أن ماحدث للغافقى بعد هزيمته فى بلاط الشهداء او تورا و بواتييه لا يزيد ولا ينقص عما حدث فى أيام السمح وعنبسه فقد عاد الجيش الى أربونه ولم يخرج من غاله ، فما هو اذن الفرق بين ما أحرزه وما انتهى اليه السمح وعنبسه وبين الغافقى ؟ اذن فليس هناك داع للقول : ان تلك المعركة وضعت حدا للسياده الاسلاميه على غرب أوروبا ، وان الثابت أن شارل مارتل لم يتتبع الجيش الاسلامى ولم يجرؤ على ذلك خشية أن يكون

---

(١) على حبيبه : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، مؤنس : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ ، العدوى : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

وراء انسحاب المسلمين خطة معينة أو خدعة أو كمين يراد به الجيش الفرنجي بل اكتفى من الغنيمه بالنصر ثم عاد متوجها الى الشمال . اذن فالمسلمون لم يهزموا في تلك المعركه بل انسحبوا في نظام أخاف أعداءهم ، ويعني ذلك أن النتائج التى أسفرت عنها الهزيمتان السابقتان ثم لا يوجد مجال اذن لتضخيم هذه الانتصارات الفرنجيه ابدا .(١)

ولو تساءلنا كما تساءل الأوروبيون عن مصير قارتهم اليوم(٢) فبماذا نجيب ويرد على ذلك العبادى الذى يذكر أن المؤرخ لا يستطيع أن يتكهن بما سيحدث في المستقبل لو انتصر المسلمون ، لأن المؤرخ مهمته النظر في الأحداث الواقعة ومحاولة تفسيرها على ضوء الحاضر ، أما المستقبل فالسياسى هو الذى يستطيع أن يتوقع بفراسته وحسن نظره لما سيكون من أحداث ، والواقع ان انهزام المسلمين في تور وبواتييه لا يعنى توقفهم فكثير من المعارك التى خسرها المسلمون كانت بعدها انتصارات كبيره .(٣)

أما قول جيبون ان بواتييه أنقذت آباءنا الانكليز وجيراننا الفرنسيين وحفظت جلال روما وأخرت استعباد القسطنطينية وشد ازر المسيحيه ووقعت بأعدائها بذور التعرف والفشل(٤)

---

(١) على حبيبه : مع المسلمين في الاندلس ، ص ١١٥ ، عبد العظيم رمضان الصراع بين العرب وأوروبا ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) ابراهيم بيضون : الدوله العربيه في أسبانيا ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) أحمد مختار العبادى : من تاريخ العرب والاندلس ، ص ٨٨ - ٩٠ ، العبادى : في التاريخ العباسي والاندلسى ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(4) Gibbon : op. cit . P. 223

فيرد عليه غوستاف لوبون ساخرا بجميع الأقوال التي ضخمت هذا الحدث العادي قائلا : " لو تم للعرب الانتصار ما طرأ تبديل على مقادير البلاد فاذا ما كان العرب غالبين انتهبوا بضع مدن على ما يحتمل زيادة على المدن التي انتهبوها ، ثم ارتدوا حاملين غنائمهم الى ملجأ امين ثم عادوا في السنين القادمه الى سيرتهم الأولى ريثما يلقاهم عدو آخر يدحرهم كما وفق له شارل مارتل . . . ثم يقول لنفرض جدلا ان النصارى عجزوا عن دحر العرب ، وان العرب وجدوا أجواء شمال فرنسا غير بارد ولا ماطر كجو أسبانيا فطابت لهم الاقامة الدائمه به فماذا كان يصيب أوروبا النصرانيه المتبربره مثل ما أصاب اسبانيا من الحضارة الزاهرة تحت رايه النبي العربي وكان لا يحدث في أوروبا التي تكون قد هذبت ما حدث فيها من الكبائر والحروب الدينيه . . . وكل ما لم يعرفه المسلمون من الوقائع التي ضرجت أوروبا بالدماء عدة قرون " ثم يعود قائلا : " أن يكون المرء جاهلا بتاريخ حضارة العرب جهلا مطبقا ليوافق على مازعمه ذلك المؤرخ العالم من ان النشاط الذي يحفز الناس الى التقدم ليس مما تجده في عبقريه المسلمين ومن ان اوروبا والدنيا كانت تخسران مستقبلهما فمزاعم مثل هذه ليست مما يقف أمام سلطان النقد عندما يعلم أن التمدن اللامع حل بالبلاد التي خضعت لاتباع الرسول محل الهمجية وان النشاط الذي يحفز الانسان الى التقدم لم يكن قويا في أمه مثل قوته في العرب.

ثم يرد قائلا على من ادعى أن مارتل أنقذ أوروبا النصرانيه [١] فيقول

---

(١) وهذا ما ادعاه هنرى مارتن في كتابه تاريخ فرنسا الشعبي الذي أورده غوستاف في كتابه حضارة العرب ، ص ٣١٦ .

ان شارل لم يستطع طرد العرب من اى مدينه احتلوها عسكريا بل اضطر الى التقهقر امامهم تاركا لهم ما استولوا عليه من البلدان ، وان النتيجة التى اسفر عنها انتصاره هى أنه جعل العرب اقل جرأة على غزو شمال فرنسا ونتيجة مثل هذه وان كانت مفيدة لا تكفي اهمية انتصار هذا القائد الفرنجى". (١)

اذن لم يكن شارل مدافعا قط عن النصرانيه وحاميا لها بل كان مغتصبا فلم يحرص بعد خروج المسلمين عن تلك الأنحاء أن يرد العقارات والأملاك لرجال الكنيسه من رهبان وأساقفه ، بل حرص على توزيعها على رجاله وانصاره ليضمن ولاءهم واستمرارهم لذلك بقيت كراسى الاسقفيه خاليه ، وكان الأحبار ورجال الدين النصارى يرون ان هذه المصائب التى احاطت بهم من قبل شارل ورجاله ماهي الا عقاب من الله تعالى لعباده وتنبيه لهم للرجوع الى طريق الفضيله ، صحيح أن بعض الرجال من الأحبار والرهبان شاركوا فى جيش شارل وهم فى ثوب الأسقفيه ولكن ذلك لا يعنى أنه كان حامى حمي الدين ابدا (٢)

أما البرفسور جارودى الذى اعتنق الاسلام حديثا فقد ذكر فى محاضرته التى ألقاها فى تونس عن موضوع الحضاره الاسلاميه وأصالتها وامتدادها الى ما بعدها من الحضارات التى قامت على أساسها واهتدت بنورها ففى محاضرته هذه أورد آراء المشاهير من المنصفين من أمثال أناتول فرانسى الذى سجل فى كتاب الحياه الورديه رأيه فى انتصار شارل وانسحاب العرب ، فذكر عظم

---

(١) غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٩ - ١٤٠

" ما خسرته فرنسا حين قاومت الجيوش الاسلاميه في معركة بلاط الشهداء لان الذين تجمعوا تحت قيادة (شارل مارتل) كانوا من الهمجيه المتوحشة بحيث ناصروا الظلام على النور ، فتراجع العلم والفكر من أوروبا بعد ان دق الأبواب بيد القائد المسلم عبد الرحمن الغافقي"

ان صدور مثل هذا الكلام من مفكر فرنسي له وزنه/لهو اعتراف فاضح لدعاية من يزعمون أن الاسلام دين الهمجيه ، ولقد نبه جارودى الأذهان من جديد الى معركة بلاط الشهداء وبيان نتائجها المؤسفه التي أخرت التقدم الأوروبي أربعة قرون على الاقل .

ولقد أوضح جارودى في حديثه عن بناة الأمبراطوريه المزعومين بالاستشهاد برأى كاتب فرنسي مشهور هو البيرلوتي الذى وازن بين همجية جيوش الاستعمار عموما وبين من يسمونهم بالبدائيين المتوحشين في افريقيا ليثبت أن هؤلاء البدائيين لهم من تقاليد الرحمه والمؤازره والمواساة للضعفاء ماليس لأوروبى متحضر سواء كان في انجلترا أو فرنسا أو ايطاليا ،أو هولندا أو المانيا . وان الذين يبيدون الالاف باسم التقدم الحضارى هم قتله وسفاحون ثم ينتقل في حديثه ويذكر معركة بلاط الشهداء اوتور وبواتييه بعد أن وافق حديثه ماكتبه الاديب الفرنسي الشهير كلوت فاير (١) الذى يذكر في صراحه تبلغ التحدى السافر فيذكر " أنه في سنة ٧٣٢ م حدثت فاجعه ربما كانت من أشأم الفجائع

---

(١) محمد رجب البيومي : جارودى والاسلام ، ص ٧٢ - ٧٥ من مجلة التضامن الاسلامي ، السنة ٣٨ ، ج٩ ، ربيع الاول / ديسمبر ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

التى انقضت على الانسانيه فى العصور الوسطى ، هذه الفاجعه التى أمقت ذكرها وهى الانتصار البغيض الذى ظفر به على مقربه من بواتييه أولئك البرابره المحاربون من الافرنج بقيادة شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين ، ويكفى المرء أن يطوف فى حدائق الأندلس أو بين الآثار العربية التى لا تزال تأخذ بالابصار وما بيدو من عواصم السحر والخيال اشبيليه وغرناطه وقرطبه وطليطله ليشاهدوا والألم آخذ منهم ماعسى أن تكون بلادنا الفرنسيه لو انقذها الاسلام العمرانى المتسامح وخلصها من الأهاويل التى لا اسماء لها ، وكان من أثر ذلك ان نتج خراب غاليا القديمه فاستعبدها اللصوص من التاريخ بل هو التاريخ الحقيقى الذى يتعلمه المرء بنفسه بما يشاهد من خزائن كتب ويرى من مدن ويجتاز من بحار.(١)

ثم يذكر جارودى رايه بناءاعلى مقاله أناتول فرانس الأديب الفرنسى الذى ذكر بأن البربريه الفرنسيه أبعدت الحضاره الاسلاميه القادمه الى بواتييه فيقول "ان معركة بواتييه التى ندرس فصولها لأطفالنا فى المدارس ليست معركة حقيقيه بل هى مواجهه لم تقع ، لقد حصلت عند مؤخرة الجيوش المقاتله ، ولا يساورنى أدنى شك فى أنه لو استقر المسلمون فى فرنسا كاستقرارهم فى الاندلس لتغير وجه أوروبا ولاصبحت مسألة الحوار الأوروبى الذى تنادى به اليوم أسهل تناولا وأكثرفعاليه".(٢)

---

(١) محمد رجب اليومى : جارودى والاسلام ، ص ٧٢ - ٧٥.

(٢) مقال بعنوان حوار مع الفكر الفرنسى غارودى عن مجلة الاصلاح ، السنة الثامنه ، العدد ٩٢ محرم / سبتمبر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

اذن ليس هناك أى خوف ووجل لو أن العرب انتظروا لحدث فى أوروبا كما حدث فى اسبانيا ، ولصار القرآن يتلى ويدرس فى جامعات باريس وكمبردج .

اذن فبعد دحض هذه الأقوال المبالغ فيها نرى أنه لم يكن هناك أى دوافع نبيله وراء تضخيم تلك الأحداث الحربيه ، واذا كان هناك مبرر قوى للمؤرخين الأوروبيين المتعصبين الذين بالغوا فى تقدير أهمية تلك المعركة فمن الأجدر للمؤرخين العرب الا ينزلقوا الى هذه المبالغه والاسراف والتضخيم.(١)

---

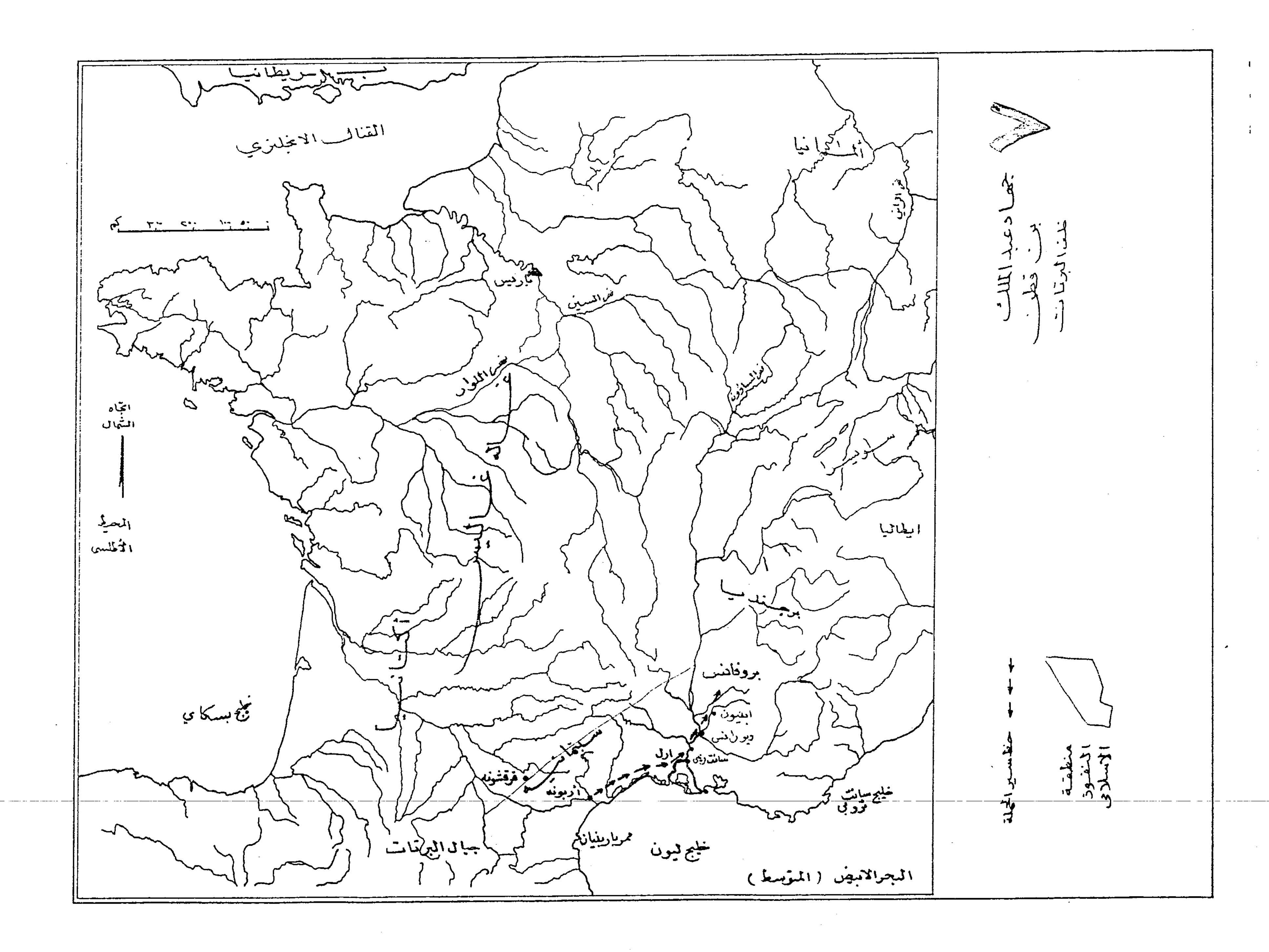
(١) ومن أمثلة هؤلاء المؤرخين العرب محمد عبدالله عنان الذى ذكر أن العرب فقدوا سيادة العالم بأسره ، وتغيرت مصاير العالم القديم فى سهول تور وبواتييه . عنان ، جـ١ ، ص ١١١ .

الفصل الخامس

جهاد المسلمين بعد معركة البلاط

أولاً: جهاد عبد الملك بن قطن الفهري .

ثانياً: جهاد عقبة بن الحجاج السلولي .



بريطانيا
القنال الانجليزي
المانيا
باريس
نهر السين
نهر اللوار
سويسرا
ايطاليا
برجنديا
بروفانس
ارل
اربونه
قرقشونه
خليج سانت تروبي
خليج ليون
جبال البرتات
البحر الابيض (المتوسط)
خليج بسكاي
اتجاه الشمال
المحيط الأطلسي
٧
جهاد عبد الملك
بن قطن
خلف البرتات
خط سير الحملة
منطقة
النفوذ
الاسلامي

أولا : جهاد عبد الملك بن قطن الفهرى :

لقد أثبت المسلمون عدم مبالاتهم بوقعة بلاط الشهداء بدليل أن تلك المعركة لم يكن لها أى اثر على مجريات الأحداث من حيث توقف جهادهم خلف جبال البرتات ، ولم يكن لها قيمة ووزن على الاطلاق طوال العصور الوسطى فلم يركن المسلمون الى السكينه بعد تلك الوقعه وانما تابعوا جهادهم فى جنوب غاله كما حدث من قبل ، وحافظوا على ولاية سبتمانيا من عدوان الفرنجه واتخذوها قاعدة لغزواتهم لبدايه توغل جيوشهم في أرجائها خلال حملاتهم المتعددة على نواحى مدنها ، وسنتناول الخطوات الجهادية خلف البرتات بعد معركة البلاط على يدى عبد الملك بن قطن .

فرغم ما أصاب المسلمين من خطب فى موقعة البلاط ، وما كان من وقع ذلك على مقر الخلافة فى دمشق فان هذه الهزيمه أشبه بارتداد المسلمين أمام أسوار القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ، ورغم ذلك كله استمر الخليفه هشام بن عبد الملك فى اهتمامه الكبير بشئون الاندلس ومصير العالم الاسلامى فى الغرب ، فحرص على تولية رجل قدير لبلاد الأندلس ليعمل على حمايتها ويوطد هيبة الاسلام فيها ويستأنف جهاد المسلمين وتوسعهم فى أوروبا وليثأر لمقتل جندى يعد من أعظم جنود الاسلام ، فأسرع فى تولية من يقوم بأمر المسلمين خلفا لسلفة فكانت ولاية عبد الملك بن قطن الأولى[1] .

وقد اختلف فى سنة ولايته فيرى ابن عبد الحكم أثناء حديثه عن ولاية

---

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، الجزء الاول ، القسم الاول ، ص١١٢
السامرائى : الثغر الاعلى ، ص ١٣٩ .

عبد الملك بن قطن ان عبيدة ولى على الأندلس بعد عبد الرحمن ، عبد الملك بن قطن ثم خرج عبيدة الى هشام بن عبد الملك فى شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة وكان قدوم عبيدة بن عبد الرحمن من افريقيا سنة خمس عشرة ومائه وفيها أمر ابن قطن على الأندلس ويؤيده فى ذلك ابن عذارى [٢]

ويتفق ابن الفرضى والحميدى والضبى [٣] ان ولايته كانت سنة خمس عشرة ومائة بعد عبد الرحمن الغافقى من قبل عبيده بن عبد الرحمن بافريقيه وقدم الى الأندلس فى شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة. [٤]

اما صاحب أخبار مجموعه فيذكر أنه ولى عبد الملك بن قطن المحاربى فهر من قريش ولايته الأولى نحوا من ستة أشهر لم تطل. [٥]

وهكذا تولى الأمير عبد الملك بن قطن بن عصمة بن أنيس بن عبد الله بن حجوان بن عمر بن حبيب بن عمرو بن سيبان بن محارب الفهرى ، ويعتبر عبد الملك أحد زعماء القبائل اليمنية فى الاندلس اذ كان رئيسا لقبيلة محارب

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح افريقيه والاندلس ، ص ٩٣

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٨ .

(٣) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ، جـ١ ، ص ٢٦٩ ، الحميدى : الجذوة ص ٢٨٧ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥٦ ، الضبي : البغيه ، ص ٣٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، القسم الرابع ، ص ١٧ .

(٥) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٥ .

ويعتبر من حزب أهل المدينه وقد شهد يوم الحره (١) وبولايته بدأ دوره للقيام بأعباء الجهاد ، وفي هذا الصدد يذكر شكيب أرسلان : " قام النائب في الامارة الذى تركه عبد الرحمن الغافقي في قرطبه وطير الخبر بهزيمة المسلمين في بلاط الشهداء الى القيروان والى دمشق فانزعج الخليفة لهذا الخطب وأرسل أميرا على الأندلس اسمه عبد الملك بن قطن الفهرى وجهز معه جيشا وأمره بالأخذ بثأر المسلمين وشفاء صدور المؤمنين واستنفاد الوسع في هذا الأمر. فأقبل هذا الأمير على الأندلس يحاول رتق الفتوق ورفوا الخروق وأخذ بجيشه الى البيرانه) (٢)

اذن حرص عبد الملك منذ بداية عهده على أن يكمل فتوحات المسلمين فيما وراء البرتات ولم تغت هزيمة بلاط الشهداء فيه فخرج بالجيش لاستئناف تلك الفتوحات ، فأخذ يعمل على اشعال الحماس في نفوس جيشه ليخرجوا بنفوس مشتاقه للجهاد ومتأهبة له ، فخطب فيهم خطبة رائعه حثهم فيها على فضائل

---

(١) وقعت عام ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاويه وأبيحت المدينه المنورة بواسطة قائد يزيد وهو مسلم بن عقبه المرى وكان من جبابرة العرب ودهاتهم فسار الى المدينه وفتحها ثم أباحها للجند ثلاثة أيام وأسرف هو وجنده في القتل والنهب . انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ص ٢١٨ . المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٩٢ . اليعقوبى : تاريخ الاسلام ، جـ٢ ، ص ٤٠ .

(٢) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ، رينو: الفتوحات الاسلامية ، ترجمة اسماعيل العربى ، ص ٧٢ - ٧٣
Sherwani : op. cit. P. 35.
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ١٤٦ .

الجهاد وعلو رتبة الاستشهاد ولكن تلك الخطبه لم تؤت ثمارها فقد فترت حماستهم وهمتهم وكانوا قد رغبوا عن ذلك الأمر.[١]

اما الحال بالنسبة للمناطق الشماليه في الاندلس فان اهلها قد انتهزوا مقتل عبد الرحمن الغافقي ورجوع جيشه فثاروا وحاولوا ان ينزعوا عنهم الاسلام وحكمه فسار اليهم عبد الملك متجها الى الثغر الاعلى الى اراجون Aragon وتقابل معهم في عدة مواقع هزمهم فيها ثم اتجه بعدها الى بلاد البشكنس وتعتبر تلك البلاد من أكثر البلاد شغفا بالثورات والفتن والمشاكل فقام اليهم عبد الملك وحاربهم حتى ارغمهم على طلب الصلح[٢] ومن هناك اتجه الى لانجدوك Laguedoc ، وكان الفرنجه بعد موقعة البلاط يريدون استرجاعها ويحاولون الاغارة عليها لضمها اليهم فقام عبد الملك بعدة تنظيمات هامه ثم اتجه الى أراضي اكيتانيا Aquitaine وهناك اعترضه الدوق اود و Eude ورده ، ولم يفكر عبد الملك بالتوغل في اراضي الفرنجة لأن جيشه لم يكن ليحتمل ذلك لقلته فارتد الى الجنوب وهناك واثناء عبور جبال البرتات هاجمته العصابات الجبلية من البشكنس وهجمت عليه وحملته الكثير من الخسائر فارتد الى قرطبه قبل أن يتمكن من اخضاعهم فقد كانوا قوما جبليين شديدى المراس قد صبروا علي حروب الجبال والعصابات ومرنوا عليها لذلك لم يستطع التصدى

---

(١) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ، رينو : المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ ، سيد أمير علي : مختصر ، ص ١٥٢ .

(٢) ابن الاثير : جـ٥ ، ص ٨٥ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ .

لهم فهزموه [١] بالأضافه الى ان تلك الفترة التى هاجم فيها البشكنس عبد الملك كانت فترة معطره فسببت له الاحوال المناخية هزيمة وفشل فى تنفيذ خطته. [٢]

أما اذا القينا الضوء على جيوش الفرنجه بعد انتصارهم يوم البلاط فنجد انه بالنسبة الى مقاطعة سبتمانيا كانت فى فوضى شامله بسبب الحروب والاضطرابات التى حدثت بعد هزيمة البلاط. وانتهز أهلها فرصة تلاشى أمر الدوق لكى يتوزعوا تلك المناطق فيها خوفا من أن يضمها الدوق اليه وقاموا يطلبون معاونه المسلمين .

وكان هناك دوق سمى مارونت أو (موورونتس) Maurontes اتخذ لنفسه لقب دوق مرسيليه Marseille وقام بمحالفة المسلمين ووصلت أطماعه فى السيادة على منطقه البروفانس Provance وكذلك أسقف اوكسير OUXsr وغيرهم. [٣]

أما شارل مارتل فانه كان قد شغل فى تلك الفترة بتثبيت سلطانه فى ولايتي برجنديا Burgundia وليون Lyon اللتين تم له فتحهما ، وكان المسلمون قد تركوها بعد الهزيمه فى فوضى شامله فقام شارل بضمها اليه وتولية نفر من اتباعه يطلق عليهم المخلصون Laudec أو الخلصاء ، ثم انشغل بأخضاع أهل فريزيا Friso [٤] وقضى وقتا ليس بالقصير ، وقرب اليه جنده

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١١٣ .

(٢) رينو : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

reinaud : op. cit. P. 52.

(٤) فريزيا Friso شعب جرماني كانت منازله بين بحر الشمال ونهر الراين الأدنى . للمزيد شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٥ .

وترك ذخائر الكنائس نهبا مشاعا لهم. (١)

والواقع أن أهالي جنوبي غاله رغم انتصارات شارل مارتل على المسلمين كانوا يكرهون الفرنجه ، لأنهم برابرة في نظرهم في حين أنهم كانوا قد تشبعوا بالحضارة الرومانيه ، وهكذا كان هناك اختلاف كبير بين سكان جنوبي غاله وشمالها ، فبينما كانت تسود حضارة البحر الابيض اللاتينية والبيزنطيه في الجنوب كانت تسود الطبقة الجرمانيه في الشمال ، ولعل هذا هو سر عدم ولاء أهالي البروفانس للفرنجه والجرمان ، فضلا عن أنهم كانوا يكرهون شارل مارتل الذى لم تسلم كنائسهم من نهب رجاله لها. (٢)

ثم أرسل عبد الملك بن قطن قائده وحاكم أربونه يوسف الفهرى الى غاله لكى يتم فتح المدن واطلقت عليه المراجع النصرانية Jussef فاتفق يوسف مع دوق مرسيليا فعبر نهر الرون واستولى على أرل Arles دون مقاومة عام ١١٧هـ - ٧٣٥م (٣) ثم حاصرت الجيوش المتحالفه مدينة فرتا Fretta التى تعرف اليوم بسان ريمي San Remi ثم واصلوا زحفهما حتى بلغوا افينون Avignon واستوليا عليها ويسميها العرب صخرة ابنبون وتعرف اليوم

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٧٧.

(2) Reinaud : op. cit. P. 53 - 54.
Sherwani : op. cit.P 58. حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٧٨ ،
شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٦ ، طرخان : المسلمون ، ص ١٥٩.

(3) Fichenau (H) : the carolingin Empire P.12-13.
رينو : المرجع السابق ، ص ١٣٦ ،

أفنيون . ووصل المسلمون الى نهر ديرانس Durance أحد فروع الرون وتقع عليه مدينة أفينون عند نقطه اتصاله بالرون ، وظل المسلمون يتحكمون في البروفانس طوال أربع سنوات لم يجرؤ أحد على منازعتهم أو التدخل في شؤونهم حتى عام ٢٢٤هـ(٨٣٨م)[١].

وهكذا وقف المسلمون عند هذا الحد واستطاعوا أن يحققوا بقيادة يوسف الفهرى استعادة جزء عظيم مما كانوا قد فقدوه بعد موقعة البلاط.[٢] ورسموا سياسة جديدة لحكم ما بأيديهم وهي اقامة حاميات قويه في المدن وتحصين قلاعها واتخاذها مركز للحكم والحرب كما في افينون وارل وغيرها.[٣]

لذلك سرعان ما تهيأت الظروف للمسلمين وانتقلوا من الوضع الدفاعي في جنوبي غالة الى اتخاذ زمام المبادرة من جديد بتلك المناطق.[٤] وكان أود دوق اكيتانيا قد توفى سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م فقام شارل مارتل بالاستيلاء على بلاده وخضع له أولاد الدوق وأرغمهم على حلف يمين الطاعة والولاء ووافق شارل أن يخلف أود وابنه هينود Hunaud في منصب الدوقيه مع تبعيته لشارل فأقسم على ذلك وصار تابعا له.[٥]

---

(١) رينو : المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، حسين مؤنس : فجر الاسلام ، ص٢٧٨ السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٢) طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، مؤنس : فجر ص ٢٧٨ . Sherwani : op cit. P.58.

(٣) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٥٨ .

(٤) عبدالعظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوروبا ، ص ١٤١ .

(٥) طرخان : ص ١٦١ Levi Provencal: Op cit. I.P.63. حسين مؤنس : فجر، ص ٢٧٨ ، شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

أما شارل مارتل فانه لم يفكر في لقاء المسلمين بعد معركة البلاط مما يدل على أن تجربة البلاط لم تكن عسيرة على المسلمين وحدهم بل عليه أيضا ، وكان هو أعرف الناس بأنه لولا تفطنة الى حيلة مهاجمة معسكر الغنائم لما استطاع كسب المعركه.(١)

ونتيجة لكل هذا اطمأن الوالي عبد الملك لجهود قائده يوسف حاكم أربونه ولم يذهب مرة أخرى الى غاله بل اكتفى بمهاجمه قبائل البشكنس بالأندلس وقيل انهم هزموه في معركة كبيره لم تزودنا المصادر بأى تفاصيل عنها(٢)

ويتبين لنا أن اربونه القاعده الحصينه كانت تؤدى واجبها في مجاهدة الاعداء وتعزيز الفتح في بلاد غاله حينما يكون والى الاندلس مشغولا .(٣)

وغضب عبد الملك لما حدث مع البشكنس وعاد الى الحدود ولم يتجشم عناء المسير الى الرون مرة أخرى ، ولكن تلك الهزيمه كانت عاملا مساعدا في سوء الأحوال(٤) مما ادى الى تعثره وعدم نجاحه بالاضافه الى ماعرف عنه من الظلم

---

(١) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٧٩ .

(٢) صمتت المصادر القديمه عن ذكر الاحداث ولم ترد الاشارات عابره عن عبد الملك لاتفيد الباحث بتفاصيل هذه الأحداث ، لذلك اضطررنا الى الاعتماد على المراجع الحديثه لاستكمال النقص في هذه الاحداث .

(٣) السامرائي : الثغر الاعلى ، ص ١٤١ .

(٤) مؤنس : فجر ، ص ٢٧٩ .

والعنف فقد كان رجلا سئ السياسه يصفه المقرى بأنه ظلوما فى سيرته جائرا [(١)] فى حكومته فعزل عن ولايته ذميما فى شهر رمضان سنة ست عشرة ومائه [(٢)] بعد ان وصلت أخبار هزيمته الى افريقيا ثم الى دمشق مما ادى الى التعجيل بعزله وكانت ولاية افريقيه قد صارت الى عبيد الله بن الحبحاب فعزله وولى بدلا منه عقبة بن الحجاج السلولى [(٣)] بعد أن كانت ولايه عبد الملك بن قطن الأولى نحو ستة أشهر لم تطل [(٤)] اما ابن عذارى فذكر ان ولايته كانت سنين . [(٥)]

ونعتقد أن الرأى الأخير أقرب الى الصحه والمنطق حيث ان الأعمال الحربية التى تمت فى عهده ، سواء فى الأندلس أو فى غاله لا يمكن أن تكون قد استغرقت ستة أشهر فقط .

وخلاصة القول ان الانتصارات التى حققها عبد الملك بن قطن فى الثغر الأعلى وجهاده ضد البشكنس الذين اتصفوا بحب الثورات والقلاقل والفتن ادى الى رفع الروح المعنويه فى الجيوش الاسلاميه والخلافه الاسلاميه ، ولكن توغله فى اراضى الفرنجه مع قله عدد جيشه ثم ارتداده لما علم عدم قدرة جيشه

---

(١) أجمع المؤرخون القدماء على وصف ابن قطن بالظلم والعنف وسوء السياسه رغم ان الأعمال التى قام بها لا توضح ذلك حيث أنه حقق نجاحا طيبا فى منطقه البروفانس على يد قائده يوسف الفهرى فى ولايته الاولى .

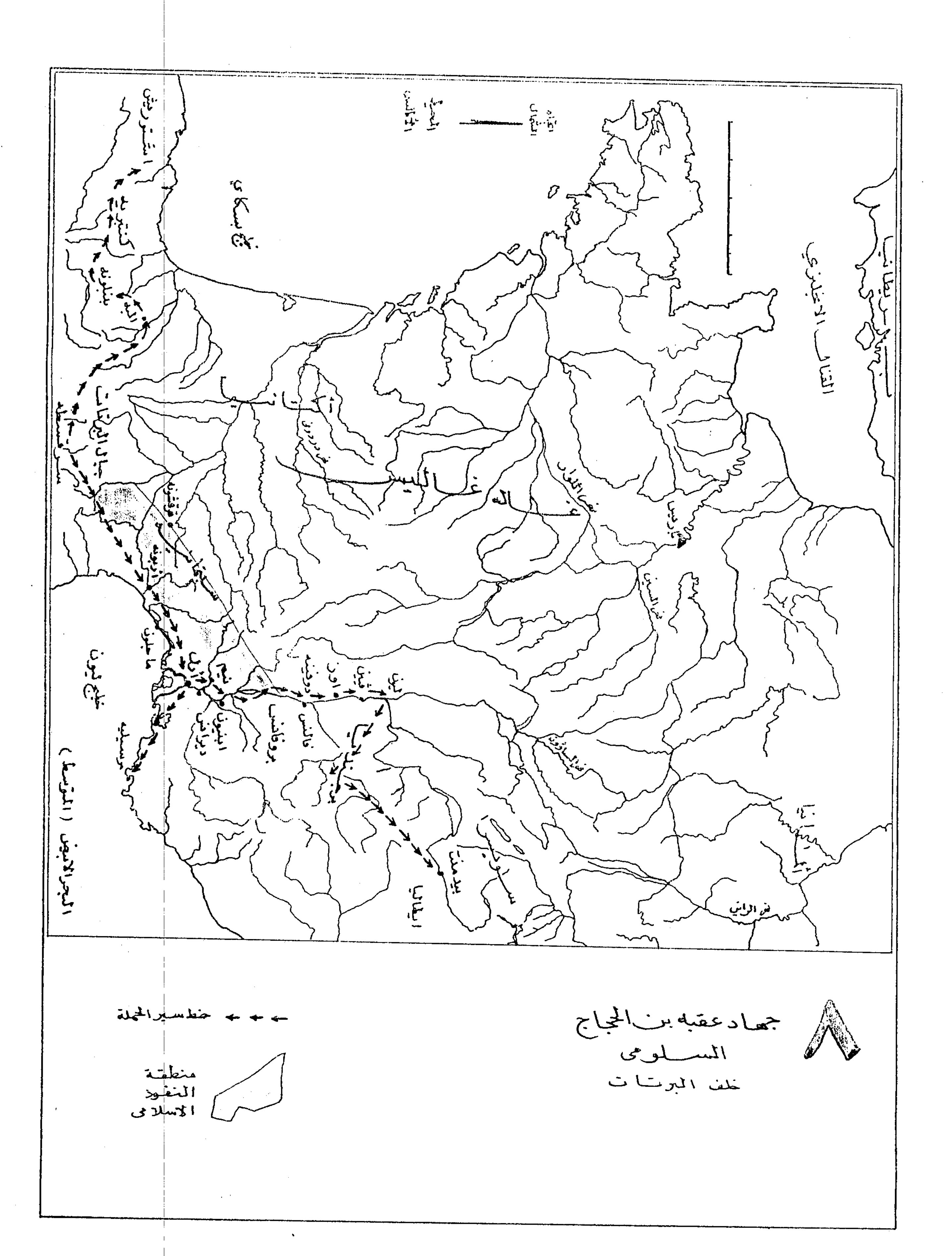
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ٢ ، ص ٢٩٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح افريقيه والأندلس ، ص ٩٤ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، الجزء الرابع ، ص ١٨ .

(٣) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٥ .

(٥) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٨ .

على مواصله القتال وانهزامه اثناء عبوره جبال البرتات على يد البشكنس مع ظلمه وتشدده جعلت والى افريقيا يعزله خوفا من زيادة تفتيت الجيوش الاسلاميه وتوسيع عصيان الأقطار الأخرى .



٨
جهاد عقبة بن الحجاج
السلولى
خلف البرتات
خط سير الحملة
منطقة
النفوذ
الاسلامى

ثانيا : جهاد عقبة بن الحجاج السلولى :

بعد عزل عبد الملك بن قطن الفهرى (١) ولى عبيد الله بن الحبحاب عقبة ابن الحجاج السلولي ولاية الأندلس. أما لماذا أختار عقبه لولاية الأندلس فهناك رواية اوردها كل من ابن عذارى صاحب أخبار مجموعة تتلخص في ان عبيد الله بن الحبحاب عامل مصر وافريقيه قدم عليه عقبة بن الحجاج" وكان مولاه فأكرمه ، وبره ، ورفع شأنه وقدره ، وانزله فى مكانة وخيره فى ولاية ماشاء من سلطانه ، وكان الحجاج ابوعقبه قد اعتق الحبحاب ابا عبيد الله فولى هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب مصر وافريقية والأندلس فكان له من العريش الى طنجه الى السوس الأقصى الى الأندلس وما بين ذلك ، وكان أحد بنية بمصر والثانى بالسوس وطنجه والثالث بالأندلس وكان عبيد الله بافريقيه ، فلما شرف عبيد الله ، وعلت منزلته وانتشر ذكره وفد عليه مولاه عقبه فأجلسه معه على فراشه ، وادناه من نفسه وقربه حتى عظمت منزلته فى الناس ، فكان يقصده الطالبون وذوو الحاجات ، يتوسلون به الى عبيد الله فغصّ به بنو عبيد الله وقالوا لوالدهم : " اصرفه عنا لئلا يكسر شرفنا " فما زاده ذلك عنده الا تعظيما وتكريما وخيره فى ولاية ماشاء من سلطانه فاختار الأندلس فولاه عليها". (٢)

وفى رواية مؤلف مجهول : ان عقبه اختار الأندلسى وقال انى أحب الجهاد

---

(١) وقيل ان عبيد الله بن الحبحاب لم يعزل عبد الملك بن قطن لخيانة أو لنقمة ولكنه اراد ان يسر عقبة بن الحجاج بولايته لذلك عزله وولى عقبة بدلا منه . انظر عمر فروخ : العرب والاسلام ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٩ .

وهي موضع جهاد .[١]

هذا ماكان من أسباب اختيار عقبة لولاية الأندلس سنة ١١٦هـ.[٢]

ويذكر المقرى نقلا عن ابن بشكوال : أن عقبه دخل الأندلس سنة سبع عشرة ومائه وقيل في السنه التى قبلها .[٣]

وكان هذا الرجل من طراز كبار الفاتحين العظماء أمثال السمح بن مالك وعنبسه بن سحيم وعبد الرحمن الغافقي يتصف بالتقوى والشجاعه والعزيمه وحب الجهاد .

ويصفه ابن عذارى بأنه كان " صاحب بأس ونجده ونكاية للعدو وشدة وكان اذا أسر الأسير لم يقتله حتى يعرض عليه دين الاسلام ويقبح له عبادة الأصنام فيذكر أنه أسلم على يديه ألف رجل".[٤]

ولقد أعاد عقبه الى الأذهان الصورة التقيه الورعه المجاهدة لولاة الأندلس المجاهدين الكبار ممن سبقوه اذ استمر طوال ولايته التى بلغت الخمس سنوات يجاهد المشركين في كل عام ويفتتح المدائن حتى بلغ سكنى المسلمين أربونه وصار رباطهم على نهر ردونه (الرون)[٥]

وكان عقبه جنديا عظيما نافذ العزم والهيبة محمود الخصال والسيره كثير

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٧ .

(٢) ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٢٩ .

(٣) المقرى : النفح ، المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص ١٨ .

(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٩ .

(٥) المقرى : المجلد الثانى ، جـ٤ ، ص ١٨ .

العدل والتقوى [١] فأقام النظام والعدل ورد المظالم وقمع الرشوة والاختلاس ، وعزل الحكام الظلمه والقاهم فى غيابة السجن ، وأقام مكانهم حكاما من ذوى الحزم والنزاهة ، وأنشأ كثيرا من المدارس والمساجد فاستقرت الأحوال وخبت الفتنه وتراضت القبائل واعتزم عقبه ان يعيد عهد الجهاد والفتوحات العظيمة وراء البرت. [٢] لأنه كان يتقد حمية على الاسلام ويرى فى الجهاد قرة عينه . [٣] فحرص على أن يصلح كل ما لم يصلحه عبد الملك [٤] وان يلم شعث المسلمين فصرف همه الى اقرار الأمور وتهدئة الاحوال ثم الاستعداد للجهاد وقد بدأ النشاط الحربى الاسلامى فى سبتمانيا يأخذ صورة قوية وفى هذا الصدد يذكر صاحب أخبار مجموعة " أن عقبة افتتح الأرض حتى بلغ أربونه وافتتح جليقيه والبة وبنبلونه ولم يبق بجليقية قريه لم تفتح غير الصخره . [٥]

ثم قام عقبة بالاهتمام بتحصين جميع المواقع التى يجب تحصينها بعد الفتح فاتجه الى لانجدوك Languedoc حتى ضفاف الرون Rhone ثم شحنها بالمقاتله وتوجه الى شمالي الجزيره وجعل أول اهتمامه القضاء على

---

(١) المقرى : المجلد الثانى ، جـ٤ ، ص ١٨ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١١٣ .

(٣) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٦ .

(٤) يزعم د . حسين مؤنس ان عبد الملك كان قد افسد الأمور ونفر اهل الاندلس عربا وغير عرب مسلمين وغير مسلمين . مؤنس : فجر ، ص ٢٨٠ ، ولم أرى ذلك فى اى مصدر عربى ولا أدرى عمن ينقل .

(٥) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٧ .

الثوار في اشتوريش .(١)

ويبدو أن عقبه كان ينوى القيام بحركة كماشه على تلك المنطقه للقضاء كليه على الاضطراب السائد فيها بأن يبدأ بمهاجمة نبره (بمبلونه Pamplona ثم يواصل زحفه غربا الى كنتبريه Cantabria (البه والقلاع) ثم يتجه الى اشتوريش Asturias في الوقت الذى تعاونه فيه الحاميات الاسلاميه المقيمه في جليقيه في الغرب بالزحف شرقا فيضعف بذلك مقاومة المسيحيين في تلك النواحي بتشتيت جهودهم وتفريق قواتهم للدفاع عن انفسهم في جبهتين ، وعلى هذا النحو بات مسيحيو اشتوريش وكنتبريه ونبره على وشك ان يواجهوا ضغطا قويا من جانب المسلمين ويشعروا من جديد بقوتهم ووجودهم.(٢)

وحسب تلك الخطه اقتحم عقبه اراضي بمبلونه وفتحها واقام فيها حاميه اسلاميه ثم اسكن المسلمين هناك.(٣) وصارت بمبلونه تابعه للحكم الاسلامي مباشره . ومن بمبلونه تابع تقدمه غربا وهاجم اراضي كنتبريه وفتح جزءها الشرقي المعروف بالبه Alava .(٤)

ولما أوفى غايته في هذه الناحيه انحدر الى الشرق فنزل سرقسطه ومنها نحو

---

(١) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٠ .

(٢) عبد المحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومه الاسبانيه ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٣) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٨ ، ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٢٩ . المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، ص ٢٢٠ ، جـ٤ ، ص١٨

(٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٨ ، ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٧٣ .

Codera : op. cit. 8.P.121.

البرتات وغاله.[١]

وفي هذا يذكر صاحب اخبار مجموعه في حديثه عن عقبه وفتوحاته " ولم تبق بجليقيه قريه لم تفتتح غير الصخره فانه لاذ بها ملك يقال له بلاى فدخلها في ثلاثمائة راجل فلم يزل يقاتلونه ويغاورونه حتى مات أصحابه جوعا وترامت طائفة منهم الى الطاعه فلم يزالوا ينقصون حتى بقي في ثلثين رجلا ليست معهم عشر نسوة فيما يقال انما كان عيشهم بالعسل ولاذوا بالصخره فلم يزالوا يتقوتون بالعسل معهم جباح والنحل عندهم في خروق الصخرة احتوزوا وأعيا المسلمين امرهم فتركوهم وقالوا ثلثون علجاما عسى ان يكون امرهم واحتقروهم ثم بلغ أمرهم الى أمر عظيم".[٢]

ومن ثم حرص عقبه على تحصن جميع المواقع الاسلاميه بالاندلس حمايه لظهر الجيوش المقاتله في غاله واتخذ من مدينة سرقسطه Zaragoza مركزا لتجمع الجيوش والاتجاه بهم الى خلف البرتات ، متخذا من الثغر الأعلى قاعدة للانطلاق الى غاله[٣]

وواصل عقبة فتوحاته حتى بلغ بالمسلمين اربونه وصار رباطهم على نهر ردونه " وكان قد اتخذ بأقصى ثغر الأندلس الأعلى مدينه يقال لها اربونه كان ينزلها للجهاد "[٤] واعد عقبه جيشا عظيما ليدخل به منطقه سبتمانيا وكانت القوات

---

(1) Codera : op. cit. 8.P. 122 - 123.

(٢) أخبار مجموعه ، ص ٢٨ .

(٣) وهذا يؤكد ان المؤرخين قد تغافلوا في الحكم عليه

(٤) ابن خلدون : العبر، ج٤ ، ص ١١٩ . المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ص ١٨ .

الاسلاميه المرابطة في اربونه بقيادة عبد الرحمن بن علقمه اللخمي [(١)] الموصـــوف بفارس الاندلس تنويها بشجاعته الفائقه . [(٢)]

وقد حرصت هذه القوات على القيام بواجبها أيام ولايه عقبه بعد مـــا رات ماتكبدته الجيوش الاسلاميه في معركة بلاط الشهداء . [(٣)]

وكان الدوق مورنتوس / موروننتو Maurontes أمير بروفانس اقوى زعماء هـــذه المنطقه يحكم مابين الرون وجبال الالب يطمع في توطيد استقلاله وتوسيع رقعـــة بلاده على نحو ماكان يفعل أود و دوق اكيتانيا مع العرب لذلك حرص على الاتصال بعبد الرحمن اللخمي وتحالف معه عام ١١٨هـ/ ٧٣٦م. وعبرا معا في جيـــش مشترك . [(٤)]

وكان المسلمون بعد ان ثبتوا اقدامهم في بروفانس قد تحصنوا في المدائـــن الكبرى وحولوها الى رباطات ثم جعلوا يرقبون الحوادث ، فلما اقبل عليهـــم عقبه بحماسه ورغبته في الجهاد نهضوا معه لفتح البلاد [(٥)] واستولوا على مدينـــة ارل Arles [(٦)] ثم اتجهت جيوش عقبه الى افينـــون Avignon رغم حصانتها فضمت اليهم [(٧)] ثم اتجه الى اقليم دوفينه Dauphine واستولى عقبه

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٤٣ .

(٢) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨١ ، شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٧ .

(٤) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، ج١ ، ص ١١٥ .

(٥) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٠ .

(٦) السامرائي : الثغر الاعلى ، ص ١٤٣ .

(٧) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٥٦ .

على سان - بول - تروا - Saint - Paul - Trois Chateaux ود ونزيــــر Donzair (١) ، ثم اتجه نحو الشمال فاستولى على اوسيز Ozes وفغييــه Viviers وفالانس Valnce وفيين Vienne وليون Lyon وبرجنديا Burgundy (٢). وأمتد نفوذ الاسلام الى اقليم دوفينـــــه حتى وصل الى مدينه بيدمنت Bedment شمال ايطاليا ، وصارت المنطقــة الواقعة مابين الرون وجبال الالب بلادا اسلامية. (٣)

وهكذا بدأ المسلمون باستعادة مراكزهم فى غاله بعد ان استطاعوا تثبيـــت سلطتهم فى كل من سبتمانيا وبروفانس وبرجنديا .

وكان هذا التقدم دليلا اكيدا على عظم مقدرتهم على الاستمرار فى الفتوحـــات فى غاله وعدم استكانتهم بعد بلاط الشهداء. وانما واصلوا وتابعوا جهادهـــم وحافظوا على سائر ممتلكاتهم بل ضموا اليها ممتلكات جديده. (٤)

ويبدو ان احتفاظ المسلمين بمنطقه برغنديا تلك الفترة الطويله ساعدهـــم على تحويل مسار جهادهم من الطريق البرى الى الطريق البحرى وساعدهــــم ذلك على السيطره على الموانئ البحريه فى جنوب غاله مثل مرسيليه Marselie

---

(١) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٠ ـ العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ٢٠٠
Sherwani : op. cit. P.59 - 60- Reinaud ; Op.cit.P.57

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١١٥.

(٣) مؤنس : فجر ، ص ٢٨١.

(4) Reinaud : op. cit. P.57.

وماجلون Magallona .[1]

ولنا ان نتساءل هل لشارل مارتل بعد انسحاب المسلمين من بلاط الشهداء أن يترك المسلمين يستجمعون قواتهم ويستولون على المدن ويتقدموا في زحفهم حتى يلاقوه مرة أخرى ؟ وللجواب على ذلك نذكر أن شارل كان مشغولا بحروبه ضد السكسون لذلك لم يستطيع التصدى للمسلمين ولكن بعد ان انتهت حروبه بهدنه مؤقته عام ١١٩هـ/٧٣٧م. استطاع التفرغ والسير نحو الجنوب[2] ولكنه خشي ألا يواتيه الحظ كما حدث في بلاط الشهداء فأرسل يستنجد بطلك اللومبارديين في ايطاليا لويتبراند Luitprand ليعاونه بجيشه في قتال المسلمين المتحالفين مع دوق مرسيليا والمسيطرين على جبال دوفينه وبيد منت شمال ايطاليا . ثم ارسل اخاه شيلدبران Childebrand لمهاجمة المسلمين في افينون Avignon واسترجاع ليون واخراج المسلمين منها وتعاونت جيوش شارل مارتل واخيه وملك لومبارديه في محاصرة المسلمين في افينون Avignon وشددوا الحصار واستطاعوا فتح المدينه عنوة[3] ثم زحفت جيوش الفرنجه صوب مدينه اربونه ١٢٠هـ/٧٣٧م وحاصروا اسوارها وكان اميرها حسب روايات الغربيين يدعى اتيما Athima ولعله ابن علقمه ، أوالهيثم[4]

---

(١) انظر ماسيلي من الاحداث عن اتجاههم بحريا .

(٢) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨١ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٨ ، ارسلان : غزوات ، ص ١٣٧

Sherwani : op. cit. P. 57.

(٤) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٨ .

Sherwani : cit . P. 60 - 61.

او هرثمه [١]

ولما ترامت هذه الاخبار الى عقبه ارسل جيشا عن طريق البحر نظرا لوجود البشكنس والقبائل الجبليه على طول جبال البرتات مما شكل حاجزا يمنع ذهاب المسلمين الى مراكزهم فى سبتمانيا برا [٢] فلم يبق للقوات الاسلاميه فى غاله الا ان تتصل بمراكزها فى الأندلس عن طريق البحر فقط [٣] بقيادة رجل يدعى عمر أوعمرو بن أو عامر بن الليث Amor Iben Ailet . [٤]

ويبدو ان شارل مارتل قد علم بوصول النجده ففاجأه على نهر برى (بيير) Berre Fluvio على بعد فراسخ من مدينة اربونه واستطاع ان ينزل بهم هزيمة قويه ، قضى عليهم فيها وقتل قائدهم ولم ينج من المسلمين سوى افراد قلائل استطاعوا بعد صعوبات جمه من الوصول الى سفنهم. اما الباقون فاتجهوا الى أربونه. [٥]

وحاول شارل مارتل الاستيلاء على اربونه ولكن اهلها تصدوا له واستماتوا فى الدفاع عنها فاضطر راغما الى رفع الحصار خصوصا بعد ان بلغه قيام الفريزيين والسكسون بالثورة عليه ، وبعد أن احس بموقف اهل غاله العدائي منه أراد الانتقام منهم ليعزى نفسه عن فشله أمام حصون أربونه فقام بالعسف

---

(١) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٢ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ ، ص ١٤٨ ، ارسلان : غزوات ، ص ١٣٨
Reinaud : op . cit .P. 59 - 60.

(٣) سالم : تاريخ ، ص ١٤٨ .

(٤) حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٢ .

(٥) مؤنس : فجر ، ص ٢٨٢ .

والخراب.[١] لكل مايصادفه ، ولم يبق عامرا الا خربه ، وكان مما خربه حصون بيزييه Beziers واجد Agde ونيم Nimes وماجلون Magallona.

وقد لقيت ماجلون من الويلات الشيء الكثير فهدمت اسوارها ، واطلقت عليها النيران ، مع ان هذه المدن ايام الحكم الاسلامي كانت زاهرة باسمه فحولها شارل الى فقر ودمار ، واسر من كان بهذه المدينه من المسلمين واهل غاله ثم قادهم كرهائن يستخدمهم في الوقت المناسب حتى يرغم أهالي سبتمانيا على خذلان المسلمين وعدم الوقوف معهم.[٢]

وما كاد شارل يعود الى الشمال حتى ظهر مورونت دوق مرسيليا Maurontus وأخذ يجدد علاقاته مع المسلمين.[٣]

وفي ربيع سنه ١٢١هـ/٧٣٨م عبر عقبه بن الحجاج جبال البرتات بجيش ضخم ونفذ به الى سبتمانيا Septimanie ثم عبر الرون واسترد مدينة ارل Arles للمرة الثالثه أو الرابعه ثم استولى بمعاونة الدوق مونتوس على افينون Avignon وعدة معاقل أخرى في البروفانس.[٤]

وفي تلك الاثناء كان شارل مشغولا بمحاربة السكسون فارسل أخاه

---

(١) مؤنس : فجر ، ص ٢٨٢ . ارسلان : غزوات ، ص ١٣٨.

(٢) وكان اهالي غاله يفضلون المسلمين على الفرنجه كثيرا لحسن معاملتهم ولرفعه حضارتهم . العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ٢٠١. حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٨٤. شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٤٠.

(٤) عنان : دولة ، جـ١ ، ص ١١٦.

شبلد براند Chilbrand واستغاث بصهرة ليتوبراند لغزو بروفانس من جهة الشرق لكي يضيق على قوات الدوق ، ثم اتجه شارل الى الرون بجيش ثالث واجتمعت الجيوش الثلاثه وزحفت على مواقع المسلمين ، اما عقبه فاضطر الى اخلاء البروفانس والارتداد الى ماوراء الرون ، وقام الفرنجه بالاستيلاء على معظم سبتمانيا حتى لم يبق بيد المسلمين سوى اربونه ورقعه صغيره من الأرض على الشاطئ بين اربونه والبرتات. (١)

اما دوق مرسيليا فقد طارد الفرنجه في شعاب الجبال حتى فرناجيا بحياته واستولى الفرنجه على أراضيه وقضوا بذلك على اماله في اقامة دولة مستقلة بمعاونة المسلمين. (٢)

اما عقبه ففي طريقه هاجمته العصابات القويه من البشكنس والقوط في اثناء عبوره جبال البرتات الى الاندلس وحاولت بتحريض الفرنجه أن تسد الممرات دونه ، فاضطر الى محاربتها ولكن رغم عجزه في الانتصار عليهم استطاع ان يصل سالما الى قرطبه رغم تلك الصعوبات التي اعترضته. (٣)

وهكذا أصبح شارل مارتل أقوى شخصية في غرب أوروبا بعد انتصاره على المسلمين وعلى السكسون ، ولم يعد شارل يقف وراء الملك بلباس محافظ القصر ،

---

(١) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١١٦ . العدوى : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) ارسلان : غزوات ، ص ١٤٠ ، Edward James : op. cit. P. 152
Sherwani : op.cit.P. 59-60. Reinaud. op.cit. P. 63.

(٣) عنان : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

بل كان هو الملك الفعلى فى نظر الفرنجه ولو لم يتخذ هذا اللقب رسميا.(١)

وحالفت الظروف شارل مارتل حين مات الملك الميروفنجي فاسك بيده كل اطراف السلطه وجمد منصب الملك ليتاح له ولابنائه ان يكونوا ملوك المستقبل.

ثم ابتسم الحظ بوفاة شارل مارتل عام ١٢٣هـ/ ٧٤١م حيث استقرت الأمور لتسفر عن توليه ابنه بيبين الثانى Pepin le Bref ولكن ظروف وأحوال المسلمين فى تلك الفترة لم تمكنهم من انتهاز مثل هذه الفرصه فرصة موت شارل نظرا لقيام الفتنه الكبرى بين العرب والبربر فى افريقيا والأندلس.(٢) - والتى سيأتى تفصيلها فى الفصل السادس - فتوقفوا عن امداد حامياتهم فى غاله وتركوا أربونه بدون حاميه لأن حاميتها أصبحت مددا للمسلمين فى فتنتهم بالاندلس بعد مقتل عبد الملك بن قطن فى ولايته.(٣)

---

(١) ابراهيم بيضون : الدوله العربيه فى اسبانيا ، ص ١٦٣.

(٢) شكيب ارسلان : غزوات ، ص ١٤١ - ١٤٢. سالم : تاريخ ، ص ١٤٩.

(٣) أدى خروج عبد الرحمن بن علقمه فارس الاندلس من اربونه وخوضه فى الانقسامات القبليه وصرف طاقة جيشه الذى قدر بأربعين ألفا فى أمور لا تخدم الاسلام وفريضة الجهاد. فخسرت اربونه خيرة المجاهدين، وكان من الاولى أن يستشهدوا فى سبيل الله وان يستردوا المدن التى سيطر عليها الغاليون على طول نهر الرون ، كما ادت هذه الاضطرابات الى اماتة روح الحماسه فى الجند المرابط فى اربونه ، ثم خروج بعض المدن مثل نيم وماجلون وبيزيه واستقلالها ، كما استقلت بعض امارات البرتات مثل النافار وكنتبريه.

للمزيد . شكيب ارسلان : ص ١٤٢ - ١٤٤. السامرائى : الثغر ، ص ١٤٧. مؤنس : بلاى ، ص ٧٦ - ٧٧.

وتوفي عقبه سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م.(١) وقيل انه لم يتوف بل شار عليه عبد الملك ابن قطن(٢) وانتهت ولايته نهاية غامضه.

وفي هذا الصدد يذكر المقرى نقلا عن الرازى: "فثار أهل الأندلس بعقبه فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائه في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا على انفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانيه.(٣)

فكانت ولاية عقبه للأندلس ستة أعوام وأربعة أشهر اذ توفي في صفر سنة ١٢٣هـ.(٤)

هذا ما كان من جهاد المسلمين على يدى عقبه الرجل الذى اشتهر بحسن السيره والرفق والعدل بالناس وقضى معظم ولايته في الجهاد واتسعت فتوحاته، وكان يجاهد كل عام ولا يترك فرصة دون أن يحارب في سبيل الله، وهناك حقيقة هامه يجب ذكرها وهي أنه بالرغم عما قيل عن شخصية عقبه وبلائه في الحروب وحسن جهاده الا ان الرواية الاسلاميه التي لدينا والمتمثله فيما أورده المقرى وابن عذارى ومؤلف مجهول لم تلق الضوء الكافي لتوضيح الصورة الجهادية العظيمه لعقبة، وكل ماكتب عن تلك الفترة يعتمد على الروايات الاوروبيه التي لا تبعد عن المبالغة وتضخيم وتهويل الأحداث التي ترتبط بانتصار الفرنجه على جيوش عقبة في غاله.

---

(١) مؤنس: فجر، ص ٢٨٧. عنان: دولة الاسلام، جـ١، ص ١١٦.

(٢) مؤلف مجهول: أخبار مجموعه، ص ٢٩. النويرى: نهاية الارب، ورقة ٢٢. المقرى: المجلد الاول، القسم الاول، ص ٢٢٠.

(٣) المقرى: المجلد الثاني، المجلد الرابع، ص ١٨.

(٤) المقرى: المجلد الثاني، جـ٤، ص ١٨.

الفصل السادس

أسباب تعثر الجهاد خلف البرت

أولاً: اثر توزع السلطة في جهاد الطلائع خلف البرت.

ثانياً: أثر العصبية القبلية.

ثالثاً: أثر ثورة البربر في تعثر الجهاد خلف البرت.

رابعاً: أثر التجمع المسيحي في اشتوريش وغاليسيه.

أولا : اثر توزيع السلطه في جهاد الطلائع خلف البرت.

كان لاستدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد وهما على أبواب جبال البرت أكبر الاثر في عدم اتمام الفتح الاسلامي وتثبيته في شبه الجزيرة الأندلسيه.(١)
ولكن هذا لا يعني توقف الجهاد الاسلامي بل حرص الولاه الذين جاؤا من بعدهما وخصوصا عبد العزيز بن موسى بن نصير الذى نلمس في ولايته مدى حرصه على بذل الجهود الواضحه لاتمام مسيرة المد الاسلامي الى ماوراء جبال البرت وانتقال ميدان الجهاد الى الارض الكبيره.

ولا يخفى أن اغتيال عبد العزيز بن موسى كان فاتحة عهد مضطرب ومشوش في تاريخ الولاية الأمويه في الأندلس وفي تاريخ المد الاسلامي فيما وراء البرتات، فقد كان من ابرز سمات تلك الفترة عدم الاستقرار السياسي والتناقضات القبليه والعنصريه التي وجدت طريقها للظهور والانفجار خصوصا بعد فراغ السلطه فجأه من كبار رجالها ومؤسسيها من أمثال موسى وطارق وعبد العزيز.(٢)

وتعد فترة الولاة التي بدأت بعودة موسى وطارق ٩٥هـ/٧١٤م الى عاصمة الخلافه بدمشق الى ان تولى الأمير عبد الرحمن بن معاويه (الداخل) مقاليد الحكم في البلاد عام ١٣٨هـ/٧٥٦م من أصعب الفترات في تاريخ الاندلس، فعلاوة على الصراع الذى تميزت به فقد كانت فترة تثبيت للاسلام في تلك المعاقل

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٢٦.
(٢) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٩.

النائيه ، وكانت الأندلس حتى ذلك الوقت تعد امارة غير مستقله عن الخلافه في دمشق.[(١)] وما يتبعها من حكومه افريقيه اذ كانت الحكومه الاسلاميه مرجعها القيروان في افريقيه .

وكانت حكومة افريقيه تابعه لدمشق دار الخلافه الاسلاميه فلم يكن من الممكن في ظل سلطة موزعه بين دمشق والقيروان وقرطبه الى هذا الحد وهذا التعدد ان يستتب النظام بالأندلس وان يقوم على الطاعه رجال نشؤوا في ظلال السيوف والقوه.[(٢)]

وبالاضافة الى توزيع السلطة بين ثلاث مراكز ، لم تكن هناك قاعدة ثابتة أو نظام واضح يتبع عند تولية الحكام وهذا يكفي لأن يكون سببا من أسباب شيوع الأطماع والغوضى فبالرغم من ان الأندلس كانت ولايه تابعه لحاكم أفريقيه العربى الذى يعين لها من يختاره الا أن هذه القاعده لم تكن ثابتة دائما اذ كانت الخلافه في دمشق كثيرا ماتتدخل دون علم ورأى الحاكم في افريقيه لتولي وتعزل من تشاء .

وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون انه بعد اغتيال عبد العزيز بن موسى وتوليه أيوب بن حبيب " تتابعت ولاة العرب على الاندلس فتارة من قبل الخليفه وتاره من قبل عامله على القيروان ".[(٣)]

كما حدث في ولاية السمح بن مالك الخولانى فنجد أن ولايته جاءت من

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ .

(٢) ابراهيم بيضون : الدوله العربيه في اسبانيا ، ص ٩٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ .

قبل الخلافه مباشرة اى من قبل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.[١]

ولا يعنى ارتباط ولاية الاندلس بأفريقيه وبالخلافه المركزيه فى العاصمة دمشق الرغبه فى أموال هذا البلد الطائله بل العكس لم يثبت ان الاندلس حولت أموالها الى دار الخلافه قط. لذلك اعتبرت الاندلس امارة غير مستقلة والولاية فيها غير وراثيه تتبع الخلافه الامويه بدمشق ويحكمها وال يتبع والي افريقيه من الناحيه الاداريه.[٢]

ولو تتبعنا تلك الفترة التى تعرف بفترة الولاة ٩٢ - ١٣٨هـ ، لوجدنا أنه تولى خلالها اثنان وعشرون واليا ، حكم واحد منهم مرتين ومعنى ذلك ان متوسط مدة الوالى كانت اقل من سنتين وهذا وحده كاف لاعطائنا فكرة عن عدم الاستقرار الذى ساد البلاد فى تلك الفترة.[٣]

واذا تتبعنا طريقه تعيين هؤلاء الولاه[٤] وجدنا أنها قد اختلفت من

---

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٣٨.

(2) Harron Khan Sherwani : P. 29.

(٣) المقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤) أورد الماوردى فى الاحكام السلطانيه بابا فى تقليد الامارة على البلاد وذكر انه اذا قلد الخليفه اميرا على اقليم أو بلد كانت امارته على ضربين عامة وخاصة. فأما العامه فعلى ضربين : اماره استكفاء تعقد عن اختيار، واماره استيلاء تعقد عن اضطرار.
فأما الامارة الخاصه : فهو ان يكون الامير مقصور الاداره على تدبير الجيش وسياسه الرعيه وحماية البيضه ، والذب عن الحريم. =

واحد لآخر فهناك تعيينات مباشره من قبل الخلافه في دمشق كما في حالة السمح بن مالك الذى أمر بتعيينه الخليفه عمر بن عبد العزيز [١] ومنهم من عين من قبل ولاة شمال افريقيه كما فى حالة الوالى عنبسه بن سحيم الكلبى ويحيى بن سلمه الكلبى وحذيفه بن الأحوص الأشجعى وعثمان بن ابى نسعة الخثعمى وعقبه بن الحجاج السلولى [٢].

وهناك تعيينات فرضت من قبل مسلمي الأندلس انفسهم ومن أمثلة هؤلاء بلج بن بشر القشيرى وشعلبه بن سلامه العاملى وثوابة الجذامى الذين اختيروا من قبل الشاميين بالاندلس [٣].

وهناك مجموعة أخرى اختيرت تبعا لرغبة الأغلبيه من المسلمين فى الاندلس امثال ايوب بن حبيب اللخمى ، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقى (فى ولايته الاولى) وعذره بن عبد الله الفهرى ومحمد الاشجعى ، ويوسف الفهرى [٤].

= وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام والجبايه والخراج والصدقات.
وأما اماره الاستيلاء التى تعقد عن اضطرار فهى ان يستولى الامير بالقوة على بلاد يقلده الخليفه امارتها .
وهذه هى انواع الامارات.
للمزيد انظر : الماوردى الأحكام السلطانيه ، ص ٣٠ - ٣٣.

(١) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٦.
(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٩ - ٣٤. مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٥ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨. المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٩ - ٢٢٠.
(٣) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٤٠ - ٤٤.
(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٤ ، مجهول : اخبار مجموعه ، =

وهكذا كانت عطية تولية الولاة وعزلهم بتلك الصورة السريعه ذات أثر في اضطراب حبل الاداره ، وفي توقف الجهاد فيما وراء جبال البرتات ،لأن الثبات في المنصب شرط من شروط نجاح حركة الجهاد . فلما صار الحكم الى بني اميه في قرطبه واستقر بها ملكهم وتوطد سلطانهم ورسخت الهمم واستتبت القواعد وعظمت الدولة بالاندلس وانضبط أمر الجزيره .(١)

ونتيجه لتردد تبعيه الاندلس بين الاشراف المباشر للخلافه عليها وبين ولاية الشمال الافريقي حسب حاجة الاندلس والأحوال في الداخل والخارج كانت النتيجه اضطراب الأمور وسوءها لذلك نجد ان توزع السلطه بين المراكز الثلاثه وما يفصل بينهما من مسافات شاسعه كان له أعظم الأثر في تعثر جهاد الطلائع الاسلاميه خلف جبال البرتات ، بالاضافة الى الاضطرابات السياسيه العامه لبني أميه التي سادت بعد وفاة الوليد بن عبد الملك ، ووقوع البلاد فريسة للعصبيات القبليه والشخصيه فكان لابد لهذا كله من أن تظهر آثاره جليه في القلق .(٢)

والاضطراب الذى ساد المغرب والأندلس في تلك الفتره(٣) وبالاضافه الى

= ص ٢٧ - ٢٩ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨ . المقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(١) شكيب ارسلان : الحلل السندسيه ، جـ١ ، ص ٢٤٦ .

(٢) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١٣٣ - ١٣٤ . حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٤٢ .

(٣) عبد الرحمن الحجى : التاريخ الاندلسي ، ص ١٣٢ - ١٣٤ . مؤنس : =

ذلك هناك مشاكل الحكم في الأندلس نفسه فهو بلد فسيح دخله المسلمون في وقت بلغت فيه مظالم القوط ذروتها في الاضطهاد والجبروت فكان على المسلمين ان يعالجوا مشاكل جمة ومهمات ضخمه بجانب اتمام الفتح واقراره مواكبة للتبدل الذى طرأ على الاندلس بعد انتشار الاسلام.

وكان نتيجة لتفشى مظاهر الضعف في السلطه المركزيه في دمشق أن حرمت بلاد الأندلس المرتبطه بتلك المراكز من التوجيه الصالح والاداره الطيبه فانصرف الولاة عن الاعمال الهامه التى تتطلب منهم الموقف الراهن في ولايتهم ، وخصوصا حين نعلم أن الأحوال في غرب الدولة الاسلاميه ، وفى الأندلس خاصة تحتاج الى جهود جبارة لاقرار النظام وتدعيم سلطان الخلافة بكل منها قبل الشروع أو التفكير في مشاريع حربيه خلف جبال البرت ذلك ان هذا الميدان البعيد لن يتم فتحه الا على سواعد المسلمين القويه في غرب الدوله. كما انه لا يمكن الاستمرار في متابعة النشاط الحربى فيه دون تأمين القاعده والأساس الذى تستطيع ان تنطلق منه الامدادات اللازمه لحاجة التوسع الاسلامى في الأرض الكبيره ، ولابد ان يكون ذلك ماثلا امام أعين ولاة الأندلس لا تخاذ كافة الاحتياطات وخصوصا حين نعلم ان تلك الفترة ظهرت فيها بعض الفتن والقلاقل بين طبقات المجتمع الجديد فضلا عن ظهور مطامع القوط.(١)

وفى الواقع ان هناك قضية هامه ذكرها معظم مؤرخى الاسلام وهى قضية خوف الخليفه عمر بن عبد العزيز على المسلمين في الاندلس" فقد كان من رأيه

= فجر الاندلس ، ص ٣٠٩ - ٣١٠. العدوى : المسلمون والجرمان ، ص١٥٩

(١) محمد عبدالله عنان ، جـ١ ، ص ٨٣.

ان ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم عن أهل كلمتهم"(١) وطلب من
واليه هناك السمح بن مالك الخولاني "ان يكتب له بصفتها وانهارها
وبحارها"(٢)

وليس معنى تخوف الخليفه عمر بن عبد العزيز رضي الله على المسلمين
ان يتوقف جهاد المسلمين فيما وراء البرت ولكنه يؤكد مدى حرصه على قوة المسلمين
والمحافظة على ارواحهم الى جانب ذلك كان يشعر بغربتهم البعيدة او ببعد
المستقبل عن جانبهم فرغب في ارجاعهم واخلاء غاله من أجل سلامتهم مع انه كان من أكثر
الناس حرصا على نشر الاسلام وتوسيع رقعته ، ولم يكن المسلمون قد تورطوا بصورة
كبيره في الخصومات القبليه ولم تقع بينهم الحروب الأهليه ، ولم يكن عددهم قد
أصبح يشكل خطرا عليهم. وانما كان من رأى الخليفه ان الاندلس جزء متمم
لافريقيه وان الخلافه الامويه لا تباشر الاشراف عليه وانه جزء مجهول من بلاد
المسلمين البعيده ، وان اخبار تلك البلاد لا تصله الا بقدر مايصل من شكاوى
اهلها الوافدين عليه بالشام ، وانه ربما بالغ الناس في الشكوى فظن الخليفه
أن بلاد الاندلس تعاني من المشاكل العديده وان المسلمين هناك يعانون من
الغربة ومن اختلاف وسائل المعيشه واختلاف الطبيعه الجغرافيه ، وازدحام
المجتمع بعناصر بشريه مختلفه ، وتلك الفترة التي وجد فيها المسلمون هناك لم
تكن كافيه للاستقرار في تلك المناطق البعيده وسط شعب غريب عنهم .

---

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٣٨. مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ،
ص ٢٣ . المقري : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، القسم الرابع، ص ١٤ .

(٢) ابن القوطيه : ص ٣٩.

وهكذا كان ميل الخليفه عمر بن عبد العزيز لأحضارهم كنوع من الحذر والخوف على سلامتهم ولكنه بمجرد الاطمئنان عليهم ، وبعد ان وصلته الاخبار المطمئنه عن قوة الاسلام وكثره مدائنه وشرف معاقله* تركهم هناك وعدل عن قراره . (١)

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٣٨ .

ثانيا : اثر العصبية القبلية :

موضوع الصراع بين الفرعين الكبيرين العربيين المضرى واليمنى موضوع واسع متعدد الجوانب والأبعاد فجذور تلك العصبيه كانت منذ العصر الجاهلى عصر ماقبل الاسلام ، فقد كانت الرئاسه لعصور طويله قبل الاسلام فى حمير وتبع أعظم القبائل اليمنيه ، وكانت لهم دوله ومنعه وحضارة زاهرة ، بينما كانت مضر بدوا متأخرين يخضعون لحمير ويؤدون الاتاوات لهم. وكان بينهما خصومات وحروب مستعره طويله الأمد اذ كانت حمير تعمل للاحتفاظ برياستها وسلطانها ، وتجاهد مضر فى سبيل استقلالها وحريتها [١] ، ولنا فى أيام العرب ووقائعها المشهوره امثلة شاهدة لهذا النضال ويقرر ابن خلدون "انه استمرت الرياسة والملك فى هذه الطبقه اليمانيه أزمنة وآمادا بما كانت صبغتها لهم من قبل ، وأحياء مضر وربيعه تبع لهم . فكان الملك بالحيره للخم فى بنى المنذر ، وبالشام لغسان بن جفنه ، ويثرب كذلك فى الأوس والخزرج وما سوى هؤلاء كانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة وكانت فى بعضهم رياسه بدويه وراجعه فى الغالب الى أحد هؤلاء . ثم نبضت عروق الملك ، وظهرت قريش على مكه ونواحى الحجاز ، أزمنه عرفت فيها منهم ودانت الدول بتعظيمهم ثم صبغ الاسلام اهل هذا الجيل ، فاستمالت صيغة الملك اليهم وعادت الدول لمضر من بينهم واختصت كرامة الله بالنبوه بهم ، فكانت فيهم الدول الاسلاميه كلها الا بعضا من دولها قام بها العجم اقتداء بالمله وتمهيدا للدعوة" [٢].

---

(١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٤٨٧ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

وهكذا اسفر ذلك النضال عن ظهور مضر وتحول الرياسه اليها مع ظهور الاسلام واصبحت قريش زعيمة المضريه بعد ان لبثت اليمنيه عصورا طويلة فيها ، وعملت المضريه على الاحتفاظ برياستها ، وحرصت اليمنيه على انتزاعها منها ، وكانت مسألة اللغة ايضا من أسباب الخلاف ذلك ان لسان حمير كان اصل اللغة العربيه التي اعتنقتها مضر ونزل بها القرآن على النبى المضرى فأصبحت اللغة من مفاخر مضر ، اذ كانت لهجات القبائل الأخرى قد فسدت بالأختلاط بالامم المجاوره الاعجميه كالفرس والروم والاحباش بالأضافة الى التباين الشديد في الطبائع والخلال مما كان يزكى بينها أسباب النفور والتباعد . صحيح ان الاسلام جمع بينهم ووحد صفوفهم ولطف اسباب الخصومة التي تعصف بوحدة المجتمع الاسلامي .[1] وكان هذا الخلاف أشد مايكون في الولايات التي افتتحها المسلمون في الاقطار القاصيه ، ففتحت تلك العصبيه امام القبائل والاجناس مجالا للتنافس والتطاحن وكان هذا شأن المجتمع الاسلامي الذى قام عقب الفتح في الأندلس وعقب انصراف كبار الفاتحين العظماء أمثال طارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد العزيز بن موسى وبذهاب هؤلاء بدأ المجتمع الجديد الذى جمع الاسلام شمله مدة طويله ومزج بين عناصره وواضح فيه انه لا فرق بين عربى ولا اعجمي الا بالتقوى بدأ هذا المجتمع بجيش بمختلف الأهواء والنزعات تمزقه فوارق الجنس والعصبيه وكان البربر الذين يتألف منهم معظم الجيش كثيرا ما يرفعون لواء العصيان والثوره على العرب وخصوصا بعد ان راجت دعوة الخوارج في افريقيا منذ أواخر القرن الاول وداعت مبادؤهم الثوريه بسرعه لحداثة

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

عهد البربر بالاسلام فتعددت طوائفهم واشتد الخلاف والجدل بينهم وفسد من جهه أخرى مابينهم وبين العرب من علائق الاخاء والمودة وكثر نزوعهم الى الثوره.(١)

ويشير ابن خلدون الى ذلك صراحة " ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانو بها ولقنوها من العرب الناقله ممن سمعها بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفريه ، وفشت هذه البدعه وعقد ها رؤوس من العرب ، وجرت اليهم الفتنه من البربر ذريعة الانتزاء على الامر فاختلفوا من كل جهة ، ودعوا الى قائدهم طغام البربر تتلون عليهم مذاهب كفرها ، ويلبسون الحق بالباطل ، الى أن رسخت فيهم عروق من غرائسها ، ثم تطاول البربر الى الفتك بأمر العرب ".(٢)

واشتد تحريض الخوارج على حكومة بنى أميه فى افريقيا ، وتوالت الثورات والحروب حينا وكان لذلك صداه فى الأندلس ، خصوصا بين البربر الذين يتألف منهم معظم الجيش ، فاضطرب امر الحكم والنظام فى الاندلس . وذكا الخلاف بين الزعماء والقادة واصبحت حكومة الاندلس عرضه للخروج والثوره ، وذهب ضحية هذه الفتنه العمياء كبار من القاده والزعماء.(٣)

هكذا كان وضع البربر ولكن لو تتبعنا سياسة خلفاء بنى أميه حول هذا

---

(١) للمزيد عن اخبار الخوارج وفرقهم راجع الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، ص ٦٥ . ابن خلدون : العبر ، جـ٦ ، ص ١١٠.

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٦ ، ص ١١٠.

(٣) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٦٩ . العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٥٩.

الموضوع لوجدنا ان مأساة النظام الأموى تتجسد بذهنيته التعصبيه التي تبناها الخلفاء منذ عهد معاويه بن ابى سفيان رضى الله عنهما الى آخر خلفاء بني أميه كما يدعي البعض فقد اعتمد معاويه في حساباته السياسيه على تطاحن القبائل وابقائها ضعيفه حتى لا تقوى عليه مع نزعة خاصه نحو الحزب اليمني ومصاهرته للكلبيين اقوى قبائل هذا الحزب ، ولكن معاويه بما عرف عنه من ذكاء ودهاء حادين كان يتقن جيدا لعبة التوازن بين الحزبين ، فهو على الرغم من اعتماده على اليمنيين واعطائهم الأولويه في مناصب الجيش والاداره لم ينس أو يتردد في التعامل مع القيسيين وتقريبهم من خلال الرؤية نفسها فاتخذ حاكما لدمشق منهم وهو الضحاك بن قيس الفهرى وخصوصا اذا علمنا ماكان لهذا المركز من اهميه مع الاقاليم الأخرى في الشام فسارت الأمور على عهده على خير مايرام ولكن تلك اللعبة لم تستمر مع خلفه بل فقدت قدرتها على الاستمرار بعد غيابه وتحولت تدريجيا الى خط واحد هو الخط اليمني ، فيزيد بن معاويه حرص على تسخير جميع أجهزه حكمه لمصلحة أخواله الكلبيين ، وأخذ الصراع القبلى ابعاده الخطيره بعد موته . وبتنازل معاويه الثاني شغر منصب الخلافه في دمشق ، وظل الامويون وقتا قبل ان يوحدوا موقفهم مع مرشح الخلافه ولكن دون ان يفقدوا دعم القبائل اليمنيه حتى في أصعب الظروف وأمرّها ، وفي المقابل كانت القيسية تقف بكل ثقلها مع عبد الله بن الزبير الذى اعلن نفسه خليفه في مكه . وفي مرج راهط [1] سنة ٦٥ هـ انفجر الصراع في معركة عنيفه انتهت بهزيمة ساحقة

---

(١) مرج راهط : ـ وقعت في المحرم سنة ٦٥ هـ، وذلك بعد ان تمت البيعة لمروان بن الحكم وتقابل فيها مع جيوش الضحاك بن قيس الذى كانت تعززه قوات اهل الشام وتم النصر لمروان بن الحكم ، وكان نصرا حاسما =

للقيسيين الذين فقدوا كبار زعمائهم وعلى رأسهم الضحاك الفهري ، وانتصر الحزب اليمني وعلى رأسه مروان بن الحكم فكانت هذه المعركه موقدا لنار العصبية بين جنود العرب القيسيين واليمنيين ، ودافعا لتبادل الاخذ بالثأر بين الجانبين منذ ذلك الوقت حتى نهاية الدولة الامويه وظهرت تلك العصبيه بصورة سيئه فكانت جرثومة الخطر التي نقلت معهم الى الاقطار التي فتحوها ففشت في جيرانهم واعوانهم من البربر.(١)

وهكذا حفظ الخليفه الأموى الجديد مروان بن الحكم مشاعر الود والتقدير للقبائل اليمنيه وللكلبيين بصفة خاصه ، واصبح هذا الشعور دينا على عاتق الخلفاء المروانيين الذين مالوا الى تأييد الحزب اليمني باستثناء يزيد بن عبد الملك القيسي النزعه وابنه الوليد بن يزيد ، وكذلك مروان الثاني اخر خلفاء بني أميه ، ولم يتحرر من تلك العصبيه العمياء سوى الخليفه عمر بن عبد العزيز الذى كان له مفهومه الخاص في الحكم.(٢)

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه الآن ماهو اثر هذا الصراع القبلي على جهاد

= وتقهقرت جيوش الضحاك ، وكان من اثرها تحامل نفوس القيسيه على اليمنيه نتيجة لما اصابهم . انظر ابن الاثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٢٨ .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ٣٧ - ٤٣ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ١ ، ص ٧٢ . ابراهيم بيضون : الدوله العربيه في اسبانيا ، ص ١٠٠ - ١٠١ مصطفى أبوضيف أحمد : القبائل العربيه في الحياه المغربيه خلال عصرى الموحدين وبني مرين ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٧ ، ص ٤٣ .

الطلائع خلف البرتات ؟ . وللاجابه على ذلك نذكر ان الدوله الأمويه تطورت فـي سياستها القبليه التعصبيه دون أن تقدر ابعاد تلك السياسه العمياء واثارهـا على مؤسسات الحكم كلها وخاصة في بلاد الاندلس ويظهـر ذلك جليـا بعـد رحيل موسـى بن نصيـر الى دار الخلافـة في دمشـق ، لأن موسى استطـاع بسياستـه الحكيمه ان يحقق صورة متكافئه لاهدافه في نشـر الجهاد والاسلام بعدم تعصبه وتحيزه للعرب أو البربر فسارت العلاقات حسنه وطيبه بين الفاتحين فأثمرت كل تلك الفتوحات العظيمه وسار البربر مع اخوانهم مـن العرب جنبا الى جنب وكانوا لهم سندا قويا.(١)

ولكن بعد رحيل موسى برزت تلك التناقضات داخل الطبقه العليـا أى الحكام والتي سهلت من مهمة الثوار فبرزت تلك التناقضات في صورة أحياء للعصبيات القبليه والنعرات العنصريه وكان ظهورها محكوما بالمصالح الاقتصاديه الى حـد كبير ، أما الخصومه القبليه فقد عادت بين القيسيه واليمنيه وكانت الخلافـة الأمويه مسئوله عن ذلك الى أبعد الحدود اذ شجعت على اذكاء الضغائن بقصد احداث نوع من التوازن يكفل لها الاستمرار والبقاء من وجهة نظرها فهي تـاره تتعصب للقيسيه وأخرى تشايع اليمنيه وكان ولاتها في المغرب والاندلس يتعصبون الى بني جلدتهم ويؤثرونهم بالحظوه ويبطشون بمن عداهم.(٢)

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٨ ، محمود شيت خطاب : المغرب العربي ، جـ١ ، ص ٢٥٢ . سعد زغلـول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ١ ، ص ٢٥٢ . ابراهيم العدوى : موسى بن نصير ، ص ١١٠ .

(٢) محمود اسماعيل : التفسير الاجتماعي لثورة المغاربه ، ص ١٤٥ . دوزى : تاريخ مسلمي اسبانيا ، ص ٣٤ .

ولو تتبعنا سياسة الخلافه واثرها في بث التفرقه والعنصريه بين القبائل لظهر ذلك لنا جليا منذ ولاية سليمان بن عبد الملك الخلافه ، ففي رحيل موسى بن نصير وولاية ابنه عبد العزيز نلمس بوادر ظهور العصبيه واحيائها في الصدور ، يقول ابن خلدون في هذا الصدد "انه كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف وتنازع" [١] ولا شك ان هذا انعكاس للصراع الذى يدور بين القبائل اليمنيه الجنوبيه والمضريه القيسيه في المشرق الاسلامي لذلك نستطيع ان ندرك بوضوح مغزى الترويج لقصة تنصر عبد العزيز بن موسى المزعومة عن طريق زوج زياد بن النابغة التميمي زعيم قبيلة تميم [٢] اهم قبائل عرب الشمال ضد زعيم قبيلة لخم اليمنيه التي آلت اليها أمور الاندلس.

واستطاع الوالي القيسي محمد بن يزيد والي افريقيه من قبل سليمان بن عبد الملك ان ينكل بآل موسى واليمنيه معا. [٣] وبعد القضاء عليهم ولي الاندلس من قبل أهلها ايوب بن حبيب اللخمي ابن اخت موسى بن نصير الذى اجمع على ولايته زعماء القبائل العربيه ورؤوساء الجند واستمرت ولايته ستة أشهر. [٤] ثم

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٨.
(٢) للمزيد عن قصة تنصر ابن عبد العزيز بن عبد الحكم : فتوح افريقيه والاندلس ، ص ٨٤.
مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٠ . ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٤ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهره ، جـ١ ، ص ٢٣٢.
(٣) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ٩٤.
(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٥ . السلاوى : الاستقصا ، جـ١ ، ص ١٠٠.

اقاله محمد بن يزيد والي افريقيا واستعمل على الاندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي وكان والي افريقيه يولي على الأندلس من أحب.[١] وقدم الحر في جماعة كبيره من وجوه وزعماء عرب افريقيه ووصل عددهم الى اربعمائه وعدت هذه الطالعه من طوالع الأندلس المعدوده.[٢] ولم تتبع الحر عصبته التي رأت بعد استقراره وثباته في البلاد اللحاق به ، وكانت الاندلس حتى ذلك الوقت مرتبطه ارتباطا كاملا بالشمال الافريقي.[٣]

وبوفاة سليمان بن عبد الملك وولاية عمر بن عبد العزيز في ربيع الاول سنة تسع وتسعين استعمل على افريقيه اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر فاقام بها واليا سنة مائه وسنة احدى ومائه في خلافة عمر بن عبد العزيز[٤] وولى الاندلس السمح بن مالك الخولاني.[٥] وعمر بن عبد العزيز هو الخليفه الوحيد الذى عرف بحياده والتزامه وعدم تفرقته وتعصبه لفريق دون آخر ، وبوفاته وبولاية يزيد بن عبد الملك سنة احدى ومائة تبدأ بوادر العصبيه التي أدت الى الانقسام والتفرقه والتحيز واضعاف البيت الاموى كله وانهياره تدريجيا فيما بعد ، فقد كان يزيد مضرى الميول تعقب اليمنيه بألوان الاذى حتى نفروا منه ومالوا الى أعدائه وامتلأت نفوسهم ثورة عليه وعادت اليهم احقاد مرج راهط

---

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٧ .

(٢) ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٣٥ . المقرى : المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص ١٣ .

(٣) المقرى : المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص ١٣ .

(٤) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه ، ص ٩٧ .

(٥) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٥ .

وتحركت في قلوبهم ناراتها بعد ان امتحنهم ولقوا منه عنتا شديدا ومما زاد الطين بلة انه اقام على افريقيا يزيد بن أبي مسلم وكان يزيد هذا من غلاة القيسيه ففي عهده حلت الاضطرابات والعنف والبغضاء فقد كان شديد التعصب لانه كان تلميذا للحجاج بن يوسف الثقفي واراد القيام بتطبيق سياسته العنيفه على المستويين الداخلي والخارجي مما ادى الى اغضاب الجميع حتى حرسه الخاص الذين قاموا بالتخلص منه سنة ١٠٢هـ/ ٧٢١م وبالقضاء عليه (١) ولي يزيد بن عبد الملك على افريقيه بشر بن صفوان فقدمها سنة ثلاث ومائه وعندها توفي يزيد بن عبد الملك فأقر هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان على ولايته لان ميولة كلبية يمنيه. (٢) وكانت سياسة استئصال الخصوم وجمع الأموال والاستجابه لأهل الاندلس في تبديل الولاة وتغيرهم باستمرار لذلك ولى بشر على الاندلس عنبسه بن سحيم الكلبي من بني عصبة ١٠٣ - ١٠٧هـ. وعذره بن عبد الله الفهري من عام ١٠٧هـ الى شوال ١٠٧هـ ثم ولي يحيى بن سلمة الكلبي الى ربيع الاول ١١٠هـ حكم خلالها وتعصبوا لقومهم واوغروا صدور القيسيه. (٣)

وهكذا اخذت سياسة العصبيه المقتيه تعصف بالدولة الاسلاميه بالاندلس

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح افريقيه والاندلس ، ص ٨٨ - ٨٩. ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمضره ، جـ١ ، ص ٢٨٦. ابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ١٨٢ ابن عذاري : البيان ، جـ١ ، ص ٤٨. ابن تغرى بردى : النجوم الزاهره ، جـ١ ، ص ٢٤٥.

(٢) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ١٠١ - ١٠٢.

(٣) اخبار مجموعه ، ص ٢٤ - ٢٥.

فاذا كان العامل قيسيا انحاز للقيسيه واضطهد الكلبيه اليمنيه وآذاها وشردها وكتب عليها الشقاء واذا كان العامل يمينيا انحاز لليمنيه واضطهد من سواهم.

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه السياسه التعصبيه من قبل اليمنيين ان قامت ثورة القيسيه بالأندلس وكانت صدورهم موغره حانقين على تلك السياسة وخصوصا ان الكثير منهم كانوا قد حضروا مرج راهط ورأوا بأعينهم استبسال القيسيه ومن ثم كانوا ينتظرون الفرصه ليسووا حسابهم القديم مع اليمنيين ولم تكد مدة حكم هؤلاء اليمنيين تقارب على الانتهاء حتى فاضت قلوب القيسية بالحقد عليهم.[1]

وفى اثناء ولاية هشام بن عبد الملك الذى اظهر فى مستهل حكمه ميله الى اليمنيه ثم ختمه بالعطف على القيسيه لانه عرف كيف يستميلهم للرضا عن حكمه فقام بعد أن شعر بضيق القيسيه وتذمرهم قام بتولية رجل منهم وهو عبيده بن عبد الرحمن السلمى ولاية افريقية.وأثار وصول عبيده وولايته ثورة كبيره واضطرابا شديدا بين اليمنيه الذين كانوا قد اطمأنوا فى العهود التى مضت الى ولاتهم من اليمنيه[2] لذلك فوجئوا بتوليته وخصوصا اذا علمنا أن عبيده السلمى كان من غلاة القيسيه وكانت سياسته مبنية على التعصب والعنف وفى هذا الصدد يذكر النويرى "ان عبيده بن عبد الرحمن لم يكد يصل الى افريقية حتى اخذ عمال

---

(١) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) ابن عذارى : البيان جـ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ . مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٢ . المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠.

بشر بن صفوان فحبسهم تحامل عليهم وكان فيهم ابو الخطار بن ضرار الكلبي[1].

وكان قائدا جليلا ورئيسا وشريفا في قومه مع فصاحة وبيان وقول حسن للشعر لذلك استصرخ ابوالخطار الخلافه لأنقاذ هم من محنتهم مذكرا الخلافه الأمويـة بأفضال اليمنيين عليهم متعرضا بشعره ليوم مرج راهط وما كان من بـــلاء الكلبيين فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيه مع الضحاك الفهري[2] علـى مروان فقال :

أفادت بنو مروان قيسا دمائنـا
وفي الله ان لم يعدلوا حكم عـدل
وقيناكم حرّ القنا بصدورنـا
وليس لكم خيل سوانا ولا رجـل
فلما بلغتم نيل ما قد أردتـم
وطابت لكم فيها المشارب والأكـل
تغافلتم عنا كأن لم نكن لكـم
صديقا وانتم ما علمت لنا وصـل[3]

---

(١) النويري : نهاية الأرب ، ورقه ٨٦ ب. ابن عبدالحكم : فتوح افريقيـه والأندلس ، ص ٩١ .

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهره ، جـ١ ، ص ٢٨١ .

(٣) الرقيق القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ١٠٥ - ١٠٦ . ابن عذاري البيان ، جـ١ ، ص ٥٠ . وقارن ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلـس ، ص ٤٢ - ٤٣ . حيث يورد سبعة ابيات من القصيده مختلفة بعـض الاختلاف ، وابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

=

وهكذا توالت على الأندلس سنوات قيسية لقي اليمنيون خلالها محنا شديدة وفي خلال تلك الفترة تولى على حكم الاندلس حذيفه بن الأحوص القيسي وعثمان ابن ابي نسعه الخثعمي ، والهيثم بن عبيد الكناني .(١)

وفي عهد الهيثم بن عبيد الكناني تبدأ خصومات شديده بين القيسية واليمنيه نتيجة لتلك العصبيه السيئه التي سلكها ، فقد كان ظلوما جائرا فألقى بهم في السجون وأهلكهم.(٢) وكان لسياسته تلك اسوأ الأثر في الاندلس خاصة وفي المغرب عامة خصوصا حين نعلم ان المسلمين في تلك الفترة كان جهادهم مستمرا فيما وراء جبال البرت ، وكان لتلك العصبيه اثرها في زعزعة الجند وعدم اتحادهم سويا مما اضطر الخليفه بعد ان وصلته تلك الاخبار السيئة ان يعزل الهيثم(٣) ويولي محمد بن عبد الله الاشجعي التي استمرت ولايته شهرين.(٤) وفي صفر سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م اقام عبيد الله السلمي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي اميرا على الأندلس رغم انه يمني من غافق ولكن عبيد الله المعروف بتعصبه لقيسيته كان يعلم ان عبد الرحمن ابعد مايكون عن

الاطراف المتنازعة لكن داء العصبيه القبليه كان قد تأصل فى نفوس العرب جميعا لذلك اخفقوا فى بلاط الشهداء بسبب ذلك الداء الذى حملوه معهم فى فتوحاتهم وراء البرتات رغم محاولة عبد الرحمن بما عرف عنه من نزاهه وعداله جمع القلوب وتوحيدها الا انه اخفق فكانت الهزيمه .(١)

ثم قرر هشام بن عبد الملك بعد أن أحس بما حل بالمسلمين من نكبات اثر هذه السياسه التعصبيه عزل عبيده واستبدل به قيسيا اخر كان يظن انه اهدأ منه واقل عصبيه وهو عبيد الله بن الحبحاب وبدأ عبيد الله ولايته بدايه حسنه ولكنه مالبث ان حاد عن الطريق وتعصب لقيسيته مما أدى الى اثارة العرب اليمنيه وحقد البربر عليه فلم يقم وزنا لاحد ، فجعل يتعسف بالبربر ، وينتقم من اليمنيه وتتبعهم ويلحق بهم الأذى حتى امتلأت نفوسهم سخطا وغدوا ينتظرون الفرصة المناسبه للقضاء عليه وعلى القيسيه جملة واحدة .(٣)

وفى تلك الفتره كان على ولاية الأندلس عبد الملك بن قطن الفهرى الذى قدم فى رمضان سنة ١١٤ هـ فولى سنتين .(٤) وفى عهد عبيد الله بن الحبحاب كانت الفتنة الكبرى بين العرب والبربر ووقوع النكبات الشديده على اثرها .(٥)

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٦٣ .

(٢) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٥ . ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٣٩ . ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥١ ، النويرى : المخطوط ورقه ٨٤ ب .

(٣) ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٢ . النويرى : ٨٤ ب .

(٤) المقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢٠ .

(٥) انظر الفصل السادس عن اسباب تعثر جهاد المسلمين خلف جبال البرتات ثورة البربر .

ولما بلغ هشام بن عبد الملك اخبار تلك النكبات الدائره على العرب وما اتصل بذلك من فساد في افريقيه والاندلس نتيجة لتلك السياسه الخرقاء شاور من حوله فأشاروا عليه بتولية اليمنيه سواء في افريقيه أو الاندلس ، وفي تلك الفتره بلغه كتاب أبي الخطار بن ضرار الكلبي (١) مستصرخا اياه لانقاذهم من محنتهم فقام بتعيين ابي الخطار الكلبي على الاندلس وحنظلة بن صفوان الكلبي على افريقيا ثم توفي هشام بن عبد الملك وخلفه الوليد بن يزيد فأقر والي هشام على افريقيا (٢) ؛ وبمقتل الوليد سنه ١٢٦هـ/ ٧٤٤م ، الذي عرف بميله للقيسيه كان مولد وقيام اليمنيه وايذانا بانتصارهم وتزعم هؤلاء عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيده بن عقبه بن نافع ودارت المعارك بين الطرفين وانتهت لصالح عبد الرحمن الذي احتل القيروان وصار اميرا على افريقيا ووضع انتصاره حدا للنزاع بين الطرفين في حين تسلمت الدوله العباسيه زمام الامور ، ولم تقم لدولة بني اميه في المشرق قائمه . (٣) وهكذا كانت نهاية تلك الدوله العظيمه التي دمرتها وانهكتها وقضت عليها تلك الخلافات العصبية وانعكس هذا كله على ولاية الاندلس وتعثر هؤلاء الولاة في جهادهم خلف البرت.

---

(١) ابن الابار : الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٦٤ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١ ، ص ٢٨٠ .

(٢) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٢٣ . مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ص ٢٣ - ٣٤ .

ثالثا : اثر ثورة البربر فى تعثر الجهاد خلف البرت :

يعتبر البربر من الشعوب قويه الشكيمه شديدة المراس كما وصفها صاعد الأندلسي .(١) وينقسم البربر الى قسمين ، هما البرانس(٢) والبتر .(٣) ويتفق البربر مع العرب فى أمور كثيره فالشبه بينهم كبير وهو امر جاء نتيجة للتشابه

---

(١) صاعد الاندلسى : طبقات الأمم ، ص ١٢ .

(٢) ان البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس وبادغيس ، ويلقب بادغيس بالابتر ، فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس ، وهما معا ابنا بر،وبين النسابين خلاف هل هما لأب واحد . ولقد ذكر ابن خلدون اسماء قبائل البتر وفروعها وبطونها المنتشرة فى جبل يقع جنوب طرابلس عرف باسمها فذكر أهم قبائلها وهى : زناته وزواغه ـ رواذه ـ نفزه ، لواته ، فراته ، ونفوسه . مطغرة وتنتشر فى سلسله من الوديان تبدأ من طرابلس الى مدينة تازا وينتشرون فى أقاليم النخيل والمراعى الممتده بين غدامس الى السوس الأقصى ، وتنزل قبائل زنانه فى المغرب الاوسط ، وفى الصحراء الواقعه جنوب تونس وفى سفوح الهضاب .

كما يذكر ابن خلدون عن البرانس انهم " من اقر قبائل البربر وهم اكثر اهل المغرب لهذا العهد وما بعده ولا يكاد قطر من اقطاره يخلو من بطن من بطونهم فى جبل او بسيط ، حتى لقد زعم كثير من الناس انهم الثلث من اولى البربر . . . وانهم من ولد صنهاج وهو صاك"الا ان العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصهار صهاج وهو عند نسابة العرب من بطون البرانس من ولد برنس بن بر .

للمزيد انظر ابن خلدون : العبر ، جـ٦ ، ص ٨٦ - ٨٩ - ١٠١ -١٥٢ ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٠ .

الكبير بين البيئتين ، فطبيعة بلاد المغرب التي يغلب الطابع الصحراوي على معظمها ، اشبه بطبيعة بلاد العرب ، مما ترتب عليه نتائج طبيعيه متجانسه في الاجتماع والعمران [١] ، فطبيعة ونوع الحياه الاجتماعيه التي كانت سائده جعلتهم يعرفون التنظيم القبلي مثل العرب ، كما انهم عرفوا حياة الاستقرار والحضر في بعض المناطق وحياه التنقل والبداوه في مناطق أخرى ولذلك فان نسابة العرب قاموا بتقسيمهم على اساس قبلي كما كانوا ينقسمون ، اما الرومان فقد كان لهم في البربر تقسيم آخر. [٢]

وقد بدأ دخول البربر في الاسلام منذ عهد مبكر حيث التقوا مع طلائعه الأولى ابتداء من حمله عمرو بن العاص رضي الله عنه وما تلاها بعد ذلك من حملات اسلاميه لفتح المنطقه.

وبدأ دخولهم الجماعي في الاسلام منذ فترة ابي المهاجر دينار رحمه الله ، ورغم تعثر الحملات الاسلاميه على بلادهم لفترة طويله واستمرار البربر في الحرب ضد المسلمين الا ان جماعات كبيره منهم كانت تحافظ على اسلامها حتى انتهى بهم الأمر جميعا الى الدخول في الاسلام. والانخراط في جيش المسلمين على

---

(١) ابن خلدون : المقدمه ، الفصل الخاص بتأثير البيئة.

(٢) اطلق الرومان لفظ Barbari على أهالي البلاد ، ولم يفطنوا الى تقسيمهم على اساس النظام القبلي ، بل كانوا يقسمون المجتمع تقسيما جغرافيا فذكروا ان النسامون Nasamons والبسيل Pasyiles يقطنون برقه وطرابلس Tripolitanc ويعيش المور Maures في المغرب الاوسط والاقصى.

Gautier. E.F. les siecles obscars lu Maghreb P.P. 114. 119.

عهدى حسان بن النعمان وموسى بن نصير[١] كما انهم شاركوا منذ ذلك الحين في استكمال الفتوح الاسلاميه في جنوب المغرب[٢] وفي بلاد الاندلس وفي جنوب غاله ولم تبدأ ثورة البربر الا في عهد يزيد بن عبد الملك وهناك اسباب كثيرة ساعدت على قيام هذه الثوره ولنلق نظره على سياسة بني أمية في افريقيه وأثر ذلك على الاندلس وما ترتب عليه من تعثر جهاد المسلمين خلف جبال البرتات.

ويتفق المؤرخون[٣] على ان الخلافه الأمويه بعد رحيل موسى بن نصير الى عاصمة الخلافة في دمشق حرصت على الاهتمام بأمر افريقيه والاندلس بدليل حرص سليمان بن عبد الملك على البحث عن وال كفء يوليه امر افريقيه ، فولى محمد بن يزيد القرشي فاثبت انه خير وال واحسن السيره.[٤]

وهذا دليل على أن الخلفاء بالمشرق كانوا يولون امر المغرب جل عنايتهم، وكان نتيجة ذلك استمرار الجهاد وتعاون العرب والبربر في فتوحاتهم خلف البرتات. ويظهر ذلك جليا في ولايه الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذى أمر بالجهاد وراء البرتات.[٥]

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حرص على اختيار ولاة لافريقية

---

(١) ابراهيم العدوى : موسى بن نصير ، ص ١٠٩ - ١١٠.
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٠٣.
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٨ . ابن عذارى : البيان ، جـ١ ، ص ٤٤ - ٤٧ . القيرواني : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ٩٣.
(٤) القيرواني : تاريخ افريقيا ، ص ٩٣ . ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٤٧.
(٥) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٤٤.

والاندلس ساسوا الناس بالعدل وأحلوا المحبه والوئام بدل البغضاء والفرقة بين جميع الاطراف ، فولي على افريقيه اسماعيل بن عبيد الله بعد ان اختبر فيه صلاحا وفضلا .[1] وولي على الاندلس السمح بن مالك الخولاني الذى حمل الناس على طريق الحق والعدل[2]. واستطاع خلال فترة حكمه ان يحقق خطوات ثابته في حركة الجهاد خلف جبال البرتات. وبوفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ/٧١٩م ، تغيرت الملامح الرئيسية الغالبة لسياسة الولاة في بلاد المغرب في عصر الولاة الامويين التي كانت تتسم بمحاولة توطيد الأخوة بين العرب وبين البربر أهل البلاد . وقد تمثل ذلك اول الامر في ابقاء العرب على النظام القبلي[3] الذى اعتاده اهل البلاد والذى لم يكن يختلف عن النظام العربي الذى عهده العرب في بيئتهم القديمه فاختصت كل قبيلة بخطة تستقر فيها محاولين المساواة بين العرب واهل البلاد حتى كان عصر يزيد بن عبد الملك الذى انتهج سياسة الشدة مع اهل البلاد المفتوحه ، وعدم رفع الجزيه[4]

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٣ .

(٢) ابن خياط : تاريخ خليفه بن خياط ، ص ٢٠٦ . ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٦ . ابن ابي الضياف : اتحاف اهل الزمان ، ص ٨٧ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وافريقيه ، جـ١ ، ص ١٨٩ . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٦٧ . المالكي : رياض النفوس ، ص ٣٦ . ابن كثير : البدايه والنهايه ، جـ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ . الدباغ : معالم الايمان ، ص ٦ .

(٤) اتخذت الدولة الامويه سياسة عدم رفع الجزيه عمن دخل في الاسلام من اهل البلاد المفتوحه مما ادى الى ثورات الموالي في الامصار حيث كان عهد عمر بن عبد العزيز الذى امر بابطال ذلك حيث ارسل الى والي مصر =

عمن أسلم منهم رغبة في زيادة ايراد بيت المال ، وعزله اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وتولية يزيد بن أبي مسلم سنة ١٠١هـ/٧١٩م الذى عامل البربر بشدة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من اهل الذمه فأسلم فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزيه على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار.(١)

فاستاء البربر من تلك المعامله(٢) ودبروا قتل يزيد بن ابى مسلم بالاتفاق مع حرسه . واذعن الخليفه الأموى لرغبة البربر ، وأقر على مضض من اختاروه وهو محمد بن يزيد .(٣)

لهذا لا ينبغى القول بان جميع الولاة قد اساءوا معاملتهم للبربر وانما نقول ان بعضا منهم هم الذين فعلوا ذلك بعيدا عن شريعة الاسلام السمحة التى ساوت بين جميع الاجناس ، ولم تؤيد مطلقا تعسفا مع البربر او استبدادا بهم ولكن الخلفاء رغم ذلك لم تبارك خطوات الولاة ولم ترض عن تصرفاتهم بدليل

= يحذره من استمرار تلك السياسة بقوله "ان الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا .
انظر الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص ١٠٣ .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ١٠٣ . ابن الاثير : اسد الغابه ، جـ٤ ، ص ١٨٢ .

(٢) ويذكر ابن عبد الحكم ان يزيد "ارتسم فى يد الرجل اليمنى اسمه وفى اليسرى مرسى فيعرفوا بذلك من غيرهم فانفوا من ذلك ودبر بعضهم الى بعض فى قتله ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٨٩ . الرقيق القيروانى : ص ٩٩ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١٨٨ .

موقف الخليفه من مقتل يزيد بن أبي مسلم على يد البربر ، واقراره الوالي الذى اختاروه .[١]

ثم مالبث ان خلعه واقر امير مصر بشر بن صفوان سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠م واليا على افريقيه[٢] حتى يضمن استتباب نفوذ المسلمين في البلاد . وولى بشر بن صفوان على الأندلس عنبسه بن سحيم الكلبي ، وبالرغم من أن السياسه القبليه هي التي جاءت به .[٣] الا أنه حرص على ايجاد مناخ مناسب وملائم بين العرب والبربر وكرّس جزءا كبيرا من ولايته في القضاء على المشاكل وتوحيد الصف ، ثم حرص في السنة الاخيره لولايته على اتمام الجهاد[٤] رغم انه كان بالامكان لو لم تكن المغرب وافريقيه في هذا الوضع المضطرب. اذ كان من الممكن للمسلمين زيادة الفتوحات والتوجه الى خارج الحدود وضم مناطق جديدة الى نفوذهم ولكن المصاعب التي واجهتهم كانت كفيلة بتعثر جهاد المسلمين خلف جبال البرتات.

ولو نظرنا الى سياسة بشر بن صفوان الكلبي في افريقيه لوجدنا ان بشرا

---

(١) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٨٩ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ص ١٨٢ . السلاوى : الاستقصا ، جـ١ ، ص ١٠٣ .

(٢) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) وكان أمير افريقيه يحرص على أن يكون امير الاندلس من قبيلته فبشر بن صفوان الكلبي هو الذى ولى وحرص على اختيار عنبسه بن سحيم الكلبي .

(٤) القيرواني : تاريخ افريقيه ، ص ١٠٢ .

قد أساء من حيث لا يدري فصحيح أنه لم يؤخذ عليه الا تتبع آل موسى ومصادرة أموالهم [١] الا ان هذا الامر كان كفيلا باثارة الضغائن في قلوب البربر الذين كانوا يميلون الى آل موسى ويعدون من انصاره ، فأدت سياسته تلك الى النفرة منه لاستصفائه أموال آل موسى تقربا منه الى الخلافة .

وقد خرج بشر غازيا لصقليه سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م [٢] واستطاع ان يعود منها محملا بالغنائم والاموال فتوجه بها الى دار الخلافه تقربا الى الخليفه. [٣] ولكن الخليفه يزيد بن عبد الملك كان قد توفي فتوجه بالغنائم الى الخليفه الجديد هشام بن عبد الملك-وهذا يدلنا على أن الخلافه لم ترهقهم ولم تحملهم كل تلك المؤون بل حملوها انفسهم تحببا وتقربا الى ولاة الامر - فاقره هشام على افريقيه ، ولكنه توفي عند عودته سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م فولى هشام عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ولاية افريقيه فدخلها سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. [٤]

ولقد أدت سياسة عبيدة الى تعثر جهاد المسلمين خلف البرتات نتيجة لشدته وعنفه في حكم البلاد ومحاسبة العمال وكثرة عزل الولاة . [٥]

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ . ابن عذارى : جـ١ ، ص ٤٩ .

(٢) الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص ١٠٢ . السلاوى : الاستقصا ، جـ١ ، ص ٢٩٣ .

(٣) محمود اسماعيل : الخوارج في المغرب الاسلامي ، ص ٢٩ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٩١ .

(٥) فقد ولى ثلاثة عمال على التوالي ففي شعبان سنة ١١٠ ولى عثمان بن أبي =

وفى ربيع الاول سنة ١١٦هـ/٧٣٤م عهد الخليفه هشام بن عبد الملك بولاية افريقيه الى عبيد الله بن الحبحاب والى مصر واسند اليه قمع حركات البربر التى اشتدت فى عهده ، وقام عبيد الله بتولية عقبة بن الحجاج السلولى على الاندلس (١) وولى عمر بن عبد الله المرادى على طنجه وما والاها من المغرب الاقصى ، وكان قد عهد بتلك الولايه من قبله الى ابنه اسماعيل . اما منطقة السوس فقد عهد بها الى حبيب بن ابى عبيدة الفهرى حفيد عقبه بن نافع . (٢)

ولقد اساء عمال ابن الحبحاب السيرة فى المغرب مع البربر واعتبروهم فيئا للمسلمين ، (٣) وكان من اشد هؤلاء العمال ظلما عامل طنجه عمر المرادى الذى أساء السيره ، كما يذكر القيروانى " وتعدى فى الصدقات والعشر واراد ان

= نسعه الخثعمي وكانت ولايته خمسة أو ستة أشهر ثم عزل ، وولى الهيثم بن عبيد الكناني فى صدر سنه ١١١ وكانت ولايته عشرة أشهر وقيل سنة وشهرين ثم قدم أهل الأندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الأشجعى لمدة شهرين ، ثم ولى عبد الرحمن الغافقى فى صفر سنة ١١٢هـ. ولعل كثرة عزل الولاه توحى بعدم الاستقرار وعدم اتاحة الفرصة للاستعداد لاكمال مسيرة الجهاد . انظر : مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٢ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨ . والمقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢١٩ .

(١) الرقيق : تاريخ افريقيه ، ص ١٠٧ ، مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٢٥ .

(٢) الرقيق : المصدر السابق ، ص ١٠٨ . ابن خلدون العبر ، جـ٦ ، ص ١١٨ .

(٣) أى انهم يعتبروا فئ ويأخذ الخمس منهم كغنيمة للمسلمين . انظر ما سبق من تعريف الفئ فى الفصل الثانى .

يخمس البربر وزعم انهم فئ المسلمين وذلك مالم يرتكبه عامل قبله وانما كان الـولاة يخمسون من لم يؤمن منهم ولم يجب الى الاسلام". (١)

فكانت سياسته تلك سببا رئيسيا لانتقاص البلاد ووقوع البلاء العظيم وكانت أول فتنه للبربر في الاسلام. (٢)

بالاضافه الى ذلك كان هشام بن عبد الملك يستحب طرائف المغرب ويكتب الى عامله بطنجه ان يرسل اليه أصواف الخراف العسليه. (٣)

اما ابن عذارى فيذكر: "ان الخلفاء كانوا يستحبون طرائف المغرب فيبعث لهم ولاتها بالبربريات السنيات، ولما افضى الامر الى ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلف لهم وكلفوه أكثر مما كان فاضطر الى الظلم وسوء السيره وسوء

---

(١) الرقيق : المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر، جـ١، ص ٢٩٤. البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٣.

Levi Provencal : Histoire le d'espigne Muslmane V.I. P. 28 - 29.

الرقيق القيروانى : تاريخ افريقيه والمغرب، ص ١٠٩. ابن عذارى : البيان جـ١، ص ٥٢.

(٣) وكانت تلك الخراف التى تسلخ من جلود سخال الضأن عند ولادتها قبل ان تصبح خشنه ليصنع منها الجباب الصوفيه، وكان الخليفه يفضل اللون العسلى غير المصبوغ لذلك عمد العمال الى النعاج الحامله فيبقرون بطونها ويستخرجون أجنتها بحثا عن هذا النوع ويذكر صاحب أخبار مجموعه =

العاقبـة.[1]

اما ابن خلدون فيلخص سوء سياسة ابن الحبحاب تجاه البربر فيذكر : أنه باستعمال عمر بن عبد الله المرادى على طنجه والمغرب واسماعيل على السوس وما وراءه ، ساءت سيرتهم فى البربر ونقموا عليهم احوالهم وما كانوا يطالبونهم من الوصائف البربريات وانواع طرائف المغرب حتى كانت الصرمه[2] من الغنم تهلك من الذبح لاتخاذ الجلود العسليه من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد فكثر عبثهم وجورهم واشتطاطهم عليهم[3] وكان من الطبيعى ان يتعذب اصحاب الغنم لهلاكه بتلك الصورة السيئة ولكنهم وقفوا مكتوفى الايدى.[4]

وكانت هذه التصرفات تدل على سوء استغلال موارد البلاد وعدم الاهتمام بمشاعر البربر.[5] وامام هذه المشاكل فى افريقيه كان جيش المسلمين فى الاندلس

= انه كانت تذبح مائة شاه فربما لم يوجد فيها جلد واحد.
للمزيد انظر اخبار مجموعه ، ص ٣٢.

(١) ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٢.

(٢) الصرمه : القطع من الابل والشياه مابين العشرين الى الثلاثين او الى الخمسين والاربعين ومابين عشرة الى بضع عشرة كل ذلك يطلق عليه صرمة
انظر محمد على دبور : تاريخ المغرب الكبير ، ص ٢٣٢.

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٦ ، ص ١١٨ - ١١٩.

(٤) محمد على دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، ص ٢٣٣.

(٥) سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ، جـ١ ، ص ٢٨٤. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، جـ٢ ، ص ٣٠٠.

يخترق منطقة البرتات ويجتاز العقبات ويفتح المدن بقيادة عقبه بن الحجاج السلولي الذى اتته الظروف طائعه ولكن لم يكن ليستغلها على الوجه المطلوب ذلك انه في تلك الفترة كان شارل مارتل قد توفي سنه ١٢٣هـ/ ٧٤١م واضطربت الأمور من بعده ، ولكن الظروف الصعبه التي واجهت المسلمين في تلك الفترة لم تعنهم على الاستفاده من هذه الفرصة استفادة كاملة لأن فتنة البربر في الأندلس وافريقيه كانتا آنذاك على اشدها لذلك توقف المدد لجيوش المسلمين فيما وراء البرت مما كان له اسوأ الأثر على تعثر تقدمهم في غاله .(١)

وكان من نتيجة سياسة ابن الحبحاب تجاه البربر والتفرقه بينهم وبين العرب ان قرروا الخروج عليه والقيام بتلك الثوره ، وساعد على تأجيج تلك الثوره دعاة الخوارج (٢) الذين وجدوا الفرصة سانحه لنشر افكارهم ومبادئهم فشجعوا البربر على تحويل السخط الكامن في قلوبهم الى عمل ثورى ايجابى . ولما كان

---

(1) Reinaued : op. cit. P. 72.

(٢) ذكر ابن خلدون من أسباب ثورات البربر الخوارج : أنه منذ اواخر القرن الاول الهجرى انتشرت في بلاد المغرب حركات الخوارج بين المغاربه وكانت بلاد المغرب اهم المناطق التي وجد فيها دعاة الخوارج فرصه لنمو مبادئهم واستعادة قوتهم فيذكرون انه لما فشا دين الخارجيه في العرب وغالبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموهم ، نزعوا الى القاصية وصاروا يبثون بها دينهم في البربر فتلقفه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤوسي الخارجيه في احكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما".

ابن خلدون : العبر ، جـ٦ ، ص ١١١

اما ابن عذارى فيذكر ان وجد المسلمون من البربر مبادئ الخوارج التى تنص على المساواة بين العرب وغيرهم من المسلمين ، وان الامامة =

مذ هب الخوارج ينص على جواز الثوره على الحكام الجائرين لذلك وجد البربر في هذا المذ هب مبررا شرعيا لقبول انتفاضهم وخروجهم الثورى في اطار الدين الحنيف ، بالاضافة الى ما اتسم به الفكر الخارجي بالتزامه بظاهر الدين مما كان يتلاءم الى حد كبير مع عقلية البربر وما تتسم به من بساطه وفطريه ، ولقد وجد دعاة الخوارج في بلاد المغرب أرضا خصبة لغرس تعاليمهم القائمة على المساواة بين المسلمين والثورة على الظلم ، وأدى انشغال بعض الولاة بالخصومات القبلية والحرص على جمع الأموال الى ايجاد المناخ المناسب لنشر افكارهم فشكك الخوارج في صحة تصرفات هؤلاء الولاة. (١)

= حق متاح لكل مسلم وليست حكرا على العرب وحدهم تعبيرا عن نزعتهم الاستقلاليه فنمت شخصية المغرب المستقله في ثورة الخوارج التي اشتعلت بالبلاد قبل سقوط الخلافه الامويه بنحو عشرات السنوات وظهر ذلك واضحا في ولاية عبيد الله بن الحبحاب ١٢٢هـ/٧٣٩م.

ابن عذارى : البيان، جـ١، ص ٣٨.

(١) ادت سياسة التعصب للعرب والتفرقه بينهم وبين البربر الى اشتعال ثوراتهم والى اعتناقهم لمبادئ الخوارج التي وجدوا فيها تحقيقا لذاتهم بما تدعو اليه من مساواة وعدل وثورة على أئمة الجور. وقد أشار الى ذلك ابن خلدون بقوله "ان الخارجيه حين رست في البربر عروق من غرائسها تطاول البربر الى الفتك بأمر العرب وقد كان رؤوس تلك الثورات كلهم من البربر فيما عدا ابوالخطاب المعافرى ، واستمرت ثوراتهم قرابة نصف قرن الىإن تمكنوا من تحقيق غايتهم باقامة دولة مستقله لهم اتخذت طابعا قوميا بعيدا عن نفوذ العرب كانت اجداها دولة بني مدرار الصفريه في سجلماسه التي قامت سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م بزعامة ابوالقاسم سمكو بن واسول المكناسي والأخرى دولة بني رستم الأباضية في تاهرت سنة ١٦١هـ/٧٧٨م =

ويبدو أن الخوارج لم يكونوا قليلين وانما حفلت البلاد بعدد كبير منهم فاستطاعوا ان ينتشرو بين القبائل ويحضوها على الثورة ولم يدخروا وسعا في سبيل ذلك فقاموا باختلاق الأحاديث النبويه التى تعظم من شأنهم وتعد المجاهدين منهما بالثواب العظيم وعمدوا الى مدحهم فمدحوهم كل ذلك كنوع من الاغراء لجذبهم في صفوفهم (١) . ويروى بعض المؤرخين ان البربر رغم ذلك آثروا ابلاغ اولى الأمر من الخلفاء عن مساوئ العمال في افريقيه حتى يكونوا على يقين ان تلك المساوئ من جانب الولاة كانت برضى وتأييد الخلفاء لذلك عمدوا الى تكوين وفد اتجهوا به الى الخليفه هشام بن عبد الملك. (٢) والتباحث معه ولمطالبته باصلاح الوضع في المغرب ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك اذ حال بينهم وبينه وزيره الأبرش فعادوا الى بلادهم ونفوسهم تغلى بعد ان صمموا على الانتقام. (٣)

---

(١) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٢٩٣.

(٢) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص ٤٩ . ابن خلدون : العبر جـ٦ ، ص ١١٨.

(٣) وفي هذا يذكر الطبرى " فمازال اهل المغرب من اسمع اهل البلدان واطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك فلما دب اليهم اهل العراق واستشاروهم قالوا انا لا نخالف الائمة بما تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم ، فقالوا لهم : انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا لهم لا نقبل ذلك حتى نخبرهم فخرج ميسره المصفرى في بضعة عشر انسانا حتى قدم على هشام فطلبوا الاذن فصعب عليهم ، فأتوا الابرش (وزيره) فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده ، فاذا اصاب نفلهم دوننا وقال هم احق به فقلنا هو اخلص لجهادنا واذا حاصرنا مدينه قال تقدموا واخر جنده فقلنا تقدموا فانه ازدياد في الجهاد =

وكانت عودة الوفد من دمشق بقيادة ميسرة المطفرى (المدغرى) فانتهز ميسره فرصة خروج حبيب بن ابى عبيده الفهرى نائب والى المغرب عبيد الله الحبحاب فى حملة بحريه لغزو صقليه (١) وبدا باعلان الثوره فى اقليم طنجة (السوس الادنى) فى رمضان سنة ١٢٢هـ واعلن نفسه اماما وبايعه الناس وانضمت اليه قبائل مطفرة وغماره ومكناسه وبرغواطه. (٢)

وتقدم الثوار بقيادة عبد الاعلى بن جريج واستولوا على مدينه طنجه وهزموا

= ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاة فى جلد، فقلنا ما ايسر هذا لامير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك، ثم انهم ساومونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنه ونحن مسلمون باحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين ذلك ام لا. قال نفعل. فلما طال عليهم ونفذت نفقاتهم كتبوا أسماءهم فى رقاع ورفعوها الى الوزراء وقالوا هذه اسماؤنا وانسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنا فاخبروه بها، ثم كان وجههم الى افريقيه فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقيه، وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت اليه اسماؤهم فاذا هم الذين جاء الخبر انهم صنعوا ماصنعوا".

انظر الطبرى : تاريخ، جـ٥، ص ٤٩ - ٥٠. ابن الاثير : الكامل، المجلد الثالث، ص ٤٧.

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر، جـ١، ص ٢٩٣. الرقيق القيروانى : ص١٠٩ ابن عذارى : جـ١، ص ٥١.

(٢) الرقيق، ص ١١٠.

عاملها عمر المرادى.(١)

ويذكر صاحب اخبار مجموعه "لما كانت سنه احدى وعشرين ثارت البربر على فرق الاباضيه والصفريه ورأسوا عليهم ميسرة المحفور المدغرى فرجعوا الى عامل طنجه عمر بن عبد الله المرادى فقاتلهم فقتلوا أهلها ويقال انهم قتلوا الصبيان".(٢)

وعند ما بلغ ابن الحبحاب سقوط طنجه ارسل الى واليه على الأندلس عقبه بن الحجاج السلولى يطلب منه التوجه لقمع الثوره فى طنجه ، مما ادى الى تعثر حركة الجهاد التى كان يقودها خلف البرتات ، ولكن عقبه لم ينجح فى اخماد الثوره مما ادى الى تأثر البربر فى الاندلس بعد ان ترامت الى مسامعهم ثورات اخوانهم فى المغرب فقاموا بالثوره عليه وخلعوه وولوا عليهم واليهم السابق عبد الملك بن قطن.(٣)

وامتدت ثورة البربر بقيادة ميسرة الى السوس الأدنى وهزم الثوار الجيش الذى سيره اليهم اسماعيل بن عبيد الله ثم قتلوا اسماعيل نفسه وشجعت تلك الانتصارات التى احرزها الثوار الى اشعال الثوره ضد العرب فى كل انحاء المغرب(٤)

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٩٣ . النويرى : نهاية الأرب ورقه ٨٤ ب. الرقيق : ص ١٠٩ .

(٢) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٢٨ .

(٣) اخبار مجموعه ، ص ٢٩ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٢٢ . الرقيق ص ١١١ .

(٤) خليفه بن خياط: تاريخ خليفه بن خياط، ص ٣٥٤ . ابن عبد الحكم ص ٢٩٣ .

وفي ذلك يقول صاحب اخبار مجموعه " وثب كل قوم من البربر على من يليهم فقتلوا وطردوا "(١) واتجهوا الى افريقيه حيث الوالي عبيد الله بن الحبحاب مما أدى الى استنجاده بحبيب بن ابى عبيده الذى كان فى غزوة الى صقليه ، وسير خالد بن حبيب الفهرى على رأس القوات العربيه (٢) وفيهم وجوه اهل افريقيه من قريش والأنصار وغيرهم. (٣)

ولم تحدد المصادر تمام ميدان المعركه الا انها محصورة بين وادى شلف ومادون طنجه وبالقرب من تلمسان بالجزائر الحاليه وكانت معركة قتل فيها عدد كبير من العرب القرشيين والأنصار حتى انهم أطلقوا عليها غزوة الاشراف. (٤)

وحينما ترامت أخبار انتصارات البربر وهزيمة العرب ، حمل العرب عبيد الله ابن الحبحاب ماحدث فعزلوه كما عزلوا واليه على الأندلس (٥)

وعندما وصلت انباء ما اصاب العرب فى افريقيه الى مسامع الخليفه هشام بن عبد الملك اقسم بالله " لأغضبن لهم غضبة عربيه ولأبعثن اليهم جيشا اوله عندهم وآخره عندى ، ثم لا تركت حصن بربرى الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي أو تميمي" (٦)

---

(١) اخبار مجموعه ، ص ٢٩.

(٢) ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٣. الرقيق ، ص ١٠٩. ابن الاثير : الكامل جـ٤ ، ص ٢٢٢.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٩٤. الرقيق : ص ١١٠. ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٣.

(٤) ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٤. الرقيق : ص ١١٠.

(٥) ابن عبد الحكم : جـ١ ، ص ٢٩٤. الرقيق : ص ١١١. ابن عذارى جـ١ ، ص٥٣

(٦) الرقيق القيرواني : ص ١١١. ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٤.

واعد الخليفه هشام بن عبد الملك جيشا لاسترجاع النفوذ العربى ، وولى على المغرب بدلا من ابن الحبحاب رجلا قيسيا هو كلثوم بن عياض القشيرى وارسل معه بلج بن بشر القشيرى ، وثعلبة بن سلامة العاملى ، (١) وسير معه جيشا كثيفا نزل مصر فانضم اليه ثلاثة آلاف من جندها وازدادت قوات كلثوم بانضمام اهل طرابلس اليها . (٢) واقام كلثوم على القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفارى .

غير أن الانشقاق سرعان ما دب فى صفوف الجيش بسبب العصبيه القبليه التى دبت بين العرب على اختلاف قبائلهم وبين أهل افريقيه الذين رفضوا سيادة أهل الشام عليهم . (٣)

ويذكر ابن عذارى ان " كلثوما وجه بلجا لئلا يوقع بالبربر فسرى ليلته وأوقع بهم عند الصباح فخرجوا اليه عراة فهزموه ووصلوا الى كلثوم " . (٤)

وحين يروى ابن الرقيق القيروانى تفاصيل تلك الوقعه نراه يشير الى انقسام

---

(١) ابن عذارى : البيان ، جـ١ ، ص ٥٤ .

(٢) ابن خياط : ص ٣٥٥ ، ابن عذارى ، جـ١ ، ص ٥٤ .

(٣) الرقيق ، ص ١١٣ .

(٤) ابن عذارى : البيان ، جـ١ ، ص ٥٧ . اذ يذكر ان عدد الجيش بأنه كان مائة الف محارب ويتفق معه فى ذلك ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ص ٤١ .
ويذكر المقرى ان عدد الجيش كان سبعين الف . نفح الطيب ، المجلد الثانى ، القسم الرابع ، ص ١٢ . العبر ، جـ٤ ، ص ١٨٩ .

العرب الى فريقين حيث يقول : " فمال أهل افريقيه الى ناحيه ومعهم أهل مصر، ومال أهل الشام الى ناحيه ثم سعى بينهم بالصلح "(١) ولا يفوتنا هنا ان نذكر ان غالبية القبائل العربيه فى مصر كانت من العرب اليمنيه .(٢)

ولذا كانت مصر لمجاورتها لبلاد المغرب وللدور الذى اوضحناه فى فتوحها وادارتها قد اثرت فى التكوين السكانى فى افريقيه حيث انتقل اليها من مصر كثير من بطون القبائل .

ونجح البربر فى اختراق صفوف جيش الخلافه ، وقد حاول بلج ايقاف تقدم جيش البربر غير انه فشل حيث حال الثوار بينه وبين ما أراد وانقلبت المعركة لغير صالح جيش افريقيه واحاطت جماعات من البربر ببلج ورجاله حيث حاصروهم وتمكن الخوارج من جيش كلثوم وقتل كبار رجال جيش كلثوم وكثير من وجوه العرب ، ولم يثبت الا عبد الرحمن بن حبيب وكلثوم بن عياض الذى طلب من جنده الثبات حتى أوقع البربر بجيشه فى موضع يقال له بقدوره على الضفة لاسافل وادى سبو (نهر مدينة فاس) (٣) سنة ١٢٣ هـ حيث انهزم جيش الخلافه ، وقتل كلثوم بن عياض .

---

(١) الرقيق : ص ١١٣ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٢٢ . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٧٧ - ٧٨ ، ٤٠٢ - ٤٠٣ . ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الامصار ، جـ٤ ، ص ٦٤ .

(٣) ابن عذارى : جـ١ ، ص ٥٥ ، أخبار مجموعه ، ص ٣٢ . دوزى ، جـ١ ، ص ١٥٤ .

وتذكر المصادر التاريخيه أن حبيش افريقيه تحول الى ثلث مقتول وثلث مهزوم وثلث مأسور.(١)

وتعقب الثوار بلج بن بشر وفلول جيش الخلافه حتى وصلوا الى مدينة سبته الحصينه فتحصنوا بها وامتنعوا عليهم. فسير الثوار الى بلج جيشا بقيادة سالم الهوارى الذى استطاع بلج أن يقضي عليه ويشتت جيشه.(٢)

وتوالت جيوش الخوارج على سبته كلما تقدم جيش تمكن بلج من القضاء عليه حتى قرر البربر ضرب الحصار حوله ، وكان حصارا صارما وجد منه جيش بلج صعوبه كبيرة في الحصول على الطعام .

وتذكر المصادر " انهم جاعوا حتى أكلوا دوابهم"(٣)

واستغاث بلج بن بشر القشيرى بوالى الأندلس عبد الملك بن قطن فلم يستجب لاستغاثته بل تغافل عنهم وسره هلاكهم وبلغ الحقد على العرب القيسيه من ابن قطن أن عاقب عبد الرحمن بن زياد اللخمي الذى حاول مساعدة بلج في ارسال المؤن اليه لانقاذه مما هو فيه.(٤)

ثم اضطر ابن قطن للموافقه على دخول بلج ورجاله الى الاندلس وذلك تحت ضغط ثورة البربر في الاندلس الذين ايدوا ثورة اخوانهم في المغرب. وقبل

---

(١) اخبار مجموعه ، ص ٣٤. ابن خياط : ص ٣٥٥.

(٢) ابن عبد الحكم : جـ١ ، ص ٢٩٥.

(٣) اخبار مجموعه : ص ٣٥.

(٤) اخبار مجموعه : ص ٣٧ - ٣٨.

دخولهم على شرط ان يدفعوا له رهنا من قوادهم ، وعلى ان يعود اهل الشام بعد فراغهم من حرب البربر في الاندلس الى افريقيه.[(١)]

وقد تفاقمت الاوضاع بين العرب والبربر وحينما بلغ الخليفه هشام بن عبد الملك قتل عامله كلثوم بن عياض بعث الى افريقيه حنظلة بن صفوان واليه على مصر سنه ١٢٤هـ/ ٧٤١م.[(٢)]

الا أن الامر لم يستتب له في القيروان اذ سرعان ما هاجمته جموع من البربر يقودها عكاشه الصفرى الخارجي " في عسكر لم ير اهل افريقيه مثله قط من البربر ولا أكثر منه[(٣)] من ناحية مجانه[(٤)] " فنزل القرن وهو بظاهر القيروان " على حين حاصرته قوة أخرى من البربر بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهوارى من ناحية الجبال فرأى حنظله ان يبدأ بقتال عكاشه قبل ان يطبق عليه وفعلا استطاع ان يدحرهم ويلحق الهزيمة بقائدهم الخارجي ، ويصف القيروانى هذه المعركه بقوله " وكانت النساء قد ركبن ظهور البيوت بالقيروان فاذا رأين الغبار

---

(١) اخبار مجموعه ، ص ٣٨ - ٣٩. ابن عذارى ، جـ١ ، ص ٥٦.

(٢) الرقيق القيروانى : ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) الرقيق : ص ١١٥ ، ابن الاثير : اسد الغابه ، جـ٥ ، ص ٧٠. ابن خلدون ، جـ٧ ، ص ١٢ ، النويرى : نهاية الارب ، ٨٦ب. ابن عذارى : جـ١ ، ص ٦٢.

(٤) مدينه تبعد عن القيروان باربع مراحل واهلها يقال لهم السناجره ، يقال ان اولهم من سنجار من ديار ربيعه وهم جند للسلطان وبها اصناف من العجم من البربر وغيرهم.
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٤٩.

سائرا الى الجبل كبرن وسجدن ، واذا رأينه مقبلا صرخن واستفثن ، فبعث حنظله البشير بهزيمه البربر وانصرف راجعا الى القيروان".[١]

وقد تمكن حنظلة بن صفوان أيضا من أن يلحق الهزيمه بعبد الواحد بن يزيد الهوارى[٢] حين التقيا عند منطقه تدعى الأصنام[٣]" تبعد ثلاثة أميال عن القيروان" وأعد حنظله لهذه المعركه كل طاقته ويذكر ابن عبد الحكم " لما رأى حنظله ما غشيهم من جموع البربر مع الفزارى وعبد الواحد احتفر على القيروان خندقا وزحف اليهم عبد الواحد وكتب الى حنظله يأمره ان يخلى له القيروان ومن فيه فاسقط فى ايديهم وظنوا انهم سيسبون حتى ان كان حنظله ليبعث الرسول منهم ليأتيه بالخبر . . . فلقيه بالأصنام فهزم الله عبد الواحد وجمعه وقتل ومن معه وهرب من هرب منهم فلم يفتح لحنظلة عامل عكاشه الفزارى من ليلته فقاتله بالقرن ولم يكن بلغ عكاشه هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه"[٤] أما الرقيق القيروانى فيصف كيف هيأ حنظله نفوس جنده وعبأها ضد الخوارج فيقول " واذا بقصاص وقراء من أهل العلم والدين والفقه قد ارسلهم الينا فتفرقوا فينا وحرضوا على الجهاد وذكروا فضله ، وذكروا مذهب عدونا الخوارج

---

(١) الرقيق : ص ١١٧ ، ابن عبد الحكم ، ص ٢٩٩ . ابن عذارى ، جـ١ ، ص ٦٣ . المالكى : رياض النفوس ، جـ١ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٩٩ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٩٩ .

(٤) ابن الرقيق القيروانى : تاريخ افريقيه والمغرب ، ص ١٢٠ .

وعظم مايريدونه بنا من السبى وهتك الحريم وسفك الدم وانه ليس ملجأ بعد هـذا المقام . . . ومشى حنظله على الصفوف واقبلوا يحرضون الناس ويرغبونهم فى الجهاد وخرج نساء القيروان فعقدن الألويه وأخذن معهن السلاح وعزمن على القتال واستبسلن للموت مع الرجال".

وبعد هزيمة الخوارج فى هذه الموقعه انتهوا الى جلولاء . وكان عبد الواحد قد تمكن من استعادة تونس وبويع له بالخلافه فيها.(١)

وقد تركت الاحداث التى شهدتها افريقيه والمغرب من صراعات قبليه بين العرب بعضهم مع البعض وبينهم وبين البربر أثرها على الأحداث فى الاندلس فقد كانت الأحداث التى تجرى فى الاندلس انعكاسا لما كانت عليه الأحوال فى بلاد المغرب ، فقد شهدت الاندلس استمرار النزاع بين العرب القيسيه واليمنيه منذ أن انتقل بلج بن بشر اليها بعد ان اضطر ابن قطن للسماح له بالعبور الى الاندلس تحت ضغط ثورة البربر فى الأندلس كما ذكرنا .

وبانتصار جيوش عبد الملك بن قطن وبلج بن بشر على الثوار من البربر فى الاندلس بدأت مشاكل الصراع بين الطرفين تتأجج مرة أخرى نظرا لتصميم عبد الملك على اخراج بلج من الاندلس. فرفض بلج الخروج بعد ان استطاب له المقام فى الاندلس مما ادى الى نشوب الصراع بين الطرفين ذلك الصراع الذى انتهى بمقتل ابن قطن وتوليه بلج بن بشر الزعامة.(٢)

---

(١) الرقيق : ص ١٢٢ . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، جـ١ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

غير ان أبناء عبد الملك بن قطن (امية وقطن) جمعوا حشود اليمنية واستعدوا للثأر لمقتل ابيهم ، وعند ما وصلت اخبار تلك الحشود الى صاحب أربونه (فارس الأندلس) عبد الرحمن بن علقمه - وكان انذاك خلف البرتات حيث منطقه الجهاد والمرابطه للعدو - صمم على ترك موضعه لينضم لقوات اليمنيه للأخذ بثأر ابن قطن فى صراعهم ضد بلج ورجاله من العرب القيسية تاركا البلاد عرضة لأطماع الفرنجه المتربصين بها ، فقام بسحب جميع رجاله المرابطين خلف البرتات وتوجه للانتقام لمقتل ابن قطن (١) ، ولا شك ان حركة الجهاد خلف البرتات ستتعرض للكثير من الهزات بعد ان اخليت اربونه من جميع رجالها نتيجة للدخول فى تلك الثورات الداخلية .

ونجحت جيوش العرب القيسيه فى الانتصار على اليمنيه ولكن بعد مقتل بلج ابن بشر ، وبمقتله آلت الزعامه الى ثعلبه بن سلامه العاملى (٢) .

ولما بلغ هشام ما حل باليمنيين على أيدى أهل الشام وكانت آنذاك قد وصلته رساله من زعيمهم أبى الخطار بن ضرار الكلبى كتب الى حنظلة بن صفوان والى افريقيه بان يولى ابا الخطاب ولاية الاندلس ليضع حدا للفتنه القائمة

---

(١) المقرى : المجلد الثانى ، القسم الرابع ، ص ٢٠ .

(٢) ابن القوطيه : تاريخ ، ص ٣٩ - ٤٠ - ٤١ ، ابن الأبار : الحله السيراء ، جـ١ ، ص ٦٤ . ابن تغرى بردى : جـ١ ، ص ٢٨٠ ، ابن ابى الضياف : اتحاف أهل الزمان ، ص ٨٩ .

بين البلديين والشاميين (١) وكان ذلك عام ١٢٥هـ/ ٧٤٣م. (٢)

وكان لتلك الفتنه في المغرب والاندلس آثار سيئة اذ أدى انشغال المسلمين في قمع تلك الفتن التي تسببت في قصم عرى العلاقات بين العرب والبربر دون ان يعطوا حسابا لتلك الجيوش الاسلاميه التي كانت تخوض المناطق الوعرة خلف جبال البرتات ، فقد كانت بحاجة الى قوى تدعمها لأقرار النظام بين صفوفها لا سيما وان معظم رجالها كانوا من البربر . وان هذه المناطق لم يتمكن العرب من فتحها وحدهم دون سواعد اخوانهم من البربر ، وان تلك الجيوش المحاربه كانت بحاجه الى اوضاع مستقرة في بلاد الاندلس فهي القاعده والمدد والمؤون التي تستمد منها غاله قوتها في متابعة النشاط الحربي فالقيروان تدعم قرطبه وقرطبه تدعم المسلمين في غاله . وكانت الحكمة والحاجه تقتضي نسيان جميع الفتن والمشاكل حتى يضمنوا استمرار الجيوش في تلك المناطق البعيدة من الارض الكبيرة لذلك خسرت حركة الفتوح الاسلاميه في غاله الكثير من البربر الذين شكلوا قوام الجيوش الفاتحه وراء البرتات وكان انضمامهم بتلك الاعداد الكبيره مدعاة لتغطية النقص في القوه العسكريه التي تحتاج الى مدد مستمر. لذلك حرمت تلك الفتنة

---

(١) ابن الخطيب : الاحاطه ، ص ١٠٢ . ولقد وضح ابن الخطيب ان البلديين هم الداخلون الاندلس على يد موسى بن نصير فسموا بالبلديين لاستقرارهم ومخالطتهم اهالي البلاد حتى اصبحوا جزء منها ، اما الشاميون فكان دخولهم مع بلج بن بشر القشيري سنة خمس وعشرين ومائة .

(٢) ابن الخطيب : الاحاطه في اخبار غرناطه ، جـ١ ، ص ١٠٢ . ابن القوطيه ص ٤١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهره ، ص ٢٨٠ .

القوه الدافعه المحركة لنشاط المسلمين ،(١) واقتصرت اغاراتهم على ايام الهدوء التى سادت بينهم وهي ايام لم يطل صفاؤها خلال هذه المرحله المبكره من حكم المسلمين .

لذلك ادت المنازعات الى اضعاف الوحدة الاسلاميه بدرجة كبيره وعرضت كيانهم لخطرا شديد فاق ماترتب على شيلاتها من الخصومات فى سائر أرجاء الدوله الاسلاميه ، اذ ان المسلمين انشغلوا بخصوماتهم فى تلك الرقعه ، التى كانت تمثلا ثغرا هاما ومنطقه حساسه ، وأهملوا اعداد هذه القاعده الكبرى قبل بدء اغاراتهم على بلاد الغال فكان أخطر مظاهر الاهمال انصراف المسلمين عن بقايا القوط الذين اعتصموا باشتوريش وجليقيه ورفعوا رؤوسهم بجرأة وتصدوا للمسلمين . بعد أن أخلى البربر مناطق واسعة وسط الاندلس وشمالها وعادوا الى افريقيه وكان ذلك فرصة سانحه للنصارى للانتشار فى هذه المناطق الاسبانيه وتكوين دويلات هناك اصبحت حاجزا بين المسلمين فى الاندلس وجنوب غاله بل قامت بعد ذلك بتقليص دولة الاسلام هناك .

وهكذا خلت المناطق المتاخمه لميادين الكفاح الاسلامى من سكانها المسلمين وتكونت الدول النصرانيه فى الشمال تلك الدول التى قامت بدور الحاجز والتى اصبحت تحمى جنوب غاله من الهجمات الاسلاميه وانتقال جهود المسلمين الى مناطق الشمال الاسبانى بدلا من الجهاد فى الارض الكبيره .(٢)

---

(١) حسين مؤنس : فجر ، ص ٣٩٣ ، العدوى : المسلمون والجرمان ص ١٦٠ - ١٦٣ .

(٢) ابن عذارى : جـ٢ ، ص ٣٨ .

رابعا : أثر التجمع المسيحي في اشتوريش وغاليه

لو تتبعنا بداية الحركة النصرانيه لعرفنا ان جذورها ترجع الى الفترة الاولى اثناء فتح المسلمين لبلاد الأندلس ، اذ بعد انتصار المسلمين في معركة وادى لكه الحاسمه عام ٩٢هـ/ ٧١١م فرت شراذم قليلة من الجيش المنهزم الى الشمال واختفت فيما وراء تلك الجبال الشماليه في منطقه تقع في الركن الشمالي الغربي المسمى باشتوريش Asturias منطقه غالييه (جليقيه) Galicia ولم يفرض المسلمون سلطانهم عليها نظرا لوعورة مسالكها ، وبرودة مناخها فأهملوها احتقارا لشأنها ، ولكن ظلت فلول الجيش القوطي المنهزم تنتظر الفرصة المناسبه للتجمع والاستعداد للقاء المسلمين مرة أخرى متطلعين من تلك المناطق التي يطلق عليها الاسبان قمم اوروبا Picosde Europe وهي تتكون من ثلاثة جبال مرتفعه ، القمة الغربية منها وتسمى اونجا Onga وبها مغارة تعرف بكهف اونجا Cova donga [1] ويسميها العرب صخرة بلاى [2] Pana de Pelayo أو الصخرة الممتده اقصى شرق اشتوريش

وفي تلك الصخره اختبأ بلاى وأصحابه حينما حاصرهم المسلمون وعاش هو ومن معه في تلك المنطقه على عسل النحل الذى كانوا يجدونه في خروق الصخره .

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .
عبدالمحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومه الاسبانيه ضد المسلمين في الاندلس ، جـ١ ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٩ .

وفي هذا الصدد يذكر عيسى بن أحمد الرازى" أن المسلمين بالاندلس استولوا على النصرانيه ، وأجلوهم ، وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا أريولة من أرض الفرنجة ، وافتتحوا بنبلونه من جليقيه ، ولم يبق الا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له بلاى ، فدخلها في ثلاثمائة رجل ، ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعا ، وبقي في ثلاثين رجلا وعشر نسوه ، ولا طعام لهم الا العسل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به ، حتى أعيا المسلمين أمرهم ، واحتقروهم ، وقالوا ثلاثون علجا ما عسى ان يجئ منهم ؟ فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة مالا خفاء به" (١)

ومن هؤلاء النفر القليل الذين استهان بهم المسلمون واحتقروهم كانت النواة الاولى لحركة التجمع النصراني ضد المسلمين او لحركه الاسترداد الأسبانيه كما يطلق عليها المؤرخون الاسبان La Roconguista . (٢)

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثالث ، الجزء السادس ، ص ١٥ .

(٢) يرى الأسبان ان هذه الحركة (حركة الاسترداد) متصله بتاريخهم القومي عبر العصور ، في حين يرى د . حسين مؤنس ان اطلاق هذه التسميه على حركة المقاومة النصرانية منذ ميلادها وربطها بحركة الاسترداد الحقيقي التي بدأت بعد سقوط قرطبه امر لا يخلو من الخطأ ، لان بعض مناطق اشتوريش لم يفتحها المسلمون . فميلاد هذه الحركة لا يعتبر بدء الاسترداد ، وانما يعتبر ميلاد لحركة المقاومة النصرانية المسيحيه . حسين مؤنس : بلاى وميلاد اشتوريش ، ص ٥٨ - ٥٩ .
ويرى خليل السامرائي : أن اطلاق مصطلح حركة الاسترداد يحمل بين طياته دعوه نصرانيه وصليبيه حاقده حيث يمكن ان يفسر ان المسلمين مغتصبون ومستعمرون للاراضى الأسبانيه من أهلها ، ومن حق أهلها =

وكان استدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد من قبل الخلافه في دمشق قد حال دون اتمام فتح منطقه جليقيه واشتوريش.(١)

ولقد كون القوط ثلاثة مراكز لهم الأول : مملكة جليقيه واشتوريش ، والثاني مملكه نبره (نافار) ، والثالث : اماره قطالونيه (كتالونيه)(٢)

وتتمثل أهمية مملكة جليقيه واشتوريش Asturias أنه اول اقليم قام سكانه بحركة تمرد وخروج على المسلمين في اواخر عام ٩٩هـ/٧١٨م اى بعد سبع سنوات فقط من فتح المسلمين لبلاد الاندلس.(٣)

الا أن مجاورة جليقيه واشتوريش لمنطقة كنتبريه Cantabria التى لم تكن شملتها موجة الفتح الاسلامى ، جعل الدوق الفونسو ينتهز الفرصه ويضم جليقيه واشتوريش الى دوقينه منذ العام الاول لاعتلائه الحكم سنة ١٢١هـ/٧٣٩م

= أن يستردوها من هؤلاء المغتصبين ، في حين ان واقع المسلمين في جميع فتوحاتهم لا تشير ولا تشهد بانهم كانوا مغتصبين ، بل حملة رسالة انسانيه عادله وخيره. كما تشير الى ذلك فتوحهم وانطلاقهم في كل مكان وباعتراف أهالى تلك المناطق المفتوحة بأنفسهم.

انظر خليل السامرائي : الثغر الاعلى الاندلسى ، ص ٩٧ - ٩٨.

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٦. مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ١٩. ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٢٣. المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) محمد عبدالله عنان : جـ١ ، ص ٢١٠. رجب عبدالحليم : العلاقات ، ص ٩١.

(٣) عبدالمحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومة الاسبانيه ، ص ١٥ - ١٦.

وأعلن ميلاد اول كيان سياسي مسيحي في الشمال مستقلا عن الكيان الاسلامى في الجنوب عرف بمملكة اشتوريش El.Reino de Astarias فكان ذلك اول تكتل مسيحى ضد المسلمين في تلك الفترة المبكرة .

وبدأت تلك المملكه ضعيفه منعزلة مستقله عن المسلمين دون ان تتطلع الى الاستئثار بالسلطه فيها من دونهم ، ولكنه سرعان ماكبرت مساحتها فشملت كل مايقع شمال نهر دويره Duero من امام اقليم جليقيه Galicia المطل على المحيط الاطلنطى غربا حتى بلاد البشكنس (الباسك) Vascones شرقا وزادت قوتها وتثبتت أقدامها وأمنت جبهتها الداخليه وتطورت استراتيجيتها من مجرد الدفاع الى الهجوم على المسلمين ، واتسمت علاقتهم بالعداء وهو عداء ورثته اشتوريش للقوى المسيحيه التى خلفها مثل ليون lean وقشتاله Castilla وجليقيه Galicia.(١)

أما التجمع النصرانى الثانى : فيعرف بمملكة نبره (نافار) Navar وهي في غربى جبال البرتات الى الشرق من جبال كنتبريه Cantabria على أبواب غاله وهى تمثل مملكة فاصلة بين امارة برشلونه الواقعة على ساحل البحر المتوسط في الشرق وبين مملكة جليقيه التى تسمت بمملكة ليون وقشتاله فى القرن ٩هـ/ ١٥م . وكان سكانها شعبا قويا شديد المراس يطلق عليهم الباسك نسبة الى منطقة بسكايه Biscaya وكان العرب يسمونهم البشكنس أو البشكونس وهم امة مستقله بنفسها لهم لغتهم الخاصة وهم اشد الأمم استمساكا بقوميتهم واحتفاظا

---

(١) عبدالمحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومه ، ص ١٥ - ١٦ .

بعاداتهم وتقاليدهم وهم قليلو العدد شديدو الشوكه .[(١)]

وكانت قاعدتهم مدينه بمبلونه PamPlona التي حكمها المسلمون فترة طويله ثم فقدوها في اواخر القرن الثاني الهجرى امام غزوات الفرنجه المستمرة لحدود الاندلس الشماليه ، فقد كانت هذه المدينه نظرا لموقعها عرضة للمسلمين والفرنجه عند عبور كل منهما للآخر ، ولقد حاول كل منهما غزوها ، ولكن أهلها البشكنس الباسك لا يتوانون عن الذود عن استقلالها .[(٢)]

اما التجمع النصراني الثالث فهو امارة قطالونيه catalonia وهي من الأمم المستقله بنفسها واهلها يقال لهم القطلان أو الكتالان لسانهم غير لسان الاسبان ولغتهم قريبة الى لغة البروفانس وهم لا يتفقون مع أهالي قشتاله .[(٣)]

وتمتد امارة قطالونيا من جبال البرتات في الشمال الى بلنسيه في الجنوب . ومن منطقة الثغر الاعلى (سرقسطه) في الغرب الى البحر المتوسط في الشرق .[(٤)]

ولم تستطع تلك الممالك الظهور على مسرح السياسة الا بعد ان وصل المسلمون انفسهم الى درجة كبيرة من التفرقه والضعف الذى دب بين صفوفهم

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣٦ . الحميرى : صفة جزيرة الاندلس ، ص ٥٦ . القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٢) محمد عبدالله عنان : جـ١ ، ص ٢١٠ ، رجب عبدالحليم : العلاقات، ص ٩١ .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣٥ . الحميرى : صفة ، ص ٤٢ .

(٤) شكيب ارسلان : الحلل السندسيه ، جـ٢ ، ص ٣٢١ .

مما افسح المجال لهذه الجماعات ان تتصدى لهم عند ما ادركوا مدى عمق الخلافات بين العرب والبربر. فأدى ذلك الى قصم عرى الوحدة الاسلامية وعرض كيانها لخطر فاق ماترتب على كل الخصومات والمشاكل فى سائر ارجاء الدوله الاسلاميه ذلك لان انشغال المسلمين بخلافاتهم ادى الى عدم الحرص على تأسيس قاعدة حصينه قبل عبورهم جبال البرت وبدء اغارتهم على بلاد الغال فأدى ذلك الى تجدد روح المقاومه بين النصارى والقوط خاصة لعرقله حركة الجهاد الاسلامي فيما وراء البرتات. (١)

ويبدو ان وقوع الفتنه بين العرب والبربر جعل البربر يقررون العوده الى مواطنهم الأصليه ، فهجروا الارض التى عاشوا فيها وزرعوها ، واخذوا يرحلون عنها ، وفعل العرب مثلهم ، مما أدى الى اخلاء تلك المناطق ، فقلت الخيرات ، وماتت المحصولات وتعرضت البلاد لخطر المجاعات وفى ذلك يذكر كل من ابن عذارى ومؤلف مجهول انه فى سنة ١٣٣ ، ثار أهل جليقيه وترددت الغارات عليهم ثم استحكم الجوع والقحط سنه أربع وثلاثين وسنة خمس وبعض سنة ١٣٦ ، فخرج أكثر من فيها الى طنجة وزويله ، وريف البحر فى العدوة ، وكانت اجازتهم من وادى شذونه وهو المعروف بوادى برباط وبه سميت السنه (٢).

وهكذا كانت نتيجة الفتن التى وقعت بين العرب والبربر ، ان عاد البربر الى مواطنهم الاولى بافريقيه وفقدت بلاد الاندلس بخروجهم اعدادا عظيمة من

---

(١) ابراهيم العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٨. مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٦٢.

الناس الذين عمروا تلك الأراضي وزرعوها ، اضافة الى سوء الأحوال الجوية التي مرت بها البلاد في تلك الفترة من قلة الأمطار وهبوب العواصف التي كثيرا ما تعرضت لها البلاد طوال السنوات الخمس من سنة ١٣١هـ الى سنة ١٣٦هـ. (١) ٧٤٩م - ٧٥٥م. وزاد من ذلك البلاء تنبه النصارى الى سوء حال المسلمين واستغلال تلك الظروف ،فاتجهوا جماعات لاحتلال تلك المناطق الخالية والواسعه الواقعة بين نهرى دويره وتاجه واخذوا يشددون هجماتهم على المسلمين ويهددونهم من آن لاخر ليشغلوهم عن اغراضهم الاساسيه في مد نفوذهم وتوسيع رقعه المناطق الاسلاميه. (٢)

ولم يتنبه المسلمون لذلك الخطر بل قامت بينهم حروب ضارية (٣) ولم تنتبه هي الاخرى الا بعد ان وجه المسلمون معظم نشاطاتهم الحربيه الى نواحي اخرى من خارج الاندلس او داخلها ، وعلى الاخص اقليم سرقسطه zargoza (الثغر الاعلى الاندلسى) واراجون Aragon وكاد يخرج من ايديهم بسبب تطلعات حكامه المستمره الى الاستقلال وخسر

---

(١) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٣٨.

(٢) مصطفى أبوضيف : القبائل العربيه ، ص ١٠٨ - ١٠٩. حسين مؤنس : فجر ، ص ٢٣٤.

(٣) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٦٢ - ٦٣. ابن عذارى : البيان جـ٢ ، ص ٣٥. ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١١٩ - ١٢٠. دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ، جـ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥.

المسلمون بذلك ربع مافتحوه في شبه جزيرة الأندلس.(١)

وهكذا لم يعد لمسلمي الاندلس وقت للاهتمام بأمر اشتوريش واد ركت اشتوريش ذلك فحرصت على ان تفت في عضد المسلمين بكل الوسائل العلنية والسريه ، فخاضت عدة حروب وعاونت ثوار المدن الاندلسيه ، وألبت عليهم عمال الثغور الاندلسيه فضلا عن محاولات حكامها المستميته لفرض سيطرتهم على مراكز التجمعات المسيحيه الاخرى مثل نبره Navar بفرض توحيد الجبهه المسيحيه ضد المسلمين في الاندلس ،كما قامت بتوسيع علاقتها مع ملوك الفرنجه في غاله للحصول على العون العسكري ، واتصلت ببابوات روما لاضفاء الصبغة الشرعية على صراعها السياسي ضد المسلمين ومباركته.(٢)

ولم يتهيأ لكل من نبره وقطالونيا ان تلعب دورا مهما مثل اشتوريش في مقاومة المسلمين بسبب موقع كل منهما فالأولى خلف موضع تنافس القوى المحيطة بها من الفرنجه والمسلمين والثانيه كانت تخضع لنفوذ الفرنجه.(٣)

لذلك تركزت حركة التمرد في اقليم اشتوريش وما اعقبها من قيام مملكة مستقلة عن النفوذ الاسلامي في الاندلس ، وهي اول محاولة اسبانيه مسيحيه لأعاقة المسلمين عن جهادهم.

واصبحت اشتوريش البؤرة التي انبثقت منها فكرة المقاومه المسيحيه فابتدأت

---

(١) مؤلف مجهول : ص ٦٢ . المقري : المجلد الاول ، جـ١ ، ص ١١٠ .

(٢) عبدالمحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومه ، ص ١٦ .

(٣) شكيب ارسلان : الحلل ، جـ٢ ، ص ٩٩ .

بها أول مراحل التقلص التدريجي البطئ للنفوذ الاسلامي في الاندلس ، وهو تقلص تكفلت الدول المسيحيه التي ظهرت بعد اشتوريش باتمام مراحله (١)

وللمزيد عن هذه الحركه يجب ان نلقي الضوء على زعيمها الذي يطلق عليه بلاي ؟ فمن هو بلاي هذا الذي استطاع جمع النصارى ؟ . اختلفت المصادر والمراجع في اصله فيرى ابن الخطيب ان بلاي ابن لدوق كنتبريه المسمى فافيلا Favila . (٢)

وكان أبوه على خلاف مع ملوك اسبانيا قبل مجئ لذريف ، ومن ثم مات الملك وخلفه بلاي هذا وأصبح من أعوان لذريق وحامل سيفه حتى فتح المسلمون الأندلس (٣) . وهناك اختلاف في شخصيته فقسم يجعله ابن أخي لذريق (٤) وقسم آخر يجعله من سلالة القوط. (٥) ولسنا بصدد تتبع هذا وانما الذي يهمنا هو ان بلاي يبدو انه من زعماء المنطقه وله الفضل في جمع شتات النصارى وفي هذا يذكر المقرى انه أول من جمع فل النصارى بالأندلس. (٦) الذين فروا امام الزحف الاسلامي وتجمعوا في اشتوريش عند منطقه الصخره . ولما سمعوا بوفاة لذريق Roderic انتخبوا بلاي خليفه له وقام بلاي واتخذ من مدينة

---

(١) عبد المحسن رمضان ، ص ١٥ - ١٦ - ١٧ .

(٢) ابن الخطيب : اعمال الأعلام ، ص ٣٢٢ .

(٣) مؤنس : بلاى ، ص ٧٥ .

(٤) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ١٦٥ .

(٥) مؤنس : بلاى ، ص ٦٢ . وللمزيد انظر عبد المحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومه ، ص ١٩٦ - ٢٠٤ .

(٦) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، ص ٨٣ .

كانجاس دى اونيس عاصمة له Cangas de Ohis . وبذلك عد بـــلاى مؤسس الأمارة النصرانيه الاولى .[١]

ولم يتفق المؤرخون في بدء ثورة بلاى وفي عهد من من الولاه فهناك من يرى أنه في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفى الثانى من امراء الأندلس فقد ذكـــر المقرى ان " اول من جمع فـــل النصارى بالاندلس - بعد غلبة العرب لهـــم - على علج يقال له بلاى من أهل اشتوريش من (أهل) جليقية كان رهينة عـــن طاعة اهل بلده فهرب من قرطبه ايام الحر بن عبد الرحمن الثقفى الثانى مـــن امراء العرب بالأندلس وذلك في السنه السادسه من افتتاحها وهي سنة ثمـــان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطـــردوه وملكوا البلاد وبقى الملك فيهم الى الان "[٢]

ويبدو ان الحر بن عبد الرحمن والى قرطبه قد أصدر تعليماته لنائبه للحـــاق بهذا الهارب وتعقبه والقاء القبض عليه واعادته الى قرطبه ، وكادت القـــوات الاسلاميه ان تظفر به ولكن ساعدة على الاختباء وعدم الظهور اختفاؤه فـــــى مناطق غابات كثيفه في طريق وادى كانجاس Cangas واختفى عن اعيـــن مطارديه في قمم اوروبا Picos de Europa التى يصعب البحث عمن يختفى بها وذلك لوعورتها فعادت القوات دون أن تحقق مهمتها .[٣]

---

(١) حسين مؤنس : بلاى ، ص ٥ .

(٢) المقرى : المجلد الثالث ، جـ٦ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) عبد المحسن رمضان ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

ويبدو ان بلاى استطاع اقناع الاشتوريين والقوط والجرمان بحرب المسلمين والتكتل ضدهم ، فتدفق اليه الناس من كل صوب في المكان الذى عرف بصخرة بلاى الواقعة بجبل الواقعة بجبل اوسبه Auseva احد الجبال المعروفه بقمم أوروبا وقرروا اختيار مدينة كانجاس دى اونيس Congasde onis مركز لهم . والتعبئه ضد المسلمين (١) ونتيجة لانشغال الحر بحركة الجهاد فيما وراء البرتات سهلت مهمة المسيحيين اللاجئين الى اشتوريش على العصيان وزرع نواة المقاومه ووضع أسس الدولة المسيحيه ، أو قد يكون سخط الناس من عسف وظلم الحر الذى عرف عنه الجور والشده وكان هؤلاء حديثى العهد بالخضوع للعرب فثقل عليهم ذلك وغلت نفوسهم واستغل بلاى هذا الغليان واعلن الثورة والتمرد (٢) . ومنهم من يرى ان ثورة بلاى كانت في ايام عنبسه بن سحيم الكلبي بين عامى ١٠٣ - ١٠٧هـ/ ٧٢١ - ٧٢٦م حيث ازداد خطر بلاى فى الصخره وقام بالدعوة لمقاومة المسلمين فى الاندلس كما يرى ذلك عيسى ابن أحمد الرازى (٣) .

ولم تذكر لنا المصادر بأن عنبسه بن سحيم الكلبي قد قام بغزو نصارى الشمال وانما ذكرت أنه خرج للارض الكبيره انتقاما لمقتل السمح بن مالك حتى استشهد عام ١٠٧هـ/ ٧٢٦م . ولكن المسلمين فى تلك الفترة كانوا قد تنبهوا لحركة بلاى فقام عاملهم فى اشتوريش المسمى مونوسه بالتصدى له والجأه الى الصخرة

---

(١) عبد المحسن رمضان ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

Reinaud :

(٣) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، ص ٨٣ .

في عدد قليل من انصاره ولكن لسوء الحظ قام صراع بين مونوسه ووالي الاندلس عبد الرحمن الغافقي ١١٣ - ١١٤هـ/ ٧٣٢ - ٧٣٣م وقضى الغافقي على مونوسه ثم اتجه لحرب الفرنجه فخلا الجو امام بلاى فتشجع وخرج من الصخرة وأخذ في التوسع حتى استولى على خيخون Gijon وسط سلطان على اشتوريش وكنتيريه واتسع ملكه ليشمل جزءا من جليقيه (١).

ولما تولى أمر الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي ١١٧ - ١٢٣هـ/ ٧٣٥ - ٧٤١م جعل همه الانتقام لكارثه بلاط الشهداء والقيام برد عاديه نصارى الشمال والقضاء على دولتهم في اشتوريش وجليقيه (٢).

ويبدو ان علقمه لم يحقق نجاحا في القضاء على النصارى اذ تذكر المراجع النصرانيه ذات الطابع التعصبي احداث تلك الثورة مفصلة فتذكر ان المسلمين خرجوا للقضاء على بلاى بقيادة رجل يدعى علقمه فحاصروا بلاى واتباعه في كهف يسمى اونجا Onga واستطاعوا ان يضيقوا عليه الخناق وارسلوا مندوبا من قبلهم يطلب منه الاستسلام فرفض وكان المسلمون واثقين من النصر وتجددت الحرب مرة أخرى وفي تلك المرة انتهت بهزيمة المسلمين هزيمة ساحقه بعد ان قتل منهم نحو مائه واربعه وعشرين الفا ووقع قائدهم اسيرا ، وتجعل المصادر الاسبانيه من هزيمة المسلمين نصرا عسكريا وقوميا للاسبان بل تذهب الى ان العناية الالهيه قد تدخلت في صالحهم وان سهام

---

(١) مؤنس : بلاى ، ص ١٩ - ٢٠ . عبد المحسن رمضان : المرجع السابق ص ٢٤٤ وما بعدها .

(٢) رجب عبد الحليم : العلاقات ، ص ٣٦ - ٣٧ .

المسلمين سارت ترتد الى صدورهم وان قطع الجبال صارت تنهار عليهم فتقتلهم انتقاما من السماء [١]، وسميت تلك المعركه كوفادونجا Cova donga وتعرف عند المسلمين بصخرة بلاى Pena de Pelayo . وهو صدام اصيبت فيه القوة الاسلاميه بأول هزيمه وانحسر النفوذ الاسلامى عن الجزء الجبلي القاحل الذى دارت فيه المعركه في اقصى شرقى اشتوريش.

ويبدو من ظاهر الروايات النصرانيه انها ضخمت الاحداث واكثرت من المبالغة لكي تصور عظمة بلاى وقوته الصغيره امام قوة المسلمين الكبرى لتصور مدى انهيار المسلمين امام النصارى . [٣]

---

(١) مؤنس : بلاى : ص ٦٦ . السامرائي : الثغر الاعلى ، ص ١٠٦ .العبادى في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٨٧ .

(٢) مؤنس : بلاى ، ص ٦٧ .

(٣) ادعى المسيحيون ان هناك تأييدا سماويا قد حالفهم الا ان الحقيقه ان طبيعة المنطقه . كانت السبب الرئيسى للهزيمة ولذلك ينبغى ان تلقى ضوءا على الارض التى قامت عليها المعركه .
يبدأ الطريق مابين وادى كانجاس Canicas فى الغرب الى جبل اوسبه Auseva فى الشرق بواد ضيق محفوف بتلال عاليه مغطاة بأشجار كثيفه محاذ فى نفس الوقت لمجرى نهر سلا Sella - (Buena) الحالي - وعندما يتحد هذا النهر على بعد نصف فرسخ من مدينة كانجاس مع نهر ديبا فان الوادى ينحنى تجاه الجنوب مع اتجاه منبع النهر الاخير ، ولمسافه فرسخ آخر تكاد التلال تبدو جبالا على ضفتى النهر ، ويزداد ارتفاعها مع التقدم فى السير ، ويختنق الوادى ايضا ويضيق حتى يصل الى منطقه تليه تسمى La Riera ومنها الى الصخره نصف =

ويذكر كوندى Conde : ان عامل المسلمين على اشتوريش القائد البربرى مونوسه هو الذى تصدى لحركة بلاى ورده الى الصخره مع عدد قليل من انصاره وان الفافقى تخلص من مونوسه ، وبذلك اصبح بلاى يقف مواجهه امام المسلمين.(١)

وبعد ولاية عقبه بن الحجاج السلولى الذى ثار عليه عبد الملك بن قطن

= فرسخ آخر ، اكثر وعورة وتعقيدا ، اذ لا يرى خلاله الا قمم عاليه متراصة تحيط بالوادى من كل جوانبه ويتخيلها المرء فكان مفترسا يطبق على فريسته ويضيق الوادى وينكمش حتى لا يبقى فيه اتساع اكثر من عرض نهر ديا ذاته ، ويبدو الوادى فى النهاية عميقا عند اقدام الكهف - الصخره - الذى يرتفع الى حوالى ثلاثين مترا . وبه ينغلق الوادى تماما وينتهى دون مخرج الى ماوراءه من كتل جبال قمم اوروبا Los Picosde Europa بسبب المنحدرات الصخريه الشاهقه المحيطه التى لا تترك سوى منحدرا واحد وهو ان كان شاقا ايضا - فانه اقل صعوبه من تسلقه من غيره ويؤدى الى مدخل الكهف".

للمزيد انظر عبد المحسن رضان : تاريخ حركة المقاومه الاسبانيه ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

ويؤيد ذلك ماذكره عنان : فيقول : انه استطاع زيارة تلك المنطقة الوعرة وشهد الصخره المنيعه ورأى أروع منظر يمكن تصوره من الصخور الوعرة والآكام الرفيعه المدببه وادرك كيف عجز المسلمون عن اقتحام هذا المعقل المنيع .

محمد عبد الله عنان : ج١ ، ص ٢١١.

(1) Conde : History of dominion of arabs in spain. V. I. P. 106 - 107.

وتولى الحكم ، تنفس بلاى الصعداء بعد أن وصلته أخبار صراع العرب مع البربر والعرب مع بعضهم البعض ، حتى قامت الفتنه بين أبى الخطار وثوابه وبين الصميل ويوسف الفهرى عام ١٣٠هـ/٧٤٧م فتهيأ الجو للنصارى لتحقيق أهدافهم.(١)

وفى هذا يذكر صاحب اخبار مجموعه " لما كانت سنة ثلاث وثلاثين هزمهم واخرج عن جليقيه كلها وتنصر كل مذبذب فى دينه وضعف عن الخروج وقتل من قتل وصار فلهم الى خلف الجبل الى استورقه حتى استحكم الجوع فأخرجوا أيضا المسلمين عن استورقه . وغيرها وانضم الناس الى ماوراء الدرب الآخر والى قوريه وما رده فى سنة ست وثلاثين واشتد الجوع فخرج أهل طنجه واصيلا وريف البربر مستارين ومرتحلين وكانت اجازتهم من وادى بكورة شذونه ويقال له وادى برباط فتلك السنون تسمى سنى برباط ، فخف سكان الأندلس وكاد ان يغلب عليهم العدو الا ان الجوع شملهم.(٢)

وهكذا وبعد تلك الأوضاع السيئه التى انتهى اليها العرب مع بعضهم ومع البربر تولى أبوالخطار ومن ثم ثوابه الجذامي ، وقامت الفتنه فى عهدهم وعمى يوسف الفهرى سنة ١٢٩هـ.

اشتدت مقاومة النصارى للمسلمين نتيجة لما احرزه بلاى وانصاره فى جليقيه فتشجعوا على رفع لواء الثوره . فيذكر صاحب اخبار مجموعه " أن أهل بنبلونه

---

(١) المقرى : المجلد الاول ، القسم الاول ، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ١٢.

كانوا قد نقضوا بنقض اهل جليقيه". (١)

وهذه اشارة لحركتهم في عهد يوسف الفهرى (٢). فقام يوسف بالتصدى لهم وارسل جيشا لمهاجمتهم بقيادة سليمان بن شهاب والحصين بن الدجنين ولكن الجيش لم يوفق في المهمه التي ارسل اليها. (٣)

وهكذا خلط المؤرخون خلطا شديدا في بدء ثورة بلاى فمنهم من رأى انها في ايام الحر بن عبد الرحمن الثقفي وبعضهم رأى انها في ايام عنبسه الكلبى وآخرون يجعلونها في ايام عقبه السلولي وهناك من يجعلها ايام ولاية يوسف.

ويرى رجب عبد الحليم ان معركة كوفادونجا Cova donga قد حدثت عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م، ٧٥١م. اذ ان خلافة بني اميه في المشرق قد انتهت والقوات الاسلاميه في الاندلس قد تضعضعت بفعل الصراعات القبليه اى ان الوضع العام في الداخل والخارج هيأ لتلك المعركه ظروفها وكفل لها النصر ضد المسلمين. فاستطاع بلاى بمرور الوقت وانتهاز الفرص تحقيق النجاح في تأسيس مملكة اشتوريش التي بدأت صغيره ثم اتسعت حتى شملت مناطق شاسعه (وخصوصا بعد ثورة البربر فضم جليقيه Galicia واسترقه Astorga والمدن الواقعه خلف الجبال مثل ليون الاسبانيه Leon . وغيرها وسموره Zamora (٤)

---

(١) اخبار مجموعه ، ص ٧٦.

(٢) مؤنس : بلاى، ص ١١. السامرائي : ص ١٠٩.

(٣) ابن الابار : الحله السيراء ، جـ٢، ص ٢٥٥.

(٤) رجب عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٣٨.

وشلمنقه Salamanca وشنت منكش simancas وشقوبيه segovia
وابله Avila واوكه oca واوسمه Osma وكلها مراكز جهـــد
المسلمون اثناء فتحهم لها وبذلوا من اجلها الغالى ولكنهم اضاعوها فى غمـرة
الصراع القبلى العنيف بينهم وبين البربر وبين القبائل العربيه وبعضها مـع
البعض ، واصبحت حدود الاندلس قبل بداية عصر الامارة أو الامارات.(١) تبدأ
من الغرب حتى مدينه قويمره على نهر منديق ثم تمتد الى قوريه فطلبيره فطليطله
فوادى الحجاره فتطيله فبهلونه فى اقصى الشمال الشرقى ، اى ان الاندلـس
الاسلامى فقد ربع شبه الجزيره على وجه التقريب قبل قدوم عبد الرحمن الداخـل
عام ١٣٨هـ/٧٥٨م.(٢) واخيرا وفى تلك الفترة توفى بلاى فكانت وفاته سنـة
١٣٣هـ/٧٥٠م ، كما يذكر ابن خلدون(٣) على حين تؤكد المراجع الحديثـه
والاوروبيه بان بلاى قد حكم من عام ٩٠ هـ - ١٢٠هـ/٧١٨م - ٧٣٧م(٤) وخلفـه
ابنه فافيلا Fafila الذى حكم بعده لمدة سنتين ١٣٣ - ١٣٥هـ - ٧٥٠ -
٧٥٢م ومات ولم يترك ذريه . وكان الدوق بتروس امير كنتبريه قد توفى فى ذلـك

---

(١) مؤنس : بلاى ، ص ١١ . وللتفاصيل انظر عبد المحسن رمضان : ص ٢٢٤ - ٢٣٤ . مؤنس : فجر ، ص ٣٤٩ . سالم : تاريخ المسلمين ، ص ١٦٩ .

(٢) شكيب ارسلان : الحلل ، جـ٢ ، ص ٥٧ . رجب عبد الحليم ، ص ٤١ . مؤنس : فجر ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص

(٤) عنان : الاثار الباقيه ، ص ٣٧٠ . طرخان : المسلمون فى أوروبـا ، ص ٢٩١ .

Levi- Provencal : op. cit. I. 319.

الحين وخلفه ولده الفونو دوق كنتبريه وتمت هذه الاماره النصرانيه الصغيرة وقويت أواصر التحالف بينهما وبين جليقيه بزواج أميرها الفونسون من ابنه بلايو واسمها ارسيندا Ermensind (١) فاتحدت بذلك امارتا كنتبريه وجليقيه في حكومه واحده وقامت مملكه نصرانيه واحده هي مملكة ليون النصرانيه او مملكة جليقيه وامتدت من بلاد البشكنس شرقا الى شاطئ المحيط غربا ، ومن خليج بسكونيه شمالا الى نهر دويره جنوبا وتشمل مناطق واسعة وتحتجب وراء الجبال بعيده عن سلطان المسلمين. (٢)

ويبدو أن حركة المقاومه النصرانيه للمسلمين في عصر الولاة لم تقتصر فقط على منطقة اشتوريش بل يمكن القول بأن خط المقاومه امتد من بلاد البشكنس في الشرق الى الصخرة في الغرب على طول سلاسل جبال كنتبريه. اما الممرات الشرقية لجبال البرت فقد ظهرت فيها المقاومه في اواخر عصر الولاة واستمرت خلال عصر الاماره الامويه.

وهكذا تغيرت الاحوال في جنوب بلاد الغال، بعد ان خلا الجو للمسيحيين وبدد العرب بخلافاتهم وحروبهم وعصبيتهم ماحصدوه بوحدتهم وقتال اعدائهم.

---

(١) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٣٢٣. عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ٢١٣.

(٢) عنان : دولة ، جـ١ ، ص ٢١٣.

Reinaud : op . cit. P. 74 - 75.

الفصل السابع

جهاد أمراء الأمويين ضد الفرنجة

أولاً : استئناف الجهاد خلف البرت .

ثانياً : الجهاد البحري في غالة .

أولا : استئناف الجهاد خلف البرت :

أثرت الأحداث التي مرت بها الأندلس على جهاد العرب فيما وراء البرت بعد انتهاء فترة حكم عقبة بن الحجاج السلولى عام ١٢٣هـ/٧٣٤م ومجيء عبدالملك بن قطن وتوليه الحكم فى صفر سنة ١٢٣هـ/٧٣٤م فى ولايته الثانية[١]، فتوالت المشاكل بعودته واشتعلت الأندلس نارا بسبب قيام الفتنة بين العرب والبربر فى كل من افريقيه والأندلس[٢] وهى الفتنة التى انتهت بمقتل عبدالملك بن قطن وقيام ثورة اليمنيه بزعامة ابنيه قطن واميه ضد بلج بن بشر القشيرى واتباعه من المضريه ، وخروج عبدالرحمن بن علقمه والى اربونه وقائدها الأعلى فى غاله وفارس الأندلس الذى عرف بتعصبه لليمنيه فقرر الخروج من اربونه والأخذ بالثأر وترك اربونه خاليه وجردها من معظم رجاله وتوجه بهم للانتقام من المضريه ، مع ان وجوده فيها كان خير ضمان لثبات أمر المسلمين.[٣]

ولقد زعمت بعض المصادر[٤] ان عدد رجاله بلغ مائة ألف ، وعلى الرغم من المبالغة الواضحة فى تقدير جيشه الا أنها تدل على أن علقمه قد

---

(١) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، جـ١ ص ٢٦٩ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ص ٢٨ ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، القسم الرابع ، ص : ١٧ - ١٨ .

(٢) انظر الفصل السادس فى أسباب تعثر جهاد المسلمين خلف البرت.

(٣) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس : ص ١٦ .

(٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص : ٤٢ .

سحب معظم قواته واخلى غاله من المسلمين ، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أدت الى زوال أمرهم فيما بعد بسبب القاء ابن علقمة نفسه فــي معمعة الحرب التي لم تكن نتائجها الا الوبال والخسار ، ولم يعــد للمسلمين أمل في البقاء فيما وراء البرت نتيجة لاقدامهم على تلك التصرفات والفتن المدمرة ، وبالاضافة الى ذلك انشغالهم بالخلافات والانقسام بـين أفراد الاسرة الحاكمة فلم يستطيع المسلمون الاستمرار من رسالتهم ومتابعة الجهاد والفتح في مناطق غرب أوروبا.(١)

ومن تلك الفترة العصيبة التي كانت تمر بها الأندلس والتي كانــت مسرحا لثورة البربر ضد العرب في الأندلس ، وثورة الخوارج في افريقيــه وقيام بعض القبائل العربية بالفتن في الأندلس ، كانت الدعوة العباسـية تثير القلاقل من المشرق الاسلامي وشغلت بها الخلافة الأموية في أواخــر عهدها ، فلم تتمكن من بذل العناية اللازمة لهذا الجزء البعيد مــن العالم الاسلامي في الغرب ، بل وكلته لأمراء افريقية والأندلس وكل هــذه الأسباب أدت الى الهزائم في غاله وأثرت على الروح المعنوية لمســلمي الأندلس ونبهت العالم الغربي لضعف المسلمين ، وجاء في نهاية المطــاف قيام الخلافة العباسية عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) فتحول مركز الخلافة الــى بغداد وفي نفس الوقت حدث تغيير في العالم الغربي فقد زالت الدولــة الميروفنجيه وقامت الدولة الكارولنجيه ، اذانه بوفاة شارل مارتل ١٢٤ هـ / ٧٤١م قسمت الدوله بين أبنائه وساعدت الظروف ابنه ببين Pepin

---

(١) مؤنــس: فجر : ص ٢٨٧.

على الانفراد بالسلطة عام ١٢٤ هـ / ٧٤٧م[١] واعلان زوال البيت الميروفنجي وميلاد البيت الجديد الكارولنجي نسبة الى شارل مارتل ، وامتد عمر دوله ببين الذى أعلن نفسه ملكا واستمر حتى عام ١٥١ هـ / ٧٦٨م ، وقرر اثناءها رسم سياسة جديدة لاعلاء شأن دولته الجديدة تقوم على تقوية علاقاتها مع البابويه فى روما واخراج المسلمين من سبتمانيا واخضاع زعماء الفرنجه الموالين للمسلمين ، وهكذا اختلف الوضع السياسى فى خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجرى (منتصف القرن الثامن الميلادى) بوجود ثلاث قوى عالميه القوى الاسلاميه من الأمويين فى الأندلس وغاله والعباسيين في المشرق الاسلامى ودولة الفرنجه الكارولنجيين فى غرب أوروبا والدولة البيزنطيه فى شرق أوروبا[٢].

ولقد كان اخراج المسلمين من سبتمانيا عملا يهدف الى اتمام سياسة شارل مارتل من قبل ابنه الذى أدرك أن وجود المسلمين فى عالم خطر يزعزع دولته خصوصا بعد تكرار حملاتهم على جنوب بلاد الغال .

ولكن شارل مارتل ترك لابنه ببين من بعده اتمام مافشل فيه هو فبعد أن وصلت الى ببين أخبار سوء أحوال المسلمين فى بلاد الأندلس وماسادها من تناحر وتطاحن ونزاع مستمر ، قام ببين برسم الخطط للاستفادة

---

(١) ابراهيم طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص : ١٦٦ ، العدوى : المسلمون والجرمان : ص ٢٠٣ .

(٢) طرخان : المسلمون فى أوروبا : ص ١٦٦

Thombson : the middle eges. P.P 182 - 183.
Oman : the dark eges. P.P 335 - 320.
Moss : the brith of the middle eges P.217.

من تلك الأوضاع محاولا التدخل فى مشاكل المسلمين لكى يوسع الخلافات بين جميع الأطراف.(١)

ونعود للمسلمين فنذكر أنه برحيل عبد الرحمن بن علقمة فارس الأندلس من أربونه خرجت كثير من كبريات مدن سبتمانيا مثل نيم Nimes وماجلون Maguelon واجد Agde وبيزيه Beziers كما استقلت بعض امارات البرتات مثل كنتبريه Cantabria ونبره Navar ولكنه أصبح بها أمير يدبر أمورها معترفا بسلطان المسلمين.(٢)

وهكذا سقطت أراضى الثغر كلها بيد النصارى ولم يبق بيد المسلمين سوى أربونه ،أما عبد الرحمن بن علقمة فقد عاد الى أربونه مرة أخرى بعد انتهاء الفتنة والثأر لمقتل ابن قطن وقام يرقب الحوادث.

ولما تولى يوسف الفهرى(٣) امارة الأندلس واستأثر الصميل بالسلطة دونه

---

(١) شكيب ارسلان : غزوات :ص ١٤٦.

(٢) أرسلان ،غزوات العرب :ص ١٤٤ ،رينو: الفتوحات / ترجمة اسماعيل العربى :ص ٩١.

(٣) تعاقب على الأندلس قبل أن يتولى يوسف الفهرى العديد من الولاة فنذكر أنه بمقتل ابن قطن ورجوع علقمه الى أربونه تولى بلج بن بشر القشيرى سنة ١٢٤ هـ / ٧٤٢م ، ولم تستمر ولايته سوى أحد عشر شهرا أو أقل ، ثم تولى ثعلبه بن سلامه العاملى ١٢٤هـ/٧٤٢ هـ عشرة أشهر، ثم تولى أبو الخطار حسام بن ضدار الكلبى فى رجب ١٢٥ - ٧٤٣ م ولايته التى دامت أربع سنوات وسته أشهر تولى بعده ثويه الجذامى سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٦م ودامت ولايته سنة واحدة ، ثم جاء عبد الرحمن اللخمى سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦ بضعة أشهر لاعتبارات ======

وأبعد الصميل الحاكم على سرقسطه وخشى عبد الرحمن بن علقمة أن يكون تعيين الصميل تمهيدا لاقالته من أربونه وابعاده عن ميدان الجهاد ، وقرر محاربة يوسف الفهرى وعبور جبال البرتات ، ولكن مالبث ان اغتيل عبد الرحمن من بعض أصحابه وحملوا رأسه الى يوسف الفهرى وتمت هذه المؤامرة بتدبير يوسف الفهرى نفسه ، فبدلا من أن يتدارك الموقف الخطير للمسلمين فى سبتمانيا وان يوحد جهود المسلمين لصد طلائع التحالف بين الأعداء من الفرنجه والقوط أثر التمادى فى مشاكله الداخليه واهمال الجبهة الاسلامية الشمالية للأندلس حتى صارت القوات الاسلامية فى حالة سيئة وزاد الطين بله حنقه على حاكم أربونه وانتهى الأمر بمقتله [(١)].

ففقدت سبتمانيا بذلك الشخصية الوحيدة القادرة على حمايتها والدفاع عنها والتى ذهبت نتيجة لسياسة الفرقة العمياء والصراع الداخلى المقيت فى الأندلس ، وعندما وصلت أخبار مقتل ابن علقمه تجدد الأمل وانبعث الحماس فى نفس ببين للاستيلاء على تلك القاعدة [(٢)].

=== خاصة ، ثم جاء يوسف الفهرى آخر ولاة الأندلس التى تولى الحكم ١٢٩هـ/٧٤٧م.

للمزيد من أخبار الولاه انظر الحميدى : جذوة المقتبس: ص ١٨ ، ابن عذارى المرجع السابق : ج٢ ص ٣٠-٣٥ ، المقرى : المرجع السابق ، المجلد الثانى ، الجزء الرابع : ص ١٧-١٨-١٢٤

(هذا وسيجد القارئ جدولا بأسماء الولاة)

(١) ابن الأثير : الكامل : ج٥ ص ٢٩ ، ابن عذارى : البيان : ج ٢ ص ٣٨ ، المقرى : المجلد الثانى ، القسم الرابع : ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) العدوى : المسلمون والجرمان : ص ١١٤-١١٥ ،
Reinaud : op. cit .P.76.

وقبل أن نتابع تلك الأحداث يجب أن نلقى نظرة على يوسف الفهرى (١) وجهوده خلف البرتات فنذكر أنه فى سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م وجه يوسف الفهرى ابنه عبد الرحمن الى جبال البرتات لكي يقضى على ثورة المسيحيين فى هذه المناطق ولكن المسيحيين استطاعوا أن يقاوموه وينتصروا عليه ، وكان النصارى قد انتهزوا فرصة الاضطراب الداخلى فقاموا بالاغارة على الأراضى الشمالية واستولوا على كثير من القلاع وواصلوا تقدمهم حتى ضفاف نهر دويره ، وهكذا فشلت محاولة عبد الرحمن بن يوسف نتيجة لضعف النفوذ الاسلامى هناك وبسبب انقطاع الاتصال بين الأندلس وسبتمانيا عقب قيام أهل جليقيه بانتقاضه على المسلمين وتغلب بلاى على اشتوريش. (٢)

ولم يطل الوقت حتى بدأ المسيحيون فى سبتمانيا ينقضون على المسلمين وكان يتنازع هذه البلاد بمقاطعاتها السبع فيفر vaifre ابن أود و دوق اكيتانيا وبين ابن شارل مارتل ، وكان ببين قد نال لقب ملك ونقل اليه التاج من اخر ملوك الميروفنجيين سنة ١٣٣ هـ/ ٧٥١ م فاتجه الى اربونه. (٣)

---

(١) هو من ولد عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيده بن عقبه بن نافع الفهرى فاتح افريقيه ومؤسس القيروان وصاحب الغزوات والآثار الحميدة ، ولهذا البيت فى السلطنه بافريقيه والأندلس نباهه.
انظر : المقرى : المجلد الثاني ، القسم الرابع : ص ٢٤ .

(٢) عن دور بلاى فى اشتوريش . انظر الفصل السادس الخاص بأسباب تعثر المسلمين خلف البرت ، وعبد المحسن رمضان : تاريخ حركة المقاومة .

(3) Oman : op. cit. P. 325.

أما اذا نقلنا الى سبتمانيا فنجد أن القوط نتيجة للصراع الذى انتهت به فترة الولاة قد قاموا برفع رؤوسهم مرة أخرى عندما وجدوا انصراف المسلمين عنهم الى مشاكلهم الداخلية وبدءوا يجمعون صفوفهم للتصدى للمقاومة الاسلامية ، واتصف القوط بتلك الظاهرة العدائية سواء كانوا فى بلاد الأندلس أو خارجها فكانوا يجنحون الى السكون والهدوء أمام الحزم والقوة والسلطان ، واتصف الى الانتقام اذا ماأحسوا من جيرانهم ضعفا (١)

وحمل لواء المقاومة فى سبتمانيا فى تلك الفترة أحد القوط ويدعى أنسموندوس(Ansemundus) ظهر فجأة على مسرح الأحداث وانتهز فرصة اضطراب الأمور من الأندلس فاستولى على بعض القواعد الاسلامية فى سبتمانيا وهي نيم Nimes واجد Agda وبيزيه Beziers وماجلون Maguelon وما حولها ، ثم أسس من تلك المدن مملكة صغيرة جعلها ملجأ لأعداء المسلمين ومركز لنشاطهم الحربى ولكنه مالبث أن أدرك أن تلك المملكة لن تعمر طويلا طالما بقي المسلمون فى اربونه ، فعزم على اخراجهم ولكنه وجد نفسه على الرغم من مشاكل المسلمين وضعفهم عاجزا عن القيام وحده بتلك المهمة فقرر الاستنجاد بملك الفرنجه ببين الذى رحب بدعوته حين وجدها فرصة سانحه لفرض سلطانه على ماتبقى خارجا عن طاعته فى غاله. (٢)

---

(١) رينو : الفتوحات / ترجمة اسماعيل العربى :ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص : ٢٨٩ . محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١٣٣ .

فسارا بقوات الفرنجه وقوات القوط مجتمعين فاستولوا على كثير من المدن والمعاقل الا أربونه التي دافعت واستقصت عليهم فحاصروها ثم أدركوا بعد مضى الوقت أنها من المناعه والصعوبة بحيث لا يمكنهم فتحها فتركها ببين وخلف حليفه القوطي ليستمر في حصارها ، ثم دارت رحى الحرب بين انسموندوس والمسلمين الذين قاموا بعمل كمين له أدى الى التخلص من متاعبه وبعد تلك الأحداث حلت مجاعة شديدة في غالة[1] عطلت حركة سير الجيوش ولم يستطع الفرنجه الاستمرار في ضرب الحصار على اربونه[2] فاضطروا الى الانسحاب منها فنجت اربونه من خطر الحصار هذه المرة أيضا وظلت بجانب نواحي سيتمانيا تشكل ثغرا ومقرا اسلاميا ودرعا واقيا للمسلمين في الأندلس الذين انشغلوا بصراعاتهم ومشاكلهم دون النظر والاهتمام بهذا الثغر الهام وتقويته حتى آلت الأمور الى الأمير عبد الرحمن ابن معاوية أي الداخل[3].

واشتغل أهل الأندلس بأمرهم وبتأسيس دولتهم وظلت اربونه قائمة بالدفاع معتمدة على نفسها دون أي أمل في وصول أي نجدات من المسلمين ،

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة : ص ٦٢ - ابن عذارى : جـ٢ ص ٣٨ .

(2) Reinaud . op. cit . P. 78.

حسين مؤنس : فجر ، ص : ٢٨٩ .

(٣) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح : ص ٤٢ - ٤٥ ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ص ٥٦ - ٦٣ .

وابتسم لها الحظ حينما انشغل ببين عنها بقيام الثورات[1] في بلاده والتصدى لها وظلت اربونه وبعض نواحي سبتمانيا ثغرا اسلاميا يقوم للأندلس الاسلامى كدرع مكين دون أن يدرك أهالى الأندلس أهمية الدور الذى قام به المسلمون في تلك المناطق المنعزلة وهم محاطون بالاعداء المتربصين لهم من كل جانب.[2]

أما الأندلس ففي تلك الفترة كانت قد شغلت بأمر أميرها الجديد عبد الرحمن بن معاويه وتأسيس دولته الأموية[3]، وبعد استتباب الأمور له عام ١٤٠ هـ / ٧٥٨م ولانشغال ببين بالثورات في بلاده، أدرك عبد الرحمن الداخل أهمية اربونه ولكنه كان محاطا بالمشاكل والثورات فقرر ارسال جيش أعده لهذا الغرض على الرغم من الاخطار المحدقة به لانقاذ اربونه وقاد الجيش رجل يرجح أن اسمه أبو سليمان بن حبيب بن عبد الملك بن عمر

(1) Oman : op.cit. P. 325 - Thomspon : op.cit.P.183.
العدوى : المسلمون والجرمان، ص ٢٢٦.

(٢) مؤنس : فجر : ص ٢٨٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك نجح في الهروب من المذبحة التى أقامها العباسيون للأمويين ففر الى مصر ثم الى اخواله بنى نفزه في شمال افريقيه وهناك حدثته عصبيته الأمويه بما يعانيه الأندلس من فوضى سياسيه وبما فيه من مزايا فاتجه الى هناك ودخل في صراع مع القوى السياسية الممثلة في يوسف الفهرى والعميل بن حاتم ونجح في أن يسبقهم للوصول الى قرطبه وأسس بذلك امارة أمويه في بلاد الأندلس لا علاقة لها بالخلافة العباسية في بغداد.

للمزيد انظر: مؤلف مجهول: أخبار مجموعة: ص ٧٨-١٠٠، ابن القوطيه تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٤٧ - ٦٠.

ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان[١] ولكن العصابات المسيحية المنتشرة في جبال البرتات استطاعت القضاء على هذا المد[٢] وبرغم تلك الهزيمة التي يجب أن تحرك نفوس الحكام في أطراف الاندلس الا أنه لم يتحرك أحد منهم ولم يكتفوا بموقفهم هذا بل أخذوا يبثون الفتنة للثورة على الأمير عبد الرحمن أو علان العصيان المسلح ضده[٣].

وكانت هذه آخر محاولة قام بها عبد الرحمن بن معاوية لانقاذ آخر معاقل الاسلام من غاله . اذ روعت هذه الكارثة عبد الرحمن فلم يعد يفكر في أمر حاميه غاله باربونه بالاضافة الى الثورات التي تواثرت عليه فما أن ينتهي من ثورة الا لتبدأ الأخرى في الاشتغال[٤].

وهكذا تركت أربونه لمصيرها ولم يفكر احدى في أهميتها أو في المساعي والجهود التي بذلها المسلمون لبقائها قوية صامدة ضد كل القوى المحيطة والطامعة فيها وعلى رأسهم الفرنجة .

وبعد أن وصل حالها الى هذا السوء وتبين مدى ضعفها أدرك أعداء المسلمين أن أربونه باتت وحيده منعزلة عن غيرها فزاد طمعهم فيها .

وفي تلك الاثناء قام الفرنجه بغرض الحصار عليها ولكن المسلمين استطاعوا أن يقاوموهم ويردوا بأسهم ، فلما أدرك ببين صعوبة الاستيلاء عليها بالحرب

---

(١) ابن الابار : الحله السيراء : جـ١ ص ٥٩ .

(٢) من أهم هذه العصابات البشكنسي ، الجلالقه ، القطلان المعزيهد انظر: الاصطخري : المسالك : ص ٣٦ .

(3) Reinaud : op. cit. P. 81.

(٤) ابن عذارى ، البيان : جـ٢ ص ٤٧ - ٤٨ ، المقري : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، القسم الرابع : ص ٢٦ - ٥٠ .

لجأ الى سلاح الخديعة والخيانة فقام فى سبيل ذلك بالاتصال بجماعات القـــوط من سكانها وحثهم على الغدر بالمسلمين بعد أن مناهم بالوعود الكاذبة وهي أن يتعهد لهم مقابل اعلام ثورتهم على المسلمين وفتح أبواب اربونه واسوارها خلسه أن يمنحهم حقوقا وامتيازات واسعة وأن يسمح لهم باستعادة قوانينهم القديمة .

ورضى القوط بقبول وعود ببين الكاذبة وذلك عن غدر متأصل فى طباعهم السيئة نتيجة لما انطوت عليه روحهم من تمرد وغدر متأصل ونسوا ماتمتعوا به من حكومـــة عادلة فى ظل المسلمين نعموا خلالها بالحرية وحسن المعاملة ونسوا كل الامتيازات التى نالوها فى عهد الاسلام وأهله ورأوا فى دعوة ببين احياء السلطانهم المندثـــرة ولم يتبينوا خداعة لهم ، فقاموا بالثورة على حامية المسلمين فى أربونه وقتلوا حراس الأسوار وفتحـــــوا المدينة عنوة فما لبث أن اندفعت قوات ببين داخلها سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م واستولت عليها.(١)

وهكذا حرم المسلمون من أهم قواعدهم فى بلاد الغـال بعد أن دافعوا دفـــاع المستميت وضاعت سيتمانيا من يد المسلمين عام ١٤٢هـ/ ٧٥٩م نتيجة منازعاتهـــم وترك جند اربونه بلادهم ووراءهم صيحات تدوى باقتراب خطر الفرنجه وتهديـــده للمسلمين فى عقر دارهم بالأندلس ، وضاع المعقل الاسلامى الذى تصدى أجيالا للعدو خلف البرتات.(٢)

---

(١) رينو: الفتوحات ، ص : ٩٣ - ٩٤ Reinaud : op. cit. P.81.

(٢) مؤنس : فجر ، ص : ٢٩١ ، عنان : ج ١ ص ١٣٥ .
مصطفى أبو ضيف : القبائل : ص ١١١ .

ولكن بالرغم من ذلك فقد استمر الوجود الاسلامي في نواحي دوقية الدوفينه Dauphine واكوتين Aquitaine ونيس Nice وشعاب الالب الغربيه وجرينوبل Grenoble .(١)

وهكذا لم ينته الوجود الاسلامي بسقوط ثغر اربونه (سبتمانيا) عام ١٤٢هـ/٧٥٩م بل بقيت هناك جماعات أو جيوب اسلاميه في كل من مقاطعة الدوفينيه Duphine ، وفي مقاطعة نيس Nice وفي جبال الألب وان هذه الجيوب المسلمه بقيت متمكنه في تلك الانحاء مدة طويله في عهد كل من ببين وشارلمان ، بل قيل ان المسلمين احتلوا مدينه غرينوبل Grenoble .(٢)

ولكن كانت الأوضاع في بلاد الفرنجه في عهد عبد الرحمن الداخل تزداد تحسنا وتألقا يوما بعد يوم فأصبحت لديهم الدوله المنظمة والملك الحاكم والرجال الاجناد وأصبح بأمكانهم الأستعانه بقوى خارجيه تعضدهم ضد اعداءهم من المسلمين ، ولم يعد مسلموا الاندلس هم المهاجمين لمسيحي غاله بل اصبح الامر بالعكس ، فقد تغير الوضع بالنسبه للمسلمين من حركة هجوميه الى حركة دفاعيه صرفه وكان ببين قد اخذ يراسل اهالي كتالونيا Catlony واراغون Aragon ونافار Navar ليوحدوا حركتهم مع الافرنج ، كما طلبوا مساعدة البابويه التي كانت تمثل قوة دينية لها وزنها في اوروبا في هذه الاونه .(٣)

---

(١) مؤنس : فجر ، ص ٢٩١ . رينو : الفتوحات ، ص ٩٤ . ارسلان : غزوات ، ص١٥٤

(٢) طرخان : المسلمون في اوروبا ، ص ١٦٩ ، ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٥٤ - ١٥٥ . رينو : الفتوحات : ص ٩٤ .

(3) Pirenne : Mohamed and charlemagne P. 226 - 227

أما في عصر شارلمان (١) فقد حرص على ان يمد العون لكل ثائر على امـــراء العرب وان يمدهم بكل عون ممكن .

وبمرور الايام قام شارلمان واولاده بالدخول الى اراضي الأندلس وضموا الـى مملكتهم أجزاء من الاندلس نفسها في وقت كان فيه امراء الأندلس في نزاع دائـم مع خلفاء الدوله العباسيه الذين كانت بينهم وبين ملوك غاله علاقات طيبــه ويتبادلون معهم التحف والهدايا ، وقيل انه في عام ١٤٨هـ/ ٧٦٥م قــدم ثلاثه رسل من بغداد عاصمة الخلافه العباسيه الى غاله ونزلوا في ميناء مرسيليـا Maresseill وصعدوا الى مقر ببين فاحتفل بهم وقضوا الشتاء في متــز Metz وباللورين Lourin ثم اقاموا في سلس Sels على ضفاف اللوار Loure ثم عبروا وعادوا الى اوطانهم ومعهم الهدايا والتحــف الى الخليفه العباسي . (٢)

---

(١) هو ابن ببين القصير تولى بعد وفاة أخيه كارلومان وسيكون له دور كبيــر في ضم مملكتي غاله وايطاليا تحت سيادته .

للمزيد انظر : Einhard : the life of charlemgne P. 40 - 50.

(٢) كما كانت هناك مراسلات وهدايا بين الخليفه أبي جعفر المنصور وبيــن ببين القصير تبادلوا فيها الهدايا . اما في عهد شارلمان فقد توطـدت العلاقات مع الخليفه هارون الرشيد .

للمزيد انظر : Einhard : op. cit . P. 41

Lamb : op. cit. P. 183.

ارسلان : غزوات ، ص ١٥٤ - ١٥٥ . رينو : الفتوحات ، ص ١٠٢ ،

Sherwani : op. cit. P.88. Reinaud : op.cit. P.89-90.

Buckler : harun alrashid : P. 27.

ومنذ استيلاء ببين القصير على أربونه اعتبر منطقة جبال البرت هي الحدود الطبيعيه بين غاله واسبانيا ورأى ان هذه الحدود يجب ان تؤمن لتكون في حالة من الاستعداد والتعبئة حتى لا يتكرر هجوم المسلمين على غاله مرة أخرى .

وكان في استطاعة عبد الرحمن بن معاويه أمير الأندلس اتخاذ خطوات عاجلة لمعالجة الموقف الجديد الذى طرأ على التخوم الشماليه لبلاد الاندلس ولا سيما في جهاتها المجاوره لمنطقة جبال البرتات ولكن كان امامه الكثير ليمهد الامور ويقضي على الفتن حتى يؤمن فيه وضع امارته الناميه وتدعيم اركانها المتصدعه التي احدثتها شقاقات المسلمين وخلافاتهم الداخليه ورأى ان السبيل الوحيد لهؤلاء الفرنجه المتربصين هو اقرار امور دولته الجديده . وما كاد ينتهي منها حتى تصدى لمؤمرات الفرنجه ، ذلك ان سياسة الدولة الكارولنجيه منذ بداية عهد شارلمان اتجهت الى استغلال الفتن الداخلية في بلاد الاندلس لاضعاف الاماره الامويه خشيه ان تعيد امجادها الحربية في بلاد الغال (١) .

لذلك حرص ملوك الفرنجه على رسم سياسه تضعف وتفت في عضد الدولة الأمويه تقوم على الاتصال بامراء المسلمين في المناطق الشماليه وتحريضهم على عدم طاعه عبد الرحمن الداخل ، ومحاوله توسيع هوة الخلاف بينهم حتى يشغلهم ذلك عن التفكير في اى تقدم خلف البرت.

---

(١) ارسلان : غزوات ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ . رينو : الفتوحات ، ص ١٠٢ .

ونتيجة لانشغال الداخل بتلك المشاكل التى عرقلته عن التفكير فى استئناف حركة الجهاد التى انتهت بعصر الولاه.(١)

ولقد كانت سياسة شارلمان تتمة لسياسة ابيه ببين الذى كان كثيرا ما يغرى امراء المناطق الشماليه بالاندلس على دولتهم والالتجاء اليه، ولكن هؤلاء الامراء كانوا اذا ما أحسوا بمطامع الفرنجه نحوهم لجأوا الى امراء الاندلس يطلبون النجدة والعون، واذا حسوا بضغط من امراء الاندلس لجأوا الى الفرنجه، وكان يساعدهم فى ذلك طبيعة بلادهم الجبليه التى تتميز بالوعورة والصعوبه فى معرفه محاورها وطرقها ودروبها.(٢)

وحينما استقر أمد شارلمان أخذ يداخل امراء الأندلس مرغبا لهم فى تحريرهم عن طاعة اميرهم مشجعا لهم على الانفصال والاستقلال.

وفى عام ١٥٧هـ/٧٧٤م ثار سليمان بن يقظان الكلبى والى برشلونه Barcelona وجيرونه Gerona والحسين بن يحيى الانصارى والى سرقسطه Zaragoza على عبد الرحمن بن معاويه وشجعهم على ذلك الموقع الجغرافى لولايتيهما ذلك ان برشلونه تعتبر قاعدة سهلة الاتصال بسبتمانيا جنوب بلاد الغال، وكذلك سرقسطه حيث يقع بالقرب منها ممر هام يربط بينها وبين تلك المناطق الجنوبيه من بلاد الغال.

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان، ص ٢٢٠ - ٢٢١.
Sherwani : op. cit. P. 88.

(٢) العدوى : المسلمون والجرمان، ص ٢٢٠- ٢٢١. الحجى : التاريخ الاندلسى، ص ٢٢٠.

وعلى الرغم من امتداد جبال البرت في تقويس هائل الى الشمال من برشلونه وسرقسطه الا ان لها ممرات معروفه ومحدوده تكفل الانتقال من شمال بلاد الاندلس الى بلاد الغال والعكس بالعكس ، ورأى الفرنجه من وراء ذلك جعل منطقة جبال البرتات حاجزا منيعا يحول بين قيام المسلمين في الاندلس بغارات على بلاد الغال، اذ ما فكرت الدوله الامويه في تحقيق هذا الهدف يوما ما .(١)

وكان شارلمان حينذاك يقيم في بلاطه في مدينه بادربون Paderbon في مقاطعة وستفاليا Westphila في امارة سكسونيا Saxsony (شمالي المانيا الحاليه) فاتجه الثائرون اليه وعرضا عليه المحالفه وغزو الولايات الشمالية الاندلسيه وتعهد بمعاونته وان يسلمه المدن التي يحكمها هو وصحبه ولاسيما مدينه سرقسطه ، وزين له سهولة الامر وسرعة سقوط اى جيش يتصدى لهم، ولو كان جيش الداخل ، وصورا له ان اميرهم مغتصب للسلطة فقبل شارلمان ذلك العرض ورحب به خصوصا ان شارلمان كان قد فرغ من حروبه .(٢)

وفي هذا الصدد يذكر المقرى انه : (في سنة سبع وخمسين ومائه ثار بسرقسطه الحسين بن يحيى بن سعيد بن عباد الخزرجي وشايعه سليمان

---

(١) العدوى : المسلمون والجرمان، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(2)Oman : the dark ages. london. 1914. P. 352.

عنان : دولة الاسلام ، جـ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ . كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ترجمة نبيه فارس ، منير البعلبكي ، ص ٢٨٧ .

Levi - proven al : I.P. 120.

ابن يقظان الاعرابى الكلبى رأس الفتن) [١]

ولقد استغلا انشغال الداخل بمشاكله الداخليه وقاما بالثورة ولكن الداخل حرص على التصدى لهم والقضاء عليهما فارسل اليهما جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد الذى حاصر سرقسطه التى اجتمع بها الثائرون فامتنعت عليه وعجز عن فتحها . [٢]

وفكر الثائران فى حيلة يقضيا بها على جيش الأمير عبد الرحمن فطلبا من قائده ثعلبه الهدنه فأجيبوا اليها وبعدها باغتوا الجيش مستغلين عدم استعداده للقتال وقاما بأسر ثعلبه مما أدى الى اضعاف معنوية الجيش الذى عاد الى قرطبه مهزوما فاقدا القائدة ، وفى هذا الصدد يروى صاحب اخبار مجموعه ان " سليمان الأعرابى ثار بسرقسطه وثار معه حسين بن يحيى الانصارى فبعث اليه الأمير ثعلبه بن عبيد فى جيش فنازل اهل المدينه وقاتلهم اياما ثم ان الاعرابى طلب الفرصة من العسكر فلما وضع الناس عن انفسهم الحرب وقالوا قد أمسك عن الحرب أغلق أبواب المدينه وأعد خيلا ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبه فأخذه فى المظله فسار عنده اسيرا وانهزم الجيش" . [٣]

اما العذرى فيورد لنا حادثه اسر القائد ثعلبه بن عبيد من قبل سليمان بن يقظان سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م ، وهذا دليل على ان أسره كان قبل اتصالهم بشارلمان فيقول : " خرج لمحاربته ثعلبه بن عبيد سنة أربع وستين ومائه ونزل

---

(١) المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثانى ، جـ٤ ، ص ٣٩ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١٢٤ .

(٣) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ١١٢ - ١١٣ .

مدينة طرسونه ووالي حربه واضطرب على باب سرقسطه بمعسكره فافترس سليمان ابن يقظان غفلته وافتراق اهل الجيش فهجم عليه وأسر ثعلبه بن عبيد ". (١)

عندها قرر سليمان اتخاذ ثعلبه رهينة لها قيمتها واهداها الى شارلمان امبراطور الفرنجه للتقرب منه وللتعبير عن ولائه له .

ولكن قبل ذلك يبدو انه كانت هناك مراسلات قد تمت بين الثوار وبين الداخل ، فقد أورد كل من ابن عذارى والمقرى بان الداخل كتب الى سليمان ابن يقظان الأعرابى الكلبى يدعوه الى الطاعه ولزوم الجماعه " ووقع الى سليمان ابن يقظان الأعرابى على كتاب منه سلك به سبيل الخداع قائلا : أما بعد فدعنى من معاريض المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتمدن يدا الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعه ، أو لأزوين بنانها على رصف المعصيه ، نكالا بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ". (٢)

ويبدو أن هذه المراسلات لم تجد فى كسب طاعة الحسين بن يحيى وسليمان بن يقظان بل اتفقا على دعوة شارلمان للهجوم على بلاد الاندلس على أن يقدما له المساعدات فى تسهيل مهمته تلك ووعداه بتسليم برشلونه وسرقسطه . (٣)

ولم يكن شارلمان ليترك هذه الفرصه التى اتته طائعه وخصوصا انه كان قد

---

(١) العذرى : نصوص من الاندلس ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، ص ٢٥ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٥٨ . المقرى ، المجلد الثانى ، جـ٤ ، ص ٣٩

(٣) الحجى : التاريخ الاندلسى ، ص ٢٢٠ .

فرغ توا من حروبه من السكسون (١) لذلك لبى دعوة العصاه ووافق على عروضهم فبعث اليه سليمان بأسيره الفالى ثعلبه بن عبيد رمزا للثقه والتحالف فسجنه فى احدى القلاع الفرنسيه ، وقيل انه سلمه اليه حينما قدم على سليمان بنفسه .

وفى هذا الصدد يذكر ابن الاثير . . . " واستدعى سليمان قارله ملك الأفرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبه اليه" . (٢)

وعلى اى حال فقد كان وجود هذا الأسير وهو من خاصة قواد الامير عبد الرحمن ضربة له ورهينه قيمة يمكن استغلالها لتنفيذ مصالحه الخاصه ، وكان شارلمان يرى من وراء تدخله هذا فى شئون الاندلس ليس الاستيلاء على المدن التى وعده ابن الأعرابى بتسليمها له بل كان يرمى الى السيطرة على الاندلس كلها أو على الأقل نصفها الشمالى ، وكان من وراء حملته هذه غايات سياسية قوامها أن يضع حدا لأخطار الغزوات الاسلاميه فيما وراء البرت ، والظهور بصورة القوى الذى لا يستطيع احد ان يجابهه ، اضافة الى محاولة تقليص حكم المسلمين ، وطرد المتبقين منهم فى المناطق الجنوبيه فى غاله خلف البرتات والتطلع بعين الطمع لضم بعض مناطق الأندلس. (٣)

---

(1) Oman : op. cit. P. 353.
Levi provenal : op. cit .1. P. 120.

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٦٤ .

(٣) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص ١٧٠ . الحجي : التاريخ الاندلسى ، ص ٢٢ .

Oman : op. cit P. 352.

ولذلك جهز شارلمان جيشا منتخبا من كافة المقاطعات(١) ثم قاد هـــذا الجيش بنفسه واخترق ولاية اكيتانيا Aquitaine وقرر ان يبدأ الغـزوة وقسم جيشه الى قسمين ، قسم يتجه الى جبال البرتات من الجانب الشرقـــي خلال ممر باربنيان Perpignan والقسم الاخر منه بقيادته من ممـــر الشرزى وهو ممر رونشفاله Roncesvalles(٢) ليلتقى الجيشان عنـــد سرقسطه حسب الخطه المرسومه.(٣)

وعند ما اجتاز شرلمان باب الشرزى استولى على بنبلونه Pamplona مفتاح هذا الممر الهام وحصنها وكانت هذه المدينه قد خضعت لجماعـــات

---

(١) انتقى شارلمان جيشه من جميع المناطق التابعه للفرنجه من برجنديـــة واوستراسيا وبافاريا وبروفانس وسبتمانيا ولومبارديا.

انظر : فشر : تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى ، جـ١ ، ص ٩٣ . عاشور: اوربا ، جـ١ ، ص ٢٢ .

(2) Jean del Perugia : Noms de lieu d'origine berbere dans les sud.- Quest de la france. P. 28.

(٣) وكانت مدينه سرقسطه والمقاطعة المحيطة بها تعرف باسم الثغر الاعلى لقربها مباشرة من جنوب بلاد الغال ، وتعتبر أعلى مكان فى أطراف اسبانيا الشماليه يغير منها الفرنجه على المسلمين ، وكانت سرقسطه معـــدة لان تكون قاعدة للجيوش الاسلاميه فى الأطراف العليا الشماليه ، وكـــان الطريق من سرقسطه الى باب الشرزى مفتوحا وميسورا ويقع على بعـــد ٨٨ كم منها مدينة بنبلونه Pamplona التى تشرف على مدخل بـــاب الشرزى ، وكانت هذه المنطقه المحيطة بسرقسطه الى بنبلونه مملـــوءة بالحصون والمعاقل التى تصلح لأقامة الجيش ثم مدينة تطيله Tudela وأخيرا طرسونه Tarazona التى تعتبر مقرا هاما للجيوش ، لذلك لم يكن من السهل على الفرنجه العبور الى تلك الممرات واقتحام المعاقل =

القوط التي اعتصمت بالاطراف الشماليه وحينما ساءت الامور في بلاد الاندلس استطاعت ان تستغل الفرصه فوسعت سلطانها تدريجيا على المعاقل الهامة بالقرب من جبال البرتات ، والى جانب القول هناك القبائل البشكنسيه التي عرفت بشدتها وكثره غاراتها واعتدائها على من يمس أطرافها ولكن شارلمان اثناء عبوره مارا بها عامل أهلها أسوأ معامله ما أثار في نفوسهم روح الكراهية والحقد عليه. (١)

وبعد استيلائه على بنبلونه اتجه شارلمان ومعه سليمان الى سرقسطه (٢) مع جيشه الثاني الذى وصل عن طريق جيرونه وبرشلونه وكان شارلمان يعتقد انه سيلتقي بحلفائه المسلمين في سرقسطه وان الامور ستكون في غاية السهوله والبساطه. (٣) ولكن حينما وصل وجد ان الامور قد اختلفت عليه ووجد ان الحسين الانصاري (٤) قد حصن نفسه في مدينته وامتنع عن تسليمها الى شارلمان مخالفا

= للاغاره على شمال اسبانيا دون معونة من حكامها المسلمين القاطنين في تلك المناطق المهمه.
العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(١) عنان : ج١ ، ص ١٧٤ ، العدوى : المسلمون والجرمان ، ص٢٣٨-٢٣٩

(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٦٤.

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب ، ص ٢٨٧. ارسلان : غزوات ، ص ١٢١.

(٤) رجع الحسين بن يحيى الأنصارى الى صوابه في آخر لحظه وعرف نتيجة التورط بمثل هذه المؤامره وخصوصا انه رجل عرف بانه من اسره عريقه في الدين والاخلاص للاسلام فهو من أحفاد الصحابى الجليل سعد بن عباده الخزرجي سيد الخزرج في المدينة المنوره ، لذلك أغلق أبواب مدينته أمام الغزاه ، فكان ذلك سببا لفشل مشروع المتأمرين. انظر السامرائي : الثغر الاعلى ، ص ٤١٨.

الخطة المتفق عليها مع الكلبى ، وحاول الكلبى اقناعه بكل الاساليب ولكنه امتنع
وفي ذلك يروى صاحب اخبار مجموعه . . " طمع قارله في مدينة سرقسطه فخرج
حتى حل بها فقاتله أهلها ودفعوه اشد الدفع " (١)

وبعد ان قاومت سرقسطه الحصار المضروب حولها وطالت مدته وصلت
شارلمان اخبار سيئه تنبئه بثوره خطيره قام بها السكسون في بلاده منتهزين
فرصة غيابه. (٢) فخشى شارلمان مغبة التوغل داخل الاطراف الشماليه لاسبانيا
لانه فقد الاساس الذى استند عليه في سياسته وهو الاعتماد على الحكام
المحليين وآثر ان ينسحب الى الشمال ويعود الى بلاد الغال وارتد جيشه عن
سرقسطه في شوال سنة ١٦١هـ/٧٧٨م بعد ان تحطمت آماله واحلامه عند
اسوارها (٣)

ودبر شارلمان الانتقام من الأعرابى فأخذه اسيرا ثم عاد به الى بلاده. (٤)

---

(١) مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ١١٢ - ١١٣ .
(٢) حدثت ثورة قام بها فيدكند قائد السكسون بعد رحيل شارلمان ، وبعد المواثيق التي اخذها عليه ، لذلك خاف شارلمان على املاكه هناك وقرر العوده للانتقام من هذا الثائر وتصفية السكسون نهائيا للمزيد انظر:

Oman : op. cit P.353.
Hulme, E.M. the middle ages. P.260 - 261.
Stephenson. c. medieval history. P. 150.

(٣) مؤلف مجهول : أخبار مجموعه ، ص ١١٣ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٦٤ .

وفي طريق العوده مارا بمدينه بنبلونه عاصمة نافاردك حصونها للمرة الثانية بعد ان خربها اثناء مجيئه الى الاندلس وسقطت وشقه وجيرونه.(١)

وحين علم ولدا الاعرابى عيشون ومطروح بمصير ابيهما لحقا بشارلمان لانقاذه ويذكر ابن الاثير انه "لما أبعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم مطروح وعيشون ابنا سليمان فى اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطه".(٢)

أما موقف البشكنس Basques فان هذه القبائل لم تستطيع الدخول في حرب سافره مكشوفه وخاصة ان شارلمان يجر وراءه جيشا كبيرا لذلك ترقبوا مروره داخل ممرات البرتات الضيقه.(٣)

وفى تلك الفترة تهيأ البشكنس للانتقام من جيش شارلمان واتفقت مصالح كل من ابناء الاعرابى والبشكنسى على الانتقام منه والنيل من قوته ، فاستغرق وقتا طويلا فى اختراق ممرات فسكونيا حيث القمم والوديان تغطيها الغابات وقد أختبأ البشكنس له هناك ، وقام شارلمان بعبور ممر رونسفال Roncevalles وهو أحد الممرات التى كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق هذه الجبال من الشمال والجنوب وكان العرب يعبرون منها الى غاله(٤) وبينما كانت قوات شارلمان تجتاز الممر على الجانب الاسبانى من مرتفعات البرتات فاجأت قوات

---

(١) عنان : جـ١ ، ص ١٧٤ ، طرخان : المسلمون ، ص ٩٢ .

(٢) ابن الاثير : نفس المصدر ، ص ٦٤ .

(3) El Hajji : op. cit. P. 145.

(٤) البكرى : جغرافيه الاندلس وأوروبا ، ص ٦٦ .

الباسك والمسلمين مؤخرة جيشه ، ولم يستطع الفرنجه ابداء أى مقاومه بسبب وقوعهم فى منطقه جبليه وعره .[(١)]

وكان ذلك عام ١٦١هـ - ٧٧٨م وانقذ المسلمون سليمان بن يقظان من الاسر[(٢)] . وقتل فى هذه المعركه بعض القواد والفرسان بجيش شارلمان مثل اجنهارد Eginhard حاجب القصر ورولاند Roland قائد ثغر بريتانى وصارت كارثه باب الشزرى او ممر رونشفاله باقية فى اذهان الفرنجه وأعقابهم حتى بعثها الفرنسيون اثناء الحروب الصليبية ضد الشرق الاسلامى بتأليف ملحمه رولاند المشهورة chanson de Roland التى تعد من طلائع الادب الفرنسى ، وقد حلا لواضعيها ان يغيروا الأحداث ويحرفوا فى سير الابطال وليجعلوا من رولاند صورة للبطوله والعظمه رغم ان شارلمان لم يكن له هنا عند ممر رونسفاله اية اعمال بطوليه .[(٣)]

---

(١) منى محمود : المسلمون فى الاندلس وعلاقتهم بالفرنجه ، ص ١٨١
ارسلان : غزوات ، ص ١٢٢ . عنان : جـ١ ، ص ١٧٦ .
El - Hiji : op. cit. p. 145.

(٢) ابن الاثير : الكامل ، ص ٦٤ .

(3) Oman : op. cit. P.353.
Hulme : op. cit . P 260 - 261.
Stephen son : op. cit. P. 150.
El - Hajji : op. cit. P. 146.

السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ ، ص ٢٠٣ - محمد عبدالله عنان : جـ١ ، ص ١٧٧ - ١٨٠ .

وتذكر الروايات التاريخيه [١] أن عبد الرحمن الداخل جهز جيشا لـــرد شارلمان الذى كان قد ترك الاندلس قبل ان يلحق به هذا الجيش ، ثـــم ان العصاة قتل بعضهم بعضا وانتهى أمرهم ، وفشلت هذه المؤامرة الآثمـــة ومحاولة شارلمان المعتديه . وفى هذا الصدد يذكر المقرى " فى سنة سبـــع وخمسين ثار بسرقسطه الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبـــادة الخزرجى وشايعه سليمان بن يقظان الأعرابى الكلبى رأس الفتن وآل أمرهمـــا الى ان فتك الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين . [٢]

اما الاسير ثعلبه بن عبيد ، فان عبد الرحمن قد اهمله ، ولم يطلبه مـــن شارلمان ، ثم وضع من طلبه من الافرنج فاطلقوه [٣] وقيل انه بعد تلك المؤامـــرة تغيرت سياسة الدولة الفرنجيه نحو دولة الاسلام بالأندلس ، وبدأ شارلمـــان السياسه السلميه تجاههم وقد اورد المقرى : انه قامت معاهدة سلم بيـــن شارلمان وعبد الرحمن الداخل ودعوة للمصاهره فقال " وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد ان غرس به مدة فأصابه صلب المكسرتام الرجوليه فمال معه الى المداراة ، ودعاه الى المصاهرة والسلم فأجابه للسلـــم ولم يتم المصاهره [٤]

---

(١) العذرى : نصوص من الأندلس ، ص ٢٦ . مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٤ - ١١٥ . المقرى : المجلد الثانى ، الجزء ٤ ، ص ٣٩ .

(٢) المقرى : المصدر نفسه ، المجلد الثانى ، ج٤ ، ص ٣٩ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٦٤ .

(٤) المقرى : المجلد الاول ، ج١ ، ص ٣١٠ .

ويؤيد ذلك ليفي بروفنسال أن شارل لم يقم بأى مغامرة أخرى في الأندلس منذ حملته تلك فلقد ادرك انه لن يتمكن من بسط نفوذه على الأندلس كما أنه لن يستطيع ذلك ما لم يؤمن بلاد غاله الافرنجيه والمسيحيين من ناحية أخرى ، لذلك حرص اثناء عودته على ضم مملكه اكيتانيه الى مملكته لغرض مراقبة الأمراء المسلمين الموالين لدولة الاسلام في الاندلس والخارجين على طاعتها على تخوم جبال البرتات.(١)

وبوفاة عبد الرحمن الداخل عام ١٧٢هـ/٧٧٨م خلفه ابنه هشام ١٧٢ - ١٨٠هـ/٧٨٨ - ٧٩٦م. والواقع ان عهد هشام لم يخل من جهاد وراء البرتات ولكنه لم يكن من أجل الفتح بل لعله كان لرد مكيدة وتأديب آثم وتثبيت هيبته.(٢)

ففي عام ١٧٦هـ/ ٧٩٢م قام هشام بن عبد الرحمن بالتأهب والاستعداد لمحاربة الفرنجه في جيش كثيف اسند قيادته لقائد من قواده الاكفاء هو الحاجب بن عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث (حفيد مغيث الرومي فاتح قرطبه) وقام بعبور جبال البرتات من ناحية اقليم قطالونيا Catlony وفي طريقه استولى على مدينة جيرونه (جرنده) Gironde في شمال شرق الأندلس ثم قام بالاستيلاء على عدد آخر من المعاقل والحصون ثم اتجه بعدها الى منطقة سبتمانيا Septemanie واتجه منها الى أربونه Narbone قاعدة الثغر الاسلامي القديم .

---

(1) Levi provencal : op. cit. P. 128.

(٢) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ٢٥٧.

وتذكر الروايه العربية ممثلة في ابن القوطيه وابن الاثير وابن عذارى وابن خلدون والمقرى أن المسلمين فتحوا اربونه (١)

وفي هذا الصدد يذكر ابن الاثير في حوادث سنه سبع وسبعين ومائه " وفيها سير هشام صاحب الأندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فد خلوا بلاد العدو فبلغوا اربونه وجرنده فبدأ بجرندة - وكان بها حامية الفرنج - فقتل رجالها وهدم أسوارها وابراجها واشرف على فتحها فرحل عنها الى أربونه ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض شرطانيه . . . . . وقد أجفل العدو من يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم مالا يعلمه الا الله تعالى وهي من أشهر مغازى المسلمين ". (٢)

ولكن الروايات الافرنجية المعاصره لا تذكر عن ذلك الفتح شيئا بل تذكر ان المسلمين ارتدوا عن اربونه Narbone لمناعتها الى مدينة قرقشونه Carcassone وكان شارلمان امبراطور الفرنجه مشغولا حينذاك بمحاربة أعدائه السكسون (٣) فبعث اليهم ولده لويس التقى لصدهم وأوفد

---

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٦٢ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٩٤ . ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٦٤ . المقرى : نفح الطيب جـ١ ، ص ٣١٦ . ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١١ - ١٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٩٤ . وأوردها مؤلف مجهول مع اختلاف بسيط في النص. انظر مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس - تحقيق لويس مولينا ، جـ١ ، ص ١٢١ .

(3) Oman : op. cit. P. 349.
Hulme : op . cit. P. 261.

اليهم جيشا آخر بقيادة جيوم (وليام) كونت دى تولوز امير اكيتانيا[1] لصدهم فالتقى الغريقان فى مكان يسمى فيل دنى Villedaigne بين مدينتى قرقشونه واربونه على ضفاف نهر انبيو onbieu ونشبت معركة قيل انها غير حاسمه ثم ارتد المسلمون بعدها الى الجنوب مثقلين بالغنائم والسبى واصيب الفرنجه بخسائر فادحه وابدى دوق تولوز شجاعه كبيرة جعلتهم يضعونه فى مصاف الابطال.[2]

ويقال ان عبد الملك اوغل فى ارض الغرنجه حتى وطئ أرض بريطانيه Brittany وهزمهم.[3]

ويقال ان اخماس السبي التى غنمها المسلمون قد بلغت وحدها خمسة وأربعين الف مثقال من الذهب وارغم النصارى من الاسرى على حمل وجر احمال الاحجار والتراب من اسوار اربونه حتى مدينة قرطبه ، وأمر هشام بن عبد الرحمن ان يبنى جناحا جديداً للمسجد الجامع تخليدا لتلك الغزوة الشهيره.

وفى هذا يذكر المقرى " وفى أيامه فتحت أربونه الشهيره ، واشترط على المعاهدين من أهل جليقيه من صعاب شروطه وطه انتقال عدد من احمال التراب من اسوار اربونه المفتتحه يحملونها الى باب مقره بقرطبه وبنى قبة المسجد الذى امام باب الجيان"

---

(١) لكونت جيوم المعروف بذى الأنف القصير.

(٢) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١١ - ١٢ . ابن القوطيه : تاريخ ص ٦٥ . ابن عذارى ، جـ٢ ، ص . المقرى ، جـ١ ، المجلد الاول ، ص٣١٦

(٣) ابن الاثير ، جـ٥ ، ص ٩٤ . المقرى : نفس المصدر والجزء ، ص ٣١٦

(٤) المقرى : نفح الطيب ، الجزء الاول ، المجلد الاول ، ص ٣١٦ .

في حين يرى المؤرخون المحدثون ان العرب لم يحتلوا اربونه في هذه الغزوة ولو كان الامر كذلك لم يهدموا اسوارها وتحصيناتها التي يحتاجون اليها في الدفاع ضد عدو يعرفونه جيدا انه غير بعيد وانه سيأتي لمحاصرتهم لا محاله .(١)

في حين يرى الدكتور الحجي : أن هذه النصوص العربيه التي اوردتها المصادر لا تخلو من غموض ومن تفصيلات ضائعة أو مبتوره(٢)

واننا نتفق مع هذا الرأى لأن هذه النصوص المبتوره لا تؤكد حقيقة فتح مدينة أربونه على يد المسلمين أو عدم فتحها .

ولنا ان نتساءل هل يعني ذلك أن المسلمين توقفوا عن مد نفوذهم الى مناطق أخرى بعد ان اخفقوا في الاحتفاظ بمناطق وراء جبال البرتات . ؟ وفي الحقيقه ان المسلمين لم يتوقفوا عن مد راية الاسلام في عدة اماكن اخرى خلف البرتات ، فعندما اخفقوا بريا بدأوا يفكرون في الاتجاه بحريا الى مناطق أخرى لتكون لهم حصنا ودرعا واقيا من غارات وهجمات الفرنجه المتعدده ومن كل عدو متربص بهم فكان اتجاههم الى البروفانس وجبال الالب وايطاليا وسويسرا وهذا ما سنفصله في المبحث التالي .

---

(١) رينو : الفتوحات ، ص ١١٣ .
(٢) الحجي : التاريخ الاندلسى ، ص ٢٥٨ .

ثانيا : الجهاد البحرى فى غاله :

وبعد أن استعرضنا جهود أمراء بنى أميه فى استئناف حركة الجهاد ضد الفرنجه عن طريق العبور خلف البرتات عن طريق ممراته وكيف واجهتهم صعوبات كثيره فى هذا السبيل مما جعلهم يفكرون بطرق أخرى لغزو المناطق خلف البرتات. فبرزت فى تلك الفترة فكرة الغارات البحريه الاسلاميه على شواطئ غالييه الجنوبيه ، تلك الغارات التى انتهت بتأسيس بعض الامارات الاسلامية فى منطقة البروفانس وجبال الالب الايطاليه وسويسرا ، والواقع ان نجاح الفرنجه فى اخراج المسلمين من مناطق ماوراء البرتات فى غاله كان يعنى نهاية لوجودهم هناك خلال تلك الفترات الطويلة التى تأرجحت بين القوة والضعف بل كان لبقاء المسلمين فى غرب أوروبا آثار بعيدة المدى فى كل النواحى سواء الناحية الحضاريه اللغويه أو الزراعيه ، أو الصناعيه ، وفى انتقال بعض العادات والتقاليد مما نلمس آثاره حتى يومنا هذا.(١)

فحينما أخفق المسلمون فى الاحتفاظ بتلك المناطق التى تمثل كبريات مدن سبتمانيا مثل نيم Nimes وماجلون Maguelon واجد Agde وبيزيه Beziers ، وبعض امارات البرتات مثل كنتبريه Cantabria ونبره Navar وأربونه التى ضاعت منهم عام ١٤٢هـ/٧٥٩م ، بدأوا يفكرون فى البحث عن مناطق جديدة ، وجديرة بجهادهم ، فوجدوا منفذا عظيما لهم من البحر لتطويق الفرنجه من الجنوب فحرصوا على الاهتمام بالأسطول وتنميته

---

(١) غوستاف لوبون : غزوات العرب ، ص ٣١٧.

وتطويره ، وكان الامير عبد الرحمن بن معاويه (الداخل) المؤسس لدولة بني أمية بالاندلس عام ١٣٨هـ/ ٧٥٦م قد بدأ اهتمامه بالأسطول الأندلسي نظرا لوضع الدولة الناشئة من جهة ولطمع دولة بني العباس التي حرصت على القضاء على سلطان بني أميه من ناحية أخرى ، لذلك حرص الداخل على ايجاد اسطول قوى يقف في وجه أعدائه ويعيد الحياة الى موانئ الأندلس ودور الصناعه فأمر ببناء اسطول قوى يسهم في السيطره على مياه البحر المتوسط في مراسي طركونه Tarragona وطرطوشه Tortosa والمر Almeria (١) .

وقد أدت سياسة عبد الرحمن الداخل بالاهتمام بالبحريه الأندلسيه الى وقوع اصطدام بين قوات الامويين وقوات بحريه جديده أوروبيه هي الأساطيل الفرنجيه ، ويرجع ظهور القوة البحريه الفرنجيه الى امبراطور الفرنجه شارلمان الذى تربع على عرش بلاد سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م وتطلع الى ايجاد

---

(١) ابراهيم العدوى : الاساطيل العربيه في البحر الابيض المتوسط ،ص٨٤ ويبدو ان العدوى استقى تلك المعلومات من شكيب ارسلان في كتابه تاريخ غزوات العرب، ص ١٨٢،
ولكن لم يذكروا من اين استقوا تلك المعلومات ، ولقد حاولت أن أثبت ذلك بالرجوع الى المصادر الأوليه ، فلم أجد مايثبت ذلك في حكم عبد الرحمن الداخل . لذلك أنوه .
ومن المعروف ان موسى بن نصير اهتم بانشاء عدد كبير من السفن في دار الصناعه بتونس ساعدت المسلمين في المدد الذى ارسله موسى لطارق ابن زياد في موقعه وادى لكه (فتح الاندلس) ولقد بلغت شهرة الاندلسيين في ركوب البحر والاهتمام بشؤونه قدرا كبيرا مما ساعد على تكوين طوائف بحريه تسكن السواحل الشرقيه من الاندلس ، وتم نقل =

قوة بحرية تكفل له منافسة أعدائه الروم في شرق أوروبا من ناحيه ولكى تساعده على الوقوف في وجه الأسطول الأندلسي من ناحية أخرى بعد أن أصبح ذلك الاسطول يشكل خطرا على ممتلكاته في جنوب بلاد الغال .[١] مما حفز الداخل على مضاعفة جهوده واهتمامه بالبحريه الأندلسيه خصوصا بعد أن وجد عونا كبيرا من المرابطين وغزاة البحر الذين اتخذوا لهم قواعد ومراكز بحريه على طول الساحل الشرقي لبلاد الأندلس فتعززت قوة الاساطيل الأندلسيه بوجود تلك الجماعات التي كرست حياتها كلها للجهاد والمرابطه . وكانت اكثر قواعد هؤلاء المجاهدين والمرابطين[٢] في الأندلس مابين اكيله

= عبد الرحمن الداخل اثناء عبوره الاندلس. وللمزيد انظر مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٧ . ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ، ص ٢٤ .

Levi Provencal : op. cit P. 348.

ابراهيم العدوى : الاساطيل ، ص ٨٥ .

(٢) اهتم المسلمون بنظام الرباطات والمنارات المقامه على السواحل واعتبر المسلمون مرابطيهم في تلك الثغور جهادا تنفيذا لامر الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا واربطو واتقوا الله لعلكم تعلمون) لذلك حرصوا على الاهتمام بالرباطات والمحارس على طول السواحل للاستعداد والتأهب للجهاد ، وقد لعبت تلك الرباطات دورا هاما في الحياه الدينيه والحربيه ببلاد المغرب والاندلس وكان الرباط يزود عادة بمنارة توقد فيها النار ليلا للانذار باقتراب سفن العدو ، وعن طريق تلك الأشارة يتأهب المجاهدون لصد العدوان وكانت الاشارات نهارا تنطلق من هذه الرباطات على هيئة دخان ولقد اهتم الاندلسيون بنظام الرباطات فاقاموا الكثير منها على طول الساحل الشرقي والجنوبي الشرقي من الاندلس ، وكان اهمها رباط =

(اكويله) Aquila ولقنت Alicante فى شرق الاندلس واسكمبره Escombra التى تقع جنوب شرقى الاندلس ومرسى اشكوبز.(١)

ويذكر الحميرى(٢) ان هؤلاء البحريين تركزت قوتهم فى بداية العصر الأموى فى الأندلس فى المنطقة المحيطة بطرطوشه(٣) فى الثغر الاعلى الاسلامى ومن

= المريه ومرية بجانة ، ونظرا لأن الاندلس يحيط بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقيه والجنوبيه الشرقيه والمحيط الاطلسى من الجهات الجنوبيه الغربيه والغربيه ، والشماليه الغربيه ، لذلك تعرضت سواحلها الممتده جنوبا من مصب وادى ابره عند طرطوشه ثم شمالا حتى مصب وادى تاجه عند اشبونه فى الغرب فى القرنين الثالث والرابع لغارات قويه ، ونظرا لأن الاندلس كما يصفها الحميرى" دار جهاد وموطن رباط قد احاط بشرقيها وشماليها وبعض غربيها اضاف اهل الكفر" لذلك كان من الطبيعى ان تنشأ تلك الرباطات على سواحلها لأنها موضع الاحتكاك بين امم النصرانيه ، فابتنيت فيها المحارس وقصدها الناس للمرابطه.

ولقد اهتم امراء بنى أمية وحرصوا على توطين بعض الاسرات العربيه على الساحل الجنوبى الشرقى لحمايتها من الغارات. للمزيد انظر الحميرى: الروض المعطار ، ص ٣٣. أحمد مختار العبادى والسيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحريه الاسلاميه ، ص ٤٠ - ٥٢.

آيه ٢٠٠ سورة آل عمران

(١) العدوى : الاساطيل ، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٨٠ - ٨١.

(٣) وهنا لابد من توضيح اهمية طرطوشه tortosa فيذكر الحميرى انها تقع فى سفح جبل ولها سور حصين وبها تنشأ المراكب الكبار من خشب جبالها وبجبالها خشب الصنوبر الذى لا يوجد له نظير فى الطول =

هناك اتجهوا لغزو سواحل افرنجه وكانت اساطيل الثغر الاعلى الاسلامي فــي

= والفلظ ومنها تتخذ الصوارى والقرى وهو خشب احمر صافي البشره بعيـد التفيير لا يفعل فيه السوس مايفعله في غيره من الخشب ومنها الى طركونـه خمسون ميلا . . . وقصبة طرطوشه على صخرة عظيمة سهلة وفي الشرق مـن القصبه جبل الكمين ، وهو جبل أجرد . . . وعلى المدينة صخرة من بنـاء أمية على رسم اولى قديم ولها اربعة أبواب وأبوابها كلها مبنية بالحديـد ، ولها أرباض من جهة الجوف والقبلة ودار الصناعه . وتعد بابا من أبـواب البحر ومرفأ من مرافئـه يحلها التجار من كل ناحية وهي كثيرة شجـــرة البقــس ومنها تغترق الى النواحي وخشبها الصنوبر له خاصيه في الجـــوده تفوق خشب الأمصـار . الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

ولقد وصفها ابن غالب فقال : مدينة متقنة الأسوار ، وقد انافت على نهـر ابره وقريب من البحر الثاني الذى ينصب فيه هذا النهر وهي شرق مـــن بلنسيه وشرق من قرطبه وهي باب من أبواب البحر يسلكه التجار من كــل جهة وبها شجر البقس (البقسى شجره كالآس ورقا وحبا) وخشـــــب الصنوبر ولها حصون كثيرة واقاليم واسعه .

ابن غالب : فرحة الأنفس تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، ص ٢٨٥ .

اما الادريسي فقد وصفها بما وصفها به الحميرى تماما . ارجع الـــــى الادريسي : نزهة المشتاق ، ص ١٩٠ .

أما القزويني : فقد ذكر انها مدينة بريه وبحريه وهى مدينة داخله فـــي مدينة وبها جبل كثير الخير والبركه وهو جبل منيف به جميع انواع الثمـــار وفي أعلاه مروج كثيرة المياه والمراعي ، وبه شجر يشبه خشبه خشب السـاج تتخذ منها الالات والظروف.

انظر القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٤٤ - ٥٤٥ .

طرطوشه وطركونه (١) تقوم بحماية حدود الاندلس الشماليه من هجمات الفرنجـه الكارولنجيين وتطارد اساطيلهم عبر منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط. (٢)

ولقد اسهم هؤلاء المرابطون بدور كبير في تاريخ البحريه الاندلسيه نظـرا لتعاونهم مع امارة الاندلس الامويه ولوقوفهم في وجه المغيرين على املاكها. (٣)

---

(١) طركونه Tarragona وكان لها اهمية كبيره مثلها مثل طرطوشـه وقد ذكر الحميرى عن طركونه انها مدينه بينها وبين لارده خمسـون ميلا وانها من اكثر البلاد رخاما محكما وسورها من رخام اسود وأبيـض قليلا ما يوجد مثله ، وكانت في قديم الزمان خالية لانها حد المسلمين والروم ، وفي هذه المدينه يكمن المسلمون عند طلب الغرصة في الغـزو وفيها يكمن العدو وأيضا للمسلمين . الحميرى : الروض المعطار، ص٣٩٢ اما ابن غالب فوصفها بانها مدينه اوليه على شاطئ البحر توسطت بيـن طرطوشه وبرشلونه ومنها معالم ظاهره قائمه .
ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ٢٨٦ .
اما الادريسي فقد ذكر ان من مدينه طرطوشه الى طركونه ٥٠ ميلا وانها تقع على البحر وان لها سور رخام وبها ابنية حصينة وابراج منيعة وهـي رابطه حسنه حصينه منيعة يسكنها قوم اخيار. الادريسي : نزهـة المشتاق ، ص ١٩١ .

(٢) ارشيبا لدلويـس : القوى البحريه والتجاريه في حوض البحر المتوسـط ترجمة احمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال ، ص ١٦٠

(٣) ارشيبا لدلويس : القوى البحريه ، ص ١٦٠ ، شكيب ارسلان : غـزوات العرب ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

وبوفاة عبد الرحمن الداخل عام ١٦٢هـ/٧٨٨م كان اسطول الثغر الاسلامي يغير من قواعده في طرطوشه وطركونه على ثغر مرسيليا Marseilla في جنوب بلاد الفرنجه ١٦٢هـ/٧٧٨م وهددوا المناطق القريبة من ايطاليا التي كانت ضمن ممتلكات الفرنجه ١٦٢هـ/٧٧٨م. ومما تجدر الاشارة اليه ان الأمويين في الاندلس كانوا انذاك ذا نشاط ملحوظ في التقدم البحري ضد قوى الفرنجه[1] منتهزين فرصة انشغال شارلمان ١٦١هـ-١٨١هـ/ ٧٧٨ - ٧٩٧ م في حروبه ضد السكسون والنافار.

ففي عهد هشام بن عبد الرحمن ١٨٢ - ١٨٣هـ(٧٩٨ - ٧٩٩) كان الفرنجه قد كرسوا قوتهم البحريه والبريه للأغارة على شمال الاندلس حتى تمكنوا من الاستيلاء على جيرونه Gerona وأوزونه Osuna و سلسون Solsona وكونوا بذلك ولاية فرنجية دعيت بالمارك الفرنجي.[2]

---

(١) ارشيبالدلويس : القوات البحريه ، ص ١٦٠.

(٢) المارك الفرنجي : أو الثغر الفرنجي ، عمل شارلمان على تأمين شواطئ أوروبا الجنوبيه وجزرها من خطر المسلمين بعد أن أشتدت اغارتهم عليها ، لذلك بدأ شارلمان بتأمين حدوده الجنوبيه من ناحيتهم ، فأنشأ وحدة اداريه على الحدود الاسبانيه سميت ماركيه اسبانيا March of spain سنة ١٧٩هـ - ٧٩٥م حول مدينة جيرونه وجاردونا واورجل واوزونه ثم ضم اليها برشلونه اعظم مدن كتالونيا سنة ١٨١هـ/٧٩٧م. وقد عرف المارك الاسباني فيما بعد باسم اقليم قطالونيا كما أضحى قاعدة مسيحية في الركن الشمالي الشرقي لأسبانيا الاسلاميه ونواة حية نمت حولها قوة المقاومة المسيحيه خلال الحروب المستمره والمنقطعة التي شنها المسيحيون.

للمزيد انظر عاشور :اوروبا ، جـ٢ ، ص ٢٠٣ ، شكيب ارسلان : ص ٢١٢ الحلل السندسيه ، جـ٢

ولكن وفاة هشام وتولى الحكم الربضي [١] عام ١٨٠ هـ/ ٧٩٦م رجحت كفة الفرنجة مرة اخرى ، اذ استطاع جيش الفرنجه احتلال برشلونه [٢] واهتم الحكم بطليطله حرصا عليها واخفق الفرنجه في فتح طرطوشه [٣].

---

(١) تولى الحكم الربضي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦م وفي أواخر عهده قامت بقرطبة ثورة خطيره كادت ان تزعزع عرشه ، وهي ثورة الربضي سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧م في الربض الجنوبي من قرطبه المسمى بربض شقنده Secunda وقضى الحكم عليها بقسوة وطرد جزء من اهلها وتتبع الاخرين فسكن بعضهم في فاس ، وارتحل بعضهم الى الاسكندريه ثم الى جزيرة كريت (اقريطش) واسسوا فيها دولة سنة ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م استمرت مايزيد على قرن من الزمان ، ولقد ندم الحكم على قمع تلك الثورة بتلك الصورة القاسيه ، ولقب بعدها بالربضي نسبة الى حي من أحياء قرطبه قام أهله بتلك الثوره .

ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، جـ١ ، ص ٤٤ ، ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ٨٠ .

(٢) في الحقيقه ان مدينه برشلونه ترددت سيادتها بين المسلمين والفرنجه اكثر من مره ولم يستطيع المسلمون ان يثبتوا سلطتهم عليها فتاره في يدهم وتاره في يد الفرنجه .

ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ، جـ٢ ، ص ١٤ . شكيب ارسلان : الحلل السندسيه في الاخبار والاثار الاندلسيه ، جـ٢ ، ص ٢١٢ .

(٣) ارشيبا لد لويس : القوى البحريه ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

ويبدو ان جماعات البحريين استمرت تغير على سواحل افرنجه [١]، وقواعد الفرنجه البحريه في ايطاليا وجزر البحر المتوسط تنتصر حينا وتهزم حينا اخر [١]
وبتوليه عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦هـ/ ٨٢١م بدأ الضعف يدب في البحرية الفرنجيه بعد موت شارلمان ولم يتمكن خلفه لويس التقى من مواجهة القوات الاندلسيه في الحرب التي نشبت في عام ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م في شمالي الاندلس واسفرت عن هزيمة القوات الفرنجيه وعزل الثغر الفرنجي المحاذى للثغر الاعلى الاسلامي وقطع اتصالاته ببلاد الفرنجه. [٢]

وفي تلك الفترة وصل النشاط البحرى للغزاة والمجاهدين الاندلسيين ذروته في الحوض الغربي للبحر المتوسط وتعرضت سواحل الاندلس الغربية والجنوبيه للمرة الأولى الى غارات بحرية واسعة النطاق من قبل اساطيل النورمان ، الفايكنج [٣] ٢٢٩ - ٢٣٠هـ/ ٨٤٣ - ٨٤٤م .

---

(١) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٨ . عن هذه الجزر ودخولها وخروجها في يد المسلمين تارة وفي يد الفرنجه تارة أخرى . انظر ابن حيان : المقتبس ، جـ٢ ، ص ٣٠٢ . ابن عذارى : البيان ، جـ٢ ، ص ١٣٢ . ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٤٩ . ابن الخطيب اعمال الاعلام ، جـ٢ ، ص ١٨ .

(٢) ارشيبا لدلويس : القوى البحريه ، ص ١٦٤ - ١٦٥ . ارسلان : تاريخ غزوات ، ص ١١٥ - ١٩٢ .

(٣) عرف هؤلاء الأقوام بعده اسماء منها النورمان ، الأردمانيون ، الفايكنج ، المجوس ، فلفظ النورمان محرف من لفظ Northmen اى سكان الشمال ، وكذلك لفظ الاردمانيين يعني الشماليين ، فهي مشتقه من الكلمة اللاتينيه Nordmanni وهذا اللفظ محرف من لفظ =

وقد استطاعت قوات الأمير عبد الرحمن الثاني بالتعاون مع غزاة البحر والمتطوعه من رد الغزاة النورمانديين ولكن بعد معاناة وخسائر فادحة (١) غير أنه كان لتلك الغزوة البحريه أثر كبير على الاندلس ، فلقد نبهت الأمير

= النوردمانيين وفقا لعادة الاندلسيين فى قلب النون الى همزة مثل "أربونه" و"تربونه"، وقد اطلق عليهم اسم الفايكنج Viking بمعنى سكان الخلجان التى تمتاز بها شواطئ الجهات الشماليه الغربيه فى أوروبا ، اما عن سبب تسميتهم بالمجوس أى عبدة النار فلأنهم كانوا يشعلون النار فى الاماكن التى ينزلون بها فظن العرب أنهم من عبدة النار ، بالاضافة الى أنه حتى تلك الفترة كانوا وثنيين . وينسب النورمان من الناحيه الجنسيه الى الجنس الآرى وينقسمون الى ثلاث مجموعات السويديون والنرويجيون ، والدانمركيون ، وموطنهم الأول شبه جزيرة اسكندناوه وشبه جزيرة جوتلند ، وما يجاورها من الجزر وهناك من يقول انهم من شواطئ المانيا الشماليه ، ولقد بدأت اغاراتهم منذ القرن ٣ هـ / ٩ م على شواطئ غاله ومصب اللوار والجارون حتى استطاعوا انشاء عدد من القواعد والمراكز لهم فى تلك المناطق أما خروجهم وغاراتهم على شواطئ أوروبا الغربيه فترجع الى عدة أسباب اهمها خصب الأندلس وما عرف عن خيراتها وغناها ، وكانت هذه الأمة من الامم البحريه العريقه التى تمرست فى ركوب البحار وبرعت فيه . وللمزيد عن اخبار هؤلاء . انظر : وفاء المزروع : الخليفه الاموى الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦هـ ، رسالة ماجستير "غير مطبوعه" ص ٧٢ - ٧٣ .

(١) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٨٢ - ٨٣ . العذرى : نصوص عن الاندلس ، ص ٩٨ - ٩٩ . ابن سعيد المغربى : المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٤٩ .

عبد الرحمن الى ضرورة الاهتمام بالسواحل وتحصينها فأمر بتسوير أشبيليه[١] واقامة مراقب ومحارس على طول الساحل الغربي المطل على المحيط وشحنها بالمقاتله ، بالاضافه الى ذلك اندفعت الحكومه الأمويه الى زيادة الاهتمام بالبحريه عن طريق انشاء دور لصناعة السفن لتزويد البلاد باعداد وفيرة تؤهل لصد أى عدوان جديد.[٢] كما يذكر ابن القوطيه "انه امر بانشاء دار صناعه باشبيليه وانشأ المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس ، فالحقهم ووسع عليهم فاستعد بالالات والنفط[٣]

ويبدو أن عبد الرحمن الأوسط استفاد من جهود وخبرة البحريين في ادارة اسطوله ، وكان من اثر ذلك ان اصبح لدولة الاسلام في الاندلس في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط اسطول منظم يضم عددا كبيرا من السفن. فمنذ توليته امارة الاندلس سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢٢م وهو يعمل على تدعيم وتقويه البحريه الاندلسيه لمواجهة الاخطار المحيطه بدولته والقضاء على المؤامرات المدبره له ، فقام بانشاء دور لصناعة السفن في مراسي الاندلس مثل طركونه وطرطوشه حرصا منه على مواجهة الغارات المختلفه ، واستعدادا لتطويق الغرنجه من السواحل الجنوبيه على البحر المتوسط.[٤]

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، نشر د. عبد الرحمن الحجي ، الملحق ، ص٢٤٤
ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن القوطيه : تاريخ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(٤) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٧٣ .

هذا ماكان من جهود امراء بني اميه على السواحل والا هتمام بتطوير البحريه الاندلسية والعناية بشأنها ، ومن هنا كان الا هتمام بشواطئ غاله حتى انهم سعوا الى تأسيس امارة اسلامية في منطقة البروفانس وسافواى وبيمونت وفراكستيوم وجبال الالب في سويسرا وايطاليا . (١)

واتخذت تلك الحركة الجهادية منطلقا بحريا ومحورا جديدا ادى الى مضاعفة جهود المسلمين لضم تلك المناطق الهامه ، وتكوين مناطق جديدة لاستقرارهم تركت اثارا بعيدة المدى بعد خروجهم منها ، وبذلك أثبت المسلمون ان جهادهم وتحركاتهم لم تقف عند حد هزيمتهم في موقعة تور وبواتييه فاذا ما اخفقوا في الاستقرار في منطقه بحثوا عن غيرها وجعلوها مستقرا ومكانا ومعقلا جديدا لهم ، لذلك اتجهوا الى تلك المعاقل والمراكز الجديده وكانت البدايه محاولاتهم في تكرار الهجمات الى منطقة جنوب غاله لتطويق الفرنجه من الجنوب والشرق عن طريق الجهاد البحرى .

وفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م سار الأسطول الاندلسي من مياه طركونه ومياه الجزائر الشرقيه الى البروفانس Provance وغزا ثغر مرسيليا وما حولها من الأراضي وأثخن فيها وحمل الغزاة كثيرا من الغنائم والسبى وفي أواخر عهد عبد الرحمن الاوسط عبر موسى بن موسى صاحب سرقسطه وزعيم الثغر الاعلى جبال البرتات وغزا سبتمانيا واثخن في نواحيها .

---

(١) ارشيبا لدلويس : القوى البحريه ، ص ٢٢٩ . حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ، المجلة التاريخيه المصريه ، المجلد الرابع ، العدد الاول ، ١٩٥١م ، ص ١٢٩ .

وفى سنه ٢٨٣ هـ/ ٨٦٩م هاجمت جماعه من البحارة والمجاهدين المسلمين شواطئ بروفانس مرة أخرى واستولت على جزيرة كاماراج Camrague الواقعة على مصب الرون وعادت مثقلة بالغنائم والأسرى .(١)

ولقد تكررت غزوات المسلمين فى جنوبى غاله حتى مرسيليا Marseille اكثر من مره فى عام ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م ، ٢٢٨هـ/٨٤٢م ، ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م ، ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م. ووصل المسلمون الى مصب الرون قرب مدينة ارل وغنموا وعادوا .(٢) بل ان غزواتهم امتدت على طول ساحل غاله الجنوبيه الشرقيه حتى وصلوا الى جنوه الايطاليه .

وفى تلك الفترة كان الوضع السياسى فى غاله سيئا اذ كانت هناك صراعات داخليه ومشاكل قائمه فى زمن شارل الأصلع فاستعان بعض خصوم الفرنجه بالمسلمين فأمدوهم بجنود اجبرتهم على طلب الصلح ، ورغم تلك الاضطرابات التى شغلت بها الاندلس فى ذلك الوقت فان المسلمين قد استمروا فى جهادهم لغاله برا وبحرا ونزلوا البروفانس وحاولوا الاستقرار فيها(٣) وكان ذلك عام ٢٨٣هـ/ ٨٦٩م.(٣)

ومن المؤسف أننا لانجد لنشاطهم هذا أى ذكر الا فى الحوليات الأوروبية التى سجلت هذه الأحداث ، وربما كان لسبب هو أن تلك الجهود لم تكن

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، جـ٢، ص ٤٢٥.

(٢) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ص ١٢٩.

Levi Provencal : op. cit . P. 153.

(٣) ارسلان : غزوات ، ص ١٥٨.

منظمة تمدها الدوله الامويه بما تحتاجه على الدوام.

وعند الحديث عن الوجود الاسلامي في منطقة البروفانس ، وما جاورها من المناطق التي كانت ميدانا لنشاط المسلمين في غاله ، لابد أن نشير الى ان جميع الكتّاب الذين تناولوا تلك الفتره لم ينصفوا المسلمين هناك ، بل اعتبروهم مجرد عصابات مسلحة من اللصوص والقراصنه وسفاكين للدماء جاءوا الى تلك المناطق بغرض السلب والنهب والعدوان ، ونسى هؤلاء او تناسوا بان النتيجة الواضحه للوجود الاسلامي في الاندلس كانت الاهتمام بالعلوم والفنون والاداب والتجاره والصناعه مما ترك اثارا واضحه على أوروبا في شتى المجالات ولا يمكن لأمة ان يكون هذا وضعها تعيش على السلب والنهب ولكن اذا نظرنا حقيقة الى اوروبا في هذه الفتره نجد ان الذين قاموا بمثل هذه الافعال التى الصقت بالمسلمين من المرجح ان تكون جماعات اجتاحت تلك البلاد مثل القوط الغربيين والفرنجه Franks واللومبارد يين Lombard ، وان القصص المصطنعه والموضوعه عمدا والتى وصلت الينا فصولها الداميه لاحتلال المسلمين لغربي أوروبا كان اصحابها في الغالب هم أعداء المسلمين وبالتالي لن تكون تلك الروايات موضوعيه ابدا. (١)

---

(1) Charles Lentheric : Provece Marithe.P.184 - 185.

واذا أردنا ان نثبت حقيقة كلامنا هذا فان الغربيين هم أصحاب تلك الأفعال الشائنه لنرى ان ما فعله شارلمان مع السكسون عند ما ارغمهم على دخول المسيحيه فأقام لهم مذبحه عرفت في التاريخ باسم مذبحة فردان Verden سنة ١٦٦هـ/ ٧٨٢م. انظر عاشور : أوروبا ، =

وفي تلك الفترة التي قام فيها المسلمون بالغارات المتواصلة على منطقة غالة الجنوبيه اضطر ملك غاله شارل الأصلع الى ان يعقد صلحا مهينا مع الامير محمد أمير الأندلس سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م كي يتيح لسكان منطقة غالة الجنوبيه التمتع بنوع من الأمن والاستقرار.(١)

وبعد تلك الفتره تمكن المسلمون ان يستغلوا الأوضاع التي كانت تمر بها مملكة الفرنجه بعد وفاة شارل الأصلع من سوء واضطراب واختلاف بين الكونتات وحكام الاقاليم فاستطاعوا الاستيلاء على منطقة البروفانس.

اذ بعد وفاة شارل الأصلع قام احد الدوقات المدعو بوزو Boson دوق بروفانس ، وأعلن نفسه ملكا على اكيتانيا وكان ذلك عام ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م وشملت مملكته تلك حوض الرون من أرل Arles الى ليون Lyon ـ كما أشار

= جـ٢ ، ص ٢٠٣.
وقد ظهرت كتابات كثيره لاقلام مؤرخين غربيين وحذا حذوهم عن جهل أو عن قصد بعض المؤرخين المسلمين معظمهم تصدوا لحركة الدعوة الاسلاميه الصحيحه . لذلك تحرص الدوله الغربيه ممثلة في مؤرخيها على خدمة مصالحهم وتصوير المجتمع الاسلامي باعتباره متخلفا والاسلام باعتباره دين المتعطشين للدماء والمتهالكين على الشهوات، وعلى هذا فقد تماد الغرب بعث صوره الاسلام المظلمه التي سادت في العصور الوسطى في أوروبا على انها تقوم على العنف والتعصب وينشرها مقاتلون متوحشون يحملون القران في يد والسيف في اليد الاخرى .
انظر رودلف بيترز : الاسلام والاستعمار عقيده الجهاد في التاريخ الحديث ، ص ١٤٠ - ١٤١.

(1) Levi-Provencal : op cit. P.153.

هيـــــو احد مقدمي الاديره ولكن الامبراطور شارل السمين استطـــاع القضاء على حركة بوزو هذه وحصره في منطقه ضيقة ، ولكن لويس بن بوزو استغـل وفاة شارل السمين ، واستعاد جميع ما اخذه ابوه واستقل بالبروفانس (١) واستمر الشقاق بين الامراء قائما واصبحت البلاد في وضع منهك وبلغ الاختلاف بينهـم حدا كبيرا وتزامن ذلك كله مع الوجود الاسلامي في تلك المنطقه (٢) اذ استطاع المسلمون استغلال تلك الاضطرابات الناجمة عن الاحداث الداخليه في بـلاد الفرنجه من جهة الغزو النورماندى من جهه أخرى ، وأخذوا يستعيـــدون بعض المناطق التي فقدوها وكانت مراكزهم الاولى في اقليم سبتمانيا . وبعد وفاة الأمير محمد تجددت غارات البحريه الاندلسيه على تلك المناطق واستطاعـوا خلال حكم ولديه الامير المنذر ٢٧٣ - ٢٧٥ / ٨٨٦ - ٨٨م والامير عبد اللـه

---

(١) ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) عاشور : أوروبا : جـ١ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
نتيجة لتعرض اوروبا في القرنين التاسع والعاشر وما ترتب عليه مـن انهيار السلطه الملكيه وما جرى من منازعات بين الامراء والحكـام تمخضت كلها في النهايه عن حاله شديده من الفوضى عمت بلاد غـرب أوروبا كلها . وظلت غاله تحت حكم الفرنجه مقسمة الى اقسام اداريـه وكونتيات تتبع حدود الاسقفيات ، ويحكم كل منها كونت نائب عن الملك وظل الوضع كذلك حتى تحطمت السلطه الملكيه في غاله وسقط البيـت الكارولنجي وقامت اسرة كابيه في الحكم ٢٧٤ هـ/ ٨٨٧م وعـزل شارل السمن ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م.
للمزيد انظر عاشور : جـ١ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م استطاعوا أن يتوغلوا فى المناطق الجبليـــة الملبئة بالغابات والمطله على خليج سان تروبى ST. Tropes (ســـان تروبيز) جنوبى غاله ، وظلوا فى تقدمهم حتى وصلوا الى قمه جبل يشرف على جـــزء كبير من البروفانس ، وقد نسب هذا الجبل الى المسلمين فيما بعد فعـــرف (باسم جبل المسلمين او سلسله جبال المسلمين) Chains de Mauoes

ولقد ادركوا اهمية هذه المنطقه الحصينه فالبحر مفتوح امامهـــــم للأمدادات الخارجيه ، كما أن البر من الداخل مهيأ للغارات الداخليـــة وبجانبهم الغابات الكثيفه للالتجاء اليها عند الحاجه ، وأخذوا يقيمـــون المعاقل فى هذه المنطقه وتوالت عليهم الامدادات من الاندلس وشمـــال افريقيا ، وأهم هذه الحصون التى بناها العرب حصن فراكسنتوم (٢) Fraxinetum وموضعه الحالى هو المكان المعروف باسم لا جارد فرينـــى La Garde Frainel ويقع بين هييـــر Hyeres وفريجوس. (٣)

---

(١) حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط، ص ١٣٠ . ارســلان: غزوات ، ص ١٦٠ - ١٦١ . ابراهيم طرخان : المسلمون وأوروبا ، ص ٢٠٣

(٢) ويرى ابن حوقل ان اسم هذا المعقل يطلق عليه جبل القلال بمعنى رؤوس الجبـال ومفردة قلة وان هذا الجبل كان تابعا لصاحب الاندلس.

ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٨٥ .

فى حين يرى الاصطخرى أنه كان فى الاصل خرابا وفيه ماء فجاء المسلمون فعمروه وشاروا فى وجوه الافرنجه لا يقدر عليهم احد لامتناع مواضعهـــم

الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٥٠

أما ياقوت فيذكر جبل القلال أثناء حديثه عن انكبرده ويقول : بـــلاد واسعة من بلاد الفرنج بين القسطنطينيه والاندلس تأخذ على طرق بحـــر الخليج من محاذاة جبل القلال وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقـــا الى ان تتصل ببلاد قلورية . ياقوت : معجم البلدان ، ص ٢٧٣ .

(3) Levi-Provencal : op. cit. P. 158.

وحينما سمع المسلمون المقيمون خارج هذه المناطق بأخبار اخوانهم في هذا المعقل بدأوا يتوافدون عليهم من كل حدب وصوب. حتى أصبحوا يشكلون اعدادا كبيرة من المسلمين في تلك المعاقل ، واستطاعت تلك الوحدات البحرية بالتعاون مع وحدات موانئ الثغر الاعلى في الاندلس تعزيز الاسطول الاندلسي حتى استطاعوا به تنظيم السيطرة على غربي البحر المتوسط في القرن الرابع الهجري واسسوا حصن فراكستيوم (١)

ولا شك ان تحكم المسلمين في حصن فراكستيوم بجنوب غاله كان عاملا أساسيا في استمرار الغزو الاسلامي لهذا الاقليم وما وراء جبال الألب.

ويذكر غوتييه (٢) Gautier انه في عام ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م احتل المسلمون حدود مدينة فريجوس وطولون والبروفانس ونزح السكان المسيحيون من المنطقة الواقعه بين البحر وبين جبال الألب وسقطت المدن المهمه في ايدى المسلمين واحتفظت مدينة غاب Gap بالمعبد الروماني .

---

(١) تسميته بحصن فراكتيوم مما اختلفت حوله الأقوال ويحتمل انه كانت توجد قريه رومانيه قديمه بهذا الاسم في هذا المكان واحتلها المسلمون وازالوها واختاروا قمة الجبل لانشاء هذا الحصن المنيع واطلقوا عليه اسم القريه ، وربما كان اصل هذه التسمية مشتقا من شجرة البلوط Fraxinus الذى اثبتت الحفريات الدقيقه والدراسات العميقه انه كان يوجد غابة دردار في مقر الخليج على شاطئ البحر ، وهذه القريه تسمى فراكتيوم.
اما المعنى المجازى لهذا الاسم فهو حربه او رمح ذو عمود أو مقبض مصنوع من خشب البلوط.
للمزيد انظر شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٦٢ - ١٦٦ . ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٢٠٤ .

(2) Theadore Gaultier: Historie de la o'rlele de gopet de gapeu cais tom I. P.196.

اما تاريخ فريجوس فيذكر عن بداية استقرار المسلمين فى منطقة البروفانس قائلا : ان الغموض يحيط بتاريخ تدمير المسلمين لمدينة فريجوس وكذلك بتاريخ اعادة بنائها ، واوثق المصادر عن ذلك مارواه جوزيف انتلمن فى جداوله التاريخية التى اورد فيها مدونته عن اساقفة فريجوس حيث ذكر انه فى سنة ٢٧٧ هـ - ٨٩٠م ادرك المسلمون الذين قذفت بهم عاصفة بحريه الى ساحل فريجوس اهميه بلدة فراكسنيت الحصينه للقيام بغزواتهم فشيدوا فيها القلعة الشهيره التى تحمل نفس الاسم وذلك على مقربه من خليج سامبراستيان ، وعلى مسافة ١٥ ميلاً من مدينة فورم جوليبى Forum Julia وحوالى عام ٣٠٣هـ - ٩١٥م محا المسلمون مدينه فورم جوليي من الوجود واستولوا على خيراتها وعلى الأشياء المقدسه التى كانت بها قبل ان يجعلوها طعمه للنيران ، وكان ذلك ايذانا ببداية تواجدهم فى تلك المناطق (١) ويعقب عليه مؤلف اخر ذكر انه فى

---

(1)J.A. Aubenas : historie de frejus. P. 260 - 261.

وللرد على تلك الاعتداءات نقول ان المسلمين لم يتخلوا عما الزمهم به دينهم الحنيف ولم ينسوا ان دستوره الوحيد (القران) يشرع لهم وينظم حياتهم وسلوكهم نحو الآخرين لذلك نشأت نزعة انسانية عريقة لا تفرق بين الناس أبدا ، ولم يكن المسلم فاتحا ولا غازيا بقدر ماهو داع ومبشر بعهد جديد ، لذلك لم يفكر أن يبطش او ينظر نظرة متعالية تهين من تحته ولكنه مارس حقوقا محترمه حول الاخرين فأكد احترام الاسلام لقيم الانسان والحرص على كرامته وازالة الفوارق ، وفى ذلك يقول الاستاذ هاريسون Herson فى كتابه العرب فى وطنهم " فحيث حل الاسلام تأكدت قيمة الفرد ونهض الناس معتزين بكرامة لا تقهر" وغدا موقفهم ازاء اليهود والنصارى موقف المحترم المتسامح وأباحوا =

فراكستيوم وفي الجزء الغربي من كونتيه فريجوس نزلت سنة ٢٧٧هـ - ٨٩٠م جماعات من المسلمين القادمين من اسبانيا وانطلاقا من تلك القاعدة راحوا يزرعون الرعب والروع في البروفانس بكامله وينتقلون من وادي الى اخر معتمدين على عنصر المفاجأة ، وعلى براعتهم الحربيه وعلى قدرتهم في التمويه والتضليل فيها جمون المدن والقرى وخاصة الأديرة الغنيه ، ويقومون بحملات خاطفة على قوافل الحجاج المتوجهه الى روما ويهدمون الكنائس والأديره (١) . وفي سنة

= للاساقفه النصارى ان يعقدوا مؤتمراتهم الدينية وسمحوا لهم ببناء البيع فمارسوا معتقداتهم بحريه .

للمزيد انظر يوسف حسن نوفل : انسانيه الحضارة العربيه وابداعها ، ص ٢٥٤ .

(١) وهنا نرد على هذه الفريه بأن نوق رأى سيديو في كتابه تاريخ العرب العام حيث يذكر ان الفرنج الى الان ينسبون الى العرب جميع التخريب الذي يرون اليوم آثاره في الاقطار التي اغاروا عليها ، وقد هولت الفرنج في شأنهم ، مع انهم كانوا في جميع الوقائع ذوي لطف عند الانتصار ، وسبب ذلك ما رسخ في عقول الفرنجه من الخوف والنفرة من العرب ، وكانت وجوههم كالحه من حر الشمس واعينهم مخيفة هذا مع شدة عدو خيلهم وغرابة ملابسهم وتجريدهم سيوفهم وتكلمهم بلغة لا يعرفها اهل تلك الارجاء لنشر دين بين هؤلاء النصارى المطوأه قلوبهم بتعاليم اساقفتهم ، وكانوا لا يتفوهون الا بألفاظ دالة على العداوة والبغضاء لهؤلاء العرب المنكرين ألوهيه عيسى بن مريم.

انظر سيديو : تاريخ العرب العام ، ص ١٨ .

بالاضافة الى ذلك اذا تأملنا وصيه الرسول صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا أو سريه قال : " اغزوا باسم الله ، وفي سبيل الله ، تقاتلون من =

٣٦٢هـ/ ٩٧٢م اثاروا غضبا مسيحيا شاملا لما ارتكبو (١)

ويذكر ادوار بارتييه : في تاريخ البروفانس ان المسلمين في بداية القـــرن الثامن واواسط القرن التاسع الميلاديين قاموا بحملات تخريبيه هامة فـــى البروفانس ولكنهم رغم ذلك لم يتمكنوا من اقامة رأس جسر على هضبة المـــور Cate Desmaueres الا في نهاية القرن الثالث الهجرى ، التاســع الميلادى ، ولقد اهتم المجمع الكنسى المنعقد في فالانس للتويج لويس بـــن بوزون ملكا على البروفانس ، اهتم بعمليات التخريب التى قام بها المسلمـــون، وكانت نتيجتها اهمال الأراضى الزراعية ونزوح السكان عن تلك المناطق . (٢)

= كفر بالله لا تغلوا ولا تغيروا ولا تمثلوا أو لا تقتلوا وليدا".
أخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب تأمير الامراء على البعوث ، جـ٣ ، ص ١٣٥٧ ضمن حديث طويل .
ولو نظرنا أيضا الى وصية أبى بكر لجنوده " لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقـروا نخلا ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجره مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا تعقـــــروا بعيرا الا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له لتبيـن من تلك الوصايا مدى سماحة وعدل المسلمين .
الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٣، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(1) Paul Guichonnet : historie et civilisations des alpes. P. 179 - 180.

(2) Edaward Baratier : Historie de la provence, P. 180. 190.

ولكن لماذا يعلل نزوح السكان واهمال الأراضي الزراعيه بسبب تخريب المسلمين؟ ولماذا لا يكون هذا النزوح بسبب استمرار الحروب الداخليه الحاميه الوطيس بين زعماء البلاد حتى اصبح كل زعيم منهم يحرص على ان يجذب المسلمين لصفة لمحاربة الآخرين فاضطر الناس الى الهجره بسبب ذلك. (١)

ولكن يبدو ان هجمات المسلمين الرئيسيه على البروفانس قد تركزت بين عام ٢٨٨ - ٢٨٩هـ / ٩٠٠ - ٩١٠م اى فى الفترة التى وجه فيها لويس الاعمى Louis l'A eugle حملاته العسكريه الى ماوراء جبال الألب وبين عام ٣١٣هـ و ٣٣٤هـ (٩٢٥ - ٩٤٥م) اى فى الفترة التى ترك فيها هوج دارك Hugus D'Alrles البروفانس متوجها الى ايطاليا لمقاتلة بيرانجه Berenger ملك اللومبارد الذى كان ينازعه ملكه ، وبعد ان فرغ من توحيد سلطته على ايطاليا حاول تطهير البروفانس وجبال الالب من هؤلاء الضيوف المزعجين الذين حلوا بها ، ويقصد بذلك العرب طبعا ، واستعان بالأسطول البيزنطي لان الفرنجه Francs لم يكن لهم اسطول فى البحر المتوسط، وبالفعل استطاعت السفن البيزنطيه من فرض الحصار على قاعدة فراكستيوم التى يتمركز فيها المسلمون منذ بداية هجماتهم على المنطقة من جهة البحر سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م بينما راح هوج دارك يضغط بوحداته المكونه من جنود بروفنسيين وبيمونتيين على تحصينات المسلمين ولكن بكل اسف - كما يقول

---

(١) شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢١٥.

(2) Edaward Bartatier : op. cit. 110.

المؤلف - توقفت هذه الحملة وتعثرت بعد ان وصلت هوج دارك الأخبار بأن غريمه بيرونجه د يفرى Bereuger d'Ivree ملك اللومبارد يسعى الى خلعه من العرش فى ايطاليا ، فاضطر نتيجة لتلك الظروف الصعبة الى التفاوض مع المسلمين وسمح لهم باحتلال بعض معابر الالب مقابل مساعدتهم له فى حربه ضد غريمه وعدوه. (١)

وهنا ينبغي ان نشير الى ان سكان البروفانس والسافوى والدوفينيه كانوا يعانون الأمرين من صراع الأمراء المحليين على السلطة وعلى مناطق النفوذ ثم الصراع بين اولئك الامراء من جهة وبين الكنيسه الكاثوليكية من جهة أخرى ، هذا فضلا عن الفظائع التى كان يرتكبها بحق السكان واهالى البلاد الغزاة الهنغاريين واللومبارديين وبرابرة الشمال .

ومن المحتمل ان تكون هجمات المسلمين قد تزامنت مع فترة الخلافات السياسيه والعسكريه فى المنطقة ، ولكن لا تتوفر لدينا الوثائق الدقيقة حول فترة الاضطرابات والمشاكل التى نشأت بين الزعماء والتى شملت مناطق البروفانس الممتده من شرقى مدينه اكس Aix ومدينه مرسيليا Marseille ومدينة دورنس Durance حتى جبال الألب. وفى بقية مناطق البروفانس التى تشير بعض النصوص الوارده هنا وهناك عن فترة تمركز المسلمين على شواطئ المور Maures والى عبور بعضهم من مدينة أبت Apt ومنطقتها حوالى سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٦م وفى مرسيليا واكس من ٣١١ - ٣١٣هـ/ ٩٢٣ - ٩٢٥م تقريبا وقد شوهدوا فى مستهل القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى ايضا على

---

(1) Edauard Baratiers : op. cit. P. 110 - 111.
Live provencal : op. cit . P. 160.

الريفييرا بين البينغا Albenga وسان ريمو San remo وكذلك فـــى ود يان جبال الألب بمنطقة بيموت Piemout ، ولا يعقل ان يكـــون كونتات Contes مملكة البروفانس قد تحملوا طويلا اجتياح المسلمين كانـــوا قد تمركزوا في تلك المناطق وتمكنوا منها ، ففي غياب الجيش النظامى يصعب علـى السلطة المركزيه وهي في حالة من التفكك والضعف والتردى ان تتقدم لصـــد اى عدوان او هجوم خصوصا وان اولئك الكونتات لم يكن اعتمادهم على غير الهبات التي يقدمها الملاك الصغار لرد أى هجوم ، في حين ان المسلمين في تلـــك الفترات كانوا يعتمدون في خروجهم على جماعات ، ويعتمدون على عنصر المباغتـــه والمفاجأة والنصوص التي لدينا تثبت وتتحدث عن مدى براعة المسلمين وقدرتهـــم على الأختفاء في تلك الغابات المحيطه بتلك الجبال والوديان.(١)

ويرى بعض الكتاب ان هجمات المسلمين كانت تأتي من قمم جبال الالب اكثـــر مما تأتي من البحر ، وخلال القرن العاشرالميلادى نجد ان المسلمين قـــد ازدادوا جرأة وقوة مع مرور الأيام وامتد مجال تحركهم وانطلاقهم حتى اصبح يشمل جميع قمم جبال الألب حتى منطقه الدوفينيه Dauphi ne وفي السافوى Savay بل وحتى في فاليه Valais وغريزون Gesgrisons (٢)

ويؤيد استعانة اهالى المنطقه بالمسلمين ضد اعدائهم ما اورده تيـــودور

---

(1) Limites Probables de la conquista arabe enla cordillera pirenaica. P. 237.

جمال الدين الرمادى : الاسلام في اوروبا ، ص ٦٨٤.

(2) Edouard Baratier : Op. cit. P. 108 - 110.

غوتيه حيث يذكر أنه اثناء هجمات المسلمين واستقرارهم فى منطقة الدوفينه انضم اليهم قسم من السكان وشاركوهم غزواتهم واعمالهم الحربيه ولولا ذلك لا يمكن ان نفهم بسهوله اجتياح المسلمين لتلك الجبال المنيعة والصعبه حتى تمكنوا من الاقامه ، ويشارك تيودور فى رأيه هذا الأب مارسيلان فورنبيه Mareclin Fournier حول تعاون السكان المحليين بكل اسف على حد قوله مع المسلمين وانضمامهم اليهم. وهذا فى رأينا دليل اكيد على تسامح المسلمين وحسن معاملتهم لأهالى البلاد الذين وضعوا ايديهم فى ايدى المسلمين (١).

ولقد اورد رينو اثناء حديثه عن الفتوحات الاسلاميه ما يؤكد انه لما فتح المسلمون غاله والمدن المجاورة لها وجدوا عونا ونصرة كبيره من أهالى تلك البلاد ، ولولا هذه المسانده والمساعده لما استطاع المسلمون الاستقرار فى تلك المناطق الشاسعه والنائية عن اوطانهم وهم فى قلة من امرهم ، فى وقت كانت المواصلات والمراسلات صعبه وشاقه وهذا دليل على قدرتهم على الامتزاج بأهالى البلاد الاصليين والعيش معهم (٢).

اما فى موجز تاريخ دارغينون فيذكر المؤلف قائلا ان المسلمين القادمين من شمال افريقيا وبلاد الاندلس استطاعوا ضم منطقة البروفانس التى احتفظت باستقلالها منذ انهيار الأمبراطوريه الكارولنجيه ، وأجتاحوا فى البدايه

---

(1) Mareclin Fournier : Historie des alpes maritimes pieele. P. 222.

(٢) رينو : الفتوحات الاسلاميه ، ترجمة اسماعيل العربى ، ص ٢١٧.

منطقة الساحل ثم توغلوا فى الداخل واستطاعوا ان يدمروا مدينة (انتيس) ولسائر القرى الموجودة على الساحل فهرب السكان من اماكنهم من السهول ولجأوا الى التلال المجاوره وعاشوا فى حالة بؤس كما كانت الحال قبل الغزو الرومانى واستمر هذا الوضع قرابة مائة عام.(١)

أما جورج ريمون وجان ادوارد وغان فيذكران أنه لا ينبغى ان نبالغ أو نقلل من شأن العطيات التى سموها بالنهب وان العصر الذهبى للمسلمين هو عصر تقدمهم فى الجبهه الغربيه من غاله(٢) بعد ان سحقوا فى

(1) E. Poupe, f. MINEUR: Petiteaistore de diaguignon P.4.

(٢) للرد على هذه التهم نقول انها قد نسجت بمنوال محكم لدى صنعة مهرة تخصصوا فى الصاقها بالمسلمين ، ونقول ان المسلمين كان بامكانهم اقتراف المظالم والاساءة للمغلوبين ولكن كان لديهم من العبقرية ماندر وجوده فى دعاة الديانات الاخرى ، وادركوا ان النظم والاديان ليست مما يفرض قسرا وان اتباع اسلوب التدمير ومعاملة السكان بسوء ليست من اخلاقهم لذلك عاملوا اهالى كل قطر فتحوه واستولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم ، والحق ان الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ورحمة العرب وتسامحهم كانا من اسباب اتساع فتوحهم واعتناق كثير من الامم لدينهم ونظمهم ولغتهم. للمزيد انظر غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٢٢٥ - ٢٣٥ ، ٢٩٢. ناجى معروف : أصاله الحضاره العربية ، ص ٢٤٢.

(٣) يقع المؤرخون سهوا فى ذكر الحقيقه الناصعه وهي ان فترة وجود المسلمين فى منطقة البروفانس وما حولها هي فترة العصر الذهبى لما احدثوه من تطور وتقدم فى كل مجالات الحياه ، وهذا ما سنتناوله فى الجزء الحضارى والثقافى فى نهاية هذا الجزء.

بواتييه (١) عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م ، وبعد تلك الهزيمه بدأوا بمهاجمة السواحل حتى تمكنوا من الانتشار في اواخر القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى على سواحل وشواطئ البحر المتوسط الغربيه بعد ان تمركزوا في فرينيه أوفراكسنتيوم فأخذوا يشنون الغارات المدمره (٢) على المدن والقرى في منطقة البروفانس وعلى المدن الواقعه على الساحل. (٣)

ويعقب المؤلفان بأنه نتيجة لغزوات المسلمين اصبح لا يوجد في السجل الكنسى لمدينه نيس Nice اسماء لأساقفة مابين سنة ٢٧٤ - ٣٩٠هـ ، (٨٨٧ - ٩٩٩م) وكذلك الامر بالنسبة لعدد من المدن الأخرى التي تعرضت للغزو ويعود الكاتبان فيذكران المغالاة في التعميم (٤)

---

(١) لم يهزم المسلمون في بواتييه ولم يتوقفوا وذلك اثبتناه بما احدثه عبد الملك ابن قطن وعقبه بن الحجاج السلولي من ضم مناطق جديدة للاسلام والمسلمين وأخيرا بما وفق اليه المسلمون من احتلال تلك المناطق البعيدة من البروفانس وما حولها بعد ان اخفقوا في الاحتفاظ بمناطق غالـه الجنوبيه .

(٢) يعترف الكاتبان بأن المسلمين لم يتوقفوا بعد بواتييه بدليل ما احدثوه في سواحل شواطئ البحر الابيض الغربيه ، من تقدم بحرى فعال كان له اثر في تمركزهم في منطقة فراكستيوم.

(3) George Reymond et Jean edauard Daugand : Monaco Antiqu. P. 255.

(٤) ويذكر المؤرخ محمد كرد علي : أن هناك عوامل في جفاء الغربيين وهناك عقدة مدنية وعقده دينيه اذ سهل الامر في الاولى عسر في الثانيه لأنهـا متعذره على الانتزاع فمهما جهدت بكل جهدك فحكم الغرب على العرب =

ولكن لابد من اعادة النظر لكشف الحقائق فالمسلمون ابعد من ان يكونوا لصوصا او رجال عصابات ، فلقد اغنوا الثقافه الغربيه طوال العصور التي جرى فيها جهادهم ودخولهم الى المناطق في شمالي غرب البحر المتوسط.

ويعود الكاتبان فيذكران مغالطه أخرى هي ان البروفانس ليست الاندلس فكل ما نقل عن تأثير المسلمين على الجنس واللغه والعادات والثقافه في منطقة البروفانس هو مجرد اختراع متأخر من المؤرخين المحليين ، وتعبير عن نوع من العداء لرجال الدين ، ومن ثم جاء الشعراء فأعادوا ذكر هذا الاختراع

= منبعث في الاصل من تباين في المعتقدات ، والمعتقدات وليدة التسليم والاستهواء والعادات ومن الصعب استئصالها ، ويذكر دريول في المسأله الشرقيه : (ان الغربيين ربوا على عاطفة ان النصرانيه أرقى من الاسلام بكثير ، وان رسالتها تهدي المسلمين الى دين المسيح وهذا امر عسير. وكم من اناس يبسمون لما يذكر من النعيم الذي وعد به المسلمون في الجنه ، ونحن ندعوا المسلمين بالكافرين . ومع ان المسلمين جماعه من المؤمنين لذلك لا يرجى بيننا وبينهم صلات اخاء وحب أبدا .
ويقول لوبون : كان الانصاف في التاريخ صفة جوهريه في المؤرخ ، وانه على المؤرخ أن يكون خاليا من الاغراض متجردا من الهوى حتى يستطيع ان يرى الحوادث والا عبر كل مؤرخ تعبيرا يخالف غيره او يعني بتفاصيل يمهلها غيره ، او قد يبلغ المؤلف عن عمد أو غير عمد ان يختار المواد التي توافق اهواءه السياسيه والدينيه والأخلاقيه لذلك تعذر تأليف كتاب في التاريخ يبلغ من الانصاف مداه .
انظر محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربيه ، ص ٢ - ٥٣ نقلا عن غوستاف لوبون : روح الثوره الفرنسيه وروح الثورات.

وحسنوه وزينـــوه .(١)

ويذكر ادوار بارتييه : ان المسلمين بعد ما احتلوا المناطق الشماليه مـــن الجبال الواقعه فى منطقة الدوفينه Dauphine ومنطقة السافوى Savoy خففوا من عمليات السلب والنهب فى البروفانس لانهم بدأوا يتطلعون الى أماكــن أخرى .(٢)

وفى أواخر القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى أخذ المسلمـــــون يتقدمون نحو سلسلة جبال الألب. وفى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م عبروا الشعـــاب

---

(1) George Reymond et Jean edouard daugand : op. cit P. P. 225 - 256.

وللرد على تلك الأقوال نسوق رأى المؤرخ غوستاف لوبون فى كتابه الأســس العلميه فى فلسفة التاريخ فى الفصل الخاص فى النقد التاريخى " رأينــا مدى الشكوك التى تعرض للوقائع التاريخيه حتى ماكان منها معروفـــا فاقتضى للحكم عليها ان يتجرد منها عن التأثيرات القوميه والدينيـــة والسياسيه التى هي مرجع البت فى معظم الأحكام ، لذلك جاءت التآليف حاملة تقديرات متباينه فى الحوادث الواحده ، وللأوهام الدينيـــة خاصة سلطان على المؤلفين على حين يعتقدون أنهم نحوا من تأثيراتها ، ولا جرم أن كثيرا منهم قد اندفعوا بسابق هذه الأوهام وأتــوا بـــآراء بعيده عن حجة الصواب فى بيان فضل الحضارة الاسلاميه ولا يـــزال التحامل على العالم الاسلامى القديم بحالة من الشدة ، لذلك وجـــب ان يعاد النظر فى تاريخ القرون الوسطى بجميع أجزائه التى لها مســاس بانتقال المدنيه القديمه الى العصور الحديثه .

نقلا عن محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربيه ، ص ١١ .

(2) Edouard Baratier : op. cit. P.P. 108 - 11o

المؤديه الى مطكه برجنديه Burgundia الجديده ، وكانت تضم الدوفينه والسافوى واجزاء من المناطق التى تشكل اليوم مع غيرها سويسرا الحاليه ثم اجتازوا جبل جنيس Genies فهرب السكان ولجأوا الى مدينة سوز Suse ومدينه بريانسون Briancon ولكن المسلمين لحقوا بهم وقتلوا اعدادا كبيرة من المسيحيين فاطلق على مكان المذبحه من ذلك اليوم ساحة الشهداء.(١)

ولقد أورد شكيب ارسلان (٢) نقلا عما جاء فى تاريخ دير نوفاليزا الوارد فى مجموعه موراثورى : انه كانت هناك كنيسه صغيرة فاحرقوها وفر كثير من أهلها الى الجبال بين سوز Suse وبريانون Briancon واعتصموا بديرا ولكس Oulx فاقتص العرب اثارهم وقتلوا اعدادا كبيرة منهم حتى سمي ذلك المكان بساحة الشهداء .

ومنذ ذلك الحين شرع العرب فى شن غاراتهم على سواحل بيد مونت Biedmount ومونفرات Montferrat ومدينة استى Asti واكى Acquies حتى وصلوا الى حدود ليجوريا Liguria ودخلوا جنوه عنوة وفى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م نزل العرب سواحل لنغدوق

---

(1) Por Theodor Gautier : Historie de la Gibbe P.194.

(٢) ارسلان : غزوات ، ص ٢١٦ نقلا عن مجموعة ديرا ولكس التى نشرها ريفانتلا فى تورنتو سنة ١٧٥٣م. وأوردها ارسلان : غزوات ، ص ٢١٦. وللعرب حصون فى منطقه بيد مونت منها حصن فرسكند يلوم Fracene dellum قرب كازل Cassal على نهر البو

وبذلك أضحى المسلمون سادة فى مناطق جبال الألب وفى الحدود بين فرنسا وايطاليا وسويسرا وصاروا يتقاضون رسوما على القوافل المارة عبر ممرات الالب سواء كانت هذه القوافل للتجارة او الى الحج الى روما .

وهكذا نجح المسلمون فى تطويق بلاد الفرنجة من الجنوب والشرق على السواء . (١)

ومن تلك المعابر التى استولى عليها المسلمون هاجموا سويسرا ولا سيما عن طريق ممر سان برنارد ST. Bernard وهو الذى يفصل بين مقاطعة فاليه Valais السويسرية بين شمالى ايطاليا واجتاحوا منطقة فاليه Valais وكذلك منطقة جريزون ويبدو ان رجال الدين الذين فروا امام المسلمين فى بروفانس كانوا قد لجأوا الى فاليه ومعهم أموال وتحف فكان ذلك من بين اسباب عبور المسلمين الى سويسره . (٢)

وقد وصل المسلمون الى شواطئ بحيره جنيف Geneva حوالى عام ٣٢٥هـ ٩٣٦م ، ومن المحتمل ان هذا التاريخ لا يحدد اول دخولهم والغالب انهم دخلوها منذ مطلع القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى .

واشتدت وطأة الغزوات الاسلامية فى المنطقة بين بحيره كونستانس Constance

---

(1) Victor de Saint Jenis : op. cit. P. 148.

طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ٢٦٢ .

(2) Par lucien Musset : les invasions le second assant contre L'europe chretienne VII XI Siecles P.P. 164 - 165.

في الشمال الشرقي من سويسرا وبين مدينه كور Chur في شرق سويســـــرا .

ويبدو من حوليات المؤرخين عن حوادث عام ٣٢٥هـ/٩٣٦م ان العرب شنـــوا الغاره على سويسرا الالمانيه وقتلوا الكثير من الحجاج العائدين الى روما .(١)

ويبدو ان قسما كبيرا من سويسرا الالمانيه الواقع بين مدينه كور وبين اعالـي الراين كان ميدانا لنشاط العرب الحربي .

وفي حوالي عام ٣٢٨هـ/٩٣٩م توغل العرب في منطقة خات Waadt اد فـــو Vaud وقاعدتها لوزان Lusanne الواقعه على الشاطئ الشرقي لبحيـــرة جنيف ، ووصل المسلمون الى منطقه افانشي Avanchez ونيوشاتل Neuchatel والى بحيره تونستانس Tonstance وسانت جل ST. Gallen وابنزيـــــل Appenzell وسارجان Sargan وتوجنبرج Tongenburg (٢) في أعالي الراين .(٣)

ويؤيد فيكتور سانت جنيس في تاريخ السافوى (٤) انه في الوقت الذى كان فيـــه الهنغاريون يدخلون ايطاليا ، عبر منطقه التيرول كان المسلمون يغزون جبـال الالب الغربيه عبر وادى دورونس Durance ووادى الرون Rhone وأنه

---

(١) طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٢٦٣.

(٢) طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤. مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٣) كانت البلاد المعروفه اليوم باسم سويسرا مقسمه في العصور الوسطى بيـن مملكة برغنديا ودوقيه سوابيا . ولم تكن قد وجدت وجمعت اطرافها .

عاشور : اوروبا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص ٥٩٧.

(4) Victor de Saint Genis : Histore de Savoie op. cit. P. 148.

فى سنه ٢٩٩هـ/ ٩١١م كانت جميع الممرات الجبليه المحتله من شاطئ البحر حتى الثلوج التى تمد نهر الرون بالمياه ، وكان المسافرون يدفعون المكوس على الطرقات المؤديه من ايطاليا الى منطقه السافوى Savoie ومنطقة الدوفينه Dauphine والبروفانس وسويسرا . وقد هدم دير اولكس Oulx ودير نور فاليز Norvalese والمدن التاليه سان جان دى دى موريين Saint Jeau de Mautieune وسيسترون Sisteron وغدت طعمة للنيران ولجأ السكان الى الغابات وقبضوا على المزارعين فى الجبال لكي يستخدمهم الغزاة جواسيس.(١)

تلك هى الصورة التى تبدوا امام اعيننا ونحن نقرأ مذكرات القديس رومول Romule وقصائد لويتبراند Luit Prand(٢) ومدونات الأديره . وفى

---

(١) وللرد على هذه الادعاءات نذكر انه لم يوفق كثير من مؤلفي الغرب الى فهم تاريخ العرب فمازالوا ينكرون فيه ابداع المدنيه التى ولدها الدين ، اما مانسب الى العرب من فظائع اثناء فتوحاتهم ، فمعظمها مبالغ فى نسبته اليهم مما تبيحه القوانين الحربيه الرومانيه التى جربت كل أنواع الجور والاستعباد مما لم يأت العرب مثله فى بضع قرونهم الأربعة الاولى على اتساع رقعه ممالكهم ، ولم يحفظ لهم التاريخ بتلك الصور البشعة اطلاقا .

محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربيه ، ص ١٨ .

(٢) لويتبراند : مؤرخ المانى شهير ولد عام ٣٢٠هـ/٩٢٢م من اسرة شريفة فى لونبارديه نشأ فى معية الملك هوغ فى بافيه وكتب كتابين باللاتينيه انظر ارسلان : غزوات ، ص ٢٢٠ .

سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م احتل المسلمون تورنتيز Torentaise وبنوا فوق السبخات المالحه قصر الملح Chateaee de Melh الذى مازال اسمه العربي حتى الان (١) وتغلغلوا فى فالى Valley وتقدموا نحو سان غال Saint Gall وغدوا سادة البحيرات كما كانوا سادة البحار، وعلى مقربه من كونستونس Constance التقى اعداؤهم بطلائع المهاجرين الهنغاريين (المجر) وهكذا اصبحت منطقه جبال الالب ضحية لانواع من العذاب لا يمكن وصفها بسبب حالات العنف الدوريه الهابطه كالانهيارات الثلجيه من اعالي الجبال التى تحولت الى قلاع منيعة ، ولحسن الحظ فان التباين الواسع بين الاجناس والتناقض فى الطباع والاديان منعا الانصهار بين الهنغاريين والمسلمين كما يجرى عادة بين القراصنة ايا كانت بلدانهم ، وقد تمكن هوج دارك Hugues d'Arles من احداث تغيير فى النظام الاجتماعي للمسلمين وذلك بابعادهم عن البحر والقائهم وسط جبال الالب لاستخدامهم فى تسهيل عبورة نحو ايطاليا ضد المانيا سنة ٣٦٣هـ / ٩٤٥م ، ولم يكن قرصان البر هؤلاء متأكدين من استيلائهم الدائم على سلسلة جبال الالب لكي يحولوا معسكراتهم الى مستعمرات سكنيه ثابته ، وقد تزوجوا من نساء المنطقه ووزعوا الاراضى ، وكونوا أرومات عائليه عربيه جرمانيه .

ويؤكد ذلك المؤرخ الراهب اكهات مقدم دير سانت جال ان المسلمين

---

(١) وهذا من أكبر الادله على قدرتهم على الامتزاج بالسكان والاختلاط بهم وتكوين تلك الأصول الجرمانيه دليل عظيم على تسامحهم مع اهالى البلاد المفتوحه .

رغبوا في الاستقرار في الاقاليم التي وصلوا اليها ، وأنهم تزوجوا من الوطنيات وأخذوا يزرعون الأرض ويستغلونها ، وأن الحكام الوطنيين في تلك البلاد لم يسعهم الا التسليم بمقامهم ، واكتفوا بجبايه اتاوة منهم بالاضافة الى الآثار المادية الداله على استقرارهم في انحاء سويسرا المختلفه.(١)

ويؤكد فيكتور سانت جنيس : ان المسلمين اثناء احتلالهم لمدينة نيس Nice وغاب Gap وجرينوبل Grenoble كانوا يتسامحون في اقامة بعض التظاهرات والاحتفالات الدينيه المسيحيه وشعر اهل البلاد بعد احتكاكهم بالعرب انه لا خوف منهم.(٢)

وقد عرف الملك كونراد امير برجنديا وسويسرا وفرنشكونتي ودوفينه في تدبير حيله للتخلص من المجر والعرب معا بعد ان رأى في الامكان الاستفاده من ضعف روح المقاومه لدى المسلمين فداراهم وتطلعهم لانهم أصبحوا ملاكا ، ورأى ان يضرب احدهم بالآخر ، وبالفعل فقد وقعت معركة بين المسلمين والمجر عند احدى الطرق المؤديه الى ايطاليا عبر جبال الالب ، وفي نهاية المعركه هجم الملك كونراد بعساكره على مابقي من اعدائه وقضى عليهم جميعا ، وقد قضت هذه المكيده العسكريه على الامل الاخير للمسلمين وادى تعرضهم للهجمات من جميع الاطراف الى طردهم من السهول ، وكان اسقف مدينة غرينوبل Grenoble المدعو ايزارن Izarn احد ابرز قادة الحملة الصليبيه المحليه التي اعادت النظام الاقطاعي المسيحي الى وادي ايزير Isere

---

(١) طرخان : أوروبا ، ص ٢١٨.

(٢) امثله من تسامح العرب وحسن اخلاقهم باعترافهم.

وبعد التجاء المسلمين الى اعالي الوديان بقوا محتفظين بسيطرتهم على سلسلة جبال الالب عدة سنوات أخرى وخاصة على المعابر الوعرة فيها.[١]

وقد اورد ارسلان في كتابه تاريخ غزوات العرب ذكر تلك الحادثه التي أدت الى القضاء على العرب وسببها ان المسلمين على حد زعمه كانوا يسلبون النساء والاولاد والخيل ، وقد انضم اليها أفاق يدعى ايمون Aymon طمعا في الغنائم فوقعت في ايديهم امراة بارعه الجمال فاستأثر بها ايمون فنازعه عليها أحد زعماء العرب وانتزعها من يده[٢] فقررا يمون الانتقام منهم فاتصل بأهل البروفانس واصحاب الكلمه العليا فيها سرا لطرد العرب من البلاد فكتموا امرهم واستنفروا الناس ، واجتمع الامراء والزعماء وقادوا الاهالي وهاجموا العرب سنه ٣٤١هـ/ ٩٥٢م وكان المجر قد اكتسحوا الالزاس ، وصارت جميع البلاد تحت خطر احتلالهم ، ففكر كونراد امير برجنديا وسويسرا وفرنشكونتي ود وفينه في تدبير حيله للتخلص من العرب والمجر فكتب الى العرب كتابا يقول فيه : ان لصوص المجر قد سمعوا بخصب الاراضي التي في ايديكم وهم عامدون الى انتزاعها منكم فتعالوا لي لنزحف اليهم معا ونبيدهم وفي نفس الوقت كتب الى المجر قائلا لهم : لماذا ينازع بعضنا بعضا والمسلمون هم الذين بايديهم اخصب البقاع فتعالوا اليّ لنزحف اليهم ونطردهم وحينئذ انا اجعلكم في مكانكم واتفق مع الفريقين وعين مكانا للقائهم والتحمت الحرب بينهما ولم ينج منهم الا القليل.

---

(1) Victor de saint. Genis : op. cit. p. 148.

ولكن برغم تلك الحيلة المدبره للقضاء على العرب والمجر بقي جانب من جبال الالب والبرو فانس والدوفينه تحت يد العرب الذين كانت ترد اليهم الامدادات عن طريق البحر.(١)

وفي تلك الفترة كان على عرش دولة الاسلام في الاندلس الخليفه عبد الرحمن الناصر (الثالث) منذ عام ٣٠٠ هـ - ٣٥٠هـ، ويبدو انه كانت تربطه علاقة مع اوتو الكبير ملك الفرنجه وامبراطور الدوله الرومانيه المقدسه(٢) ، وقد جاءت تلك العلاقات نتيجة للغارات البحريه التي كان يشنها المجاهدون الاندلسيون على سواحل بلاد الفرنجه الجنوبيه ، وعلى الرغم من ان نشاط هذه الجماعات البحريه كانت لا تتبع ولا تنتمي لدولة معينه وانما هي عبارة عن مزيج من المسلمين القادمين من افريقيه والاندلس مع بعض المتطوعه المنضمين اليهم . الا أن الامبراطور اوتو الكبير اعتبر الخليفه الاموى عبد الرحمن الناصر مسؤولا عن تلك الاعمال التي قام بها هؤلاء البحريون ، وطلب منه في رسالة شديدة اللهجه ان يضع حدا لتلك الاعمال ، وقد رد عليه الخليفه الناصر برسالة مماثلة عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م وبعد اعوام قليله عاد الامبراطور اوتو وبعث برسالة أخرى الى الناصر على يد راهب يدعى جورز June de Gorze(٣) .

---

(١) ارسلان : غزوات ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) اوتو الكبير او العظيم مؤسس الامبراطوريه الرومانيه المقدسه والتي ضمت ايطاليا والمانيا واستمر حكمه من ٣٢٥ - ٣٦٢هـ/ ٩٣٦ - ٩٧٣م للمزيد انظر عاشور : اوروبا ، جـ٢، ص ٢٩٨.

(٣) نسبة الى دير جورز. Goizer الذى كان ينتمي اليه الراهب بالقرب من مدينة متز Metez .

ويبدو ان تلك الرساله قد تضمنت نيلا من الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضوا تسليمها للناصر وارادوا من الراهب التنازل فى التفاوض فى هذه الأمور الدينيه ولكنه رفض فما كان من الناصر الا ان ارسل رسولا من قبله الى الامبراطور اوتو يدعى رشموند و Recemundo ويطلق عليه العرب اسم ربيع بن زيد (كما جرت عادة المستعربين فى قرطبه ان يتخذوا اسماء عربيه الى جانب اسمهم المسيحي) ثم عاد الرسول الى قرطبه بناءا على تعليمات الامبراطور الجديد فتخلى الراهب عن عناده وتنازل عن استصحاب الرساله التى فيها نيل من الرسول واستقبله الناصر أحسن استقبال .(١)

والغريب ان مؤرخى العرب لم يذكروا شيئا عن قضية احتلال العرب لتلك المناطق أو عن السفارات المتبادله بين الطرفين ، ولكن ابن خلدون والمقرى أوردوا عبارات واشارات مختصرة يذكران فيها ان ملك الافرنجه وراء البرتات ارسل رسولا وهديه الى الناصر (٢) وتلك العلاقات التى كانت بين الطرفين تدل دلالة واضحه على ماكان لرجال البحر الاندلسيين من نشاط فى حوض البحر المتوسط الى درجة جعلت كلا من امبراطور بيزنطه وامبراطور الدوله الغربيه يتوسط لدى خليفة الاندلس لكي يحد من نشاطهم .(٣)

---

(١) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس، ص ٢٧١-٢٧٤ . ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ، ص ١٤٣ . المقرى : نفح الطيب، المجلد الاول ، ص ٣٤٢ .

(٣) العبادى : دراسات ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

وفي هذا الصدد يذكر ادوار بارتييه : ان اوتو الاول Otton I قد أجرى مفاوضات غير مجديه مع خليفه قرطبه لكي يسحب العصابات الاسلامية من جبال الألب ، بعد أن وطد سلطته في ايطاليا وبدأ ان اوتو الاول سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م يعد العدة من جديد للقيام بهجوم ضد المسلمين ، ولكن هذه الخطه لم تتم الا انها بقيت وارده (١)

ويؤكد الدكتور طرخان : ان الامبراطور اوتو نتيجة لالتماس امير سويسرا الالمانيه هرمان Hermann قام بتعويض ديركور عن الخسائر التي لحقت باملاك الدير نتيجة اجتياح المسلمين (٢)

واذا ما نظرنا الى الاجتياحات العسكريه في منطقة جبال الالب نرى ان دور المسلمين في مناطق جبال الألب قد جرى تضخيمه ولكن الوقائع الثانية تتحدث على نحو كاف لتظهر التزييف (٣) في تاريخ تلك الحقبة .

ونحن نعلم من هم الذين تعرضوا لدير نوفاليز Novalais في وادي سوز Suse فلقد هوجم الدير ثلاث مرات ، ومنذ الهجوم الاول سنة ٢٩٤هـ - ٩٠٦م لجأ الرهبان الى مدينه تورينو في ايطاليا ولم يعودوا الى وادي سوز الا حوالي عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م. كما ان الهجمات

---

(1) Edouard Baraticr : op. cit. 110 - 111.

(٢) طرخان : المسلمون ، ص ٢٢٠ .

(٣) وهذا اعتراف ثابت من قبل الكاتب ، على مدى تزييف تلك الحقبه من التاريخ على يد اولئك المؤرخين الذين قد يكونون اما رهبانا متعصبين واما مؤرخين متحيزين .

على الحجاج المتوجهين الى روما تمت البرهنه على حد وثها عدة مرات سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م ، ٣١١ هـ/ ٩٢٣م ، ٣١٧هـ/ ٩٢٩م ، ٣٢٥هـ / ٩٣٦م. وفي سنة ٣٢٩/ ٩٤٠م أقاموا مخيما في سان موريس - Saint - Maurice - d'Aqoune وفي فاليه (Valais) وذلك لمراقبة المسافرين عبر ممر غران سان برنار (Grauid-Saint Beruard) ثم عادوا الى نفس المكان سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م حيث فرضوا لأول مرة ضريبه على العابرين وعدوا سادة جبال الالب في الحدود مابين فرنسا وايطاليا وسويسرا.(١)

واذا تتبعنا منطقة السافوى Savay منذ بداية هجمات المسلمين نرى أن تلك المنطقه بحكم موقعها بين وادى نهر الرون وقمم جبال الالب تعرضت طيلة قرن تقريبا لهجمات المسلمين القادمين من افريقيه وصقلية والاندلس مع أولئك المهاجمين المنطلقين من بعض المعسكرات التي كانت عبارة عن حلقات وصل موجوده اما على الشواطئ او على تلال البروفانس ، وكان هؤلاء المهاجمون يتميزون بخفة وسرعة الحركة سواء على الخيل او في المراكب ، ويشنون تلك الغارات للسلب ، وكانت هذه الغارات ذات نتائج بالغة السوء على الارياف والقرى أكثر منها على المدن المسورة ، وان كان لا يحسن بنا ان نبالغ كثيرا . فاذا استثنينا بعض المدونات وسير بعض الاساقفه فان الابحاث التاريخيه الخاضعة للقواعد العلميه السليمه تؤدى الى نتائج حاسمة حول هذه الفترة من تاريخ السافوى Savay فالابراج الاسلاميه ليست معاصرة للفترة التي كتبت فيها تلك المدونات ، كذلك يجب ان نحترس من استعمال

---

(1) Parlucien Musse t : op. cit. P. P. 164 - 165.

بعض العبارات كما يفعل بعض المؤلفين الذين يختبئون خلف المصادر العائدة للقرن التاسع عشر وهي عبارات خاطئة ومتجنية مثل تعبير " العصابات العربية " أو " الغزوات الهمجيه المدمره التى اجتاحت السافوى وحولت المناطق الآهلة الى صحارى " وهكذا ... وللرد على ذلك نقول كيف نفسر والحالة هذه عودة الحياة وعودة النمو السكاني وعودة النشاط الاقتصادى والادارى على نحو سريع بعد تلك الغزوات الاسلامية ، ولا يجب أن ننسى بأن الشهادات هي شهادات الضحايا والمهزومين وهم يكونون فى العادة فى حاله اضطراب مما يجعل أية اشاعه مهما صغر حجمها تبث موجات من الرعب تحمل السكان على اللجوء وقتيا الى القلاع الحصينة والغابات وقمم الجبال.[١]

وكانت السافوى أقل تأثرا بغزوات المسلمين من تأثر بعض المناطق التى اجتاحتها الغزوات الهنغاريه العابثه فى الفترة الممتده من سنة ٢٨٦ - ٣٤٤هـ/ ٨٩٩ - ٩٥٥م.[٢]

ويؤكد هذا مولر[٣] حين يقول ان هناك الكثير من الاشارات الماديه التى تدل على استقرار المسلمين فى انحاء سويسرا المختلفة ، فقد وجدت كتابه عربية على حجر فى كنيسة القديس بطرس مونتجو St. Bierre-Montjoux فى

---

(١) وهذا اعتراف صريح شهدوا به على انفسهم.

(2) Jean Prieuret Autres : la savoie desorigines Al'an 1000. P. 357.

(٣) طرخان : أوروبا ، ص ٢١٧.

فاليه . وفى منطقة لوزان مكان يعرف باسم برج المسلمين La Tourdes Sarrazins ، وهناك حائط ينسب الى المسلمين فى مدينة ففلسبرج Fiflisburg وفى منطقه ديفلي Develiel يوجد كهف منسوب للمسلمين وعلى احد صخوره رقم ٢٣ بالحروف العربيه ، كذلك فى المقاطعات المجاوره لمدينة بازل Basel بقايا أسماء عربيه تحف بالطرق الرومانيه القديمه ، وهي التى يسلكها العرب فى غزواتهم.(١)

ويؤكد ذلك ايضا فيكتور دى سانت جينس : ان المسلمين احتفظوا بسيطرتهم على سلسلة جبال الألب عدة سنوات وخاصة فى المعابر الوعره . ولقد علموا السكان تسجيل المساحات الارضيه أى الطوبوغرافيا وتحسين مستوى استغلال المناجم واستخراج الملح ومازال ذكرهم فى جميع نواحى السافوى قائما حتى الان.(٢)

أما عن نهاية المسلمين فى سويسرا فتذكر الروايات ان اوتو الاول Otton I

---

(١) طرخان : أوروبا ، ص ٢١٧ - ٢١٨.
Victor de Saint Genis: op. cit. P. 153.
ويقع الكاتب سهوا رغم حرصه ويذكر مآثر الحضاره الاسلاميه وآثارها فى البلاد المفتوحه ومحاولتها ترك بصماتها الواضحه فى تعليم اهل تلك المناطق وترقيتهم وتثقيفهم. وهنا نسوق رأى عاشور الذى يذكر ان هناك فريقا من المشككين فى ماضى العروبه وحاضرها وربما مستقبلها فيمثل الجانب الهدام الذى لا يرى فى ماضى الحضارة الاسلاميه ولا فى حاضرها الا عجزا ولا فى مستقبلها الا ظلاما .
عاشور : بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، ص ١١ .
(2) Victor de Saint Geins. op. cit. P. 153.

بدأ يعد العدة سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م للقيام بهجوم ضد المسلمين وهذا الهجوم كان اوتو قد قرره منذ عدة سنوات ولكنه لم يتم ، ويبدو ان هناك حوادث ادت الى التعجيل بخروج المسلمين والتآمر ضدهم. فعلى أثر مقتل القديس مايول Mayel راهب مدينه كلوني Cluny (١) ومقتل العديد من الحجاج والسافرين بدأت الحمله ضد المسلمين خصوصا لأن هذا الراهب كان ذا مكانة رفيقه في الاوساط الدينيه وغير الدينيه لذلك جمع الرهبان مبالغ كبيره من المال لتمويل الحمله ، وجرت مفاوضات واسعة النطاق لجمع الكلمه والعمل على اخراج المسلمين من جبال الألب ومن البروفانس. ونظرا للغموض المحيط بتاريخ مقتل الراهب مايول فانه من الصعب تحديد الفترة التى تم جلاء المسلمين فيها ، وتشير بعض الدراسات والتقديرات الى أن أسر مايول قد جرى ليلة ٢١/٢٢ يوليه الموافق ٣٦٢هـ/٩٧٢م وان الهجوم على المسلمين استمر طيله سنين اثر ذلك

---

(١) ظهرت الحركه الاصلاحيه الكلونيه فى النصف الاول من القرن العاشر فى منطقة اللورين حول متزولبيج ثم ظهرت مع اقليم اللورين حركة اصلاح جديده فى حوض الرون وأسس ديرا جديدا فى كلوني سنه ٢٩٨هـ/٩١٠م، وسرعان ما اشتهر دير كلوني وانتشر هذا النظام الديرى فى غرب أوروبا ، واصبح للأديره الكلونيه ورجالها قوة عظيمة ونفوذ واسع عند منتصف القرن ١١م. لذلك كان لمقتل القديس مايول راهب مدينة كلوني شأن واهميه عظيمه فثار الجميع لمقتله ، وتكتلوا للوقوف فى صف واحد لمحاربة المسلمين انظر عاشور : أوروبا والعصور الوسطى ، جـ١ ، ص ٣٤٢.

وقد استهدف الهجوم الكبير المعقل الرئيسي فى فراكسنتيوم (١)

وتزعم ذلك الهجوم الكونت غليوم الذى اطلق عليه غليوم المحرر بالاشتراك مع حاكم توران Turin وفوركالكييه Forcalqwier خطة عسكرية على معاقل المسلمين فى فريجوس واستطاعوا القاء قراصنة الالب فى البحر عام ٣٦٢ - ٣٦٣هـ/ ٩٧٢ - ٩٧٣م (ويقصد بذلك العرب) (٢) .

اما فرديناند : فيوضح عملية القضاء على المسلمين فيذكر انه انتظمت عمليات مطاردتهم فى منطقة دورونس العليا Haute - Durance قرب مدينه سيسترون فضم حاكم مدينه بوفرون Beuvron قواته الى قوات روبو Roubaud شقيق غليوم حاكم مدينة افينون Avignon وقام الاثنان بارتكاب مذبحة شرسه فى صفوف المسلمين (٣) وطورد الهاربون منهم حتى نهرى بوش Buech وساس Sasse وانصرف قادة آخرون الى تنظيف مجرى النهرين ، ثم هوجمت منطقه نيس Nice وانصرف ومنطقة فيليفرانش Villefranche حيث يوجد للمسلمين معسكر آخر يدعى فراكسينه الصغير توجه غليوم وروبو نحو فراكسينيه الكبير Grand Frascinet وبدافع من ثقتهم بما أثاروا من رعب فان المسلمين لم يولوا امر الحراسة اهتماما كافيا

---

(1) Edouard Baratier : op. cit. P. 110 - 111.

رينو : الفتوحات ، ص ١٨٥ .

(2) Paul Guichonnet : Historie et civilisations des Alpes .P. 180.

(٣) على ماذا يدل ارتكاب تلك المذابح الشرسه بين صفوف المسلمين ؟ .

فلقد استقروا في المنطقه منذ ثمانين عاما بل قد ولدوا ونشأوا هناك ولا يشعرون الا ان تلك الديار هي ديارهم وأنهم بين أهلهم.(١)

ويروى احد المؤرخين المعاصرين لتلك الفتره ان حراس المعقل كانوا يتلهون بلعب الورق فعمد المهاجمون الى كم خيولهم حتى لا يفضح صهيلها وجودهم وفي الفجر شن المهاجمون حملتهم المفاجئة فاعملوا السيف في البعض واعتقلوا البعض الآخر ، وكان عدد الاسرى كبيرا لدرجة أن كل جندي من المهاجمين حصل على عبد منهم.(٢) ثم وزعت الاراضي على السكان بعد ما اعيدت الى الكنائس املاكها القديمه.(٣)

أما موجز تاريخ دراغينون Draguignon فيذكر ان استمرار بقاء المسلمين في تلك المناطق استمر قرابة مائة عام ، وفي اواخر القرن العاشر قرر غليوم كونت البروفانس ان يبذل كل ما في وسعه لطرد الغزاة العرب فحشد عساكره على مقربة من دراغينون كما يروى ونجح في طرد المسلمين من جنوب غاله وبعد طردهم ساد الأمن في منطقة البروفانس وما حولها.(٤)

أما تاريخ فريجوس فيذكر المؤلف انه في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م تمت هزيمة المسلمين وطردهم نهائيا من حصونهم وفي سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م بدأ الاسقف

---

(١) وهذا دليل باعتراف الكاتب على روح التسامح وسرعة الاندماج مع أهالي البلاد .

(٢) وهذا مثل على الغدر المتأصل في طباعهم.

(3) Fernand Nathan : op. cit. P. 44 - 45.

(4) E.Poup. F. Mineur : Petite Histoire de Draguignon. P. 4.

ريكولف باعادة بناء وترميم المدينه التي خربها المسلمون.[(١)]

اما ارسلان فيرى ان نهاية المسلمين في تلك المناطق جاءت بعد مقتل القديس مايول ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م فقد كان لهذا الحدث صدى عظيم في الاقطار وضح المسيحيون الصغار والكبار وهبوا طالبين الأخذ بالثأر وكان في نواحي سيسترون Sisteron في قريه يقال لها نويرس Nayers رجل يقال له بوبون Bobon كان قد استنفر الناس لتخليص البلاد من العرب فانتهز غضبهم لمقتل مايول وجمع كلمتهم وبني حصنا في نواحي سيسترون Sisteron بازاء حصن كان ينزله المسلمون لمراقبة تحركاتهم حتي ينقضي عليهم في أول فرصة ويقتحم اول ثلمة وحاول المسلمون أن يعرقلوا مساعيه فلم يفلحوا وكان الحصن الذي فيه المسلمون على رأس جبل يقال له بيترانبيه Petra Empia وبينما الفريقان يداور كل منهما الآخر اذ اغتصب قائد حصن العرب زوجة الحرس الموكول اليه باب الحصن فانتقم البواب عن هذه الفعله.[(٢)] بان عرض على بوبون ومعه رجاله بأن يفتكوا بالمسلمين ، وهكذا تم هذا بمساعدة بوبو يدور رجاله الذين وجدوا الباب مفتوحا فدخلوا وذبحوا المسلمين وهم غافلون.

أما الروايه الاخرى فتذكر : ان الذي جمع كلمة الاهلين وثار بهم على العرب رجل يقال له غليوم فكسبوا العرب بياتا في جميع المواقع التي كانوا يحتلونها

---

(1) Y.A.H.Hubenas : Histoire de Frejus P. 260 - 261.

(٢) ويبدو في رأيي أن هذه قصة مفتعله لا أعتقد انها تشكل سببا رئيسيا لتكتل اهل البلاد واخراج المسلمين.

واستأصلوا شأنهم.(١)

ويرى رينو : أنه من المحتمل ان المسلمين غادروا سويسرا خلال النصف الأخير من القرن العاشر الميلادى وان رجال الدين قد انبروا فى شتى البقاع لاثارة الحماس ضد المسلمين ومطاردتهم ، واسر عدد كبير منهم ونجاح فريق من الافلات من أيديهم.

ويرجح أنه فى عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م لم يعد للمسلمين صولة فى سويسرا او فى مناطق الالب اذ كانت القلعه تعتبر عاصمه للممتلكات الاسلاميه فى فرنسا وشمالى ايطاليا وسويسرا وهي مشمولة برعاية خليفة قرطبه.(٢)

وهكذا خرج المسلمون من بلاد الدوفيني واصبح خلاص مملكة البروفانس قريبا ويرجح أن سقوط حصن اكستيوم قد تم عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م وكان قد بقى هذا الحصن مدة ثمانين عاما أو اكثر بيدى المسلمين ويعد المركز الأساسى لجميع المسلمين المنتشرين داخل فرنسا وشمال ايطاليا وسويسرا ، فقد قام غليوم بتوزيع ماكان من أموال ونفائس فى تلك المناطق بأيدى المسلمين على معاونيه وكان المسلمون قد جلوا عن مدينه ربيز فى الألب السفلى وقامت الكنيسة بالاستيلاء على الأراضى التى كانت بأيدى المسلمين وذلك لان رجال الدين المسيحى وعلى رأسهم الاساقفه قد نالوا نصيبا كبيرا من تلك الاراضى(٣) وبعدها

---

(١) ارسلان : غزوات ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ . رينو : ص ١٨٧ .

(٢) رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العربى ، ص ١٩٠ .

(٣) استيلاء الاساقفه ورجال الدين وتهالكهم على الأراضى يدل على روح الجشع والطمع التى غلبت على الذين يطلق عليهم رجال الدين ، فى =

صار للكونت مكانة كبيرة فى قلوب الناس واطلق عليه اسم كبير فى التاريخ وهـــو " ابوالوطن ".

ولكن برغم سقوط تلك المناطق الا انه بقيت جماعات عربيه أو جيوب عربيه فـي جبال الألب بعد تاريخ سقوط فراكستيوم فقد وجدت آثار للمسلمين فى أرض انطيب أو عين الطيب Antibes حيث نزل المسلمين هناك سنــة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م. وأخذوا بعض الرهبان أسرى .

وفى عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م غزت جماعة منهم مدينة أربونه ، وفى عــام ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م نزل مسلمون اندلسيون جزيرة لارين Lerin أمــام سواحل غاله الجنوبيه واستاقوا عددا من الرهبان فذهب رئيس دير سان فكتــور فى مرسيليا الى الاندلس لافتدائهم. (١)

وكان بعض أمراء الأندلس يشنون الغارات البحريه على البلدان المسيحيــة وبقيت غاراتهم تتوالى ولا تغيب.

وهكذا استمر الوجود الاسلامى فى هذه المناطق رغم كل الأحداث السابقة وذلك يرجع الى النشاط الاسلامى الكبير فى بلاد الاندلس خاصة فى عصر الحجابه

= الوقت الذى كانوا فيه رجال الاطماع وهذا يدحض الفكرة التى انتشرت عـن المسلمين فى هذه الآونة .

(1) Limites Probables de la congu ista arab enla gordillera pirenaic. P. 237.

ارسـلان : ص ٢٤٥. رينو : اسماعيل ، ص ١٩٩.

حيث كان للمنصور ابن ابى عامر دور كبير فى هذا المجال ، ولم يستطع ملـــوك الفرنجه والنصارى ان يستردوا انفاسهم او يتنفسوا الصعداء الا بعد استعادة اراضيهم وخروج المسلمين منها ، وكذلك الذين تولوا الحكم من بعد المنصـور مما أدى الى ثبات الوجود الاسلامي فى هذه المناطق ، وجعل فرنسا تهتــم اهتماما بالغا بأساطيلها البحريه وتصمم على ضرورة الثأر من المسلمين والقضاء عليهم اينما كانوا فنجح المسيحيون الممثلون فى الامارات النصرانيه الشماليه فى القضاء على الاسلام وأهله فى دولة الاندلس.

وعلى هذا النحو امتد النفوذ الاسلامى فى أوروبا الجنوبيه والوسطى وأعالـى الراين وسويسرا الشماليه وهى أمضى ما وصل اليه المسلمون فى قلب أوروبا ثــم اعقبت حركة المد تلك حركه انحسار فى جميع الجهات وان لم تتم فى وقت واحد بل على فترات مختلفة .

---

(١) طرخان : المسلمون ، ص ٢٣٤ . رينو : الفتوحات ، ص ١٩٤ .

الفصل الثامن

أثر الحضارة الإسلامية في غرب أوروبا

أولاً: في الميادين المعنوية والثقافية.

ثانياً: في الجوانب المادية.

تمهيد :

يبدو لكل باحث بصير مدى ما أخذته أوروبا عن الشرق والحضارة الاسلاميه في كل ميادين الحياة في العلوم والآداب والفنون والصناعات ، ويرى الكثير من المنصفين انه حتى علوم الاغريق والرومان لم تصل أوروبا في عصر النهضه الا عن طريق الترجمات العربيه اذ ان الاندلس كانت بغير شك هي اول ميدان امتزجت فيه العناصر العربيه والأوروبيه فاستطاعت أوروبا عن طريق الذين بقوا في الأندلس او عبروا جبال البرتات ان تعرف الكثير عن حضارة العرب والاسلام على اساس ما تعلمته أوروبا من العرب المسلمين سواء عن طريق الفتح أو التجاره او البعثات العلميه ، وليس بغريب ان تترك الحضاره العربية بصماتها في كل من الاندلس والبرتغال وفرنسا وايطاليا وسويسرا والبروفانس وان تظهر هذه البصمات في كل مظاهر الحياه في اللغة والاوضاع الاجتماعية والاقتصاديه والعمرانيه والثقافيه والفكريه وفي الفنون كذلك .

وقد ترك المسلمون من الآثار ماهو اعمق بكثير مما يبدو في الظاهر ، بل اننا لا نبالغ اذا قلنا انه ينبغي ان نلتمس هذا الستار الخفي دائما اذا اردنا ان نلتزم طريق الصواب في تفسير اى ظاهره كبيرة أو صغيره لا في الماضي فحسب بل في الحاضر الواقع . اذ ان كل هذه الظواهر اما ذات اثر مباشر للاسلام والحضاره العربية أو رد فعل غير مباشر لها (١) . وفي هذا الصدد يذكر غوستاف لوبون " ان العرب الذين فتحوا لاوروبا ماكانت تجهله من عالم المعارف العلمية

---

(١) محمود علي مكي : مدريد العربية ، ص ٥ - ٨ .
عبدالعزيز الأهواني : اللقاء الحضارى في الأندلس ، ص ١١٣ .

والأدبيه والفلسفيه كانوا مدنيين لنا ، وأئمه لنا ، ستة قرون وظلت ترجمات كتبهم ولاسيما العلميه منها مصدرا وحيدا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة أو ستة قرون ...

واذا كانت هناك امة تقر بأننا مدينون لهم بمعرفتنا لعالم الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الامه فعلى العالم ان يعترف للعرب بجميل صنعهم في انقاذ تلك الكنوز الثمينه.(١)

وهكذا تبدوا عظمة الحضاره الاسلاميه التي استطاعت ان تكون للامم تلك الثروات البشريه والعلميه التي استطاعت أن تكون للأمم تلك الثروات البشريه والعلمية التي اسهمت اسهاما كبيرا في الحضارة والتي يرجع لها الفضل في بعثها بين الامم.(٢)

وأخيرا لقد كان تأثير الحضارة الاسلاميه في العالم الغربي المسيحي كبيرا خلال العصور الوسطى اذ انتقلت كثير من المؤلفات العلميه في مختلف العلوم والفنون الى أوروبا ، وترجمت الى اللغات اللاتينيه لذلك يعد الدور الذى قامت به الثقافه الاسلاميه في اثراء الفكر الاوروبي دورا من اعظم الادوار.(٣)

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هل كان للمسلمين الذين عبروا جبال البرتات دور في تكوين الحضاره الاوروبيه وخاصة بعد ان استقروا في بلاد الفرنجه وبعض بلدان ايطاليا وسويسرا ؟

---

(١) غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٢٠

(٢) ابراهيم الشريقي : اثر الحضاره الاسلاميه في اوروبا الغربيه ، ص ١٨٢.

(٣) احمد على الملا : اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبيه ، ص ٧.

ان كثير من المؤرخين يرون ان مسالك الحضاره الاسلاميه الى أوروبا اقتصرت على الحروب الصليبيه حيث أخذ الأوروبيون الصليبيون عن الشرق العربى ما راق لهم من حضارة الاسلام ، كما تأثروا بالحضارة الاسلاميه فى جنوب ايطاليا وصقليه ، اما الاندلس فهى بوابة الحضارة الاسلاميه الى أوروبا غير منازع ، ولكن يجب الا نغفل مسلكا آخر رئيسيا وهاما وهو تواجد المسلمين انفسهم فى اوروبا الغربيه بعد عبورهم جبال البرتات ، وقد كان هذا التيار الحضارى فى ذاته قويا بل كان الاحتكاك فيه بين المسلمين والاوروبيين احتكاكا مباشر لذلك سأتعرض هنا للمجالات الحضاريه التى تأثرت بها أوروبا الغربية من خلال هذا الاحتكاك بصورة موجزه ولن أوفى هذه المجالات الحضارية المختلفه حقها من الشرح فى هذا الفصل الموجز وانما اكتفى بالاشاره الى أبرزها .

أولا : أثر المسلمين في الميادين المعنويه والثقافيه

أ - اللغـــة :

تأثرت أوروبا بالعرب تأثرا بالغا ظهرت اثاره في مختلف ميادين النشـــاط الانساني ، وكان من مظهر هذا التأثير دخول كلمات عربيه كثيره الى اللغـــات الاوروبيه المختلفه ، وكان دخول هذه الكلمات اما مباشرة من العربيه ، او عـن طريق اللغة الاسبانيه أو اللاتينيه .(١)

ولقد تركت لغه العرب اثرا مهما في فرنسا فيذكر سيديو "ان اللهجـــات السائدة لولايه او فرن دولايه ليموزان الفرنسيتين محشوه بالكلمات العربيـــة وان اسماء الاعلام فيها ذات مسحة عربيه"

ومن الطبيعي ان تقتبس فرنسا وايطاليا من العرب الذين كانوا سادة البحـر المتوسط منذ القرن الثامن الميلادى اكثر الاصطلاحات اللغويه .

ففي مجال البحريه نجد الفاظا عديده مثل Admiral اميـــــرال و Escadre اسكدار Boussole بوصله.(٢)

ولقد اقتبست جيوشها القاب ضباط جيوش المسلمين وتعابير وغى الحـــرب واستعمال بارود المدافع والقنابل والحراقات والقذائف ، وأخذت من حكومـــة بغداد وحكومة قرطبه التعابير الاداريه مثل Tarit - Taille - Gabele - Aides - Syndic - Bazar - وان يقلد ملوك الاســـر

---

(١) جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٤٦٩ .

(٢) روبرت لوبز : التأثيرات الشرقيه والنهضه الاقتصاديه في الغرب ، ص ١٥٢

الفرنسيه العرب في شتى نشاطهم فيأخذوا عنهم معظم اصطلاحات الصيد مثل Chasse - Tournoio - Curee - Laisse - Maute التي عدها علماء اللغة المعاصرون مشتقه من كلمة Torneamentium وأهم من ذلك كله اصطلاحات العلوم التي اقتبستها أوروبا من العرب في علوم الفلك المطلؤة بالتعابير العربيه مثل Zenith - Nadiro - Azimuts وبالاصطلاحات العربيه لاجزاء الأسطرلاب مثل Alancabuth - Alidade وبأسماء الكواكب مثل Althair - Rigel - Aldebaran - Acarnar - Aghol

وكل مثل ذلك في الرياضيات حيث أخذوا عن العرب مثل مصطلح Zero وغير ذلك كثير. ومثله في علم الكيمياء حيث أخذت أوروبا المصطلحين Alcool Alcali وقل ذلك عن التاريخ الطبيعي والطب وغيره من العلوم (١)

لذلك كان التأثير العربي في مجال العلوم تأثيرا واضحا ويبرز ذلك اذا ما تصفحنا قاموسا للاشتقاقات. حيث نجد الفاظا مثل Aval - Cheque- Bazar وغيرها مأخوذه عن العربيه ، وفي اللغتين الانجليزية والالمانيه نجد قائمة الالفاظ المأخوذه عن العربيه قد تقرب في طولها من قائمة الالفاظ الفرنسيه المأخوذه عنها ، وهي في اللغة الايطاليه اطول كثيرا ، وفي اللغة الاسبانيه أكثر. (٢)

وفي الحقيقه ان اللغة العربيه كان لها أثر عميق في معظم اللغات الأوروبية

---

(١) روبرت لوبز : التأثيرات الشرقيه والنهضه الاقتصاديه في الغرب، ص١٥١.

(٢) عزالدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضاره الاوروبيه ، ص ٣٨.

فعدد الالفاظ العربيه لو نظرنا كمثال فى اللغتين الاسبانيه والبرتغاليه اضخم من ان يتصوره عقل ، اما اللغة الانجليزيه ففيها وحدها مايقرب من الف كلمة مشتقة من اصل عربى منها حوالى مائتين وستين كلمه من الكلمات الشائعة الكثيرة الاستخدام فى الحياة اليوميه .

وفى الواقع ان فى اللغات الاوروبيه كلمات عربيه عديده ، وان التاريخ يشهد على ذلك .(١)

ويبدو ان الجامعات الاوروبيه ادركت أهمية اللغة العربيه كلغة للعلم والمعرفه فحرص بعضها على ادخال دراسة اللغة العربيه منذ القرن الثالث عشر.(٢)

وليست العبرة بكثرة تلك المفردات فى اللغات الأوروبية ولكن العبرة من دخولها واثرها فى الحياه الاجتماعية والمقاصد النفسية لا مجرد دخولها فى صفحات المعجم ، فانها لم تتمثل الا على الألسنة الا بعد أن تمثلت فى احوال المعيشه ونوازع الاحساس والتفكير ، ومن هنا يعزى اليها من فعل الايحاء والتوجيه أضعاف مايعزى اليها من فعل النقل والتلقين .(٣)

وكان لفرنسا دور هام حيث اقام المستعربون والرهبان منشآتهم وبثوا الثقافة العربيه فى تلك الارض ، وفى الوقت نفسه اشتدت العنايه بفنون المخطوطات كتابه وتطويرا لانظير له فى الاصاله وقوه التعبير . كما ان التأثير فى النظم واللغه

---

(١) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٢٠ .

(٢) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٤٩٦ .

(٣) عباس العقاد : أثر العرب فى الحضاره الاوروبيه ، ص ٧٣ .

وفي تعاون الحضارة الاندلسيه العربيه بحيث كان القرن العاشر الميلادى يمثل ذروة تفوق الاندلس على العالم الأوروبي كله .(١)

ومن هذا المنطلق فان اوروبا تدين بالفضل للاسلام والمسلمين في شتى ميادين الحضارة التي نشهدها اليوم فما هي الا أثر من آثار الحضاره الاسلاميه انتقل الى الغرب الاوروبي عبر المعابر الاسلاميه المعروفه : بلاد الشام زمن الحروب الصليبيه وصقليه وجنوب ايطاليا وبلاد الاندلس ، ولعل مايعنينا اضافته الى جانب تلك المعابر هو الاثر الحضارى الذى تركه المسلمين الذين اخترقوا القاره الاوروبيه من خلال ارض الفرنجه ووصلوا الى ربوع فرنسا الحاليه وسويسرا وايطاليا والمانيا ، وكانت لهم بصمات حضاريه هامه لا تخفى تدين بها أوروبا للمسلمين حتى يومنا هذا ، وبذلك يكون لنا معبر رابع وهام لا يقل أثرا عن تلك المعابر الثلاثه التقليديه .

ولقد تفرعت هذه الميادين الحضاريه فروعا عديده واختلفت هذه الآثار لذلك سنلقى الضوء في دراساتنا هذه على تلك الآثار الحضاريه طبقا لأهميتها ولعل الآثار الأدبيه واللغويه كانت هي أول أثر حضارى للمسلمين .

ب ـ الآثار الأدبيه :-

لم يقتصر أثر العرب الحضارى على الشرق فحسب ، بل كان تأثيرهم في الغرب لا يقل خطورة واهمية ولقد ظهر ذلك بوضوح في الآثار الادبيه ، فقد

---

(١) مانويل مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا ، ص ٤٣٩ .

تأثر الأدب الاوروبى فى العصور الوسطى وبداية العصور الحديثه تأثرا واضحا بموضوعات فى الأدب العربى ، ذلك ان الاوروبيين فى تلك العصور لم يجدوا ما يشفى غليلهم فى الأداب المعاصره المجدبه التى أعوزها الخيال الخصب فاتجهوا الى شطر الأدب العربى المعروف بالخصوبه والأبداع.[(١)] وخصوصا انه جاء وقت على غرب أوروبا فى العصور الوسطى ضاق فيه الناس بتزمت الكنيسه التى حصرت تفكيرهم داخل دائره ضيقه ، فأصبحوا يتطلعون الى حياة علميه وفكريه أخصب وأكثر تنوعا . وكان مفكرو العرب قد ضربوا مثلا فريدا فى حرية الفكر ، وكان ان ولى الاوروبيون وجوههم شطر حضارة العرب وانصرفوا الى دراسة علومهم فى حماسة بالغة ما ترك آثارا واضحة في الفكر الأوروبى ، وادى الى اشارة غيره من رجال الدين المسيحيين على اقبالهم للغه العربيه وآدابها.[(٢)]

يقول جب : "ان خير ما اسدته الأداب الاسلاميه لآداب اوروبا انها اثرت بثقافتها وفكرها العربى فى شعر العصور الوسطى"[(٣)] ونثرها سواء أظهرت فى هذا الشعر او النثر مواد أخذت عن مصادر عربيه أم لم تظهر، ولقد ظهرت نزعة جديدة فى الاداب الأوروبيه فى شعر التروبادور[(٤)] مما جعل الكثير يظنون أن هذه الظاهره جاءت عن طريق الاقتباس من الأدب العربى الذى امتاز بالرومانتكيه البالغه فى الغزل الرقيق والرثاء ونحو ذلك .

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، جـ٢ ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٢) لطفى عبد البديع : الاسلام فى اسبانيا ، ص ٢٨ ـ أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٥٥ .

(٣) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٤٩١ .

(٤) شعر التروبادور أجمع مؤرخى الآداب الأوروبية أنه اقدم شعر غنائى عرف فى أوروبا وهو الذى نظمه شعراء التروبادور البروفانسيون (نسبة الى بروفانس فى جنوب فرنسا) وأول هؤلاء الشعراء هو جيوم التاسع دوق اكيتانيا وكونت بواتييه .
سهير القلماوى ومحمود مكى : الأدب ، ص ٥٣ - ٥٤ .

والمعروف ان الاندلس امتاز بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحا في صورة الموشحات والازجال ويمتاز هذا اللون من فنون الشعر بصدق تمثيله لخواطر الانسان .

ولقد وجدنا لونا مشابها لهذا الشعر الاندلسي الرقيق ظهر في شمال اسبانيا وفي جنوب فرنسا في اقليم البروفانس منذ اواخر القرن الحادي عشر، ومن ثم بدا يشق طريقه الى مختلف الدول الاوروبيه وبخاصة في ايطاليا .

بل ان العلماء اثبتوا ان غزل الفروسيه الذى انتشر بعد ذلك في المانيا كان متأثرا الى حد كبير باشعار التروبادور التي تغنى بها فرسان فرنسا ،وان موازنة سريعة بين الازجال الاندلسيه التي كتبها الشاعر ابن قزمان في اوائل القرن الثاني عشر وبين اشعار التروبادور في البروفانس لتوضح لنا ان الاخيره صيغ معظمه بالاوزان نفسها التي صيغت بها اشعار ابن قزمان . هذا فضلا عن وجود رأى يذكر ان اشعار التروبادور مأخوذه من الشعر الأندلسي .(١)

فاذا كان الزجل الاندلسي قد استند الى موسيقى يوقع عليها فان شعراء التروبادور في البروفانس قد اخذوا يوقعون أشعارهم على آلات موسيقيه .

وهذه الأدلة تشير الى ان شعر التروبادور انما جاء وليد مؤثرات عربية اندلسيه جعلت بعض الباحثين يؤيدون الرأى القائل بان لفظ تروبادور ليس الا تحريفا للفظ العربي دور طرب ، ولاسيما ان لغه البروفانس شأنها شأن كثير من

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٤٨٣ - ٤٩١ ، زكى حسن : تراث الاسلام ، جـ١ ، ص ١٩٠ . لطفي عبدالبديع ، الاسلام في أسبانيا ، ص ١١٧ .

اللغات الاوروبيه تقدم الصفة على الموصوف والمضاف اليه على المضاف ، فقالوا طرب دور التي حرفت الى تروبادور.[١]

اذن لقد كان تأثير الشعر العربي الاندلسي في شعر المدجنيين المعروفين بالتروبادور في اللانجدوك والبروفانس في القرن الثاني عشر الميلادى واتسعت دائره هذا التأثير حتى شملت الشعر الاوروبى المسيحى المعروف الى عصر النهضه .

وهكذا تأثر الشعر الغنائي اللنجدوكي او البروفسالي بالشعر الاندلسي الاسلامى كثيرا . وفي هذا الصدد يذكر المستشرق الاسبانى ج ريبيرا Julian Ribera ان هناك توافقا في أبنية المقاطع وفي القافيه المتكرره في أواخرها . وان التوافق الملحوظ بين الآثار المبكرة في الشعر الشعبى العربى الاندلسي وبين اغانى التروبادور في اكيتانيا (اقطانيه) والبروفانس في العصر الوسيط لا يمكن ان تفسر على انها محض مصادفه .

كما يؤكد ذلك[٣] ما ظهر في جنوبى فرنسا على حين غرة وهو ضرب من

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٢) ليفي بروفنسال : الشعر العربى والشعر الاوروبى الوسيط ، ص ٢ .

(٣) زكى حسن : تراث الاسلام ، جـ١ ، ص ١٥٧ .

الشعر جديد في صناعته وله موضوع جديد ونفسيه اجتماعيه جديده . وفي الادب الفرنسي القديم شئ قليل يمكن اعتباره ممهدا لهذا التطور. على اننا نرى من جهة اخرى ان في هذا الشعر الفرنسي الجديد بعض وجوه شبه قوية بينه وبين نوع خاص من الشعر الذى كان معاصرا له في الاندلس. ثم هل هناك اقرب الى العقل والبديهه ان نظن ان الشعراء الاقدمين في اقليم البروفانس كانوا متأثرين بالنماذج العربيه ؟ (١).

نعم لقد أثر المجتمع العربي الاسلامي في ظهور شعر التروبادور ، وكان ظهور هذه الطبقه من الشعراء وليد تأثيرات عديده مباشره ناتجة رأسا عن المجتمع العربي الاسلامي ذاته . فالتروبادور شعراء الحب والحريه وابناء الأدب الاوروبي الحديث ، وقد ظهر هذا النوع في مقاطعة البروفانس بجنوبي فرنسا تلك المقاطعة التي اندمج فيها العرب مع اهل البلاد اندماجا كبيرا وكان نتيجة ذلك ان تغير هذا المجتمع تغيرا جذريا .

وفي الحقيقه ان ظهور هذا اللون من الشعر البروفانسي كان تعبيرا عن مجتمع حر اعتنق اخلاقيات ومبادئ العرب كالشهامه والمروءة والنجده وبذل الذات فضلا عن مختلف المعنويات العاليه والمثاليه العظيمه التي كان قد بدأ يدين بها وهي المقومات التي نشأ عنها هؤلاء الشعراء . وحدث ذلك كله تحت تأثير عربي اسلامي لا مرية فيه .

---

(١) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ١ ، ص ١٥٧ . لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ١١٨ . ستانوودكب : في تاريخ الحضاره : ترجمة محمد عثمان ، ص ٦٧ .

وفي ذلك يذكر جب : انه نشأ في جنوبي فرنسا في نهاية القرن الحادى عشر هذا النوع من الشعر الذى سلك منهجا جديدا يتميز بصفات نفسيه واجتماعية جديده وتصوير خيالي فني ، وانه ليس في الادب الفرنسي الا دلائل قليلة تشير الى اتجاه هذا التطور ، ومن ناحية أخرى فأن الشعر الجديد كان شديد الشبه بنوع من الشعر الموجود في الاندلس العربيه . فأى شئ أدعى اذن من الناحيه الطبيعيه لان نفترض ان الشعر البروفانسي لم يكن مجرد تقليد للشعر العربي الاندلسي ولا محاكاة للنماذج العربيه فقط ، وانما اهم من ذلك انه كان نتيجة عملية تطور طويله في داخل المجتمع البروفانسي ذاته استغرقت عدة قرون . اى عملية تطور في الوجدان ومكنونات النفوس والمعنويات ؟ على أن عملية التطور هذه ، لم تكن وليدة العبقريه البروفانسيه وحدها ولم تكن نابعة من سكانها الاصليين وحدهم وانما كانت خاضعة لتأثيرات خارجيه طبعت البيئة البروفانسيه بطابع جديد ، وهي تأثيرات اجتماعيه أصلها عربي اسلامي لا شك فيه . والواضح ان هذه الطبقة من الشعراء لم تظهر الا عندما تمكن المجتمع البروفانسي تحت عملية الانصهار التى خضع لها من ان يخرج من ظلمات القرون السود وأن تشحذ عبقريته وتشرئب نفسه نحو مثاليات جديده .

اذن كان ظهور شعر التروبادور نتيجة عملية تطور بطيئه في جنوبي فرنسا بدأت من النصف الأول من القرن الثامن وبعد مرور حوالي ثلاثة قرون ونصف قرن كان المجتمع البروفانسي قد استعد لأن يخرج مثل هؤلاء الشعراء النبلاء ، على أننا ينبغي أن نضع في اعتبارنا ان ظهور هذه الطبقة من الشعراء الفرسان ، نبلاء المقصد ، اصحاب مثاليات ومعنويات عليا ، كان مستحيلا في

الظروف
ظل الاجتماعيه الأصليه التي كانت سائدة هناك في البروفانس لان جميع شواهد التاريخ قد دلت بوضوح على أنه لم ينشأ مثل هذا الأدب في ذلك الوقت في أي جزء من أجزاء أوروبا فيما عدا أسبانيا وصقليه وكانتا تحت النفوذ العربي الاسلامي المباشر. (١)

اذن كان لتأثير العرب في تلك المجتمعات فضلا عن انصهار الجماعات العربيه المتعددة التي استقرت هناك مع السكان الاصليين ، فأدى ذلك كله الى عطية تكوين مجتمع جديد مختلف تمام الاختلاف عن أي مجتمع أوروبي آخر.

والحق أن لا نجدوك والبروفانس التي سميت في عصر التروبادور بأرض الأغاني والرجال الاحرار كانت قد نجحت في سيادة الاخلاقيات وهي في الواقع نتيجة للتأثيرات العربيه فمعنويات السكان وأخلاقياتهم وطريقة تفكيرهم وقوانينهم وعاداتهم وفروسيتهم وشهامتهم وآدابهم وحسن ذوقهم وجميل تصرفاتهم لم تكن بحال من الاحوال لتنسب الى تأثير آخر غير تأثير المجتمع العربي الاسلامي سواء في ذلك الذين استقروا واندمجوا مع السكان الأصليين ، أم الذين أقاموا عند حدودها في اسبانيا عبر جبال البرتات.

أما الأثر العربي في النثر الاوروبي فليس هناك مجال للشك ، فاهتمام الأوروبيين بالدراسات والكتب العربيه العلميه صحبه اهتمام آخر بالمؤلفات الأدبية عند العرب وبصفة خاصة القصص الخرافيه ذات المغزى الاخلاقي والتي تتخذ من الحيوان موضوعا لها . وهذا اللون من الأدب الشرقي عرفه الشعر

---

(١) جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٤١٩.

العربي قبل أن يظهر فى الادب الاوروبى بقرون طويله . وكان الأدب الأندلسى أول ما تأثر بالادب العربى عن طريق ترجمة الكثير من القصص والمواضيع وبالتالى انتشر من هناك الى اوروبا بوجه عام ولقد استمرت روح الأدب العربى فى الاندلس حتى بعد جلاء العرب. (١)

ويذكر جب : انه قل من يستطيع أن ينكر ما تمتاز به آداب الجنوب الأوروبى من انبساط وخيال خصب يرجع الى تأثر تلك الآداب بالمؤثرات العربية كما يرجع الى ما خلفته الثقافة العربية من آثار فى اهل الاندلس. وقد لاحظ الباحثون اوجه شبه واضحة بين القصص العربى الخيالى وبين بعض القصص التى عرفتها أوروبا فى العصور الوسطى ، واستطاع الأدب العربى ان يؤثر تأثيرا واضحا فى القصص الاوروبى ليس فقط فى العصور الوسطى بل الوسطى والحديثة ، وتعتبر هذه القصص تعبيرا فى مجموعها عن صدى الثقافه العربيه الاسلاميه فى الفكر الاوروبى وهو الصدى الذى كان نذيرا بحدث وانقلاب هام فى تاريخ الادب الغربى الحديث لأنه ادى الى مولد القصة الحديثه . ويرجح البعض أن المقامات العربيه أثرت هي الأخرى فى الادب الأوروبى فى العصور الوسطى ومستهل العصور الحديثه . (٢)

ويذكر زكى حسن : أن الشعر الشعبى المعروف قد عرف أيضا فى ايطاليا وأنه للشعر العربى الفضل فى اثارة العبقرية الشعريه فى الشعوب الرومانية الجنوبيه فان ماتدين به أوروبا فى العصور الوسطى للنثر العربى لا يكاد يكون

---

(١) جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٤٢٢ . انجيل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة حسين مؤنس ، ص ٥٠٧ . لطفى عبدالبديع : الاسلام فى اسبانيا ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) عاشور : جـ٢ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٧ .

موضعا لجدل ذلك بان الاقبال على المؤلفات العربيه من فلسفيه وعلميه قد تبعه اهتمام بأنواع أخرى من الآداب العربيه وخاصة ماكان منها موضوعه لحكايات ذات مغزى أخلاقي أو ما كان موضوعه القصص والخرافات وهي التي يتألف منها الجزء الاكبر من الآداب العربيه الراقيه ، وهناك ذيوع جملة عناصر من القصص العربي أو الشرقي نقلت بطريق الشفاه الى بقاع واسعة من أوروبا . وظل القوم هناك الى زمن قريب ينظرون الى الشرق كأنه مصدر تلك القصص الشعبيه التي ازدهرت في اوروبا طوال القرن الثالث عشر وكان ازدهارها على أشكال مختلفه . (١)

ولقد كان التأثير العربي في القصص الفرنسيه واضحا وبارزا ، وهكذا كان نتيجة للاتصالات المستمرة بين مسلمي الاندلس وأوروبا وجدت ضروب من الرفاهية والذوق السليم وفوق ذلك كله أصول الفروسيه العربيه وأدب المجاملة الرفيع الذي قدر له ان ينتقل من قرطبه الى البروفانس الى اللانجدوك ثم الى غرب أوروبا كلها .

ويوضح ريبيرا Julian Ribera : انه يوجد في أسبانيا الى جانب اللغة العربيه لغه عاميه رومانيه يتحدث بها قسم كبير من أهل الريف والمدن . ويرى أن هناك آثار قيام شعر من شعر الملاحم الى جانب الشعر الغنائي

---

(١) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ . جلال مظهر : حضارة ، ص ٤٢١ . انجل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٦١٤ . لطفي عبدالبديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ١٣٣ - ١٣٩ .

الوصفي المعروف في الأدب الأندلسي الكلاسيكي المجدد . وهناك مؤشـــــرات متبادله بين شعر الملاحم الفرنسي وشعر الملاحم القشتالي .

وانه لم يكد يمر قرن على ظهور التروبادور للبروفنسيين الاوائل حتى ازدهـر في أوروبا الغربيه وفي فرنسا نفسها شعر الفكاهة والازجال والاغاني . وقد قـدر لهذه المقاطع الموريسكيه ان تكون ذات ذيوع كبير في اسبانيا نفسها وأن تظهـر في شعر من جاورها .

اذن كان نتيجة للجوارى أن تداخلت الثقافات العربيه الاسبانيه والمسيحية الغربيه ابتداء من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى ، فان المسلم به اليوم ان اسبانيا كانت تعد في نظر اوروبا المحيطه بالبحر المتوسط مـوردا للحضاره اللطيفه والحياة المترفه الناعمه كما لو كانت معهدا فنيا للعـــادات الراقيه والذوق الجميل . (١)

ويؤكد ذلك محمد رجب البيومي حيث يذكر نقلا عن جوليان ريبيــــرا : ان قراءة وتأمل ودراسة ديوان ابن قزمان فنيا ولغويا وعروضيا تكشف لنا الكثيـر من مفردات اللغة الشعبيه التي كان يتفاهم بها المستعربون الاسبان وهي مزيج من العربيه واللاتينية كما يؤكد وجود ملاحم شعبيه اندلسيه اثرت فـي الأدب العربي الاندلسي وجمعت الشعراء والادباء الى الاراجيز التاريخيه .

وكان للمستعربين (٢) دور كبير فقد لعب هؤلاء المسيحيون الاندلسيـــون

---

(١) ليفي بروفنسال : الشعر العربي والشعر الاوروبي الوسيط ، ص ٤٨ - ٥٣
انجل منثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٦٠٣ .

(٢) لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٢٨ .

الذ ين تعلموا العربيه واحتفظوا بد ينهم النصراني والذ ين عرفوا باسم Mozarabes وكانوا على ثقافه عالية واطلاع كبير في اللغة العربيه لعبوا د ورا كبيرا في نقل بذ ور الثقافه الاسلاميه الى الممالك الشماليه ومنها انتقلت الى أوروبا ولا ريب ان تبادلا على هذا النحو كان اساسا لظواهر كثيره في تاريخ الشعر والاد ب و تطوره. (١)

اذ ن كان للعبقريه العربيه الأند لسيه أثر كبير في تطور الأوزان الشعرية الغنائيه الا ان هذه التحسينات الفنيه التي اد خلتها قوانين الاوزان الشعرية العربيه على ذلك النوع الأد بي من الأغاني المعروف بالموشحات، عاد القوم فأد خلوها على أغانيهم الشعبيه التي استخد مت فيها العاميه العربية والجليقية وعرفت باسم الزجل. ومن ثم نفذ ت تلك التحسينات الفنيه كلها اخيرا الى الشعر الذ ى قيل باللغة الجليقيه واخواتها. ويبد و ان ذلك الفن كان معاصرا للأوائل من شعراء التروباد ور وان مقارنة بين هذه المقطوعات الشعريه وبين اوزان الشعر عند الأقد مين من شعراء الرومانس لتكشف لنا عن مشابهات ذات أثر كبير. (٢)

وفي الحقيقه ان تأثير العرب في الآد ب والاخلاق والطبائع الراقيه لا يخفى على منصف وفي هذا الصد د يذكر لوبون " تخلص النصارى من همجيتهم بفضل

---

(١) محمد رجب البيومي : الاسبانيون يعترفون بثقافة الاسلام ، ص ٦٢٢ - ٦٣٠.

(٢) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ١ ، ص ١٧٠ - ١٧١.

اتصالهم بالعرب واقتباسهم منهم الطبائع النبيلة ومبادئ فروسيتهم التي منهــا مراعاة النساء والشيوخ والأولاد واحترام العهود والوفاء بالوعود".

ثم يتساءل لماذا ينكر علماء الوقت الحاضر الذين يضعون مبدأ حرية الفكــر فوق كل اعتبار ديني تأثير العرب ؟

ويجيب بأنه لا يرى سوى جواب واحد عن هذا السؤال ، وهو ان استقــلال الأوربيين الفكرى لم يكن في غير الظواهر ، واننا لسنا أحرار الفكر في الموضوعات ويتراءى لبعض الفضلاء ان من العار ان تكون أوربا مدينه في خروجها مــــن دور الهمجيه للعرب. ولكن من الصعب أن يحجب مثل هذا العار الوهمي وجه الحقائق.[1]

ولعل مايدل على مكانة العرب المكينه في الصدور قصص الفرسان والفروسيــة التي كان يتغنون بها اهل فرنسا وجيرانها خلفا عن سلف فقد كانت هــــذه القصص تكاد تكون الأسماء الوحيده لعامة الشعب. وانما كان يعجب بتلــك القصص ، وهاتيك الاخبار من سير الابطال من كان يدعي نفسه ذا احساسا مرهفا وتضاءل كل تاريخ بجانبها وهزل كل ادب ماعداها .

وكان أكثرها شعرا ولهذا الشعر رواة اختصوا به يذهبون من بلدة الـــى بلدة ومن قريه الى قرية فينشدونها للجماهير . وكان لا يحتفل بعيد ولا بموسـم الا اندفع اولئك الرواة في انشاد تلك القصائد عن سير ابطال الوطن . وكانـــت اكثر هذه السير تدور حول حروب المسلمين في غاله وعلى مجالدة الفرنسيــــن

---

(١) لوبون : حضارة العرب ، ص ٢٩٦ - ٣٠٠ .

في دفع غاراتهم.[1]

وعموما فقد ضرب العرب الأمثله العليا في الشجاعه والشهامه وعزة النفس ومكارم الاخلاق والعفو عند المقدره وقرى الضيف.

وهنا ينبغي ان نشيد بأن أول باحث اوروبي اشاد بأثر العرب في الحضارة الاوروبيه ونوه بفضلهم على ثقافة عصر النهضه هو الاب اليسوعي الاسباني خوان اندريس Juan Andres (وقد كان من اليسوعين الذين طردوا من اسبانيا سنة ١٧٦٧) . وقد نشر هذا القس المسيحي كتابا جليلا بالايطاليه في سبع مجلدات بعنوان (أصول كل الاداب وتطورها وأصولها الراهنه) واكد فيه ان النهضه التي قامت في أوروبا في كل ميادين العلوم والفنون والاداب والصناعات انما كانت بفضل ما ورثته عن حضارة المسلمين .

ولقد احدثت اراء خوليان ريبيرا فيما بعد دويا هائلا بعد ان أكد ان الشعراء البروفانسيين هم أول من عالج الشعر الغنائي في أوروبا ، ولم يفعلوا اكثر من تقليد نماذج الوشاحين والزجالين[2] الاندلسيين الذين سبقوهم بقرنين على أقل تقدير.

وخلاصة القول : ان الأدب العربي في الأندلس قد اثر تأثيرا مباشرا في أوروبا فقد تعرض لتأثيرات عربيه بشكل مباشر عن طريق المسلمين في أوروبا الغربيه أو غير مباشر عن طريق ماتلقاه من الاندلسيين او عن طريق التراث

---

(١) ارسلان : غزوات العرب ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) عن الزجل في الادب الاوروبي . انظر انجل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٦١٣ .

العظيم الذى ظل يغذى الثقافة الاوروبيه بتيار مستمر لم ينقطع خلال العصور الوسطى .(١)

العلوم العامة :

كان أثر المسلمين واضحا فى شتى أنواع العلوم والمعارف ، فقد تفوقوا فيها وبرزوا ، ولم يعرف العالم علماء بلغوا هذه الدرجه فى اقبالهم على العلم ونشره كالعلماء المسلمين وكانت الرحله فى طلب العلم هي من السنن الحميدة فى العالم الاسلامى ومن أقوى الاسباب التى اعانت على خلق البيئه الثقافيه .

ولن نتعرض لتاريخ العلوم والاداب وانما نذكر ان المسلمين لم يتركوا بابا من أبواب العلم الا طرقوه .

ففى مجال الشريعه فقد نبغوا فى دراسة علم الفقه والحديث والقرآن وعلومه

وفى مجال العلوم العقليه والفلسفية نجد ان كبار الفلاسفة كانوا من المسلمين .

وفى مجال التاريخ فقد كان للتاريخ مكانه رفيعه تتجلى فى كثرة ما ألفوه .

وفى علوم اللغه فقد عنوا بها منذ عصر مبكر وفاقوا كل من حولهم فى العلوم اللغوية من أدب وشعر ولغة وغير ذلك .

وفى علوم الرياضيات نجد اثر العرب والمسلمين واضحا سواء فى الحساب

---

(١) سهير القلماوى ودكتور محمود على مكى : الأدب ، ص ٤٣ . من مجموعة اثر العرب والاسلام فى النهضة الاوروبية .

او الهندسه أو الجبر أو حساب المثلثات أو الميكانيكا او الفلك .

وفى علم الجغرافيا فان فضل العرب والمسلمين على أوروبا واضحا وتشهد عليه مؤلفاتهم الجغرافيه الشامله .

وفى مجال الطبيعه نقف على مدى تقدم العرب فى هذا العلم وما افادته اوروبا من هذا التقدم .

وفى مجال الكيمياء وعلم الطب والصيدله بلغ العرب شأنا كبيرا ادى الى تقدم العالم من حولهم .

ومن الواضح ان هذا التراث العربى العظيم فى مختلف العلوم التى ذكرناها كان له أثر كبير فى الحياة العلميه الاوروبيه . (١)

---

(١) وللمزيد عن تلك العلوم التى نبغ فيها العرب .
انظر الحميدى : جذوة المقتبس ـ المراكشي : المعجب صاعد الاندلسي : طبقات الامم ، المقرى : نفح الطيب ، المجلد الاول ـ ابن الغرضى : تاريخ علماء الاندلس . الضبى : بغية الملتمس . ابن الخطيب : الاحاطه فى أخبار غرناطه . ابن بشكوال : الصله .
وانظر : عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ولطفى عبد البديع : الاسلام فى اسبانيا . وغوستاف لوبون : حضارة العرب وهذه المصادر والمراجع على سبيل المثال لا الحصر . والمطالع فى كتب التراث الاندلسي يجد فيها بغيته .

ثانيا : اثر المسلمين فى الحضارة المادية :

فى العماره الاوروبيه :-

بلغ الفن الاسلامى اسمى درجات الرقى والروعه وتأثرت العماره الاوروبيه فـــى العصور الوسطى تأثرا بالغا بالتقاليد المعماريه الاسلاميه ، وكانت أولى المناطق تأثرا منطقة شمال اسبانيا فى مقاطعات ليون وقشتاله وجيليقية وقطالونيـــــا ، وأقيمت فى ذلك العصر جمله من الكنائس اقامها المستعربون مثل كنيسة ســـان ميجل دة اسكالاده San Miguel De Escalade وسنتياجــــو ده بنيالبا Santiago - de - Panalba وعلى الرغم من محاولة المستعربين (وهم نصارى الاسبان الذين تعلموا العربيه مع احتفاظهم بدينهم) من التخلص فى عمارتهم من التقاليد الاسلاميه العربيه الا انهم لم يستطيعوا اتمام اعمالهـــم بدونها . اما اهم مظاهر العماره الاسلاميه فى الانجازات المعماريه الاوروبيـــة فتبدوا فى النوافذ المزدوجه ، والعقود المنفرجه والعقود الثلاثيه الفتحـــات والعقود المفصصة أوالمقصوصه Lobed auched . والعقود الصمـــاء Blind arches والشرفات Cestings والكوابيل Consals والقباب Domes والقبوات Raults والزخارف المتعـــددة الالوان والمنحوتات المشطوفه Claped والمنحوتات الغائرة Incised وغير ذلك من العناصر والاشكال ، وسأجمل الحديث عن هذه العناصـــــر باختصار.

العقود المنفوخه :

وهي اكثرها انتشارا لذلك كانت عنصرا هاما للعمارة الاسلاميه ومن امثلتها كنائس بوباسترو ، وسان خوان ده لابينا San Juan de la Pena ومن الكنائس التي بناها المستعربون في شمال اسبانيا انتقل العقد المنفوخ الى غالـه مثل سوياك Souilac ثم الى ايطاليا في كنيسة سانتا مريان ان شلس Santa Mariaincellis وفيرونا Verona ولقد اقتبس المعمار الاوربي عنصرا زخرفيا متصلا بالعقد المنفوخ وهو احاطة هذا العقد باطار مستطيل يوضح حدوده وهو عنصر ابتكرته العمارة الاسلاميه ونجد نظائره في غاله وفي دير كلوني Cluny بالذات.

العقود الثلاثية الفتحات :-

انتشر استعمالها انتشارا كبيرا لا في الاندلس فحسب بل في الكنائس الفرنسيه والايطاليه وقد كان هذا العقد معروفا قبل الاسلام ، اما في العمارة الاسلاميه العربيه فمصدره فكرة هندسيه بحته ، وانتشر في المغرب والاندلس ثم تسرب الى أوروبا في كاتدرائية شنت ياقب ، الا ان هذا العقد انتشر في فرنسا وتطور شكله حتى فقد صفته الهندسيه البحته كما في كنائس سان فيدال Saint vidal وفيين وڤالنس Valence وعشرات غيرها (١)

---

(١) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ، احمد فكرى : التأثيرات الفنية ، ص ٧١ - ٧٢ .

في اواسط فرنسا وجنوبيها وغربيها ، ولا شك ان هذه الاماكن كانت مستقرا للمسلمين.(١)

العقود المفصصه :-

هي عقود قصت حوافها الداخلية على هيئة سلسلة من انصاف دوائر على هيئة عقد من انصاف فصوص ، وقد اشتق من شكل حافة المحاره ، وعم انتشاره في المغرب والاندلس ومن هناك شق طريقه الى فرنسا ، وايطاليا وانجلترا ، وظهر بمظهرين الاول هندسي بحت ، والثاني نباتي ، ومن امثلته كنائس مواساك Moissac ودير كلوني Cluny وكاتدرائيه كلير مونت Clermont وفي جيرونده Gironda غربي فرنسا ، واحتفظت جميع هذه العقود بطابعها الاسلامي.(٢)

العقود المدببه :

انتقل العقد المدبب من العمارة الاسلاميه الى العماره المسيحيه وتطور تطورا عظيما بحيث اصبح مميزا للعماره القوطيه ، وفطن المهندسون الاوروبيون الى ميزات هذا العقد التي اتاحت الفرص لزيادة ارتفاعه مع الاحتفاظ بمناعته كما اتاحت الفرص لتوسيع فتحته اتساعا كبيرا فاستخدموه بكثره وحوروا في اشكال رؤوسه وحوافه تحويرا اختلف مظهره عن مصدره العربي الاصلي.(٣)

---

(١) احمد فكرى : التأثيرات الفنيه ، ص ٧٢ - ٧٤.

(٢) أحمد فكرى : التأثيرات الفنيه ، ص ٧٤.

(٣) عزالدين فراج : فضل علماء المسلمين ، ص ٣١٢ - ٣١٤ ، عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ - أحمد فكرى : التأثيرات ، ص٧٥ - ٧٨

العقود الصماء والعقود المنفرجه :

استخدمت العقود الصماء فى زخرفة الابواب والواجهات والمحاريب فى العماره الاسلاميه وظهرت فى اشكال متشابكه ، ثم انتشر استعمالها فى مآذن الاندلس والمغرب ثم اصبحت عنصرا محببا فى عمارة المدجنيين ، ثم انتقل الى العماره الانجليزيه العقد المنفرج المسمى بالعقد التيودورى

القبوات والقباب :-

ولها أهميه كبرى بين عناصر العماره والزخرفه الأوروبيه ، فقد كان المتبع ان تستخدم المقرنصات المعقوده Squinches أو المثلثات الكرويه Pendentatits لتحويل المربع الى مثمن لتستقر عليها قاعدة القبه المستديره ، ثم تطورت الفكرة الهندسيه ، وبدأت آثار هذا التطور تظهر فى الكنائس المستعربة والاسبانية وكذلك اقتبست القباب العربية فى بناء القباب الفرنسية فى أواخر القرن الحادى عشر . وانتقل التأثير من القباب الى القبوات واستخدمت أول مااستخدمت فى العمارة الاوروبيه ، والحق ان العماره الاوروبيه اقتبست فى القرنين ٥ / ٦ هـ (١١ / ١٢ م) فكرة القبوات الوترية من مسلمى الاندلس وكان لها شأن عظيم فى أوروبا ، وابتكر البناة القوطيون فى فرنسا عنصرا معماريا آخر ، وهو الدعامات المعقوده او المنعزله ، ولا يجوز الشك فى ان الفرنسيين قد اقتبسوا من العرب كثيرا من العناصر المهمة والزخارف المتعدده ، وان تأثير العرب يتضح كثيرا فى الكنائس الفرنسيه مثل كنيسة ماغلون . كما اقتبس الاوروبيون عناصر معماريه اسلاميه اخرى فاستخدموا المشربيات وشرفات المآذن والافاريز والجواسق والابراج فى عمارات القرون

الوسطى وقصورها وكنائسها ، ولقد كان للمدجنين وهم المسلمون الذين عطوا تحت سلطات الاسبان فضل فى التوفيق بين العماره الاسلاميه والعمارة المسيحية وفى الجمع بين الاساليب العربيه والرومانسيكيه والقوطيه فى اسلوب واحد اتخذته البلاد الاسبانيه طرازا وطنيا وكان لهذا دور كبير فى تطور العماره القوطيه فى أوروبا الغربيه.(١)

أما الأبـراج :

فقد انتشرت فى أوروبا عن طريق عمارة المدجنيين ومن امثلتها مانشاهده فى اراغون Aragon وفى ترويل Teruel . وكان للمآذن الاندلسيه أثر بالغ على ابراج الكنائس الاوروبيه الغربيه سواء من حيث اشكالها المربعه القاعده ، الشاهقه الارتفاع ، أو من حيث امتداد الزخارف عليها من عقود مفصصة صماء متشابكه ونوافذ مزدوجه وكذلك اثرت هذه المآذن فى اشكال الابراج الايطالية مثل مايشاهد فى كنيسه فيرونا

وكذلك اقتبس الاوروبيون الشرفات فى العماره الحربيه الاوروبيه بعد ظهورها فى العماره الاسلاميه العربيه بأكثر من اربعة قرون ونصف كما نرى مثلا فى فرنسا فى قصر جايلارد Chateau Gaillard وفى شاتيون Chatillon ولم تلبث الشرفات البارزه ان انتشر استعمالها فى القصور والحصون الفرنسيه والانجليزيه(٢) ومن المعروف ان الكوابيل والمساند قد استخدمت لكى تتكىء

---

(١) أحمد فكرى : التأثيرات الفنيه ، ص ٧٨ - ٨٠ .

(٢) زكى حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ١٣٩ .

عليها اطراف العقود المنفوخه وقد عم استخدامها فى داخل العمائر الاسلاميه داخل بيت الصلاه اى رواق القبله وفى خارج اسوار المسجد وحول الصحن ، وتحت الشرفات البارزه وقد تنوعت اشكالها . وكان لهذا العنصر المعمارى مظهر فخم اجتذب انظار البناة الاوروبيين فاستخدموه فى كنائسهم .

وتعتبر فرنسا ثاني موطن بعد اسبانيا لهذا العنصر وانتقل باشكاله العربيه التقليديه الى منطقه الاوفرلى Auvergne كما فى كنائس كليرمونت فراند Clermant - Ferrand التى تظهر فيها التأثيرات الاسلاميه واضحه ، مما يؤكد انتشارها فى العماره المسيحيه الفرنسيه فى العصور الوسطى .

وقد امتاز الفن الاسلامى بالعنايه بالزخارف المعماريه وانفرد بها بين الفنون سواء من حيث تصميمها وتنفيذها أو من حيث موضوعاتها وأساليبها ومن أهمها :

تعدد الالوان :

فقد استخدمت المواد المختلفه الالوان فى زخرفة المبانى الاسلاميه منذ أوائل القرن الثانى الهجرى واستخدمت فى بناء عقود رواق القبله ، وانتشر بعد ذلك استخدام المواد المختلفه الالوان فى زخرفة الابواب والقباب والواجهات والمآذن والارضيات انتشارا واسعا . كما امتازت الزخارف الاسلامية المتعددة الالوان دون نظيراتها البيزنطيه بتنسيق أشكالها فى رسوم هندسيه من مثلثات ومربعات ومعينات ودوائر ومضلعات نجميه تارة منفرده وتاره متداخله (١) ، ولقد

---

(١) احمد فكرى : التأثيرات ، ص ٨١ .

اقتبس الاوروبيون الاسلوب العربي الاسلامي بشكل اعم وابقى ، ويلاحظ ذلك في مدن ميلانو وفلورنسه وبيزا وجنوا وفي كنائس فيين (Vienne) وفالنس (Valence) وتتجمع اشكال الزخارف المختلفه الالوان في مجموعة الكنائس البديعه في مدينه البوى Le Puy بفرنسا التي اقتبست الكثير من العماره الاسلاميه وازدهرت المباني العربيه الاسلاميه منذ القرن الاول الهجري بالزخارف المنقوشه على الجص والحجاره والخشب ، وحذق رجال الفن تلك الصبغه وكانوا يميلون الى اسلوب النحت الغائر ، وحاز هذا الاسلوب اعجاب رجال الفن في ايطاليا وفرنسا فاقتبسوا أصوله المتبعه ومن أمثلته الفرنسيه دير مواساك وكاتدرائية تولوز.(١)

كما ابتكر رجال الفن الاسلامي نوعا آخر من النحت يعرف باسلوب النحت السلسي وتنحت الزخارف فيه مسطحة مقطوعه الحواف قطعا مستقيما لا انحناء ولا تقوير فيه بحيث يمتد على أرضيه مسطحة فتظهر وكأنها مستقله منبسطه على الأرضيه وكأنها لصقت بها ولم تنحت معها في قطعة واحدة من الخشب أو الحجاره ، وانتشرت هذه الطريقه في ايطاليا وفرنسا كما في سانت ماريا Santa Maria وسان بترو San - Petro ولعل من اكثر الآثار الأوروبيه اعجابا وتعبيرا عن التأثيرات الاسلاميه مجموعه الكنائس التي بنيت في مدينه البوى Puy في وسط فرنسا في الربع الأول من القرن السادس الهجري (١٢م)

---

(١) احمد فكرى : التأثيرات ، ص ٨٣ - ٨٤ . عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضاره ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

وقد تجمعت في هذه المباني في البوى جملة من العناصر الاسلاميه لم يتجمع مثلها في أي اثر من الآثار الاوروبيه فيعثر فيها على امثله عديده من العقـــود المنفوخه والعقود الثلاثيه الفتحات والعقود المفصصة مرسومة ومنسقه بالدقـــة الهندسيه ، ونلقى في اثارها وواجهات مبانيها وعقودها تناوب الالوان بطريقـة منظمه ، بالاضافه الى مجموعه من التيجان الحجريه المنحوته نحتا غائـــــرا ، وفوق هذا اتخذت هذه التيجـان اشكالا فريده ابتكرها رجال الفن الاسلامي ، وكل تلك الآثار طبعت بطابع اندلسي انتقلت من الاندلس الى قطالونيا ومـــن هناك الى اوروبا الغربيه ومن منطقه البوى انتشرت اشكال التيجان العربيـــه ، وتظهر كاتدرائية البوى بمجموعة مبانيها ومقرنصاتها كأنها بناء اسلامي عربــي المظهر والتكوين وتنفرد في ذلك بين جميع المباني المسيحيه في العالم الأوروبي ، وفوق هذا كله فالطابع الاسلامي موجود على أحد بواباتها حيث لا تقتصر الحليـه على العناصر الزخرفيه بل تعدتها العناصر الكتابيه فهناك جملة عربيه مقــروءة واضحه وهي (الملك لله) وهي أول مره تكتب فيها جمله عربيه بالخط الكوفـــي كاملة ومقروءه ومفهومه على أثر معماري أوروبي . لذا يعد نموذجا فريدا واقتباسـا جديدا يشهد على ان العماره في غربي أوروبا مدينه بدين كبير للعرب الذيـــن عبروا البرتات.(١)

الصناعات الفنيه الاوروبيه :

شهد علماء الآثار بعبقريه المعماريين المسلمين والعرب واشادوا بابتكاراتهم

---

(١) احمد فكرى : التأثيرات ، ص ٨٥ - ٨٧.

واقتفوا اثرهم في النهضه الاوروبيه ، واعترفوا بعبقرية الفنان المسلم في شتى أنواع الصناعات من فنيه وزخرفيه ، هذه العبقرية التي يظهر فيها الحسن والاتقان والاجاده . اذ أنتج الصناع المسلمون مجموعه من التحف الفخاريه والزخرفيه والزجاجيه والخشبيه والعاجيه والمعدنيه بكل اشكالها بالاضافه الى ما انتجوا من اقمشه ثمينه وسجاد فاخر حتى وصلت منتجاتهم الى اسواق اوروبا فاثارت الغيره عند الصناع الاوروبيين الذين حاولوا محاكاتها . فكانت تلك المحاكاة اول حلقات التطور ، ثم اخذ رجال الفن الاوروبي يستكشفون أساليب جديده في الصناعه ويضيفون الزخارف بصورة جديده ويلبسونها صبغه أوروبيه ، ولكنها ظلت تشف عن مصدرها الاصلي المقتبسه منه الا وهو المصدر الاسلامي العربي .

أ ـ اثر الزخارف العربيه :-

الزخرفه العربيه وزخرفه التوريق العربيه هما اسلوبان عربيان . وقد شاع هذا النوع من الفنون الاسلاميه بصورة كبيره حتى لقي اعجابا في الفنون الاوروبيه وحاولوا محاكاته ، وقد تنوعت اشكاله حتى شملت جميع التركيبات الهندسيه من دوائر وحلقات ومثلثات ومضلعات ومعينات منبسطه ومتداخله ومتراكبه .(١)

وقد انتشر اسلوب التوريق بصورة كبيره وشاع بين الاوروبيين وأكبر دليل على ذلك هذه الزخارف النباتيه انتشارها واستخدامها في الفنون الاوروبيه من انها مازالت تسمى في اسبانيا باسم التوريق وقوامها الاغصان النباتيه والاوراق والازهار

---

(١) احمد فكري : التأثيرات الفنيه ، ص ٨٨ - ٨٩ .

تنسق في نظام هندسي بحيث تملأ الفراغات وتتكرر وتتعاقب الى مالا نهايه .

وقد أطلق الاوروبيون على الزخارف التقليديه التي تبدو بارزه بروزا بسيطا اسم الأرابسك اى الزخارف العربيه ، ومن المرجح ان الواجهات في المباني الرخاميه في بيزا وجنوب فلورنسا وغيرهما من المدن الايطاليه قد اقتبست هذه الزخارف عن طريق العلاقات التجاريه الوثيقه التي سادت في العصور الوسطى بين ايطاليا والعالم الاسلامي ، ثم ان الغرب الاوروبي اخذ عن العرب استخدام زخارف الأرابسك البارزه الموجوده في العمائر القوطيه ، وقد ظهر الأرابسك في الستائر الحجريه التي تملأ فتحات النوافذ وهي مأخوذه عما بالمساجد من نوافذ مفرغه . (١)

ب - الخط العربي :-

كان للموضوعات الزخرفيه العربيه أثر عميق في الفنون الاوروبيه التي اقتبست اقتباسا واسع المجال من الاساليب العربيه ، واحتل الخط الكوفي مكانة ممتازة بين الموضوعات الزخرفيه العربيه ، وقد بلغ اعجاب الأوروبيين بالزخارف الخطية العربيه مع جهلهم بمعناها الشئ الكبير ، ولقد بهرهم مظهرها وجمال انظار العرب والمسلمين وشاركهم الاوروبيون في ذلك . وقد تعددت اشكاله في اسبانيا اما في فرنسا فنجد الكتابه الكوفيه مسجلة في عدة كنائس في دير موساك وفي كاتدرائيه بوردو Bordeaux ، ولم يقتصر الخط الكوفي على رجال النحت

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ . زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ١٥٧ .

والعماره في اوروبا بل تعداهما الى ميدان الفنون في ايطاليا ، ولعل اغـــرب ماحدث من تأثيرات الخط الكوفي أنه كان حافزا لتطور الحروف اللاتينيـــــة فاتخذت لها حلية زخرفيه وصورت على غرار الحروف الكوفيه ورسمت بأسلـــوب التكرار والامتداد والتشبيك والتعقيد ثم اختلطت بعد ذلك بالكتابه اللاتينيـه ولقد بلغ اعجابهم بالنقوش الكتابيه العربيه أن سلكوا عملات ذات نقوش عربيـــة وتواريخ هجرية كما التزم الملك اوفا Offa ملك مرسيه (٧٥٧ - ٧٦٦م) ، بجنوب شرق انجلترا . ان يدفع جزيه للبابا كل عام بالدينار المنقوش الـــذى يحمل كتابه عربيه منقوله نقلا دقيقا تحوى عبارات دينيه اسلاميه تنص على شهادة التوحيد كما تسجل التاريخ الهجرى ١٥٧هـ ، وهى محفوظه بالمتحف البريطاني اما المثل الثاني فهو صليب ايرلندى مطلى بالبرونز البراق يرجع عهده الـــى القرن ٩ م وكتبت فى وسطه عبارة البسملة بالخط الكوفي .(١)

ومهما يكن من أمر فانه من الواضح ان استعمال الحروف العربيه في اغـراض الزخرفه من الاشياء التى اخذها الغرب الأوروبى عن المسلمين وكانت ذات مسحة عربيه بحته .

وهكذا اخذ استعمال الحروف العربيه يزداد انتشارا فى أوروبا مما فتـح

---

(١) عن تقليد غرب أوروبا للنقول العربيه المنقوشه . انظر بحث روبرت لويـز : محمد وشارلمان اعادة نظر ، ص ١٠١ .

الطريق أمام الفن العربى ليغزوا اوروبا من أوسع طريق .(١)

جـ - الخزف والزجـــاج :

كان للخزف مكانه ممتازه وكذلك الزجاج وكانت منتجاتهما تثير الاعجاب فى أوروبا وخاصة الخزف ذو البريق المعدنى Lusttred Pottery ، وفــي هذا النوع ترسم الزخرفه بملح معدنى على سطح لامع ثم تثبت بتعريضها للنـــار بطريقه تكسبها بريقا معدنيا يختلف لونه بين أحمر نحاسي وأصفر ضارب للخضـر وتنبعث من هذا البريق ألوان قوس قزح ، ولقد كان له قيمة كبيرة فى العالـــم الاسلامى ، وقد استمرت صناعه هذا النوع من الخزف قائمة فى الاندلس وفى مدينة بلنسيه Valencia التى كانت المركز الاسلامى لصناعة الخزف فى الغـــرب والتى صنعت فيها نماذج متعدده من ابدع ما اخرجته المصانع ، وسرعـــان ما اشتهر هذا الخزف المعدنى مما جعل كبار الامراء فى ايطاليا وفرنســـا يوصون مصانعهم بصنع اوانى خاصة بهم . ومن مسلمى الاندلس اقتبست ايطاليـــا اسلوب الخزف المعدنى ونشأت فى مدينه جوبيو مصانع نهضت بهذه الصناعـــة كذلك قلد الايطاليون صناعة الخزف المعروف بطريقة الرسم بالحفر Graffito (٢)

---

(١) عن أول من كتب عن استخدام الاوروبيين الغربييه للحروف العربيه راجع
Long Perier (Adriende), De l'emploi des Caractres arabes dars L'ornementation ches les peuples chre' tiens de l'ocadent. Revue archoo logigue II annee - 1845, P.P 696 - 706.

(٢) كلمه ايطاليه تستعمل غالبا فى صيغ الجمع والمقصود بها رسوم ترسم باليـد على الحجر أو الجص أو الجص ثم تحفر بالمحك والمكشط ، كما يقصد بها =

وكانت هذه بداية لاشتقاقات أخرى من أساليب صناعة المسلمين ، فنشأت مثلا الصناعة المعروفة باسم (الباريو) Albarello وربما اشتق هذا الاسم من الكلمه العربيه (البرنيه) التي تطلق على الاواني (البرطمانات) المخصصة لحفظ الادويه وازدهرت هذه الاواني في مدينة فاينزا Faenza الايطاليه (١)

وهكذا اقتبس الأوروبيون صناعة الخزف واشتملت المتاحف الاوروبيه على كثير من الأواني الخزفيه التي صنعت تقليدا للأواني الاسلاميه ، وسهل معرفة هذا التقليد من حروف الكتابات العربيه الممزوجه بالزخارف فقد حرف صانعوا الخزف في غرب أوروبا هذه الكتابات التي اتخذوها أساسا للزينه حين اقتباسها في زخرفة كنائسهم وقصورهم وساهم مسلموا الاندلس في صنع الاواني الخزفيه خصيصا للبابوات والكرادله والاسر النبيله في البرتغال وفرنسا وغيرها من البلدان الاوروبيه . (٢)

ويبدو أن آنية الخزف قد أثارت غيره في نفوس الايطاليين فحاولوا محاكاتها حتى نجحوا في القرن ١٦ م في صناعة نوع من الخزف ذي البريق المعدني اطلق عليه اسم (ماجوليك) نسبة الى جزيرة ميورقه التي قام بها مصنع عربي هام لذلك النوع من الخزف ، ومازالت المتاحف الأوروبيه تحوي الكثير من الاواني الخزفيه

= احيانا أسلوب الزخرفه قوامه رسوم سوداء على أرضيه بيضاء أو العكس على ان يحصل عليها في الحالتين برسم الاشكال وتظليلها . للمزيد انظر زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(١) عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين ، ص ٢٨٨ . احمد فكري : التأثيرات ص ٩٠ .

(٢) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٤٢ - ٤٩ .

التي صنعت تقليدا للأواني الاسلاميه.[١]

د - التحف الزجاجية :

تعد ايطاليا وخاصة البندقيه الاولى في صناعة الزجاج المتأثر بالأساليب العربيه ، وسرعان ماتفوق الصناع الايطاليين في صناعة الزجاج المطلي بالمينا ، ومن البندقيه انتشرت طريقه الصناعه الفنيه الى أوروبا التي يظهر أثر الفن الاسلامي عليها واضحا.[٢]

وهكذا نظرا لابتكار العرب للاواني الزجاجيه المذهبه والمطليه بالمينا أصبح للزجاج العربى قدر كبير في بلاد أوروبا الغربيه وقد حاكى الاوروبيون وخاصة بعض المدن الفرنسيه والايطاليه الانتاج العربى ، وبلغت البندقية أوجها الا ان انتاجها لايمكن أن يرقى الى مستوى النماذج الشرقيه التى أخذت عنها في جمال شكلها ودقتها وسلامة ذوقها.[٣]

هـ - الصناعات المعدنيه :

احرز الصناع المسلمون تقدما ملحوظا في صناعة المعادن وبلغت مهارتهم مبلغا فائقا وأنتجوا مختلف التحف من أوان وصينيات وصحون وأباريق وشمعدانات واتقنوا صناعتها من البرونز وتكفيتها بالذهب والفضه والنحاس وبلغ فن تكفيت المعادن عند المسلمين غايته من الاتقان وظل محافظا على هذه

(١) عاشور : أوروبا ، جـ٢، ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٢) احمد فكرى : التأثيرات ، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) عاشور : جـ٢ ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧. زكى حسن : اثر الفن الاسلامى في فنون الغرب ، ص ٦١٥ - ٦١٧.

المنزله حقبه طويله ، ومن التحف التي تمثلت فيها هذه الصناعه اصدق تمثيل تحفة تعتبر من أجمل ما وصل الينا وهي ابريق من النحاس مغطى كله باشكال مكفته بالفضه ، وجسم الابريق وعنقه مضلعان لهما عشرة أوجه وفيهما مناطق أفقية عديده ومسافات محجوزه ومقلمه مصنوعه من النحاس المكفت بالذهب والفضة وجميع ذلك موجود في المتحف البريطاني.(١)

وكانت أول الاقتباسات الاوروبيه من هذه الصناعه المعدنيه أشكال الأباريق البرونزيه أو النحاسيه ، وكانت التحف الاسلاميه المعدنيه تلقى رواجا كبيرا في بلاطات الملوك والأمراء الاوروبيين ونتيجة لذلك ظهرت بمدينة البندقيه مصانع للتحف النحاسيه اتخذ صناعها من التحف الاسلاميه نماذج استوحوا منها اساليب الصناع ، واتبع الفن الاوروبي اسلوبا مماثلا للتكفيت الاسلامي واستبدلوا بالاسلاك الفضيه والذهبيه لدائن زجاجيه من المينا الملون ، فاصبح فن الزخرفه بالمينا المعروف في أوروبا باسم Closisonne أو Champlev اخراجا مقتبسا من فن التكفيت المعروف باسم Inlay (٢)

د - الرنوك :

وقد اتخذ المسلمون الشعارات والشارات التي عرفت بالرنوك فكانوا يرسمونها على أملاكهم وأثاثهم وأدواتهم واوانيهم على هيئة دائرية أو بيضاويه

---

(١) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) احمد فكرى : التأثيرات ، ص ٩١. زكي حسن : تراث ، جـ٢ ، ص ٣٥ - ٣٦.

أو مغصصة ينحصر في داخلها صورة زهره أو طائر او حيوان يرمز على وظيفة الأمير او الحاكم ، وكانت تلون بالوان براقه ومن المسلمين انتشرت هذه الشعارات الى اوروبا الغربيه واصبح لكل اسره شارة او رنك خاص بها .(١)

ز - النسيج :

ذاعت في أوروبا في العصور الوسطى شهرة المنسوجات الاسلاميه ودور الطراز التي كانت منتشره في البلاد الاسلاميه العربيه والتي كانت تنتج من المنسوجات أنواعا فاخرة متموجه بالالوان ومنقوشه بخيوط الذهب والغضه وأخذت مصانع النسيج في أوروبا تعمل على تقليده ، وكان هذا التقليد ينبع من مصادر ثلاثة مصدر مباشر نتيجة لاستيراد الملوك والامراء الاقمشه الغاخره من بلاد المشرق ، والمصدر الثاني ناشئ عن استمرار المراكز الصناعيه الاسلاميه في انتاجها فترة طويله من الزمن وفقا للتقاليد الاسلاميه حتى بعد خضوعها للحكم المسيحي .

٣ - تأثر المصانع البيزنطيه بالأساليب الاسلاميه وانتاجها أقمشه تحمل الطابع العربي راجت في أوروبا .

ومن الأمثله البارزه على التأثيرات العربيه العباءة التي نسجت في صقلية للملك روجرز الاول في سنه ٥٢٨هـ/١١٣٤م. وقد قلد الايطاليون النسيج الحريري الذي كانت تنتجه المصانع العربيه واصبحت لهذه الصناعه مراكز في ايطاليا حرصت على ان تستمد اسلوبها الصناعي والزخرفي من المنسوجات العربية

---

(١) زكي حسن : اثر الغن الاسلامي في فنون الغرب ، ص ٦١٦ - ٦١٧.
احمد فكري : التأثيرات ، ص ٩٢.

ومن أمثلة ذلك حلة فاخرة من الديباج الموشى بخيوط الذهب وهي من صناعة ايطاليا وبلغت صناعه الأقمشه المحلاة بزخارف اسلاميه حدا كبيرا من الاتقان بحيث يتعذر التفرقه بين الأقمشه الاسلاميه والايطاليه. وظلت شهرة المنسوجات قائمه.

ومن المهم ان كثيرا من الاسماء المتخذه في اللغات الاوروبيه مشتقه من اسماء بعض المدن الاسلاميه التي كانت مشهوره بصناعة النسيج مثل فستيان Fustian مشتقه من الفسطاط، والداماكس Damascus مشتقه من دمشق والموسيلين Mussolin مشتق من الموصل والبلد اكينو Baldacchino مشتقه من بغداد وكذلك تأثرت صناعة السجاد الأوروبي من صناعة السجاد الاسلاميه سواء في ايطاليا وفرنسا والمانيا وهولندا.(١)

ونتيجة لنمو التجاره مع الشرق زاد طلب المنسوجات الحريريه الفاخرة ازديادا سريعا في أوروبا وطغت الاقمشه الاسلاميه النفيسه بكميات وافره على أوروبا، حتى ادرك الغربيون اهميتها فأقاموا مصانع النسيج في مراكز مختلفة وبدأوا جديا في منافسة المصانع الشرقيه. وكان العرب قد اقاموا في صقليه مصانع شهيره للنسيج ظلت عامره بعد أن تقوض سلطان المسلمين في الجزيره فتعلم الايطاليون في هذه المصانع اسرار النسيج الاسلامي ودقائقه ونقلوه الى بلدان ايطاليا المختلفه وحفلت المنسوجات الحريريه الايطاليه في القرن الرابع عشر

---

(١) احمد فكرى: التأثيرات الفنيه، ص ٩٢ - ٩٣. عاشور: أوروبا، جـ٢، ص ٥٣.

بالزخارف الشرقيه حتى الكتابات العربيه منها .[١]

ولقد وجد في كنيسه (كور) من بقايا القرون الوسطى اشياء نفيسه للغايه يندر وجود مثلها في البداعه فمنها حلة من الحرير يلبسها القسيس في القداس تختلف عن بقية الملابس الكنسيه وهي مطرزه بآيات قرآنيه مكتوبه بحروف عربيه ، ويرجح انها كانت في ايام وجود العرب في سويسرا ، بالاضافه الى ذلك فان في الكنائس كثيرا من الحلل الدمشقيه التي جاءت في زمان وجود العرب في فرنسا .[٢]

ح - السجاد :

جاء الى أوروبا على يد المسلمين ، وكان من الكماليات التي لا يصل اليها الا الموسرين ، وذاعت شهرته في العصور الوسطى ، وتأثرت صناعة الجلود الاوروبيه بالسجاد الاسلامي فتعلم الصناع الغربيون صناعته من المسلمين واحتفظوا مدة طويله بالاساليب العربيه في زخارفه .

وعرف السجاد الاسلامي في ايطاليا وفرنسا والمانيا ، وتدل رسوم السجاجيد في ايطاليا على انه كان معروفا منذ القرن الرابع عشر على اقل تقدير.[٣]

---

(١) زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٧٦ - ٧٧ . زكي حسن : أثر الفن الاسلامي ، ص ٦١٨ .

(٢) ارسلان : غزوات ، ص ٢٣٨ .

(٣) زكي حسن : اثر الفن الاسلامي على الغرب ، ص ٦١٨ .
زكي حسن : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٧٩ - ٨٠ .

فن التجليـــد :

امتدت التأثيرات العربيه الى فن تجليد الكتب ويرجع الفضل فى ذلك الــى العرب الذين ادخلوا صناعة الورق الى أوروبا ولهم الفضل فى توجيه العنايــه الى التجليد والى زخرفه الكتب.

واشتق الأوروبيون ايضا من العرب طريقة تذهيب المجلدات باذابة صفائـح ذهبيه فى الفراغات الناتجه عن ضغط الزخارف وكبسها وكانت هذه الطريقــة قد ابتكرت فى قرطبه التى كانت ومازالت مشهورة بصناعة الجلود ، حتى ان صانـع الاحذيه بالفرنسيه يطلق عليه Cordonnier اشتقاقا من قرطبه . وانتقلـت طريقة التذهيب الى أوروبا وشاع استخدامها منذ القرن الخامس عشر. وكذلـك كان بالبندقية مركز هام للتجليد وكان القائمون عليها مسلمين واليهم يرجـع الفضل فى احياء طرق التجليد الاسلامية واستمرارها فى أوروبا وبلوغها شـأوا كبيرا فى العصور الوسطى.(١)

- ومهما يكن من شى فاننا نرى مسحه شرقيه غالبه تبدو على الكتب المجلـدة فى مصانع التجليد الايطاليه . وقد ظهرت فى بعض المجلدات اذ ذاك ظاهـرة شائعة فى طرق التجليد الاسلاميه وهي (اللسان) الذى يطوى لحماية الاطراف الاماميه من الكتاب ولا تزال هذه الظاهره باقية فى تجليد بعض الكتب المصنوعـه مثل كتب الحسابات ودفاتر المصارف المعروفه باسم Pass Books ووجـود اللسان يذكرنا باثر الصناعه الشرقيه فيها . ولقد أوصل الصناع المسلمون الـى

---

(١) احمد فكرى : التأثيرات الفنيه ، ص ٩٢ - ٩٣ . عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٨ - ٥٣٩ . زكى حسن : اثر الفن الاسلامى فى فنون الغـرب ، ص ٦١٨ .

صناع الغرب طريقه جديده فى زخرفة جلود الكتب ففى العصور الوسطى كان المجلدون الاوروبيون يزخرفون جلود الكتب بطبع رسوم عليها مستعينين بمكابس معدنيه . وكانت الزخارف التى تصنع بهذه الطريقه بارزه حتى بدا الصناع الشرقيون يزينون الرسوم المطبوعه بملء أجزائها المنخفضه بصبغات ذهبية وقد ادخل هذه الطريقه المسلمون الذين أقاموا فى ايطاليا وقد نشأ هذا التطور فى البلاد الاسلاميه ووصل الى مصانع التجليد الاوروبيه حاليا معه عناصر وموضوعات زخرفيه اصبحت مندمجه فى الصناعه الحديثه بكل الاندماج دون أن يعتريها ادنى تغيير. وما يزال التذهيب والكتابه شائعين فى عصرنا هذا على جلود الكتب الجميله ، ولا يزال الاوروبيون يؤدونها بوسائل كان للصناع المسلمين فضل ابلاغها درجة الكمال. (١)

واشتهرت قرطبه بصناعتها ودبغها حتى أطلق الأوروبيون على النوع الممتاز من الجلود اسم الجلد القرطبى Cordovan وفيما عدا المصنوعات العاديه المعروفه استغل العرب الجلود فى تغليف الكتب ونبغوا فى ذلك نبوغا أدهش الأوروبيين المعاصرين . (٢)

---

(١) حسن زكى : تراث الاسلام ، جـ٢ ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٢ .

صناعة الورق :

كانت أولى المصانع التي أقامها العرب لصناعة الورق في الأراضي الأوروبية في صقليه واسبانيا ومن هناك انتقلت صناعة الورق الى ايطاليا وفرنسا .

وعندما تعلم الأوروبيون صناعة الورق أحلوه في الكتابه محل الرقائق الجلدية الباهظة التكاليف ، وهكذا أدى العرب خدمة جليلة لأوروبا وللحضارة الانسانيه لانهم علموا الغربيين طريقه اسهل وافضل لتسجيل العلوم والمعارف ويشهد على اثر العرب في هذه الناحية كثرة المصطلحات العربيه المتعلقة بالورق وصناعته والتي مازال بعضها مستعملا بنطقه العربي في اللغات الأوروبيه مثل رزمه .(١)

---

(١) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٥ .

النقود العربيه في أوروبا :

استطاع العرب أن يوطدوا الصلات التجاريه مع الأمم الأخرى [١] فازد هــرت تجارتهم مع الغرب وحققت اقبالا منقطع النظير ، ولقد وصلت متاجر المسلمين فــي العصور الوسطى الى جهات نائية عن طريق التجاره مثل السويد والنرويـــج والدانمارك عن طريق الفولجا ، ويؤيد ذلك مئات القطع من النقود العربيه التــي وجدت في المدن الواقعه على بحر البلطيق وخليج فنلندا مثل نوفجرود وشلوزيـــج وجزيرة جوتلاند Gotland وجزيرةالاند Aland من جزر البحر البلطي . [٢]

وكان العالم الاسلامي هو المصدر الرئيسي للنقود في القرنين التاسع والعاشر فلقد عرفت الدراهم الفضيه في أوروبا عند علماء النميات [٣] بالنقود الكوفيه Cufie لأن الكتابه عليها بالخط الكوفي ومما زاد في أهميتها أنها تحمل سنوات الضـــرب وقد عثر حتى الان على حوالي ٦٢٠٠٠ قطعه نقد عربي في بلدان اسكندناوة وهـي مضروبه في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وفي القرن العاشر اتسعت رقعـــة الأماكن التي عثر فيها على دفائن من العملات الأوروبيه معظمها في شرق البلطيــق وشرق السويد كما عثر على بعضها في اطراف الجزر البريطانيه اى في الأماكن التـــي

---

(١) لوبون : حضارة العرب ، ص ٢٧٣.

(٢) عاشور : أوروبا ، جـ٢ ، ص ٥٣٣.

(٣) علم النميات :
تندرج دراسة النقود تحت هذا العلم الذى يسمى La Numismatique
وهو العلم الذى يبحث في النقود والأوزان والأختام والأنواط.
للمزيد انظر عبدالرحمن فهمي : النقود العربيه ، ص ٦.

تعرضت لغارات الغايكنج Viking .

ومعظم نقود القرن ٩ م صدر عن الخلفاء الأمويين والعباسيين مما يدل على اتساع حجم التجاره بين العالم الاسلامى وبين شمال أوروبا قبل القرن ١١ م. هذه الكميات الهائله من النقود التى عثر عليها فى أجزاء مختلفه من شمال أوروبا وقرب سواحل البلطيق مصدرها التجار المسلمون الذين كانوا يدفعون ثمنها لما يحصلون عليه من السلع الاوليه وخاصة الفراء.

وقد وصلت بعض النقود العربيه الى المانيا فى القرن ١٠ م ، فالرحالة الاندلسى الطرطوشى رأى حوالى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م بمدينة مينز Mainz دراهم ضربت فى سمرقند فى سنتى ٣٠١ - ٣٠٢هـ. وقد كان للنقود العربية تأثير على العملات المضروبه فى الاراضى المتاخمه لدار الاسلام حتى البلاد النائيه وقد رأينا الملك اوفا Offa ملك مرسيه Mercia فى انجلترا (من ٧٥٧ الى ٧٩٦م) يدفع جزيه للبابا كل عام بالدينار المنقوش وذلك تقليدا للدينار العباسى المضروب عام ١٥٧هـ/ ٧٧٤م بالاضافه الى ذلك عثر على أحد عشر قطعه نقديه عربيه من عملة اقريطش فى موضع السوق فى مدينة اثينا فى كورنث ولعل وجودها هناك له صلة بالنقوش الكتابيه المهمه فى المسجد العربى بأثينا .

أما بالنسبه لمدينة كورنث فانه من المؤكد ان القطع النقديه التى عثر عليها فى المدينه ترجع الى القرن ٩ م . وتشير المصادر الكتابيه الى قيام العرب بالاغارة على منطقه كورنث عام ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م ولعلهم احتلوا المدينة فترة من الزمن ويعتقد عالم النميات Miles ان عملات امراء كورنث هي دليل على

وجود صله تجاريه بين المدينه وجزيره اقريطش العربيه (كريت) اكثر من كونهـــا أثرا للنشاط الحربي فى المكان .[١]

أما صقليه فنتيجة لحكم النورمان ظلت تضرب عليها كتابات عربيه بالخط الكوفي وبعضها يحمل التاريخ الهجرى وعباره (محمد رسول الله) كما في نقود عهـــد روجرز الثاني التى سجل عليها لقبه العربي تقليدا للعرب (ناصر النصرانيـــه) اى لقب مسيحي باللغه العربيه . وفي عهد ملوك النورمان الثلاثه الاوائل ظـــل الرباعي اى ربع الدينار الفاطمي متداولا على منواله ضربت عمله تعرف باسم Tari طرى . وكانت هذه العمله كالرباعي شكلا وقيمه .

ويبدو ان كلمة طرى Tari مشتقه الاسم من كلمة عربيه (طرى) بمعنـــى حديث الضرب وهي صفة استعملت للرباعي في لهجة صقليه العربيه[٢] وظلت كلمـــة طرى الى عهد قريب هناك . وانتقل الطرى الى مالطه سنة ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م .

وظلت كلمة طرى الى عهد قريب تعني عملة فضيه قديمه . ومن ايطاليا انتقلـــت الكلمة الى جنوب فرنسا فهي في البروفنساليه تابعه لارجون منذ أواخر القرن ١٣م .

فان من الطبيعي ان تظهر الكلمه في النصوص القطلانيه حيث يرد ذكرهـــا لاول مرة سنه ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م وعلى صورة Tari للمفرد و Tarins للجمع وهي في

---

(١) امين الطليبي : النقود العربيه ، ص ١٩٩ - ٢٠١ . عزالدين فـــراج : فضل علماء المسلمين ، ص ٣١٦ - ٣١٧ .
روبرت لوبز : محمد وشارلمان ، ص ١٢٧ .

(٢) امين الطليبي : النقود العربيه ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

القشتاليه Tarin ثم اصبحت الكلمة تستعمل للدلالة على عملة اسبانيه ، وفى الامثله الدارجه . وقد وردت كلمة طرى فى عدد من الكتابات العربيه على اوراق البردى المصريه.(١)

وفى سويسرا عثر قرب قرية شتسكبون (Stecbon) على ثلاثين درهما فضيا عربيا ، يحمل اقدمها سنة الضرب ١٦٩هـ، ويحمل احدثها سنة ١٨٢هـ. ولكنها مضروبة فى القيروان ، باستثناء درهم واحد ضرب فى عهد الادارسه فى شمال المغرب الاقصى.(٢)

ويوجد فى سويسرا مسكوكات عربيه من الفضه غير قليله تستجلب النظر ، ولقد تمكن العلماء العرب من اثبات سكاكها وضربها وزمانها وهذه المسكوكات مغطاة بالكتابه التى تشير الى اسم الامير ، ومكان الضرب وتاريخه وبعض آيات من القرآن واكثر الكتابه بالخط الكوفى . اما كيفيه دخولها فجاءت عن طريق فرنسا ، لأنه وجدت مع هذه الدراهم مسكوكات مضروبه باسم كارلوس الأصلع ملك فرنسا (٨٤٣ - ٨٧٧م) ونظرا لان العرب اقاموا زمانا طويلا فى سويسرا لا يبقى محل للشك فى ان المسكوكات التى وجدت فى سويسرا قد دخلت عن طريق العرب الذين اقاموا هناك.(٣)

كما عثر على دفينه أخرى فى مودون بسويسرا ويرى البعض انها وصلت بطريقة سلصيهثمنا لبضائع بينما يرى أرسلان انها من آثار العرب الذين فتحوا سويسرا

---

(١) امين الطليبى : النقود العربيه ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) امين الطليبى : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) ارسلان : غزوات العرب ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

عن طريق جنوب فرنسا .

وفي عهد ملوك الطوائف في القرن ٥ هـ / ١١م ضربت أول عطه سنة ١٠٣٥م باسم منقوش Mancuss وهو الاسم الذى اطلقه النصارى على الدينار العادى مقلدا بذلك عملات ملوك الطوائف في شرق الاندلس.

ويبدو ان الدينار المنقوش كان اكثر هذه النقود المختلفه شيوعا ، ولم يكن الصلدى ينتهى سكه تماما حتى كان الدينار العربى قد انتشر في الغرب كله فنجده في ايطاليا منذ ١٦٢هـ/٧٧٨م.

وفي عام ١٨٤هـ/ ٨٠٠م دفعت أستريا ضرائبها لبيت المال الكارولنجي بالدينار المنقوش .

ولقد وجدت الدنانير مع عملات ، ولقد كانت ايطاليا واغرب من ذلك انجلترا وهي البلاد التي كثرت فيها العملات الاجنبيه طيله قرون اذ تذكرها الوصايا الانجلو سكسونيه في كل صفحه منها تقريبا . وألفها الانجليز الى حد انهم جعلوا منها وحدة الاوزان المعتاده في وزن معدن الذهب ولم تجهل بلاد غاله ولوثارينجيا (اللورين) والمانيا هذه العطة المنقوشه وقد حاول المتقاضون رشوه تيودولف رسول الامبراطور بتقديم قطعه ذهبيه عليها حروف عربية منقوشه .

وقام أسقف مدينه متز بجرد كنيسة سان ترون سنة ٨٧٠م ولم يجد فيها من العطه الا خمسة دنانير منقوشه ، وهذا الدينار المنقوش عطة المسلمين عرف في أوروبا المسيحيه معرفه واسعة الى حد ان قيمته تحددت بالنسبه للنقود

القوميه (الاوروبيه) تحديدا ثابتا تقريبا ، فقدر في الغالب بثلاثين دانقا[1]

وعلى ذكر المنقوش الفضي والصلدى الفضي استخدام المنقوش والصلدى وحدة حسابيه ، اما الدفع فكان يتم بعملة من معدن آخر. كذلك كان الحال في جنوه او مرسيليا . اما في البروفانس فقد دفع كونت بروفانس للبلاط الامبراطورى .... ه مرابطيه. وهكذا فالأدله كثيره على مدى تغلغل العمله العربية في الغرب والاثار التي تركها المسلمون هناك.[2]

ولقد عثر سنه (٢٦) هـ في انجلترا وسنه ٨٠٧م على درهم اندلسى في اطلال دير بمقاطعة دورسيت والدرهم يحمل سنة الضرب ٣٩٠ هـ اى في خلافة هشام الثاني ولا يستبعد ان تكون تلك الدراهم قد وصلت الى انجلترا مباشرة من غرب الاندلس نظرا للعلاقات التجاريه . وتذكر الحوليات القشتاليه عن عدة عملات اولها العمله المستعمله المسماه (Lelmaravedideoro) اى الدينار المرابطى نسبة الى المرابطين والعملة الثانية (Eldinero de Plata) اى الدينار من الفضة وهو متوسط ويشار اليه احيانا باسم Adarham الدرهم ، وقد استعمل الدينار المرابطى كما ذكرنا كوحده نقد في اوروبا المسيحيه وهذا يدل على مدى تأثير الدينار المرابطى على اوروبا المسيحيه . وقد استعملت تلك الدنانير في البروفانس وفي دير في جنوبي لولون وفي فيرنو وفي سانت رومان . وكان لقيام دولة الموحدين أثر كذلك على نظام العملة في الممالك النصرانيه فظهرت العمله المعروفه باسم Doble (المربعه) وحلت

---

(١) مارك بلوك : مشكلة الذهب في العصر الوسيط ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) بلوك : مشكلة الذهب ، ص ٢٣ - ٢٨ .

محل الدينار المرابطي ، كذلك كانت نصف الدوبله وتعرف باسم Muzmudina مشتقه من اسم قبائل المصامده التي قامت على اكتافها دولة الموحدين ، وظلت هذه العمله الى ان هزم الموحدون سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م فاضطر الفونسو العاشر الى ضربها في مملكته وظلت الدوبله مع ذلك متداوله كوحدة للذهب حتى اواخر القرن ١٥ م.

وبحلول الدوبله محل الدينار المرابطي اصبحت التسميه Maravdi تطلق على العمل الذهبيه في أواخر القرن ١٣ م.(١)

ولقد تداولت النقود الاسلاميه في أوروبا الشماليه والشرقيه عن طريق الأنهار الروسيه ، وفي أوروبا الغربيه عن طريق البحر المتوسط. وقلد ملوك الغرب في سكتهم الذهبيه شكل العمله الاسلاميه .

أما الدنانير التي اطلق عليها المنقوش Mangons أو Mancusus كما وردت في النصوص اللاتينيه فهو الاسم الذى اطلقه الاوروبيون ، ولا يعرف اشتقاقه على وجه التحديد . وعلى الدنانير الذهبيه التي سكها الخلفاء العرب ثم سكها الأمراء في سوريا والمغرب واسبانيا وزالت هذه التسميه من النصوص في نهايه القرن الحادى عشر وحلت محلها تسميه أخرى Marabotins وكانت تطلق خاصه على عملة المرابطين .(٢)

ولعل مايجدر التنويه عنه وجود عدد من المفردات العربيه الاقتصاديه في

---

(١) امين الطلبيى : النقود ، ص ٢٠٨ - ٢١٠.

(٢) بلوك : مشكلة الذهب ، المقدمه ، ص ١٩.

اللغات الاوروبيه فهي دليل على انه كان للتجاره والتقاليد العربيه الاسلاميــة تأثيرا عميق على الحياه الاقتصاديه وتطورها في معظم البلدان الاوروبيه فالكلمة الايطاليه Zecca مشتقه من دار السكه وكلمه Cheque مشتقه من كلمة صك العربيـه والكلمه Slerling الاغريقيه الاصل وصلت اللغة الانجليزية عن طريق العربيه والمصطلح الجمركي Tariff من العربيه تعريـف ولعل كلمة Traffic بمعنى المتاجر مشتقه من الكلمه العربيه تغريق .

وفي اللغة الاسبانيه العديد من التسميات لمناصب ذات صبغه ماليه وتجاريه مازال بعضها مستعملا وهي من اصول عربيه منها Almojarife من المشرف. وكان في العهد الاسلامي مراقبا للخزانه وللشؤون الماليه Alcabala وفي الفرنسيه Gabelle من كلمة القباله العربيه ، وكانت ضريبه تفـرض على المبيعات في الاسواق Alfarda من العربيه (الفرضه) وكانـت ضريبه فرضها المرابطون على اليهود للمساعده في تجهيز الحملات العسكريـة للجهاد .(١)

وهكذا كان للعمله العربيه أثر كبير على اقتصاد أوروبا الغربيه ولعبـت دورا رئيسيا في المبادلات التجاريه كوسيله للمبادله قلده الأوروبيون في عملاتهم كالفلورين والدوقه الايطاليتين كما قلد الصليبيون في المشرق الدنانيـر الفاطميه.(٢)

---

(١) امين الطلبيي : النقود ، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) عبد الرحمن فهمي : النقود الصليبيه تحت تأثير النفوذ الاسلامي ، ص٢٧٨

وانتشرت النقود العربيه خارج نطاق العالم الاسلامي وأصبحت في دور المنافسه للعمله البيزنطيه في أوروبا الغربيه ، واستمرت العملات متداوله في أوروبا حتى بعد انتهاء سيادة العرب على تلك المناطق .

وهكذا لعب العرب دورا كبيرا في التجاره وتبنى الكثير من الاوروبيين مظاهر الحضاره الاسلاميه ، وهذا دليل على ان التواجد الاسلامي كان تواجدا حضاريا راقيا لا مجرد تواجد عسكري سياسي .(١)

---

(١) مونتجمري وات : فضل الاسلام على الحضارة الغربيه ، ص ٢٦ .

خاتمة البحث

أولاً: ملخص بأهم نتائج البحث .

ثانياً: التوصيات .

أولا : نتائج البحث :

ويحسن بنا في نهاية المطاف ان نلخص ما انتهينا اليه من نتائج في هذه الرساله وهي كما يلي :-

١ - اتصف الاسلام بالشمول والعموم فأخذ طابع الذيوع والانتشار حتى يعم نور الحق وينتشر العدل في كل مكان دون حرب أو قتال وذلك واقع محسوس منذ جاء نبي الهدايه محمد صلى الله عليه وسلم حيث دخل في الاسلام كثير من الناس بمجرد معرفتهم حقيقته .

٢ - مشروعية الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الحرمات واعلاء كلمة الله وتحقيقا للعدل ودفعا للظلم واقرارا للحق سواء أكان ذلك باللسان أو بالسنان تأمينا للمجتمع واقامة الدولة الاسلامية الصحيحه .

٣ - بيان ان الاسلام لم ينتشر بالسيف كما زعموا ، وانما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالخير والرحمة الشامله لبني البشر فانتقلت الامم الى الاسلام بتأثير شرائعه والاعجاب بخصائصه .

٤ - استهدف فتح الاندلس تأمين الحدود الاسلاميه في شمال افريقيا خوفا عليه من اعداء الاسلام ، ورغبة في الوصول الى القسطنطينيه عن طريق الغرب بعد فتح بلاد الاندلس، وجعل البحر المتوسط بحيرة اسلاميه يصلون منها الى مركز الخلافه الاسلامية بدمشق .

٥ - استمر الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس حيث تمكن الفاتحون من الوصول الى بلاد الفرنجه واختراق جبال البرتات بفضل جهود القواد

الذين تخلقوا بأخلاق الاسلام وتمسكوا بتعاليمه فكانوا خير قدوة مع القاء الضوء على احوال هؤلاء الفرنجه فى الوقت الذى اتجه اليهم المسلمون .

٦ - استطاع عنبسه بن سحيم الكلبى ان يخترق جبال البرتات فى أواخر سنة ١٠٥هـ (اوائل سنة ٧٢٤م) وان يوطد الامر للمسلمين فى جنوب شرقى غاله وذلك بفضل جرأته وبراعته وحسن سياسته ومعاملته لسكان هذه البلاد الا ان الامور اضطربت من بعده اذ تولى ولاة لم يكونوا على درجه عاليه من الدرايه وان تمكنوا من ضم مناطق جديدة من اوروبا الغربيه للنفوذ الاسلامى امثال عذره الفهرى والهيثم الكنانى حتى تولى عبد الرحمن الغافقى أمرة البلاد فوطد الأمر للاسلام وفتح البلاد حتى وصلت فتوحاته نهر اللوار .

٧ - اتسم عهد الغافقى بالعدل ورد المظالم والتمسك بالعهود المبرمه مع المسيحيين فصفت له القلوب فوجه جهوده لفتح البلاد ببساله واقدام .

٨ - استصرخ اودو دوق اكيتانيا بشارل مارتل رئيس بلاط مملكة الفرنجة متناسيا ماكان بينهما من عداوة وخصام فاجتمع الجيشان بغية القضاء على عبد الرحمن وجنده ، وعسكر الجيش فى موضع بين مدينة تور بواتييه فى عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م وتمكنوا من هزيمة المسلمين وقتل قائدهم بعد معركه ضاريه كاد النصر يتم فيها للمسلمين .

٩ - اعتبر البعض موقعة بلاط الشهداء حدا فاصلا وحاجزا منيعا لانتشار الاسلام في بلاد فرنسا وخلف البرتات ولولاها لتغير الحال ولو كان النصر حليفا للمسلمين فيها لرأينا القرآن يتلى ويدرس في جامعات الغرب أو كما قال احدهم. وقد قمت بالرد على ذلك وتفنيد مختلف الآراء حول هذا الموضوع مع ايضاح الابعاد التاريخيه لمعركة بلاط الشهداء.

١٠ - اعتبر بعض الكتاب الغربيين المنصفين هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء نكبه كبيره اصابت اوروبا وضربه عنيفه حرمتها من الحضارة المنيره وكرامة الانسان بما في الاسلام من روعة مبادئه وصدق عقيدته ورفعة شريعته وجمال روحه ، بينما اعتبر البعض ان انتصار الفرنجة انقاذ وخلاص للدول الاوروبيه من خطر المسلمين.

١١ - كشفت الفتوحات الاسلاميه خلف جبال البرت عن بطولات نادرة وشجاعه فذه تشربت روح الاسلام في كل مكان واثمرت الشجره التي ترعرعت في أحضان الاسلام ثمرتها حين تشربت لبان الشجاعه والفداء في كل ميادين الحياه فكانت النماذج الحيه للقاده العظام امثال السمح بن مالك وعنبسه بن سحيم ، وعبد الرحمن الغافقي.

١٢ - نبهت معركة بلاط الشهداء الخلافه الاسلاميه في دمشق بضرورة الاهتمام بالأندلس والثأر لبلاط الشهداء فكانت ولاية عبد الملك ابن قطن ، واستمرار جهاد المسلمين خلف البرتات بأسرع صورة لم يتصورها الفرنجه واحراز النصر والتقدم وضم مدن جديده والتوغل حتى الوصول الى بيدمنت على حدود ايطاليا.

١٣ - مجئ عقبه بن الحجاج السلولي قائدا من طراز الفافقي فأقام النظام ونشر العدل ، ورد المظالم ، وقمع الرشوة وأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس واستنفر الناس للجهاد ونظم الجيش وحصن جميع المواقع الاسلاميه على ضفاف نهر الرون واتخذ منها معقلا للفتوحات الاسلاميه ، ثم توفى بعد خمسة اعوام من ولايته قضاها مجاهدا فاتحا مظفرا باسم الاسلام ، وقيل انه عزل وولى مكانة عبدالملك بن قطن الفهرى مما كان سببا لاثارة الفتن والدسائس والحروب الاهليه بين العرب والبربر التى انتهت بمقتل ابن قطن .

١٤ - اضطراب الامور فى الاندلس بعد مقتل ابن قطن وخروج جيش سبتمانيا (الثغر الاسلامى الحصين) من موقعه للثأر من مقتل ابن قطن ، وتجرأ الفرنجه والنصارى على المسلمين ، واحتلوا أجزاء من أرضهم تدريجيا لاخراجهم من معاقلهم .

١٥ - اسباب تعثر جهاد الطلائع الاسلاميه خلف البرتات :

تضافرت عدة أسباب اهمها توزع السلطه بين ثلاث جهات دمشق والقيروان ، وقرطبه بالاضافه الى روح العصبيه القبليه التى ظلت حية فى الصدور نقلوها معهم اينما حلوا وسببت لهم المحن والمشاكل وتفريق الصف ثم التجمع المسيحي فى اشتوريش وغاليسيه ونافار منتهزا فرصة انشغال المسلمين بمشاكلهم وعصبتهم فى ضم مناطق جديدة من مناطق المسلمين ، والتفكير فى القضاء عليهم ثم الفتنه التى قامت بين العرب والبربر وتضافرت عدة اسباب لقيامها

وكان على رأسها تحريض الخوارج البربر على العرب فكانت تلك الأسباب مجتمعة ذات أثر كبير في تعثر الجهاد وعدم تحقيق ماكان يصبو اليه المسلمين.

١٦ - اضطراب الأمور بعد مقتل ابن قطن ، وتشابك الأحداث التي أدت الى انتهاء عصر الولاة في بلاد الأندلس ، واستيلاء الفرنجه على كثير من المواقع الاسلاميه الهامه في سبتمانيا واللانجدوك حتى ظهور عبد الرحمن بن معاويه (الداخل) فبعث الاماره من جديد للدوله الامويه ، واستأنف الأمراء الامويون الجهاد خلف البرتات.

١٧ - الاهتمام بالبحريه الاسلاميه وخصوصا في عهد الامير عبد الرحمن الأوسط بعد هجوم النورمان على بلاد الاندلس سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م

١٨ - تم للمسلمين الاستيلاء على جزر الفرنجه ووصلوا الى مصب نهر الرون كما وصلوا الى سواحل غاله الجنوبيه وموانئ ايطاليا ، واتخذ المسلمون لهم معقلا حصينا يسمى حصن (فراكسيتوم) تمكنوا بفضله من التحكم في البروفانس والدوفينه واستولوا على فالانس وفيين ووصلوا الى اكس كما استطاعوا الاستيلاء على سويسرا وبسطوا نفوذهم فيها عن طريق ممر سان برنارد الذى يربط بين فاله السويسريه وبين شمال ايطاليا ، كما فتح المسلمون جزءا كبيرا من سويسرا الالمانيه (يقع بين مدينه كور وبين أعالي الراين) وتوغلوا فيه.

١٩ - ترك المسلمون من الاثار الحضاريه ماشهد لهم بأنهم لم يكونا كما وصفهم بعض المغرضين بالهمجيه والوحشيه .

ويتضح من هذه الدراسه أن الذى حبب الجهاد الى نفوس المسلمين وجعلهم يسيرون باسم الاسلام فاتحين حتى وصلوا الى غرب أوروبا بهذه الصورة المشرفه انما هو روح الاسلام التى تمكنت من نفوسهم والرغبه فى اعلاء كلمة الله ، ولو أن الفتوحات الاسلاميه فى تلك الاراضى كانت مجرد أعمال عسكريه لما وضحت تلك الاثار البعيدة المدى فى حضارة تلك المعاقل . فالفتوح الاسلاميه فى الاراضى الاوروبيه وان انتهت سياسيا وحربيا الا انها لم تنته حضاريا وانسانيا وهذا هو الفتح الحقيقى والأبقى .

ولعل فى هذه النتائج التي توصلت اليها ، ودونتها مايكفي ، وفي اختصارها مايغني .

وفى ثنايا البحث اشرت الى نتائج أخرى ، لا أرى داعيا لاعادتها في هذا المقام ، وهي نتائج لا تخفى على القارئ ، وأدعها لفهمه واستنباطه ، وأرجو من الله القبول والرضا ، ومن الناس الاستحسان ، والعذر .

التوصيـــات :

تتمثل توصيات البحث في الامور الآتيه :

١ - مشروعية الجهاد في سبيل الله حتى يمكن المحافظه على ماتبقى من هذا الصرح الخالد من مجد الاسلام وعدم التهاون في ضياعه والابقاء عليه كما تركه لنا الصحابه والتابعون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - حتمية الدراسة التاريخية للاسلام حتى يتضح للطلائع الاسلامية ماقام به المسلمون في مستهل اسلامهم مع التركيز على الحضارة الاسلامية وأنها الأساس لكل حضارة وازدهار في القرن العشرين .

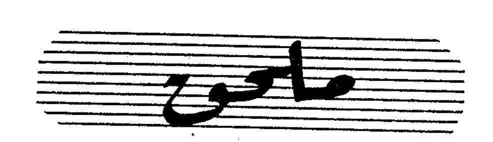
٣ - تنقيه التاريخ الاسلامى من الدسائس التي تهدف الى النيل من المسلمين والتشهير بهم مع ضرورة تبسيط الدراسه التاريخية للاطفال في مختلف مراحل التعليم حتى تحبب اليهم قراءته .

٤ - تسهيل الدراسه التاريخيه للطلائع الاسلامية حتى يقفوا بها على أمجاد آبائهم وأجدادهم فيتأثروا بأفعالهم ويقتدوا بسلوكهم فيدافعوا عن أوطانهم .

٥ - طبع مانفذ من كتب التاريخ الاسلامى مع طبع كتيبات تاريخيه في نشرات دوريه بأسعار رمزيه هدفها تمكين المسلم من الاطلاع على تاريخ المسلمين .

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد كما أسأله أن يعيننى على شكـــره وذكره وحسن عبادته ، وأن يرزقنى الشهادة في سبيله ، انه سميع مجيـــب وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهـــم باحسان الى يوم الدين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



١ - كشاف بتعريفات المدن التي وردت في البحث

٢ - الخريطة العامة لبلاد الأندلس وغاله

- آجـد : Agde

مدينه بنواحي بيزيه ، كانت لها أهميه كبيرة بسبب مينائها ، وبها كنيسة عظيمة ، وتقع على الضفة الشماليه من نهر هيرولد ، كانت احدى المدن السبع التي نسبت اليها مقاطعة سبتمانيه التي معنى اسمها السبعية .

Ancyclopedie larousse - editionlarousse - paris 1982

Volume I.P.168. أرسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٨ .

- أربونـه Narbonne

بفتح أوله ويضم ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهاء بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، وهي الآن بيد الافرنج ، بينها وبين قرطبة على ماذكره ابن فقيه ألف ميل . كانت قاعدة الثغر الشمالي مدة نصف قرن ، وهي مدينة قريبة من البحر وهي آخر ماكان بأيدى المسلمين من مدن الاندلس وثغورها مما يلي بلاد الافرنجية ، وقد خرجت عن ايدى المسلمين سنة ثلاثين وستمائة مع غيرها مما كان في ايديهم من المدن والحصون ، وقيل انها من مدن الاندلس وقيل خارجة عنها والى اربونه انتهى موسى بن نصير وبقيت اقصى ثغور المسلمين من الأندلس ومنها مشرق بلاد الافرنج ، وهي على نهاية الشرقيه .

للمزيد : انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٤٠ .

ومحمد عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٢٤ . عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين على بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن

أيوب : تقويم البلدان ، طبع في مدينة باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٥٠م ، ص ١٨٣ .

Encyclopedi larousse Volume 7, P.P 7278 - 7279

- أرغون (Aragon)

هو اسم بلاد غرسية بن شانجه ويشتمل على بلاد ومنازل واعمال .

الحميرى : الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٢٧ .

- ارل Arles

تأسست مملكة ارل عام ٩٣٣م عندما وجد رودلف مملكة برغنديا ومملكة البروفانس ثم ضمها الامبراطور كونراد الثاني ١٠٣٨م الى الامبراطورية الرومانيه المقدسة ، وكان الحكم بطريق المعتمدين الامبراطوريين اسميا . كان لفرنسا وسافوى وسويسرا وبرجنديا سلطان فعلي على المناطق المؤلف لها ، وبعد أن عين ولي العهد (شارل السادس ملك فرنسا فيما بعد) اصبح وجود هذه المملكه اسميا . وتقع على ضفاف الرون وهي مركز صناعات ، وقد احتفظت بطابعها الروماني ، حيث توجد فيها أجمل الآثار ذات الطابع الروماني البروفانسي

Encyclopedie Larousse - Volume I. P. 185.

- أريوله Arihuela

بالضم ثم السكون ، وكسر الراء وياء مضمومة ، ولام وهاء ، مدينه قديمة من اعمال الاندلس من ناحية تدمير بساتينها متصله ببساتين مرسية .

ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ص ٢٨٠ .

- استراسيا Austrasie

مدينة في شرقي فرنسا ، وقاعدتها منز

ارسلان :غزوات ، ص ٣٣.

- اشتورقه Astorga

من بلاد ليون شمالي اسبانيا .

ارسلان : غزوات ، ص ١٠٢.

- افرنجه

أرض واسعة في آخر غربي الاقليم السادس ، ذكر المسعودي ان بها نحو مائة وخمسين مدينة ، قاعدتها باريس وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر وانها خصبة لكونها رديئه المحرت قليلة الكرم معدومة الشجر ، واهلها الافرنج وهم نصارى أهل حرب في البر والبحر ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلا لآن القتل عندهم أسهل من الهزيمة ومعاشهم على التجارة والصناعة ، وتعتبر من الأمم العظيمة ، وبلادهم واسعة ، وممالكهم كثيرة ، وهم نصارى وينسبون الى جد لهم واسمه افرنجش وهو يقولون فرنك وهم مجاورون للروم والروم من شمالي الأندلس نحو الشرق الى روميه ، ودار ملكهم نوكبرده وهي مدينة عظيمه ولهم نحو مائة وخمسين مدينه ، وقد كانت قبل ظهور الاسلام أول بلاد من جهة المسلمين جزيرة رودس قبالة الاسكندرية في وسط بحر الشام.

انظر القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٧٦.

ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢٨.

- أفينـون Avignon

مدينة هامة تقع على بعد ٦٩٧ كم شرق جنوب باريس ، اشتهرت بصناعة الحرير ، ولها نشاطات سياحيه وثقافية وتجارة الخضروات والفواكه وتحوى بعض المصانع الحديدية والغذائية وصناعة النسيج ، وتشتمل المدينة على مقرين احدهما قديم والثاني جديد ، وتوجد فيها عدة كنائس كما أن فيها منزلا يعود عهده للقرنين ١٧ - ١٨ ، وميناءها سان بنارات Saint Benrt موجود منذ القرن الثاني عشر والعرب تطلق عليه ابنيون كعادة العرب جعل الفاء باء.

Ency larousse - Volume I. P82.

- اكس اون بروفانس Aixen - Provence

تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا من محافظة بروفانس - مركز قضاء (بوش د و - رون) تأسست عام ١٢٣ ق.م. عدد سكانها ٨٠ ألفا مشهورة بالسياحة وخاصة بالنشاطات الغنية ، اشهر آثارها كاتدرائية سان سوفون (القرن الحادى عشر)

Encyclopedie de alfa edition , Garange Patelier Paris. 1972. Volume I. P : 110.

- اكيتانيه L'Aqutaine (Aquitaine)

منطقه تاريخيه في غاله ، اقطانيه الاولى كان يطلق عليها فويتان Guyeune وتمتد من اللوار الى البرتات Pyrennees ومن المحيط الاطلسى الى الكافنس Caveunes . في القرن الثامن كانت تشمل على بواتو Poitou وليموزان Limosin الامانشى La Maunch لوبيرى Le Bery واوفرينا lauvergne السانتونج La Sawtange

وتمتد بين نهر الرون شرقا وخليج غسقونيه غربا وبين نهر اللوار شمـــالا ونهر الجارون جنوبا تشمل من مقاطعات فرنسا الحديثه جويـــــان وبيرجور وسانتونج وبواتو وفنده وجزءا من انجو.

Ency. L. v. 11. P. 68 - 78.

ارسلان : غزوات ، ص ١٤٢.

- البينقـا Albenga

مدينة ايطاليه تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من منطقة بيامونت على ساحل البحر المتوسط الى الشرق من سان ريمو (على شاطئ الريفييرا الايطالية) وهي مركز سياحي مشهور خاصة في الصيف.

Encyclopedie de Alfa. Volune .I. P. 112.

- الفـا Alava

احدى مقاطعات شمالي أسبانيا تقع في جنوب البرتات يسكنها البشكنس.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ٧٨.

- انتيـب Antibes - عين الطيب.

مدينة فرنسية في محافظة بروفانس وقضاء ألب ماريتيم (جبال الألـــب البحرية) أسسها اليونانيون في القرن الخامس . ق.م . ودخلهـــا المسلمون في القرن التاسع ، وهي مركز سياحي بارز على البحر المتوســط (كوت دازور) . ويبلغ عدد سكانها ٦٥ ألفا ، وهي بلدة على شاطـــئ البحر بقرب نيقيه أونيس

Eney Alfa Vol. 10. P.319.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٤٢

- الأندلس

قال ابن سعيد : وما سوى الاندلس من شمال المغرب يعرف بـــالأرض الكبيرة واذا عرفت ثلثه اركان الاندلس وانها على صورة مثلث عرفت ثلثـــه

اضلاع المثلث فالضلع الأول من الركن الجنوبي الغربي ، وهو الذى يقع عند جزيرة قادس الى الركن الشرقى الذى عند جزيرة ميورقه وهذا الضلع هو ساحل الاندلس الجنوبي الشرقى الممتد على بحر الزقاق ، والضلع الثاني من الركن الشرقي المذكور الى الركن الشمالى عند سانتياغو (شنت يعقوب) وهذا الضلع هو حد الأندلس الشمالى ويمتد على الجبل الحاجز بين الاندلس والأرض الكبيرة وعلى ساحل الاندلس الممتد على بحر برديل (بوردو) والضلع الثالث من الركن الشمالى المذكور الى الركن الأول الجنوبي المقدم الذكر ، وهذا الضلع هو ساحل الاندلس الغربى الممتد على البحر المحيط.

الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

- اوتون Autun

مدينة على مسافة ١٠٦ كم الى الشمال الغربى من ماسون ، وتعتبر مركزا ثقافيا واقتصاديا كبيرا ، ولقد اعتنقت المسيحيه منذ عهد مبكر ثم تحطمت سنه ٢٦٩ على يد الامبراطور الغولى تيترنا Tetriens ثم اتلفها البربر والنورماند بين والسارزان Sarrasins عدة مرات.

Ency. larousse - Vol I. P. 880.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٠٤ .

- اوزيس Uzes

مدينة صغيره من نيم Nimes تحتفظ بكاتدرائيه قديمه يعود عهدها للقرن ١٨ وبرج رومانى

Ency Larousse - Vol. 10. P. 10585.

- أوسما Osma

وهي بلدة ايبيرية عتيقة كان لها ذكر في الدور العربي ، وبالقرب منهـــا على شفيـر واد عميق ومن حصن عربي قديم.

ارسلان : الحلل ، جـ١ ، ص ٣٣٤.

- اوكسيـر Auxerre

مدينه على بعد ١٧٠ كم الى الجنوب الشرقي من باريس.

ارسلان : غـزوات العرب ، ص١٤٠ .

- بازل Basel

او بال من اشهر مدن سويسره تقع على الحدود الالمانيه .

ارسلان : غزوات العرب ، ص ٣٣٣.

- بربطانيه Bretagne

بفتح الباء الثانيه وطاء والف ونون مكسوره وياء خفيفه وهاء ، مدينه كبيـــرة بالاندلس تتصل بعمل لارده ، وكانت سدا بين المسلمين والروم ، ولهـا مدن وحصون ، وفي اهلها جلاده وممانعة للعدو ، وهي في شـــــرق الاندلس اغتصبها الافرنج فهي اليوم في ايديهم.

ياقـوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٧١.

- بربنيان Prepignan

هي المقاطعه المسماه بالبيرانه الشرقيه Prrennes وعاصمة روسليـون Rousillon ثم مملكة الماجور Majoroue من عام ١٢٧٦ الى عـام ١٣٤٤ ، وهي مدينه قديمه في صناعة الجوخ ، استولت عليها فرنسا سنــة ١٦٥٩م

Ency La rousse. Volume 8 . P. 8003.

- جبال البرت Port

هو حد الأندلس عند الركن الشرقي ويتصل بالاندلس وبين الأرض الكبيره ، ولما احاط البحر بالاندلس ولم يبقى الا هذا المدخل اعنى جبل البرت سميت جزيره والا فهى متصلة بالبر الطويل . وجبل البرت متصل من بحر الزقاق الي البحر المحيط، وطوله اربعون ميلا . وقد قيل ان طول الاندلس غربا وشرقا من اشبونه وهي في غرب الأندلس الى اربونه وهي في شرق الأندلس مسيرة ستين يوما وقيل شهر ونصف ، وان طول الاندلس من جبل البرت الفاصل بين الاندلس والارض الكبيره وهو في نهاية الاندلس الشرقيه الى اشبونه وهي في نهاية الاندلس الغربيه الف ميل ونيف ، اما عرض وسط الاندلس فمسيرة ١٦ يوما من بحر الزقاق الى البحر المحيط وذلك عند طليطله ، وجبل البرت المذكور يقال له الحاجز. قال وفيه ابواب فتحها الاوائل حتى صار للاندلس طريق في البر من الارض الكبيرة ، وقبل فتح الابواب المذكوره لم يكن للاندلس من الارض الكبيرة طريق .

الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٦٩ .

اما يوسف اشياخ فيذكر ان جبال البرت تسمى بجبال البرنيه في العربية أو البرتات ، او البرت Pyrenees Port بالاشتقاق من كلمة Puertes اى الأبواب ، ومن ثم قد سميت بجبال الابواب ، ويشار اليها احيانا بانها الجبل الحاجز بين الاندلس وبين بلاد الفرنجه العظمى او جبل البرت الحاجز بين الاندلس والارض الكبيره ، او يقال لها الحاجز

يوسف اشياخ : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، ص ٨ .

أما رينو فيذكر جبال البيرنيز Les Pyrenees سلسلة من الجبال تمتد على مسافه ٤٥٠ كم من خليج جاسكون حتى خليج ليون يبلغ ارتفاعها في أعلى قممها ٣٤٠٤ أمتار وسفوحها الشماليه تقع في فرنسا بينما تقع سفوحها الجنوبيه في أسبانيا .

رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العربي ، ص ١٧ .

- برذ يل (بوردو) Bordeaux

مقر ولايه جيروند ه ، وتقع على مسافه ٥٦٢ كم جنوب غرب باريس وهي مدينة قديمه انشئت في نقطة التقاء الملاحه النهريه والطريق المؤدي الى اسبانيا بعد ما ازدهرت في القرون الوسطى ، وأصبحت ثاني ميناء في أوروبا في القرن ١٨ . وهي حاضرة الاقطانيه الثانيه وقيل : مدينه من اقليم برغش كامله شامله بضروب النعم ، كثيرة الفواكه بينها وبين البحر اثنا عشر ميلا وهي في بلاد جليقيه ، وهي من أشرف أقاليم تلك الناحيه ، كثيرة الكروم وتقع على نهر عجاج يسمى جرونه ، وأهلها على اخلاق الجليقيه وعلى سواحلها يوجد العنبر ، وهي من نواحي افرنجه وهي من المدن العظيمة في غرب فرنسا على مسافة ٣٧٨ كم الى الجنوب الغربي من باريس وهي قاعدة مقاطعة الجيروند ه التي كان العرب يقولون لها جيرنده ويقولون لبورد و برذ يل .

للمزيد انظر الحميري : الروض المعطار ، ص ٨٦ - ٩٠ .

القزويني : اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٧٩ .

شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ١١٨ .

Ency Larousse. Vol. I . P. 82.

- برشلونه Barcelona

مدينه للروم بينها وبين طركونه خمسون ميلا ، وبرشلونه على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب الا عن معرفه وبها ربض وعليها سور منيع والدخول اليها والخروج عنها الى الاندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهره ويسكن برشلونه ملك افرنجه وهي دار ملكهم وله مراكب تسافر وتغزو وللافرنج بها شوكه لا تطاق وبرشلونه كثيرة الحنطه والحبوب والعسل،واليهود فيها يعدلون النصارى كثيرة وهي في القسم الثالث من الاندلس وهي مسوره كبيره .

الحميرى : الروض المعطار ، ص ٨٦ .

- برغونيه Bourgogne

مقاطعه ذات شأن في شرقي فرنسا قاعدتها ديجون ، كانت مملكة مستقلة ثم صارت دوقيه كبيره ، وكانت تجاذب ملك فرنسا ، ولم تخضع للتاج الا سنة ١٤٧٧.

ارسلان : غزوات ، ص ٣٣ .

- بروفانس Provence

منطقه فرنسيه تقع في جنوب شرق فرنسا بين نهر الرون وسلسلة جبال الالب البحريه ، تضم خمس محافظات وهي :-

١ - الب - دو - هوت بروفانس

٢ - الب ماريتهيم

٣ - بوش - دور رون

٤ - الغار

٥ - فولكوز.

مناخها متوسطى ، معتدل شتاء حار صيفا ، تكثر فيها المراكز السياحيه (كوت دازور) مزروعاتها الاساسيه القمح - الكروم - الزيتون .

واشهر مدنها مرسيليا - طولون - سحان ، نيس - اكس - افينون - انتيب

Ency Alfa. Vol . 12. P.P. 4873 - 4874 - 4875.

- بريتانى (برطانيه) Brittany

مقاطعة فى شمال غرب فرنسا

البكرى : جغرافيه الاندلس واوروبا ، ص ٨٢ .

- بمبلونه Pamplona

مدينه بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسه وعشرون ميلا ، وقيل هي فى غرب الاندلس خلف جبال الشارة وهي قاعدة نبره Navar أحد ملوك الفرنج ، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات اهلها فقراء جياع - لصوص ، يتكلمون بالبشقيه لا يفهمون . وخيلهم أصلب الدواب حافر لخشونة بلادهم ، ويسكنون على البحر المحيط فى الجوف .

الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٠٤ .

الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٨٢ .

- بواتييه Poitiers

مدينه على مسافة ٣٣٢ كم الى الجنوب الغربى من باريس وهي عاصمة قديمة

بيكتاف Dictaves واصبحت بواتييه بسرعة منبعا د ينيا للغول . أوقف بها شارل مارتل العرب سنة ٧٣٢م بالقرب من بواتييه وهي مد ينه غنيــة بالنصب التذ كارية التاريخية .

Ency. Larousse. Vol. 8. P. 8252.

- بـون Bon

مد ينه على مسافة ٣٨ كم الى الجنوب الشرقي من د يجون

أرسلان : غزوات ، ص ١٠٤ .

- بونيــه

هي قاعدة مد ن منكبرد يـــه وهي مد ينة مبنية بالحجر والآجر والكلس. كبيرة جدا ، كثيرة الأهل تنفرد داخلها العيون ، وهي على نهر يجتمــع تحتها بمقدار نصف ميل بنهر آخر ، وفي هذه المد ينة قصر حسن علــى بابه صورة فارس من نحاس ، متناهية العظمة بعثها في الد هر القد يــم ملك القسطنطينيه الى بلد لنكبرد يه . وبهذه البلدة ثلثمائة فقيه مــن المسلمين ، وعند هـا سيحاكم أهل لنكبرد يه وهم يعتقد ون لهـم وثائـق اشربتهم وبيوعهم وفيها من المسلمين تجار اغنياء عدد هم أزيد علــى اربعمائة ولهم مبان سرية ، ومتاجر قوية ، ولذلك صار المتوجهون مــن التجار الى رومه لابد لهم من المرور من بونيه .

الحميرى : الروض المعطار ، ص ١١٥ .

- بيامونت Piemont

منطقة ايطاليه تمتد من حدود سويسرا شمالا حتى البحر المتوسط جنوبـا وتحاذى الحدود الفرنسية عند سلسلة جبال الألب وهي تتألف مــن

قسمين اثنين . جبال الألب (من الجانب الايطالي) . سهـــــل
بادان - ويعتبر سهل بادان من أخصب سهول ايطاليا . أما الجـــزء
الجبلي (الألب) فيشتهر بأماكنه السياحية سواء في الشتاء أو في الصيف
ولقد تعرضت في القرنين التاسع والعاشر للميلاد الى صراع بين الغرنك
واللومبارد وتجزأت الى ست امارات اقطاعية . وفي القرن الثالث عشـــــر
الحقتها اسرة (سافوا) بمملكتها وأصبحت منذ ذلك الوقت تدعـــى
بيامونت.

للمزيد Ency Alfa . Voulme . 12. P. 4662 - 4663.

- بيزى Beziers

تقع على القناة المساة بقناة الجنوب عاصمة اللنغدوسيان Languedoaeune
ولقد تعرضت هذه المدينه للسلب مرتين الأولى عن طريق الالبيجـــــو
Les Allbgeois ثم سلبت عن طريق الصليبيين ، وهـــى ذات
آثار قديمة .

Ency Larousse - Volume. 2. P. 1222.

أرسلان : غزوات ، ص ١٣٨ .

- تدميـــر Tudmir

بالضم ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنه وراء ، ولاية تدمير تتصل بأحـواز
كورة جيان وتقع في الشرق من قرطبة . ولها معادن كثيرة ومعاقل ومــدن
وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ، وتسير العساكر أربعـــة

عشر يوما ، وتجاوز تدمير الجزيرتان وجزيرة يابسه .

ابن غالب : فرحة الأنفس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، ص ٢٨٤ .

ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٩ .

- تطيلة Tudela

بالضم ثم الكسر وياء ساكنة ، ولام ، مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة تتصل بأعمال وشقة وهي اليوم بيد الروم ، وتقع جنوبي جبل الشاره ، وهي من الثغور المقاربة لمدينتي سالم وسرقسطه وارضها طيبة للزرع وهي على نهر ابره وعليها قرى كثيرة ، وهي مدينة محدثة بنيت في أيام بني مروان

قال ابن سعيد : هي من المدن الجليلة بثغر الاندلس الشرقي .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، جـ١ ، ص ٧٤ .

ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٣ .

الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٨١ .

- تور Tours

مدينة فرنسية تقع على نهر اللوار ، وهي مركز ولاية اندروو لوار L'Indre el lore على بعد ٢٣٧ كم جنوب باريس تقع بين نهر اللوار والشار Cher أى على المفرق الحوضى الباريسي Bassin Parisieu وأقطانية وشواطئ بروتن وفنديان L'e Liltoral Baton et Venden وكانت مركزا تجاريا هاما ، ثم نشأت بها صناعة الخشب والخزف وتعد احد المراكز الدينية الهامه لغاله ، وتحتفظ

البلاد بعدة كنائس هامة يعود عهدها الى القرن الثالث عشر ككنيسة سان جوليان Saint - Juleiu وكنيسة سان فاسيان Saint Gaten كما اشتهرت بمتاحفها الثمينة

Ency larousse - Volume 10. P. 10327 - 10328.

- تولوز (طولوشه) Toulouse

تقع على بعد ٦٨١ كم جنوب باريس ، نشأت على ضفاف القارون على مفترق الميدى الأوسط وحوض اقطانية والجارون Garonne وكانت تولوز من المدن الهامة بعد ما أصبحت عاصمة مملكة اقطانية وللمدينة آثارا تاريخية هامة وكنائس مشهورة بالاضافة الى ما اشتهرت به من متاحف ثمينة. وكانت تولوز لفترة طويلة سوقا تجارية هامة تمتاز بتجارة الحبوب والجلود والصوف.

Ency La rousse - Volume 2 P. 128.

- جاب Gap

قصبة مقاطعة الألب العليا حاليا ، وتقع على مسافة ٦٦٠ كم في الجنوب الشرقي من باريس على ضفة نهر (لوى) Luye ، احد روافد نهر دورانس ويبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر ٢٥٤١٧ (١٩٧٩) نسمة وقد ظل المسلمون يملكونها مدة طويلة.

رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العرب ، ص ١٨٨.

- جليقيه Galicia

بكسرتين واللام مشددة وياء ساكنه وقاف مكسورة ، وياء مشددة وهاء ،

وهي تقع ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس من
أقصاه من جهة الغرب.
وقيل انها بلدة من بلاد الروم متاخمة للأندلس وسمورة قاعدتها ، وقيل
انها بلد يطلق العرب على سكانه اسم الجلالقة وهؤلاء سوى السويف
Suevi الجرمان الذين دخلوا اسبانيا في مطلع القرن الخامس
الميلادى وتمتد من نهر دويرة جنوبا Duero حتى الساحل الشمالى
لشبه الجزيرة الايبيرية والساحل الغربي لها حتى قشتاله وفيها لقى العرب
اشد المقاومة.
وصل اليها موسى بن نصير لما فتح الاندلس وهي بلاد لا يطيب سكانها
لغير أهلها . ويحدها من الشمال والغرب بحر الاوقيانوس ، ومن
الجنوب البرتغال ومن الشرق ليون وجبال اشتوريش.
انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٥٧.
الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٨٥.
البكرى : جغرافية الاندلس واوروبا ، حاشية ١
الحميرى : جزيرة الاندلس ، ص ٦٦ ، ٦٧.
Ency la rousse. Vol. I. P. 601.

- جيرونده أو جيرونه أو جرنده Gerunda Gironna - Giron -
ولاية الحوض الاقطاني مقر لولاية بوردو ، اما نيابات الولايه فهى بلاى
Blaye لانجون Langon - ليسبارى Les parre
ميدوك Medoc ليبورن Libourne . وتنتهي عند الطرف من
الولاية الى سهل اللاند Landes ، ومحاطة بشاطئ مستقيم مفتوح

بحوض الاركستور C'arcactor ، ويحتل البوردلي Bordelais بقية الولايه التي تتمثل في جزء كبير خاصة .

وكان اسمها هذا مستعملا عند العرب حينما فتحوها وهي من المدن التي في الشمال الاندلسي وتقع شمالي برشلونه وتسمى جرنده البيضاء ، وقد ذكرها البكري في تقسيمه لمدن الاندلس ، وقد خرجت من ايديهم سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م ، وهي احدى مقاطعات فرنسا الجنوبيه الغربية يحدها اليوم من الشمال شارانت Charente السفلى ومن الغرب خليج غاسقونيا ، ومن الجنوب مقاطعة اللاند Landes ، ومن الشرق مقاطعة لووغارون Lot et. Garonne ومقاطعة دوردون Dordogne

البكري : جغرافية الاندلس وأوروبا ، ص ٦١ - ٦٢ .

ابن خرداذبه : المسالك ، ص ٩٠ .

ارسلان : غزوات ، ص ٩٠ .

Ency . Larousse. Vol. I. P. 701.

- دوفينيه Dauphine

مقاطعة من فرنسا قاعدتها (غرينوبل) تتألف منها الآن ولايات الايزير والدووم ، والألب العليا ، وهي شمالي بروفانس وغربي سافوا وشرقي ليون .
وقيل هي مقاطعه فرنسيه تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من فرنسا تمتد من جبال الألب شرقا حتى وادي نهر الرون غربا وتحدها شمالا منطقة سافوى وجنوبا منطقة بروفانس ، وتنقسم الى قسمين دوفينيه العليا : المناطق الجبليه والوديان العليا

ود وفينيه السفلي ، الوديان المنخفضه وضفاف نهر الرون

Ency La rousse. Vol 3 P. 2961.

- ديجون : Dijon

عاصمة قديمه لبرجونيا Bourgogne ، وعلى مسافة ٣١٥ كم من الجنوب الشرقي لباريس ، واصبحت احدى العواصم التي ازدهرت ثم انضمت البلاد الى التاج مع دوقيه برجنديا ، وقاومت المجريين في عام ١٥١٣م.

Ency Larousse . Vol . 3. P. 2900.

- روسيلون Roussilon

وهي المقاطعة المسماه بالبيرانه الشرقيه ، استولت عليها فرنسا سنة ١٦٥٩م وقاعدتها بربنيان Parpignan

ارسلان : غزوات ، ص ٧٢.

- روميه

بتخفيف الياء من تحتها نقطتان ، قال الاصمعي انطاكيه ، ونيقيه وهما روميتان احدها بالروم ، والاخرى بالمدائن وبنيت وسميت باسم ملك ، فاما التي في بلاد الروم فهي مدينه رياسة الروم وعلمهم وهي شمالي وغربي القسطنطينيه بينهما مسيرة خمسين يوما أو اكثر وهي بيد الافرنج ويقال لملكهم ملك المان وبها يسكن البابا الذى تطيعه الفرنج ، وهو عندهم بمنزلة الامام الذى يكون واجب الطاعه

ومدينة روميه من عجائب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها .

القزويني : آثار البلاد ، ص٥٩١ ، ٥٩٥. ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ١٠٠.

- سافوى Savoie

المنطقه القديمه لمطكة بيامونت وتوازى اليوم السافوى ، والسافوى العليا وتمتد من بحيرة جنيف شمالا الى جبل تابور جنوبا ومن الحدود الايطالية (الحاليه) شرقا الى وادى نهر الرون غربا . ومناخها هو مناخ جبال الالب ، منعش فى الصيف ، شديد البروده فى الشتاء وتكسوها الثلوج عدة أشهر فى السنه .

Ency Alfa. P. 5338.

- سانت جال Saint Jal

تقع مدينة سانت جال جنوب بحيرة كونستانس .

ابراهيم طرخان : المسلمون فى أوروبا ، ص ١٦٣ .

- سان ريمو Saint Remo

مدينه ايطاليه تقع فى الطرف الجنوبى من منطقة بيامونت على ساحل البحر الابيض المتوسط (الريفييرا الايطاليه) وهي منتجع سياحي مشهور فى اسفل جبال الالب الجنوبيه والريفييرا الايطاليه هى امتداد لكوت دازور فى فرنسا ، وتبعد عن سان ريمو بضع عشر كيلو مترا عن مونت كارلو فى امارة موناكو.

Ency Alfa . P. 5339.

- سانس Sens

قصبه مقاطعة فرنسيه تسمى (يوند) Yond ، مقر المطارنه - كاتدرائيه قوطيه قديمه انجزت عام ١١٦٨م .

ارسلان : غزوات ، ص ١٠٦ .

Ency Larousse . P. 68.

- سرقسطة (Zaragoza) (Saragosh)

بضم أوله وثانيه ثم قاف مضمومه وسين مهمله ساكنه وطاء مهملة ، بلـــدة مشهورة بالأندلس تتصل اعمالها بأعمال تطيله وهى من المدن الكبيـــرة ومن أطيب بلاد الأندلس بقعه واحسنها بنيانا واكثرها ثمارا وأغزرهـــا مياها وهي بيد الافرنج ملكوها سنة اثنتى عشره وخمسمائة وهي على ضفـة النهر الاعظم المسمى نهر ابره الذى ينبعث من بلاد البشكنس ويصـــب فى البحر المتوسط ولها اعمال كثيره ومدن وحصون وقرى منها مدينـــة وشقه ومدينه سالم ، وغافق ، وجراوة وغيرها .

القزوينى : اثار البلاد ، ص ٥٣٤ . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٢١٢ . مؤلف مجهول : اخبار مجموعه ، تحقيق لويس مولينـــــا ، ص ٧٠ - ٧١ .

- سرقوســه

بفتح اوله وثانيه ثم قاف ، وبعد الواو سين اخرى ، اكبر مدينه بجزيـــرة صقليه وكان بها سرير ملك الروم قديما .

ياقوت : معجم ، جـ٣ ، ص ٢١٤ .

- سوز - لا - روس Suze - la - Rousse

قرية فرنسيه تقع فى محافظة (دروم) وادى نهر الرون وعدد سكانهـــا ، ١٤٠٠ نسمه .

Ency Alfa : V. 14. P. 5626.

- سمورة Zamora

بفتح أولهوتشديد ثانيه وضمه ، وبعد الواو راء ، مدينة الجلالقـــه وقيل سمرة . دار مملكة الجلالقة عليها سبعة أسوار من عجيب البنيـــان وقد احكمتها الملوك السالفة . على مسافة ستين كم من طلمنكة مدينـــة سمـــورة مبنـية فوق صخرة عالية يجرى تحتها الوادى الجوفى ،وكانـــت من قديم الزمان قلعة منيعة تتصادم امامها الجيوش وطالما وقعت عندها الملاحم بين العرب والافرنج .

ياقوت : معجم ، جـ٣ ، ص ٢٥٥ .

شكيب ارسلان : الحلل السندسية ، جـ١ ، جـ٢ ، ص ٢٦٥، ٥٥

- سويسرا Suisse

دولة فى وسط أوروبا ، تقع فى قلب جبال الالب . ساحتها ٤١٢٨٧ كم ٢
عدد سكانها ٦٠٦٠٠،٠٠٠ نسمه
تغطى جبال الالب ٦٢ ٪ من اراضيها ، وتعتبر خزان مياه لأوروبـــا لان بعض انهار اوروبا الكبرى مثل الرون (فى فرنسا) والراين (بيـــن المانيا وفرنسا) وغيرهما ، تنبع من جبالها . وتكسو الثلوج جبالهـــا عدة أشهر فى السنه

Ency Alfa. Vol. 14. P. 5626 - 5627.

- شذونه sidonia

مدينه بالاندلس وهى كورة متصلة بكورة مورو وعمل شذونه خمسون ميـــلا وهى من الكور المجنده نزلها جند فلسطين من العرب ، وسمـــــورة

شذونه كورة جليلة القدر ، جامعة الخيرات والبر والبحر سحرية البقعة عذبة التربه تغيض مياهها فلا تذوى مع المحل ثمارها وقد لجأ اليها عامة أهل الاندلس سنة ست وثلاثين ومائه. وكانت الهزيمه على لذريق حين افتتحت الاندلس سنة ست وتسعين بقرب شذونه .

الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٣٩ .

- شنترين : Santarem

مدينة شنترين مدينة عظيمة أزلية وبها جامع عظيم ، وحمامات وأسواق واسعة مرتبة ، ولها عمل كثير يزيد على ألف قرية تشرب كلها بنهر يأتي اليها يسمى نهر آنة يفيض كما يفيض النيل فيحرثون به وهذا النهر كثير الحوت فائض البركه ، ولهذه المدينة سور عظيم وابراج منيعة لا تدرك بقتال .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، تحقيق لويس مولينا ، ص ٥٣ .

- شنتبريه Sante Bria

من بلاد جوف الاندلس ، مدينة قديمة البناء من بنيان الأشبان ، وهي شرق من قرطبة مائلة الى الجوف ، ولها حصون كثيرة وبينها وبين طليطلة سبعون ميلا ، وشنتريه جمعت كرم الأرض واتساع المزارع والمسارح والزرع والضرع والكرم ، ومن مدنها مدينة السكون ، وهي مدينة متوسطة خصيبة بها غياض. ومن مدنها مدينة قلعة أيوب ومدينة اقليش وهي كورة شنتيريه .

مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، تحقيق لويس مولينا ، ص ٥٨ .

- طرسونه Tarazona

وقد ورد ذكره في الفصل الثاني

- طرطوشه Tortosa

وقد ورد ذكرها في الفصل السابع

- طركونه Tarragona

وقد ورد ذكرها في الفصل السابع

- طلمنكه

مدينه بثغر الاندلس بناها الامير محمد بن عبد الرحمن ، وبينها وبين وادي الحجاره عشرون ميلا .

الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٩٣ .

- طليطلة Toledo

مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لجميع بلاد الاندلس لأن منها الى قرطبه تسع مراحل ومنها الى المريه في البحر الشامي تسع مراحل ايضا . وطليطلة عظيمة القطر . كثيرة البشر ، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق . وهي حصينة لها اسوار حسنة وقصبه حصينه ، وتقع على ضفة النهر الكبير .

الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٩٣ .

- غافـــق

بالأندلس بقرب حصن بطروش وهو حصن حصين ومعقل جليل في أهلـــه نجده وحزم وجلاده وعزم وكثيرا ما تسرى اليهم سرايا الروم فيستنقـذون منهم غنائمهم ويخرجونهم من ارضهم والروم تعلم بأسهم وبسالتهـــــم فيتجنبونهم.

الحميرى : الروض ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

- غريزون Grisons

مقاطعة من مقاطعات سويسرا مركزها كوار.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢٢١.

- عشقونيه Gascony

دوقية فرنسيه تمتد بين البيرني Pyrennees والمحيط الاطلســـي والغارون Garonne (على ساحل نهر تولوز)

وقد تداول احتلالها العديد من الاقوام كالاييبريون والرومان والقـــوط والوسكون

وهؤلاء الاييبريون ليسوا لاتينيين ، ومن اسمهم جاء واسكون Vasconie او غشقونيه Gascony هذا الاسم الذى سميت به المدينه الى يومنـــا هذا.

ولقد فتحها المسلمون في القرن الثامن ثم اعيدت الى الافرنج بعـــــد الانتصار الذى احرزه الفرنجه في معركة بواتييه سنة ٧٣٢م وأصبحـــت جزءا هاما في مملكة اكيتانيه ، وأصبحت دوقيه وراثية مع بورد و كعاصمـــة في منتصف القرن التاسع

Ency : larousse Vol. I. P. 683.

- غرناطه Granada

غرناطه مدينه بالأندلس بينها وبين وادى آشي اربعون ميلا وهي من مدن البيره ، وهي محدثه من أيام الثوار بالأندلس ، وانما كانت المقصودة البيره فخلت وانتقل اهلها الى غرناطه ومدنها وحصن اسوارها ويشقها نهر يسمى حدره وبينها وبين البيرة ستة اميال وتعرف باغرناطة اليهود لان نازلتها كانوا يهودا وهى مدينه كبيره ، قد لحقت بامصار الاندلس المشهوره وقصبتها بجوفيها وهي من القصبات الحصينة وجلب الماء الى داخلها عين عذبه تجاورها والنهر المعروف بنهر غلوم وينقسم عند مدينتها قسمين ، قسم يجرى فى اسفل المدينه ، وقسم يجرى فى اعلاها يشقها شقا فيجرى فى بعض حماماتها وتطحن الارجاء عليه خلال منازلها .

الحميرى : الروض المعطار ، تحقيق حسان عباس ، ص ٤٥ .

- فاليه Valais

احدى الكونتانات (Couton) هى تؤلف الاتحاد السويسرى ، يقع فى الجنوب الغربى من سويسرا بين ايطاليا جنوبا وفرنسا غربا . دخل كونتون فاليه الاتحاد السويسرى سنة ١٨١٥ ويتكلم سكانه اللغة الغرنسيه فى القسم الغربى ، واللغة الالمانيه فى القسم الشرقى وتشرف على وادى نهر الرون فى فرنسا وتشتهر بالسياحه خاصة فى الشتاء .

Ency Alfa : Ed.V. 15. P. 6000.

- فرانشى كونتي Franch Comite

مقاطعه فى شرق فرنسا قاعدتها بيزانسون تحتوى على ولايات الساؤون

العليا ودوبس Doubs وجورا Jura

ارسلان : غزوات ، ص ١٠٥ .

- فيين . Vienne

مدينه على وادى الرون تبعد ٨٠ كم عن (غرينوبل) الى الشمال الغربي

وولاية فيين هي ولاية للمنطقة الشرقيه لبواتو Poitou مركز ولاية

بواتيه Poiteis . يمتد الجزء الاكبر من الولايه على سهول بواتو

العليا ، وهي منطقه زراعية تشتهر بزراعة الحبوب والعلف والكروم

وفي عام ٨٧٩م اصبحت عاصمه مملكة برغنديا والبروفانس واصبحت في القرن

العاشر عاصمة الارل (Arles)

Ency. Larousse . Vol . 2 . P. 823.

ارسلان : غزوات ، ص ١٠٤ .

- قرقشونه Carcassonne

مدينه على نهر الأود Aude . وقناة الجنوب وهي قسمان الاول عبارة

عن قلعة ، والثاني يتكون من البيوت والشوارع والكنائس ومن اشهر

كنائسها كنيسة سانت نزير Saint - Nazaire افتتحها العرب

سنة ٧١٣م. وبقيت في ايديهم الى سنة ٧٥٩م.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢٨ .

- قرمونه Carmona

مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيله وبينها وبين استجه خمسة وأربعون

ميلا وهي مدينه كبيره قديمه ، وهي باللسان اللاتيني كارب - مويه وهي

الكاف والالف والراء والباء المعجمة بواحدة معناها (صديقي) وهـــي سفح الجبل عليها سور حجاره من بنيان الأول ومدينة اشبيليـــــــه بغربهـــا وبينهما عشرون ميلا . ولقد افتتحها عبدالرحمن بن محمـــد سنه خمس وثلثمائه .

الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٦١ .

- قشتاله Castella

يطلق عليها اسم ألبه والقلاع على ولايتي قشتاله القديمه Castile Vetula وآلفا Alava معربه من اللاتينيه القديمه Alavaet Castella فقد كانت تشمل باقي المنطقه من برغش شمالا الى مابعد نهر دويـــره وجبال وادى الرملـه جنوبا Guadarrama وحتى موقع مدينـــة مدريد عاصمة اسبانيا الحاليه .

محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام ، ج١ ، ص ٢١٦ .

- لارده Lerida

بالراء مكسورة والدال المهمله ، مدينه مشهورة بالاندلس شرقي قرطبـــة تتصل اعمالها بأعمال طركونه منحرفه عن قرطبه الى ناحية الجوف ينســـب الى كورتها عدة مدن وحصون وهي بيد الافرنج الان .

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٧ .

- لانجر Langres

تعتبر هضبات اللانجر حد لتوزيع المياه بين الخاضعين للمانش Mauche والخاضعين للبحر المتوسط.

وتشتهر بوجود الكاتدرائيات منها سان ماس Saint Mammes
وتحافظ المدينه على ثروة هامه ، ففيها أبواب وابراج رومانيه منذ القـــرن
(١٤ - ١٦) بها نزل براى سان جرمان Breui - de Saint
Germain وتقوم بها صناعات معدنيه

Ency. Larousse. Vol. 2. P. 99.

- لبلـه Niebla

بفتح أوله ثم السكون ولا م أخرى ، قصبه كوره بالأندلس كبيره يتصل عملهـا
بعمل اكشونيه وهي شرق من اكشونيه ، وغرب من قرطبه بينها وبين قرطبـه
على طريق اشبيليه خمسة أيام أو اربعة واربعون فرسخا وبين اشبيليــــه
اثنان واربعون ميلا . وهي قريه بحريه غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر .
ياقوت : معجم البلدان ، جه ، ص ١٠ .

- لشبونـه Lisboa - Lisbon

بالفتح ثم السكون وباء موحده وواو ساكنه ونون وهاء . ويقال اشبونــــه
بالألف ، وهي مدينه بالاندلس يتصل عملها باعمال شنترين ، وهي مدينـه
قديمه قريبه من البحر غربى قرطبه . وتشتهر بالعسل وهى مبنيه على نهـــر
تاجه والبحر قريب منها . وبها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلهـــا
العنبر الغائق ، وقد ملكها الافرنج سنة ٥٧٣ .
ياقوت : معجم البلدان ، جه ، ص ١٦ .

- لوغـــو LUGO

مدينه بالاندلس من مدن جليقيه تقع بالقرب من شنت ياقب ، فوق ربـــوة

مرتفعة من الارض ، ومن ورائها السهل الأخضر ، وكانت من اوائل المدن التي خرجت من ايدى المسلمين واصبحت في حوزة النصارى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م.

ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٢٢

- ليجوريا Ligurie

منطقة في شمال ايطاليا على ضفاف خليج جنوه ، ويبلغ عدد سكانها حسب تعداد سنة ١٩٧٩م قرابة مليوني نسمه ، وقد كانت في العصور الوسطى تشكل ولايات جنوه .

رينو : الفتوحات الاسلاميه ، ترجمة اسماعيل العرب ، ص ١٦٢ .

- ليون Lyon

من بلاد الجلالقه ـ باللام والياء المثناة التحتيه والواو والنون في الاخر عاصمة قسم الرون Rhone مكان التقاء نهرى الرون ورافده الساؤون Saone ٤٧٦ كم جنوبي شرقي باريس كانت مستعمره رومانيه تأسست سنة ٤٣ ق.م. واصبحت تحت يد اوغست Auguste . والعاصمة الاداريه للاقليم الليوني . ثم تحولت الى عاصمة دينيه ثم اصبحت من اغنى مدن غاله وتشتهر بصناعة الحرير ، ويوجد فيها اثار قديمه وكنائس ومتاحف هامه . وهي من اجل مدن الجلالقه وسكن سلطانهم وعمدتهم وهي ثالث مدينه في فرنسا في عدد السكان واصل اسمها (لودونوم) يمر بها نهر الرون والصاوون ويقسمها الى ثلاثة أقسام وهي من أعظم المدن الصناعيه في اوروبا . ولا تزال من امهات مدن فرنسا

Ency L. Ed. V. 2. P. 157.

ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٠٦ -

الملك المؤيد عماد الدين : تقويم البلدان ، ص ١٨٥ .

ارسلان : غزوات العرب ، ص ٧٣ .

- ليــون Leon

مدينة ليون من المدن الشهيرة ، ولها مقاطعة يقال لها مقاطعة ليون ، وهي من المدن القديمة التي استولى عليها الرومان ، ثم استولى عليهـــا القوط ولبثت في ايديهم الى أن فتحها العرب سنة ٩٨٣ ، ثم استرجعها الاسبانيون . وعظم أمرها في القرن الحادي عشر الى الثالث عشر ثــم انضمت الى قشتاله فصارت مملكة واحدة ، وفيها كنائس واديار متعددة وآثار تدل على عظمتها السالفة .

شكيب ارسلان : الحلل السندسية ، جـ٢ ، ص ٥١ .

- لوديـف Lodeve

مركز قضـا . ناحيته الهيرولت Herault على اللارق La Lergue

Encv La rousse. Vol . 2 . P. 136.

- ماجلون Maguelone

قرية الساحل من اللانغدوك Languedoc جنوب مونبيلبي Montpellier وهي من المدن الهامه في القرون الوسطى لموقعها على البحر فقد كانـــت ترفا اليها سفن المسلمين الواردة من الاندلس وافريقيه .

Enc L. V.2. P 366.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٣٩ .

- ماكون Macon

في مقاطعة الساوون Saonne واللوار La Loire تبعـــد
ب ٤٠ كم جنوب باريس ، عاصمة قديمة للكاكونيس بها آثار للكاتدرائيـــة
قديمة (القرنين ١٢ - ١٣) وهي مدينة بحرية ومركز تجاري وصناعي .

Ency Larousse - Vol.6 P. 6509.

- مرسية Murcia

بالأندلس وهي قاعدة تدمير بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم واتخــذت
دار العمال وقرار القواد .

الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٣٩ . ياقوت : معجم ، جـ٥ ، ص ١٠٧

- مرسيليا Marseille

مدينة فرنسية على البحر الابيض المتوسط ، قاعدة محافظة (بوش - دو -
رون) يعود تاريخ وجودها الى القرن الخامس ق . م . ازدهرت فـــي
الحروب الصليبية باعتبارها كانت نقطة الانطلاق للغزوات البحريـــــة .
انضمت الى الدولة الفرنسية ، مع كامل منطقة بروفانس سنة ١٤٨١م . وفي
عهد توسع الاستعمار الفرنسي في افريقيا ، وبفضل شق قناة السويـــس
في العصر الحالي اصبحت مرسيليا في القرن التاسع عشر اكبر مرفأ فرنســي ،
وعدد سكانها حاليا حوالي مليون نسمة ، وتبعد عن باريس ٧٧٦ كلم .

Ency Alfa . P. 3836.

- مونغيــرا Montferrat

بلدة فرنسيه صغيره تقع في محافظة الغـار (   ) في منطقـــة بروفانس تبعد ٨٧٨ كلم عن باريس ، ٩٦ كلم عن مرفأ طولون علــى البحر المتوسط ، وعدد سكانها ٢٦٣٦ نسمه

Ency. Alfa . P. 3837.

- ميورقــه Menorca

بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان وقاف. وهــي جزيره يقال لها منورقه بالنون ، كانت قاعده ملك مجاهد العامــري.

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٤٦.

- نستريا Neustrie

بلاد واقعه بين نهر اللوار وبريتانيا الفرنسيه وبحر المانش ونهر الموز

ارسلان : غزوات ، ص ٣٣.

- نيـم Nimes

وهي مقر ولايه الغـار Garo تبعد ٧٠٤ كم جنوب باريس، وهــي مدينه مشهوره بجمال آثارها الرومانيه ، وهي من المدن الرومانيـــة المشهوره التي أصبحت تابعه لمدينة تولوز.

Ency . Larousse. Vol. 7. P. 7390 - 7391.

- وشقــه Huesca

مدينه حصينه بالأندلس لها سوران من حجر بينها وبين سرقسطـــه خمسون ميلا . ووشقه مدينه حسنه متحضره . ووشقه بشرقي مدينـــه سرقسطه ، وهي مدينه كبيره اوليه قديمة رائعة البنيان.

الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦١٢.

- نهر ابـره Ebre

وهو النهر الذى يمر بسرقسطه ويسميه العرب ابره .

ارسلان : غزوات ، ص ١٥١ .

- نهر الدانوب Danoub

ينبع من جبال الالب ويصب في البحر الاسود

اطلس العالم ص ١٥٨ .

- نهر دراك Drac

نهر يتلقى موارده من جبال الالب وينصب فى نهر (ايسرا Isere)

على مسافة ١٥ كم من مدينة جروبول .

رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العرب ، ص ١٨٥ .

- دورونس Durance

نهر يجرى فى منطقه بروفانس ، ينبع من جبال الالب الجنوبيه ويصب فـــى نهر الرون ، مجراه عباره عن وادى ضيق بين الجبال وتوجد في ذلـــك الوادى بعض المدن الصغيره مثل اومبرون سيسترون - مانوسك ، ويبلـــغ طوله ٣٠٥ كم.

Ency. Larousse. Vol . 4.P. 3453.

- نهر دويرو Duero

نهر يجرى فى اسبانيا والبرتغال ، تقع منابعه فى قشتاله القديمه ، ويبلـغ طول مجراه ٨٥٠ كم وينصب فى المحيط الأطلسى عند مدينه بورتو Perto البرتغاليه . رينو : الفتوحات ، ص ١٩٥ .

- نهر الراين Rhine

نهر أوروبي كبير ، يبلغ طول مجراه ١٢٩٨ كم يتكون من رافدين اساسيين في سويسرا ينزل احدهما من سانت (جوتارد) والثاني من جبل (أدولا ، وبعده يقطع النهر بحيرة (كونسطانس) يقطع (الجورا) (مساقط شافهاوز ، يلتقي في مجراه نهر (آر) قبل ان يصل الى مدينة بال ، وبعد ما يلتقي بانهار أخرى مثل (الموزل) (لاهن) وغيرها ، ويدخل في الاراضي المنخفضه ويصب في بحر الشمال . ومنبعه جبال الالب ومصبه بحر المانش.

رينو : الفتوحات ، ترجمة اسماعيل العربي ، ص ٢٨ .

الاطلس العربي ، القاهره ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ص ١٦ .

- نهر الرون Rhone

اصل اسمه هورودانوس باللاتيني وسماه العرب ردونه اشتقاقا من هذا الاسم ، وهذا النهر يخرج من جبال الالب الفرنسيه والسويسريه ويصب في بحيرة ليمان ثم يخرج منها عند جنيف ويدخل ارض فرنسا ، ويتصبب الى البحر المتوسط ، وطول مجراه ، ٨١٢ كم.

ارسلان : غزوات العرب ، ص ١٥١ .

اطلس العالم ، بيروت ، ص ١٥٨ .

- نهر الساؤون Saonne

وينبع هذا النهر من جبال الغوج ويصب في البحر المتوسط

اطلس العالم ، ص ١٥٨ .

- نهر السين Sin

نهر السين وينبع من جبال الغوج وهضبة مؤرفان وهضبة الكونـــت دور ويصب في البحر المتوسط.

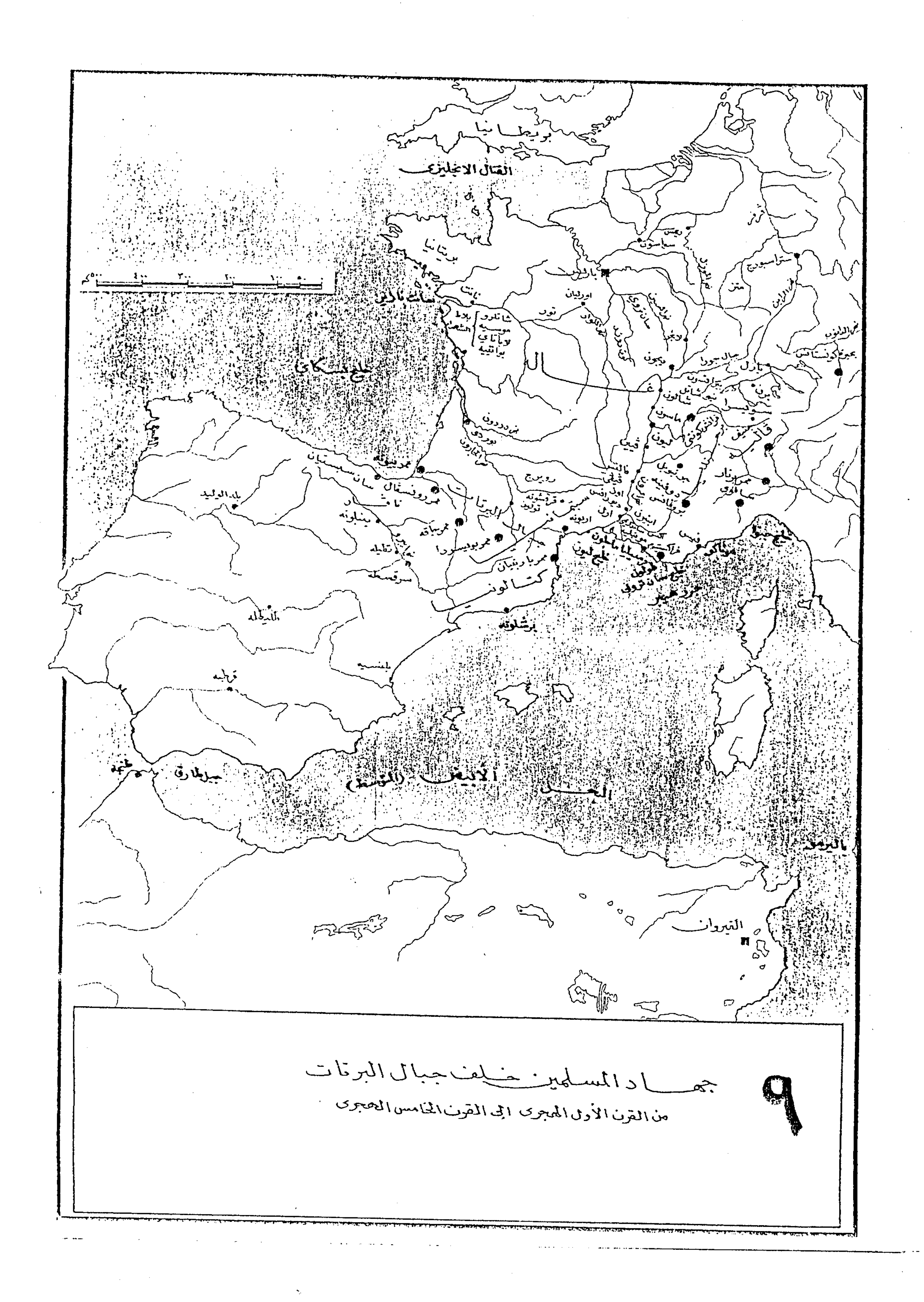
اطلس العالم ، ص ١٥٨ .

- نهر اللوار Loire

اطول نهر في فرنسا (١٠١٢) كم ويمتد حوضه على ١١٥٠٠٠كم مربـع (حوالي خمس فرنسا) تقع منابعه على ارتفاعه ١٤٠٠ متر في جبال (جيرى دوجويك) في هضبة فرنسا الوسطى ويصب في خليج سكاى .

رينو : الفتوحات ، ترجمه اسماعيل العربي ، ص ١٧ .

اطلس العالم ، بيروت ، ص ١٥٨ .



٩ جهاد المسلمين خلف جبال البرتات

من القرن الأول الهجرى الى القرن الخامس الهجرى



الفهارس

أولاً : فهرس المصادر والمراجع

أ - المخطوطات .

ب - المصادر العربية .

جـ - المراجع العربية .

د - المراجع الأجنبية المترجمة .

هـ - المقالات والبحوث .

و - المراجع الأجنبية .

ثانياً : فهرس الموضوعات .

أولا : المخطوطات :

١ - الدرجيني : أبو العباس احمد (ت في منتصف القرن ٧ هـ) :
طبقات الاباضيه ، مخطوطه دار الكتب المصريه .

٢ - السمعاني : أبوسعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور :
الأنساب ، ليدن ، ١٩١٢م .

٣ - النويري : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ) :
نهاية الارب في فنون الادب ، الجزء الخاص بتاريخ المغرب والاندلس ، مخطوطه مصوره بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندريه ، رقم ٢٢م .

٤ - القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) :
ترتيب المدارك وتعريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، مخطوطه بدار الكتب ، القاهرة .

ثانيا : المصادر العربيه :

- ابن الأبار أبوعبدالله محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ)

التكمله لكتاب الصله ، نشر كوديرا ، الجزء الخامس والسادس من مجموعة المكتبة الاندلسيه ، مدريد ، ١٨٨٧م.

- ______

الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس - نشر الشركه العربيــة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربى ، جزءان ١٩٦٣م.

- ابن ابى الضياف (ت ١٢٩١هـ)

اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيــق لجنه الدوله للشئون الثقافيه والأخبار ، الدار التونسيه للنشر ، تونس ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- ابن الاثير ، ابوالحسن على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ)

الكامل فى التاريخ ، الطبعة الثانيه ، دار الكتاب العربــى ، بيروت - لبنان ، تسعه اجزاء ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- ______

أسد الغابه فى معرفة الصحابه ، القاهرة ، ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م

- ابن الاثير : أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٠٦هـ)

النهايه فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمد الطناحــى ، وطاهر الزاوى ، دار الفكر ، بيروت

- الأدريسي : أبوعبدالله محمد الشريف السبتي (ت حوالي ٥٦٤هـ)
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذه من كتاب
"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" طبع في مدينه ليدن ،
بمطبعة بريل ١٨٦٤م.

- البكري : عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو : أبوعبيد
البكري (ت ٤٨٧هـ) :
جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب (المسالك والممالك) تحقيق
الدكتور عبدالرحمن بن علي الحجي ، ساعد المجمع العلمي
العراقي على نشره ، الطبعه الاولى ، دار الارشاد للطباعة
والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.

- البلاذري : أبوالحسن أحمد بن يحيى البغدادي (ت ٢٧٩هـ) :
فتوح البلدان ، القاهره ، ١٩٣٢م.

- ابن تغرى بردى جمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي
(٨٧٤هـ) :
النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره ، نسخة مصورة عن طبعة
دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسه المصرية
العامه للتأليف والترجمه والنشر ، جـ١ ، القاهره .

- الجرجاني أبوالحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف (بالسيد
الشريف) (ت ٨١٦هـ)
التعريفات - الدار التونسيه للنشر

- ابن حزم ابومحمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) :
جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف
الطبعة الرابعه ، القاهره

- الحميدي ابوعبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨هـ) :
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصريه للتأليف
والترجمه ، ١٩٦٦م.

- الحميري عبدالمنعم السبتي الحميري (ت ٩٠٠هـ) :
صفة جزيرة الاندلس ، منتخبه من كتاب " الروض المعطار في
خبر الأقطار " جمعه سنة ٨٦٦هـ، عنى بنشره وتصحيحه
أ. ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهره ، ١٩٣٧م.

- ـــــــــــــــــ
الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة
الثانيه ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٨٤م.

- ابن حوقل ، ابوالقاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (ت ٣٨٠هـ)
صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياه ، بيروت ، لبنان.

- ابن حيان ابومروان (ت ٤٦٩هـ) :
المقتبس في أخبار بلد الاندلس (قطعه خاصه بخمس سنوات من
حكم المستنصر بالله) نشر عبدالرحمن علي الحجي ، المكتبة
الاندلسيه - بيروت ، ١٩٦٥م.

- ابن خرداذبه ابوالقاسم عبيدالله المعروف بابن خرداذبه (ت حوالى ٣٠٠هـ)

  المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب لابى الفرج قدامه بن جعفر البغدادى (ت ٣٢٠هـ) مكتبه المثنى ، بغداد .

- ابن الخطيب لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبدالله (ت٧٧٦هـ) :

  كتاب أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام (القسم الثانى - تاريخ اسبانيا الاسلاميه) تحقيق وتعليق أ . ليفى بروفنسال ، دار المكشوف ، الطبعه الثانيه ، لبنان ، ١٩٥٦م.

- ________________

  تاريخ المغرب فى العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام) تحقيق وتعليق احمد مختار العبادى ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م.

- ________________

  الاحاطه فى اخبار غرناطه ، حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهره ، ١٩٨٢م.

- ابن خلدون ابوزيد عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :

  العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، مؤسسة جمال للطباعه والنشر ، بيروت - لبنان . سبعة أجزاء .

- خليفه بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)

تاريخ خليفه بن خياط ، تحقيق الدكتور اكرم ضياء العمري - مؤسسه الرساله - بيروت ، دار القلم ، الطبعة الثانيه ، دمشق ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- الدباغ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الانصاري (ت ٦٩٦هـ) :

معالم الايمان في معرفه اهل القيروان ، تحقيق ابراهيم شبوح ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعه الثانيه ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) :

الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، بولاق ، ١٨٩٣م.

- الرقيق القيرواني (ت ٤١٧هـ) :

تاريخ افريقيه والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، مطبعة رفيق السقطي ، تونس

- ابن سعيد المغربي علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ) :

المغرب في حلي المغرب ، تحقيق وتعليق شوقي ضيف ، الطبعه الثالثه ، دار المعارف. جزءان.

- الشهرستاني أبوالفتح محمد عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)

الملل والنحل ، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع

- الاصطخرى ابواسحاق ابراهيم بن محمد (كان حيا فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى)
المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى
دار القلم ، القاهره ، ١٩٦١م.

- صاعد الأندلسى ابوالقاسم صاعد الاندلسى (الطليطلى) ابن أحمد ابن عبدالرحمن بن محمد بن صاعد (ت ٤٦٣هـ)
طبقات الامم ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، شارع محمد على (بدون سنة طبع).

- الضبى ابوجعفر احمد بن يحيى القرطبى (ت ٥٩٩هـ)
بغية الملتمس فى تاريخ رجال الاندلس ، دار الكاتب العربى ، القاهره ، ١٩٦٧م.

- الطبرى ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) :
تاريخ الامم والملوك ، دار الثقافه ، بيروت - لبنان . عشرة اجزاء

- ابن عبدالحكم ابوالقاسم عبدالرحمن (ت ٢٧٦هـ) :
فتوح افريقيه والاندلس ، تحقيق عبدالله انيس الطباع ، دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م.

- ــــــــــــــــــــ
فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهره ، ١٩٦١م. جزءان

- أبوعبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :
الأموال ، تحقيق وتعليق محمد خليل الهراس ، دار الشباب للطباعه ، الطبعه الثالثه ، القاهره ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ابن عذارى ابوعبدالله محمد المراكشي ابن عذارى (من كتاب القرن ٧هـ)
البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، جــزءان ، تحقيق ومراجعة ج . س. كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافه ، بيروت - لبنان .

- العذرى احمد بن عمر بن شمس المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ) :
نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثــار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالــك ، تحقيق عبدالعزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراســات الاسلاميه ، بمدريد ، ١٩٦٥م.

- ابن العماد الحنبلي أبوالفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، جزءان ، المكتــب التجارى للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

- ابن غالب محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي (ت ٥٧١هـ) :
نص أندلسي جديد ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالــب عن كور الاندلس ومدنها بعد الاربعمائه ، تحقيــــق د . لطفي عبدالبديع ، مدريد ، ١٩٥٦م.

- الغساني محمد بن عبدالوهاب الغسانى (ت ١١١٩هـ)

رحلة الوزير فى افتكاك الأسير ، تقديم الفريد البستانـى ،
دار الكتب الوطنيه ، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكـــو
تطوان .

- ابن الفرضى أبوالوليد عبدالله بن محمد الازدى (ت ٤٠٣هـ) :

تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصريه للتأليف والترجمــة
القاهره ، جزءان / ١٩٦٦م .

- ابن قتيبه ابومحمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)

الامامه والسياسه ، تحقيق محمد طه الزين ، جـــزءان ،
مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع .

- قدامه بن جعفر البغدادى (ت ٣٢٠هـ)

الخراج وصنعة الكتاب ، طبعة ليدن ، هولندا .

- القزوينى زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)

آثار البلاد واخبار العباد ، قزوين ٦٠٠ - ٦٨٢هـ ، بيروت
١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

- القلقشندى ابوالعباس احمد بن على (ت ٨٢١هـ)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، وزارة الثقافه والارشـــاد
القومى ، المؤسسه المصريه العامه للتأليف والترجمه والنشر ،
القاهره ، جـ١ / ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

- ابن القوطيه ابوبكر محمد المعروف بابن القوطيه (ت ٣٦٧هـ)

تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ١٩٥٨م (ويليه نبذة من أخبار فتح الأندلس مأخوذة من الرسالة الشريفيه الى الاقطار الاندلسيه) .

- ـــــــــــــــــــ

تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، الطبعه الاولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- القونوى قاسم القونوى (ت ٩٧٨هـ) :

انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداوله بين الفقهاء ، تحقيق الدكتور أحمد بن عبدالرزاق الكبسي .

- ابن كثير : عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)

البدايه والنهايه ، مكتبة المعارف ، الطبعه الثانيه ، بيروت ، ١٩٧٧م.

- ابن الكردبوس وابن الشباط (ت ٦٨١هـ) :

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، مطبعة معهد الدراسات الاسلاميه بمدريد .

- الكندى ابوعمر محمد بن يوسف الكندى (ت ٣٥٠هـ) :

ولاة مصر - تحقيق حسين نصار ، دار بيروت للطباعة بيروت ، ١٣٧٩هـ.

- المالكي ابوعبدالله بن عبدالله المالكي (ت ٤٥٣هـ)
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيه وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم ، نشر حسين مؤنس ، دار النهضه المصريه ، الطبعه الاولى ،القاهرة ، ١٩٥١م٠

- الماوردى أبوالحسن على بن حبيب البصرى (ت ٤٥٠هـ)
الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهره ، ١٣٨٠هـ٠

- المراكشي محي الدين بن محمد عبدالواحد بن على التميمي (ت٦٢٠هـ):
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق سعيد العريان ، المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م٠

- المسعودى : أبوالحسن على بن الحسين بن على الحسينى (ت ٣٤٦هـ)
" مروج الذهب ومعادن الجوهر" طبعة الهيئه المصريه القاهره ، ١٣٤٦هـ٠

- مسلم الامام أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١هـ)٠
صحيح مسلم ، نشر وتوزيع ادارة البحوث العلميه والافتاء والدعوة ، المملكه العربيه السعوديه٠

- المطرزى أبو الفتح ناصر الدين المطرزى (ت ٦١٦هـ)
" المغرب فى ترتيب المعرب" ، مكتبة اسامه ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٣٩٩هـ/١٩٠٩م.

- المقرى ، شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن محمد التلمسانى :
(ت ١٠٤١هـ)
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربى - بيروت.

- الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين على ابن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب حماه.
تقويم البلدان ، طبع فى مدينة باريس ، بدار الطباعه السلطانيه ١٨٥٠.

- مؤلف مجهول
" أخبار مجموعه فى فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعه بينهم" طبع فى مدينة مجريط بمطبعة بمطبعة ريدنير ، سنه ١٨٦٧م.

- ابن منظور (ت ٧١١)
لسان العرب ، دار صادر ، بيروت.

- مؤلف مجهول
ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، جزءان المجلس الاعلى للابحاث العلميه ، مدريد ، ١٩٨٣م.

- الناصري أبوالعباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ)

  الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- النويري شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ):

  نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق على محمد البيجاوى الهيئه المصريه العامه للكتاب ، القاهره ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. الجزء الحادى والعشرين.

- ياقوت الحموى شهاب الدين أبوعبدالله (ت ٦٢٦هـ)

  معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- اليعقوبى أحمد بن أبى يعقوب (ت ٢٨٢هـ)

  تاريخ اليعقوبى ، جزءان ، ليدن ، ١٨٨٣م.

- أبويعلى الفراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ)

  الأحكام السلطانيه ، طبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٥٧هـ.

- أبويوسف القاضى ابويوسف اليعقوبى بن ابراهيم صاحب الامام أبوحنيفة (ت ١٨٢هـ)

  الخراج ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، طبعة دار الاصلاح للطباعه / الدمام.

ثالثا : المراجع العربيـة :

- ابراهيم بيضون :
الدوله العربيه في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافـه ، دار النهضه العربيه ، بيروت ، ١٩٨٠م.

- ــــــــــــــ
ملامح التيارات السياسيه في القرن الأول الهجرى ، دار النهضه العربيه ، بيروت ، ١٩٧٩م.

- ابراهيم طرخـان :
المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجـل العرب ، القاهره ، ١٩٦٦م.

- ابراهيم العـدوى :
المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ، الطبعة الاولـى ، القاهره ، ١٩٦١م.

- ــــــــــــــ
موسى بن نصير ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشـر ، ١٩٦٧م.

- ــــــــــــــ
المسلمون والجرمان ، دار المعرفه ، الطبعة الاولـى ، ١٩٦٠م - ١٣٨٠هـ.

- ــــــــــــــ
الاساطيل العربيه في البحر الابيض المتوسط - مكتبة النهضة المصريه - القاهره .

- أحمد ابراهيم الشريف :

دراسات في الحضاره الاسلاميه ، دار الفكر العربي ، القاهرة

- أحمد بـــدر :

دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها - دمشق ، ١٩٧٥م.

- أحمد الشعراوي :

الأمويون امراء الاندلس الاول ، القاهره ، ١٩٦٩م.

- أحمد علي الملا :

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيه - دار الفكر.

- أحمد مختار العبادي :

في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافه الجامعيـــة ، الاسكندرية

- ــــــــــــــــ

دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية.

- ــــــــــــــــ

في التاريخ العباسي والاندلسي ، دار النهضة العربيــــه ، بيروت ، ١٩٧٢م.

- احمد مختار العبادي ، والسيد عبدالعزيز سالم :

تاريخ البحريه الاسلاميه في حوض البحر المتوسط ، مؤسســـة شباب الجامعه ، الاسكندرية

- اكرم ضياء العمري :

المجتمع المدني في عهد النبوه ، الطبعه الاولى ، ١٤٠٤هـ

- بطرس البستاني :

معارك العرب في الشرق والغرب - دار الجيل ، بيروت ،

١٩٧٩م.

- السيد عبدالعزيز سالم :

تاريخ مدينه المريه الاسلاميه ، بيروت ، ١٩٦٩م.

- ــــــــــــــ

المغرب الكبير ، الدار القوميه للطباعه والنشر ، الاسكندرية

١٩٦٦م.

- ــــــــــــــ

تاريخ المسلمين واثارهم بالأندلس ، دار النهضه العربيه ،

بيروت ، ١٩٨١م.

- جلال مظهر :

مآثر العرب على الحضارة الاوروبيه ، مكتبة الانجلو المصرية ،

الطبعة الاولى ، ١٩٦٠م.

- ــــــــــــــ

حضارة الاسلام وأثرها في الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي ،

القاهره ،

- جودة حسين :

جغرافية أوروبا الاقليميه ، منشأة المعارف ، الطبعة

الثالثه ، الاسكندريه ، ١٩٧٧م.

- حسن الباشـــا :

دراسات في الحضارة الاسلاميه ، دار النهضه العربيـــة ، القاهره ، ١٩٧٥م.

- حسين مؤنـــس :

فجر الأندلس ، الشركه العربيه للطباعه والنشر ، الطبعـة الاولى ، القاهرة ، ١٩٥٩م.

- ـــــــــــــ

معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مطابع المستقبل ، الطبعة الاولى ، القاهره ، ١٩٨٠م.

- خالد الجنابـــي :

تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأمـــوى ، دار الحريه للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤م.

- خالد الصوفـى :

حضارة العرب في الأندلس ، دار الحرية للطباعه ، بغداد، ١٣٩٧هـ.

- ـــــــــــــ

تاريخ العرب في الأندلس ، دار الحريه للطباعه ، بغداد .

- خليل ابراهيم السامرائي :

الثغر الاعلى الاندلسى ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٢٦م

- خير الله طلفـــاح :

معارك العرب الكبرى ، دار الحريه للطباعه ،بغـــداد ، ١٩٨٣م.

- خير الله طلفاح :

حضارة العرب في الاندلس ، دار الحريه للطباعه ، بغداد ،

١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- دولت صادق وآخرون :

جغرافية العالم ، مكتبة الانجلو المصريه ،القاهرة، ١٩٧٦م

- رجب عبد الحليم :

العلاقات بين الاندلس الاسلاميه واسبانيا النصرانية في

عصر بني أميه وملوك الطوائف ، دار الكتب الاسلامية ، دار

الكتاب المصرى ، القاهره ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.

- زكي حسن :

تراث الاسلام ، جزءان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، ١٩٣٦م.

- سعد زغلول عبد الحميد :

تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصور الاستقلال

الاسكندريه ، ١٩٧٩م.

- سعيد عاشور :

أوروبا العصور الوسطى - مكتبة الانجلو المصريه ، الطبعة

الخامسه ، ١٩٧٢م.

- ———————

بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، دار الاحد -

بيروت ، ١٩٧٧م.

- شكيب ارسلان :

الحلل السندسيه في الاخبار والاثار الاندلسيه ، منشورات دار مكتبة الحياه - بيروت - لبنان .

- ____________

غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياه - بيروت - لبنان ، ١٩٧٩م.

- شوقي أبوخليل :

عوامل النصر والهزيمه عبر تاريخنا الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- صالح اللحيدان :

الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٧هـ.

- عباس العقاد :

أثر العرب في الحضاره الأوروبيه ، الطبعه الثانية ، دار المعارف ، ١٩٦٣م.

- عبد الحليم عويس :

دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلاميه ، دار الشروق ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- عبد الرحمن علي الحجي :

التاريخ الاندلسي ، دار القلم - بيروت ، دار القلم ، الكويت ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٦هـ.

- عبد الرحمن فهمي :

النقود العربيه ماضيها وحاضرها ، المؤسسه المصريه العامه للتأليف والترجمه والنشر ، ١٩٦٤م.

- عبد العظيم رمضان :

الصراع بين العرب واوروبا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

- عبد القادر أحمد اليوسف :

العصور الوسطى الاوروبيه ، المكتبه العصريه ، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٨م.

- عبد الكريم التواتي : مأساة أنهيار الوجود العربي فى الأندلس - مكتبة الارشاد ، الطبعة الاولى - الدار البيضاء - ١٩٦٧م.

- عبد الكريم على باز :

افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- عبد المحسن رمضان :

تاريخ حركة المقاومة الاسبانيه ضد المسلمين فى الاندلس، جـ١ مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧م.

- عبد المنعم ماجد :

العلاقات بين الشرق والغرب ، مكتبة الجامعه العربيه ، بيروت ، ١٩٦٦م.

- عز الدين فراج :

فضل علماء المسلمين على الحضاره الاوروبيه . دار الفكر العربى

- عصام سالم سيسالم :

جزر الاندلس المنسيه ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤م.

- عفاف صبره :

الامبراطوريتين البيزنطيه والرومانيه الغربيه فى زمن شارلمان ، دار النهضه العربيه ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- على حبيبه :

دولة الأمويين ، مكتبة الشباب ، القاهرة

- ــــــــــــــ

مع المسلمين فى الاندلس ، الطبعة الثانيه ، دار الشروق جده.

- على الغمراوى :

مدخل الى دراسه التاريخ الاوروبى الوسيط ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامه للتأليف والنشر ، القاهره ، ١٩٧٧م.

- عماد الدين خليل :

ملامح الانقلاب الاسلامى ، مؤسسة الرساله - الطبعة السادسه ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- عمر فروخ :

العرب والاسلام فى الحوض الغربى من البحر المتوسط ، دار الكتاب العربى ، الطبعه الثانيه ، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

- لطفى عبد البديــع :
الاسلام فى اسبانيا ، مكتبة النهضه المصريه ، الطبعـــة الثانيه ١٩٦٩م.

- محمد ابراهيم نصر :
منهج الاسلام فى تربية الجندى المسلم ، دار الفكر العربى ، الطبعه الاولى ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- محمد حميد الله :
مجموعه الوثائق السياسيه للعهد النبوى والخلافه الراشدة دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٣هـ.

- محمد عبد الحميد عيسى :
الفتح الاسلامى للاندلس ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعـــة عين شمس ، ١٩٨٥م.

- محمد عبد الله عنان :
مواقف حاسمه فى الاسلام ، مؤسسة الخانجي - الطبعـــة الرابعه ، القاهره ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

- ________________
الأعلام الجغرافية والتاريخيه الاندلسيه باللغتين الاسبانيه والعربيه ، منشورات المعهد المصرى للدراسات الاسلاميه مدريد ، ١٩٧٦م.

- ________________
دولة الاسلام فى الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعه ، القاهره ، ١٣٨٩-١٩٦٩م

- محمد علي دبوز :
تاريخ المغرب الكبير ، جـ٢ ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،
الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- محمد كرد علي :
الاسلام والحضارة العربيه ، جـ١ ، الطبعه الثالثه ،
القاهره ، ١٩٦٨م.

- محمد نعيم ياسين :
افتراءات حول غايات الجهاد ، دار الارقم للنشر والتوزيع،
الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ.

- محمود سعيد عمران :
معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى . دار النهضه
العربيه للطباعة والنشر ، ١٩٨٢م.

- محمود علي مكي :
مدريد العربيه ، دار الكتاب العربي للطباعه والنشر ،
القاهره

- محمود شيت خطاب :
قادة الفتح الاسلامي للمغرب العربي ، الطبعة الثانيه ،
دار الفكر ، ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ.

- منى حسن محمود :
المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفرنجه ، دار الفكر
العربي ، ١٩٨٦م.

- مصطفى أبوضيف أحمد :
القبائل العربيه في الاندلس ، دار النشر المغربيــــه ، الدار البيضاء ، ١٩٨٣م.

- ـــــــــــــــــــ
أثر القبائل العربية في الحياة المغربيه خلال عصـــرى الموحدين وبني مرين ، ١٩٨٢م.

- ناجي معـــروف :
آصالة الحضارة العربيه ، الطبعه الثالثه ، دار الثقافه ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- نبيه أبوعاقـــل :
تاريخ خلافة بني أمية ، الطبعة الثالثه ، دار الفكـــر ، دمشق ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م.

- وفاء عبدالله المزروع :
الخليفه الاموى الحكم المستنصر (٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ) رسالة ماجستير بكلية الشريعة جامعة أم القرى غير مطبوعـــه ، ١٤٠٢هـ/١٤٠٣هـ.

رابعا : المراجع الاجنبيه المترجمه :-

- ارشيبا لد لويس :

القوى البحريه والتجاريه في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضه المصريه .

- اشباخ يوسف :

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، القاهره ، ١٩٥٨م.

- اميركو كاستر :

حضارة الاسلام في أسبانيا ، ترجمة وتعليق سليمان العطار دار الثقافه للنشر والتوزيع

- انجل جنتالث بالنثيا :

تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصريه ، الطبعه الاولى ، القاهره ، ١٩٥٥م.

- بروكلمان :

تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ترجمة نبيه امين فارس ، ومنير البعلبكي ، الطبعة العاشره ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٤م.

- توماس ارنولد :

الدعوة الى الاسلام ، طبع بمصر ، مطبعة الشبكشي بالقاهرة نشر مكتبة النهضه المصريه .

- جوزيف رينـــو :

الفتوحات الاسلاميه في فرنسا وايطاليا وسويسرا في القـرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادى ، تعريب اسماعيـــل العربى ، الطبعه الاولى ، ١٩٨٤م.

- جيبون :

اضمحلال الامبراطوريه الرومانيه وسقوطها ، ترجمة لويـس اسكندر - دار الكاتب العربى للطباعه والنشر

- حتى - فيليب :

تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف

- دوزى رينهارت :

تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة حسن حبشي ،دار المعارف

- رودلف بيتـــرز :

الاسلام والاستعمار ، عقيدة الجهاد في التاريخ الحديث دار شهدى للنشر ، جامعة أمستردام.

- زامبـــاور :

معجم الانساب والاسرات الحاكمه في التاريخ الاسلامـــى أخرجه زكى حسن ، حسن محمود - القاهره ، ١٩٥١م.

- زيغريد هونكه :

شمس العرب تستطع على الغرب ، ترجمه فاروق بيضـــون ، كمال الدسوقى ، منشورات المكتب التجارى للطباعه والتوزيـع والنشر ، الطبعه الثالثه ، بيروت ، ١٩٧٩م.

- ستانوودكب :

المسلمون فى تاريخ الحضاره ، ترجمة محمد فتحى عثمان ،

الدار السعوديه للنشر والتوزيع ، الطبعه الاولى ، ١٤٠٢هـ/

١٩٨٢م.

- ستودارد لوثر :

حاضر العالم الاسلامى ، ترجمة عجاج نويض ، مجلدان ، دار

الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعه ، ١٣٩٤هـ/

١٩٧٣م.

- سيد أمير على :

مختصر تاريخ العرب ، ترجمه عفيف البعلبكى

- فشر . هـ. أ.ل :

تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زياده ،

ابراهيم العدوى ، السيد الباز العرينى ، دار المعارف

بمصر ، ١٩٦٦م.

- لوبون ـ غوستاف :

حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابى

الحلبى .

- مانويل جوميث مورينو :

الفن الاسلامى فى أسبانيا ، ترجمة لطفى عبدالبديع ، السيد

عبدالعزيز سالم ، مراجعة جمال محرز ـ الدار المصرية

للتأليف والترجمة .

- مونتجمرى وات :

فضل الاسلام على الحضارة الغربيه ، ترجمة حسين أحمد أمين ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، بيروت ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- موسى .هـ. سانت.ل.ب :

ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، راجعه الباز العرينى ، عالم الكتب ، ١٩٦٧م.

- نور الدين حاطوم :

تاريخ العصر الوسيط فى أوروبا ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

- هارديل ج .م. والاس :

أوروبا العصور الوسطى ، تعريب وتقديم وتعليق حياه الحجى جامعة مانشستر ، طبعة الكويت ، ١٩١٩م.

- هامرتن . جون . أ :

تاريخ العالم ، المجلد الرابع ، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربيه والتعليم ، مكتبة النهضه المصريه .

خامسا : المقالات والبحوث :

- ابراهيم مدكـــور :

الفلسفه ، عن اثر العرب والاسلام فى النهضه الأوروبيـــة ، اعدت هذه الدراسه بأشراف مركز تبادل القيم الثقافيـــة بالتعاون مع منظمة الامم المتحده للتربيه والتعليم والثقافـــة (يونسكو) الهيئه المصريه العامه للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

- أحمد فكـــرى :

التأثيرات الفنيه الاسلاميه العربيه على الفنون الاوروبيـــة ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثانى ، المجلد ٢٣ ، بغـــداد ١٩٦٧م .

- أمين الطليبـــى :

النقود العربيه ، انتشارها واثرها فى أوروبا فى القـــرون الوسطى ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد ١٩ ، اصـــدار الامانه العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العراق ، ١٢٨١م

- بروفنســال ، ليفـــى :

الشعر العربى والشعر الاوروبى الوسيط ، من مجموعة سلسلـة محاضرات عامه فى أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمـــد عبدالهادى شعيره ، عبدالحميد العبادى ، المطبعـــة الاميريه ، القاهره ، ١٩٥١م .

- جمال الدين الرمادى :

الاسلام فى اوروبا ، مجلة الحج ، العدد ١١ ، السنـة ١٧ مكة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

- حسين مؤنس :

تاريخ الجغرافيا والجغرافيين ، صحيفه معهد الدراسات الاسلاميه بمدريد ، المجلدان الحادى عشر ، والثانى عشر مدريد ، ١٩٦٣م - ١٩٦٤م .

- ــــــــــــــ

بلاى وسيلاد اشتوريش ، مجلة كلية الاداب ، جامعة فؤاد الاول ، مجلد ١١ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٩م .

- ــــــــــــــ

المسلمون فى حوض البحر الابيض المتوسط الى الحروب الصليبيه من المجله التاريخيه المصريه ، المجلد الرابع ، العدد الاول ، مايو ، ١٩٥١م .

- روبرت لوبز :

محمد وشارلمان - اعادة نظر . بحوث فى التاريخ الاقتصادى ، ترجمة توفيق اسكندر ، مطابع دار النشر للجامعات المصرية ، ١٩٦١م .

- ــــــــــــــ

اثر الشرق فى نهضه الغرب الاقتصاديه بحوث فى التاريخ الاقتصادى ، ترجمة توفيق اسكندر ، مطابع دار النشر للجامعات المصريه ، ١٩٦١م .

- رجاء غارودى :

حوار مع المفكر الفرنسى المسلم ، مجلة الاصلاح ، السنة الثامنه ، العدد ٩٢ محرم ١٤٠٦هـ سبتمبر ١٩٨٥م .

- زكي محمد حسن :
اثر الفن الاسلامى فى فنون الغرب ، مجلة الرسالة ، العدد ٩٣ ، السنة الثالثة ، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

- سهير القلماوى ومحمود مكي :
الادب . دراسة عن اثر العرب والاسلام فى النهضه الأوروبيه ١٩٧٠م.

- عبدالرحمن فهمى :
النقود الصليبيه تحت تأثير النفوذ الاسلامى ، مجلة كليـة الشريعة ، العدد السادس ، السنة السادسه ، مكـة ، ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ.

- عبدالله عبدالرحيم عسيلان :
كتاب الامامه والسياسه فى ميزان التحقيق العلمى ، مجلـة كلية اللغة العربيه ، الرياض ، العدد الثانى ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- عبدالواحد ذنون طـه :
قيام الممالك الاسبانيه وعلاقتها مع العرب فى الاندلـس ، مجلة اوراق ، مجله ثقافيه يصدرها المعهد الاسبانـى العربى للثقافه بمدريد ، ١٩٨٢م/ ١٩٨٣م.

- مارك بلـوك :
مشكلة الذهب فى العصر الوسيط ، بحوث فى التاريـخ الاقتصادى ، ترجمة توفيق اسكندر ، مطابع دار النشـر للجامعات المصريه ، ١٩٦١م.

- محمد رجب البيومى :

الادب الاندلسى بين التأثير والتأثر ، مجلة الحج ،

١٩٦٥م.

- ___________

جارودى والاسلام ، مجلة التضامن الاسلامى ، السنة ٣٨

الجزء ٩ ، ربيع الاول ١٤٠٤ ، ديسمبر ١٩٨٣ .

- ___________

الاسبانيون يعترفون بثقافة الاسلام ، مجلة الحج ، العدد

١٠/ السنة ١٩ / ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م ، اصدار وزارة الحج

والاوقاف.

- محمود اسماعيل عبدالرازق :

التفسير الاجتماعي لثورة المغاربه فى القرن الثاني الهجرى،

اشغال المؤتمر الاول لتاريخ المغرب العربى وحضارته ،

الجزء الاول ، سلسلة الدراسات التاريخيه ، ١، ١٩٧٩م.

- يوسف حسن نوفل :

انسانية الحضاره العربيه وابداعها ، مجلة الازهر ، ج٤ ،

السنه السادسه والثلاثون ، ١٣٨٤هـ ، جمادى الاخر/

نوفمبر ١٩٦٤م.

The original sources:

1. Arthur, E.R. Boak. Preston. W. Slosson. Howard. R. Anderson. Hall. B. Telett.
   The History of world.
   U.S.A. 1961.

2. Bainuille, Y.
   History of France, translated by Alice Gauss, A.m, and Christian Gauss. A.m., Litt. D.
   New York. — London.

3. Bayle.
   A General Dictionary Historical and Critical. Volume - I.
   London.

4. Bukler.
   Harun Al-Rashid and charles the great,
   Camb., Mass. 1927.

5. Creasy.
   The Fifteen decisive battles of the world from marathon to waterloo.
   London. 1883.

6. Charlton, D.G.
   France a companion to French studies, Sedond Edition,
   London & New York.

7. Charles Lentheric.
   Provence maritime. Ancienne et modern et modern,
   Ed. Palon. Paris. 1879.

8. Charles Seignobos.
   A History of the French People.
   translated from the French by Catherin Alison Phillips.
   London.

9. Codera.
Estudios criticos de historia arabe espanoles.
Vols. VII. Zaragoz 1903 - Madrid, 1917.

10. Codera.
Narbona Gerona Y Barcelona bajo La dominacion musulmana en Estidops Criticos de la historia arab espanola.
VIII - Madrid. 1917.

11. Codera.
Limites Probables de la Conguista Arabe enla Cordillera Pirenaica.
p.p. 91-235 - en Estudios criticos de Historia arab espanola VIII Madrid. 1917.

12. Conde.
Historia de la dominacion de los Arabes en Espana Scade de vairos manuscritos. y. memorias orbigas.
3 Vols. Madrid. 1820-1821.

13. Dunlop. D.M.
Arab civilization to A.D. 1500, Librarie du Liban.
London. 1971.

14. Edward, James.
The origins of France from clovis to the capetians 500-1000.
Hong-Kong - 1982.

15. Einhard.
The life of charlemgne 10th ed.
Michign. 1975.

16. El-Hajji, A.A.
Andalusian Diplomatic Relation with West-rn Europe During the umayyad period.
Dar Al-Irshad, Beirut. 1390-1970.

17. Edouard, Barathier.
Histoire de la Provence Privat Editeur, Toulouse. 1969.

18. Fichenau, H.
The Carolingian Empire.
Oxford, 1957.

19. Fernand, Nothan.
Histoire de Provinces de France.
V.8 Provence, Paris. 1984.

20. Gautier, E.F.
Les siecles ob scurs du magreb.
Paris. 1927.

21. Georges,Reymond et Gean, Edoud Daugand
monaco Antique les Belles letters.

22. Gean Prieur et Autres.
La savoie des origines Al'n 1000.
Ed. Quest France, Rennes. 1983.

23. Gibbon, E.
The history of the decline and the fall of the Roman Empire.
London. 1923.

24. Jean Duch.
The history of France as told to Juliette, translated by R.H. Stevensburk.
London.

25. Jean del Perugia.
Noms de lieu d'origine Berbere dans lesud Quest de la France.
Articles dans La revve Hesperis R.T.S. tamuda.
Vol. : XVIII Fasc.
Anique. 1978.

26. Hulme, E.M.
The middle ages.
New York. 1938.

18. Fichenau, H.
The Carolingian Empire.
Oxford, 1957.

19. Fernand, Nothan.
Histoire de Provinces de France.
V.8 Provence, Paris. 1984.

20. Gautier E.F

9. Codera.
Estudios criticos de historia arabe espanoles.
Vols. VII. Zaragoz 1903 - Madrid, 1917.

10. Codera.
Narbona Gerona Y Barcelona bajo La dominacion musulmana en Estidops Criticos de la historia arab espanola.
VIII - Madrid. 1917.

11. Codera.
Limites Probables de la Conguista Arabe enla Cordillera Pirenaica.
p.p. 91-235 - en Estudios criticos de Historia arab espanola VIII Madrid. 1917.

12. Conde.
Historia de la dominacion de los Arabes en Espana Scade de vairos manuscritos. y. memorias orbigas.
3 Vols. Madrid. 1820-1821.

13. Dunlop. D.M.
Arab civilization to A.D. 1500, Librarie du Liban.
London. 1971.

14. Edward, James.
The origins of France from clovis to the capetians 500-1000.
Hong-Kong - 1982.

15. Einhard.
The life of charlemgne 10th ed.
Michign. 1975.

16. El-Hajji, A.A.
Andalusian Diplomatic Relation with West-rn Europe During the umayyad period.
Dar Al-Irshad, Beirut. 1390-1970.

17. Edouard, Barathier.
Histoire de la Provence Privat Editeur, Toulouse. 1969.

27. Holt, P.M.
The Cambridge history of Islam.
V.I Cambridge - at the university press. 1970.

28. Long Pe'rier Cadriendé.
De L'emploi des caractres arbes dans L'ornementation Chezles Peuples Chr'tiens de L'ocadent Revue Archeo logige ue. II, annee. 1845.

29. Lamb, H.
Charlemagne.
London. 1963.

30. Leicester Bodine Holland.
Traffic ways about France in the dark ages (500-1150).
Allen-town, Pa. 1919.

31. Levi Provencal.
Histoire de l'Espagne muslman.
Paris. 1950.

32. Lucien Musset.
Les Invasions lescond. A ssalite contre l'Europe Chretienne.
P.U.F. Paris. 1971.

33. Moss.
The Birth of the middle ages.
Oxford. 1947.

34. Montgomery Watt, W.
The majesty that was Islam.
(The Islamic World, 661-1100).
London. 1974.

35.
A History of Islamic Spain.
Edinburgh at the university press. 1965.

36. Oman.
The dark ages.
London. 1914.

37. Popue, E. Mineur, F.
Petite Histoire de Dragugnon.
Ed Laffitte r'eprints marseille. 1979.

38. Paul Guichonnet.
Histoire et cioilisations des Alpes Privat.
Toulouse Payot, Lausanre. 1980.

39. Pirenn.
Mohamed and Charlemagne.
New York. 1939.

40. Reinaud.
Invasions des Sarrazinsen France.
Paris. 1836.

41. Seignobos, C.
A History of the French People translated from the French by Phillips Catherine alison.
London.

42. Stephenson, C.
Medieval History.
New York. 1949.

43. Sherwani, Haroon Khan.
Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzerland.
Lahore. Second (revised) edition, 1964.

44. Theodore Gautier.
Histoire de la ville de Gapet du Gapencais.
Tom I, Librairie alpine, Gap. 1909.

45. Watt, M.W. and Cachia, P.
A History of Islamic Spain.
Printed in Great Britain by the Scolar Press Ltd.
Ilkley, Yorks. 1965.

46. Y.A. Aubenas
Histoire de Freyus.
Ed. Laffitte reprints, Marseille. 1974.

E N C Y C L O P E D I A S :

1. Encyclopedie Larousse,
   Edi Larousse, Paris. 1984.

2. Encyclopedie Alpha,
   Edition Grang Pathelier, Paris. 1972.

3. Encyclopedia of Islam.
   Cambridge. 1932.

فهرست الموضوعـــات

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
الاهـــداء	٣
شكر وتقديـــر	٤
المقدمـــة	٥ -٢٣
الفصل الاول : جهاد الطلائع الاسلاميه في الارض الكبيرة	٢٤ - ٦٦
اولا : احوال الفرنجه في غاله	٢٥
جدول باسماء الولاة	٤٠
الخريطه رقم (١)	٤٢
ثانيا : طلائع الجهاد من موسى بن نصير الى الحر بن	
عبد الرحمن الثقفى	٤٣
الفصل الثانى : جهاد السمح بن مالك الخولانى	٦٧ - ٨٢
الخريطه رقم (٢)	٦٨
أولا : ولاية السمح بن مالك	٦٩
ثانيا : استقرار المسلمين فى المدن الفرنجية	٧٢
ثالثا : الاهتمام بتحصين المراكز الاسلاميه	٧٥
الفصل الثالث : جهاد عنبسة بن سحيم الكلبى	٨٣ - ١١٤
خريطة رقم (٣)	٨٤
أولا : تقدم المسلمين حتى مدينة سانس فى حوض الرون	٨٥
ثانيا : عودة عنبسه لضبط احوال الاندلس واستشهاده	
فى الطريق اليها	٩٣
الخريطة رقم (٤)	٩٩
ثالثا : جهاده عذره بن عبد الله الفهرى	١٠٠
خريطـة رقم (٥)	١٠٩
رابعا : جهاد الهيثم بن عبيد الكنانى	١١٠
الفصل الرابع : جهاد عبد الرحمن الغافقى فى غاله	١١٥-١٧٠
خريطـة رقم (٦)	١١٦
اولا : اتجاه الغافقى الى قلب غاله	١١٧
ثانيا : معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقى	١٣٠
ثالثا : الابعاد التاريخية لمعركة البلاط	١٤٦

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الخامس : جهاد المسلمين بعد معركة البلاط	١٧١ - ١٩٦
خريطة رقم (٦)	١٧٢
أولا : جهاد عبد الملك بن قطن الفهرى	١٧٣
خريطة رقم (٧)	١٨٣
ثانيا : جهاد عقبة بن الحجاج السلولى	١٨٤
الفصل السادس : اسباب تعثر الجهاد خلف البرت	١٩٧ - ٢٦٣
اولا : اثر توزع السلطه فى جهاد الطلائع خلف البرت	١٩٨
ثانيا : اثر العصبيه القبليه	٢٠٦
ثالثا : اثر ثورة البربر فى تعثر الجهاد خلف البرت	٢٢٠
رابعا : اثر التجمع المسيحى فى اشتوريش وغاليه	٢٤٦
الفصل السابع : جهاد امراء الامويين ضد الفرنجه	٢٦٤ - ٣٤٢
أولا : استئناف الجهاد خلف البرت	٢٦٥
ثانيا : الجهاد البحرى فى جنوب غاله	٢٩٤
الفصل الثامن : اثر الحضارة الاسلامية فى غرب اوروبا	٣٤٣ - ٣٩٤
اولا : اثر المسلمين فى الميادين المعنويه والثقافيه	٣٤٧
ثانيا : اثر المسلمين فى الحضارة الماديه	٣٦٥
خاتمة البحث	٣٩٥ - ٤٠٣
أولا : ملخص اهم نتائج البحث	٣٩٦
ثانيا : التوصيات	٤٠٢
الملاحق	٤٠٤
أولا : كشاف بتعريف اهم المدن التى وردت فى البحث	٤٠٥ - ٤٣٩
ثانيا : خريطة رقم (٩)	٤٤٠
الفهارس	٤٤١ - ٤٨٣
ثبت المصادر والمراجع	٤٤٢ - ٤٨٠
فهرست الموضوعات	٤٨١ - ٤٨٣

تم والحمد لله